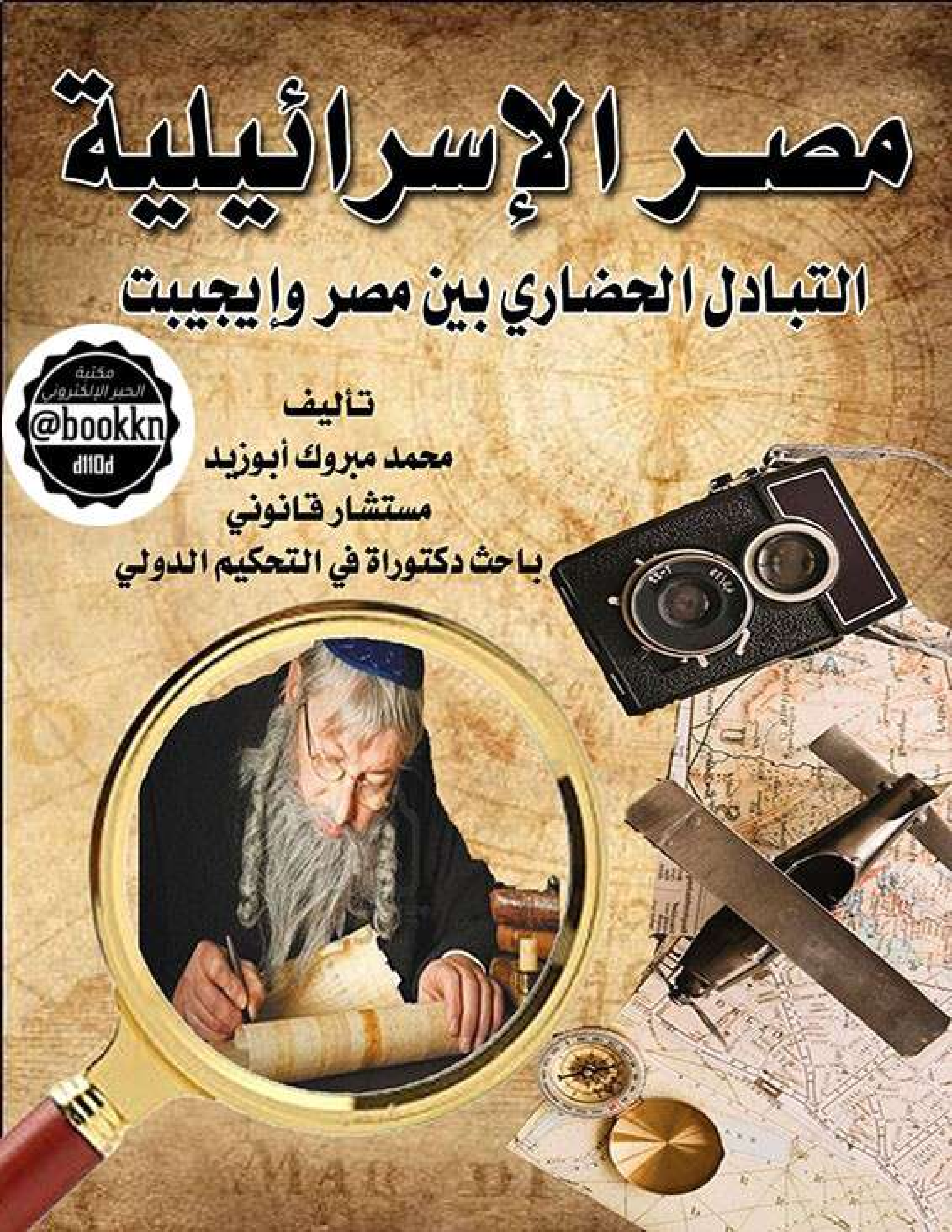

مصر الإسرائيلية
التبادل الحضاري بين مصر وإيجيبت
تأليف
محمد مبروك أبوزيد
مستشار قانوني
باحث دكتوراة في التحكيم الدولي
مكتبة
الحبر الإلكتروني
@bookkn







الجزء الاول

بقلم / محمد مبروك أبو زيد













مقدمة

هذا الكتاب هو دعوتي لمن يرغب أن يأتي مسافراً معنا في عمق التاريخ، في رحلة التصحيح الكبرى، ليس فقط تصحيح التاريخ الحضاري، وإنما إعادة ضبط البوصلة العقائدية الإسلامية التي سارت قرون طويلة بعقول يهودية.. في هذه الرحلة نصعد معاً إلى منارة الإسكندرية، نضيء المشاعل وندير العدسات ونهبط لنغوص في مكتبة الإسكندرية، نقلّب متونها وبردياتها وسردياتها.. نستمع إلى حكايات بطليموس واليهود وترجمة التوراة السبعونية وتأليف المتون.. ونحلق في سماء القاهرة حيث الفتح العربي ونتعرف على دور اليهود وأولاد عمومتهم العرب في هدم بلادنا وطمس تاريخنا وحضارتنا.. وأماكن أخرى نزورها في جزيرة العرب ونرسم الخرائط.. ننزل إلى البحار والبحيرات والأنهار ونصعد جبال السراة عكس مجرى نهر مصريم, من الوجه الغربي من أعالي جبال السراة إلى الوجه القبلي حيث مملكة مصرايم وإرم ذات العماد شرقاً.. ثم إلى وادي الفرات، حيث نهر الفرات الأصلي ونهر دجلة الأصلي المنحدران من جبال السراة.. ثم نطل معاً على بحر أمورو العظيم.. نغسل سلاحنا على شواطئه كما فعل ملوك الآشوريين العظماء..

هذه الرحلة هي دعوتي للصلاة في جبل عرفات في بلاد بني المشرق للتعرف على مقام إبراهيم عليه السلام في مكة، ومن بعده أبناءه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، قبل أن ينحدر الأسباط إلى الجنوب ونتطلع إلى زيارة المسيح هناك في اليمن.. قبل أن نرحل إلى إرم ذات العماد ومصريم وأورشليم ومملكة سليمان وداود، حيث نبتهل ونسمع صوت الريح تأتي من ذلك الجنوب الشرقي باليمن الذي أتى منه سليمان إلى الأرض المباركة مكة.. معاً سنحلل معارك وحروب ونغادر من البر إلى البحر ونصعد الجبال, نقطع مخاضة الأردن (يردان) جنوب غرب السعودية مرة ذهاباً

وأخرى إياباً كما فعل العبرانيين، وسنقرأ معاً مدونات سومر وأكاد وبابل ومانيتون, نستمع إلى التوراة والإنجيل والجبتانا لعل الروئية تنجلي علينا، وننصت لصوت القرآن لعلنا نهتدي, ثم نعلن بعد ذلك أن الحقيقة كان لها جناحان تطير بهما في ظلام التاريخ، وأن التاريخ ما هو إلا كذبٌ متفقٌ عليه، لكنها اليوم تصنع حاضرنا ومستقبلنا..

أما مصر الإسرائيلية.. فهي تلك التي ورد اسمها في القرآن في القرن، وهي أيضاً مصرايم التي وردت بالتوراة، وهي أيضاً مُصري التي ورد اسمها في رسائل تل العمارنة أو ما يسمى بالأرشيف الدبلوماسي الذي يحوى مراسلات بين الملك الأشوري وحكامه في مستعمرات جنوب غرب الجزيرة العربية، وُجد هذا الأرشيف في قصر الملك إخناتون بالعاصمة " أخيتاتون" التي بناها في تل العمارنة شرقي وادي النيل.. ومع كل ذلك فمصر التي ورد اسمها في القرآن هي ليست إيجبت بلادنا وادي النيل، إنما هي مصر الإسرائيلية.. لأن هروب اليهود المستعبدين من مصر والذي يعتبر القصة الأساسية التي تشكل أساساً إيمان كل اليهود والمسلمين والمسيحيين ويُطلب منهم نقلها من جيل إلى جيل، لم تحدث أبداً في بلادنا إيجبت، بل إنها مجرد خرافة، كما يقول علماء الآثار اليهود إن خروج النبي موسى وبني إسرائيل من مصر "أسطورة اختلقت لأهداف سياسية".

وتتجلى إشكالية التبادل التاريخي بين مصر وإيجبت بمجرد النظر في الجذر اللغوي لكلا الاسمين... فهما قوميتان مختلفتان.. الأولى عبارة عن عشيرة كانت تقيم جنوب غرب الجيرة العربية ووقعت في السبي البابلي سواءً بسواء مع قبيلة الإسرائيليين، وخرب البابليون بلدهم وتركوها بلا سكان لمدة أربعين عاماً كاملة ثم عادوا إليها بعدما تحرروا من السبي على يد الفرس... بينما الثانية إيجبت فهي حضارة وادي النيل العظمى، لكن اليهود قاموا بتبديل تاريخ الأولى بالثانية، ونقلوا من الأولى اسمها ووصفها فأصبح اسماً للثانية، وتنازلت الثانية إيجبت عن تاريخها وحضارتها دون ثمنٍ عادل.. وبذلك انتقلت قصص وحكايات بني إسرائيل من الأولى إلى الثانية، فمصر التي ورد ذكرها في القرآن هي تلك مصرايم التي ورد ذكرها في التوراة والإنجيل، لكنها ليست إيجبت التي ورد اسمها على الجداريات والمعابد والأهرام... كان بني إسرائيل يعيشون عبيداً لدى عمدة مصرايم، فأصبحوا ضيوف في قصر رمسيس باشا بعد تبديل التاريخ بين البلدين... هذا ليس خيال ولا أسطورة، إنما هو حقيقة مؤلمة للغاية...

المشكلة الرئيسية التي تواجه الباحثين في تاريخ القبيلة اليهودية هي عدم وجود أي وثائق أو شواهد أو أدلة تاريخية عن تاريخ اليهود باستثناء كتبهم المقدسة: التوراة وأسفار أنبياء بني إسرائيل، وهو شيء خطير؛ لأنه يعني ببساطة أن يكون المصدر الوحيد لتاريخ اليهود هم اليهود أنفسهم، وفارق ضخم بين أن تعتز كل أمة بتاريخها وتفتخر به، وبين أن تفرض قبيلة على العالم كله تاريخها خاصة عندما يكون بلا أي سند تاريخي، ولو أخذنا التاريخ الفرعوني كمثال لوجدنا أن كل المعلومات التي بين أيدينا اليوم عن ملوك الفراعنة وحضارتهم وحياتهم عرفناها مما تركوه لنا مكتوباً على أوراق البردي أو منقوشاً على جدران المعابد والمقابر، والتي يستطيع الباحثون أن يطّلعوا عليها، في حين أن كتب اليهود المقدسة -التي تدور شكوك تاريخية كثيرة حول حقيقة مؤلفيها والفترة التي كتبت فيها- هي المصدر الرئيسي الوحيد تقريباً لتاريخ اليهود. والحقيقة أن تصميم اليهود على استخدام وقائع حدثت وانتهت منذ آلاف السنين للحصول على حقوق في عالم اليوم يبدو في حد ذاته أمراً بالغ السخف والعبثية كأن يطالب اليونان بحقهم في الإسكندرية باعتبارهم من أنشأها، أو حتى أن يطالب المصريون بذهبهم الذي سرقه اليهود منهم قبل خروجهم من مصر أيام الفراعنة!

يقول جيمس بريتشارد بعد تنقيبه في فلسطين: إن التناقضات الواضحة التي كشفت عنها نتائج التنقيب الأثري في أريحا وغيرها من المواقع التي تحدث عنها سفر يشوع تدل على أننا نسير في طريق مسدود في محاولة للعثور على شواهد أثرية لإثبات الروايات التقليدية عن الفتوحات الإسرائيلية"

اليهود جعلوا من التوراة لعبة خبيثة نصبوا بها على شعوب العالم على مدار أكثر من ألفي عام كاملة، فاليهود يقومون بتفريخ ثقافة توراتية في كل مكان يدخلوه وبكميات تفوق ما تضعه أنثى العنكبوت من بيض في كل مرة، فيكثر البيض وينتشر هنا وهناك مثل الوباء وكلما تعاقبت الأجيال يفقس البيض ويفرخ وينتج بيض جديد ويرقات تخرج وتطير لتضع بيضاً جديداً، وهكذا تستمر السلالة حتى يصبح البيض اليهودي أكثر كثافة من العناكب في الغابة، فيقوم بنشر خيوطه ليصطاد كل ما في المنطقة، حيث تقع في شباكه بسهولة... وهذه طريقة سحرية لاحتلال أوطان الشعوب بتسخير الدين اليهودي واحتراف اللعب بالمعتقدات والتلاعب بأوتار الفكر والعقل الجمعي.

لقد أدار اليهود خطة سياسية ولعبة خبيثة بدؤوها في منتصف الألف الأول قبل الميلاد، وكان مفتاح اللعبة هو الأسماء.. التلاعب بالأسماء والمسميات فقط أمكنهم من نقل جغرافيا وتاريخ وأفكار وزرعها في عقول شعوب منطقة الشرق بالكامل.. لو لاحظنا العرب لم يطلقوا أي اسم خاص بالقومية العربية أو دلالة دينية سوى مسجد سادات قريش- مسجد عمرو ابن العاص – قرية الشيخ عبادة بمحافظة المنيا، وهي الأسماء التي تحمل دلالة خاصة بالقومية العربية أو الدين الإسلامي، بينما اليهود غيروا أسماء مجموعة دول بكاملها، ووزعوا أسماء قرى ومدن هنا وهناك في كل الدول التي تمكنوا من التواجد فيها، بحيث تحمل هذه الأسماء قوميتهم في الثقافة الشعبية، ولذلك أصبح لهم سمعة دولية وقومية يعترف بها العالم وباسمهم " الإسرائيليين، بينما رفاقهم من العشائر العربية مثل بني كنانة أو عبيل أو بنو مطر الذين كانوا يسكنون منطقة الطائف ويثرب وقتما انتقل يعقوب بعائلته السبعين إلى مصرايم، كانت هذه العشائر والقبائل تعد أفرادها بمئات الآلاف بينما عائلة يعقوب كانت 72 شخص فقط بما فيهم الأطفال والأقارب والأصهار! لكن اليوم نجد قبائل بنو مطر وعبيل وكنانة والفراعين هم فقط عرب يسكنون قرى أو نجوع داخل السعودية اليوم، في حين تسكن عائلة يعقوب دولة بكاملها اسمها إسرائيل وعاصمتها تل أبيب.. ولا يعني ذلك أنهم يتناسلون بكثرة مثل الأرانب، فعددهم لا يتجاوز 2 مليون، إنما هم فقط ينشرون سمعتهم وذكرياتهم وأسمائهم في كل مكان ويسعون جاهدين لنشر ثقافتهم وتعميمها حتى صار لهم ممثل في الأمم المتحدة يتحدث باسمهم ويناطح رئيس أكبر دولة في العالم ويجلس على كرسي مماثل له، وصار لهم قسم خاص في الجامعات لدراسة تاريخهم إلى جانب تاريخ الإمبراطوريات العريقة مثل بابل وآشور وإيجبت!!

بل وصار بإمكانهم التأثير على السياسة العالم وتوجيه الدول، بل وتوجيه الشعوب ذاتها وجعلها تفكر بطريقة دون أخرى بما يخدم مصلحة هذه القبيلة الإسرائيلية.. ونجحوا للترويج لاسم القبيلة حتى صار اسماً لدولة ترفع علمها على سفارتها في كل دول العالم.. يا لها من قبيلة فاجرة! فلم تفلح أي قبيلة عربية في صناعة مجد كما فعلت قبيلة يعقوب الإسرائيلية! فجميع القبائل القرينة ما زالت تسكن القرى والنجوع! ذلك فقط لأنهم قبيلة فاسدة عقائدياً ، فكان الله يرسل لهم أنبياء كثر لتقويم المسار العقائدي، فاستغلوا حكايات وذكريات هؤلاء الأنبياء والترويج لأنفسهم والإتجار بهذه الثقافة ونشرها في العالم، جندوا الكثير من العملاء ودسوهم في أركان واسعة من العالم حتى تمكنوا من التأثير عليها.. ولا تستعجب، فقد يدخل جسمك مكروب يجعلك تفكر بطريقة دون أخرى وتشعر

بطريقة دون أخرى دون أن تشعر بوجوده حتى وإن نفضت ملابسك! نجحوا في الانتشار في كل مكان وغرس أوتاد ثقافية قومية هناك وهناك من خلال غرس المسميات وإطلاقها على القرى والمدن والمقامات، فهذه تجارتهم وهذا مفتاح السر لهم في كل مكان يدخلوه فيدعوا أنه كان لهم نبي في هذا المكان عاش ودعا الناس وتوفى في هذه الأرض الطاهرة!

وبهذه الطريقة تمكنوا من تغيير أسماء كل الدول والشعوب في المنطقة، ومن بين الأسماء التي وزعها اليهود في المنطقة تغيير اسم إيجبت إلي(مصر) وإطلاق لقب الفراعنة على الجبتيون القدامى، وتغيير اسم الحضارة الجبتية القديمة إلى (الحضارة الفرعونية) وغرس اسم (مدينة مصر) و(مصر المحروسة)- تغيير اسم شبه جزيرة بياو إلي (سيناء) وتغيير اسم جبل « ريثو » إلى (الطور) وتسمية مدينة (الطور) وتسمية (جبل موسى) و(عيون موسى) و(حمام فرعون) و(خليج نعمة(و(جبل فرعون) على شاطئ خليج السويس و(جزيرة فرعون) ومدينة (أيلة) على خليج العقبة، ومنطقة (التيه) داخل شبه الجزيرة، و(وادي عربة) داخل شبه الجزيرة ومنطقة (فاران) وقرية (موسى) أيضاً داخل شبه الجزيرة، ومدينة (القلزم) وتغيير اسم البحر الأحمر إلى (بحر القلزم) وغرس مسمى قرية (موسى) وقرية (الخضر) وقرية (سهوة الخضر) في فلسطين، و(قرية الخضر) في الموصل بالعراق، و(قرية الخضر) بالمحاني بالطائف، وجبل فرعون بالمغرب، و(بحيرة قارون) و(قرية قارون) بمحافظة الفيوم، مركز (يوسف الصديق) و(بحر يوسف) بمحافظة الفيوم ، وصوامع (النبي يوسف) بكل محافظات الجمهورية، و(سجن يوسف) ، و(حمام زليخة) و(قرية العزيزية) و(قصر العزيز) بمحافظة الجيزة و(سجن يوسف) بمحافظة الفيوم، و(مسجد كعب الأحبار) بالقاهرة، وقرية (موسى) بكفر الشيخ وقرية (منيل موسي) التابعة لإدارة ببا جنوب بني سويف، قرية (بني موسى)، الواقعة غرب مركز أبو قرقاص، بالمنيا قرية (أولاد موسى) التابعة لمركز أبو كبير بالشرقية ، قرية بوصير..تجمع بين (سجن يوسف ومسجد موسى)، وقرية (لا كوست راس سدر عيون موسى)، وقرية (لاسيرينا عيون موسى) قرية,شاليهات وفلل بشبه جزيرة سيناء ، وقرية (عيون موسى) بالسويس بعد نفق الشهيد أحمد حمدي 25 كيلو ، وفندق هوتل فرعون ازور ريزورت- الغردقة، وقرية (مسجد الخضر) بالمنوفية، وقرية اليشع بالبحيرة، و(لوحة إسرائيل) بالمتحف الوطني.

أليس غريباً أن نجد أسماء كل هذه القرى والجبال والأودية والمدن تحمل أسماء أنبياء بني إسرائيل برغم أن بني إسرائيل هم قتلة الأنبياء! ألهذه الدرجة يحبون الأنبياء ويعشقون ذكرياتهم ويخشون نسيانها ، وهل بالإمكان حصر قائمة الأنبياء الذين قتلوهم بني إسرائيل! أم أنهم يتاجرون بأسمائهم فقط مستغلين جهل السذج تمهيداً لإسقاط أوطانهم ثم احتلالها!

وهناك مزاعم إسرائيلية عن اكتشاف القرية التي ولد بها النبي موسى في مصر.. حيث نشرت " صوت الأمة" صوت استغاثة قادم من بعيد، بتاريخ 2 فبراير 2016 استطلاعاً مصوراً من قرية «سيدنا موسى» بالشرقية تحت سيطرة اليهود. جاء فيه أن قرية «قنتير» وهي إحدى القرى التابعة لمركز فاقوس بمحافظة الشرقية، يرجع تاريخ القرية إلى القصة الشهيرة لفرعون وسيدنا موسى، وتعد القرية التي ولد بها سيدنا موسى والمجرى المائي المتواجد بها هو اليم الذي أمر الله أم موسى بإلقائه فيه. واليهود كعادتهم يحاولون تجميع أي شيء يرمز إلى المملكة المزعومة لديهم فاعتبروا قرية قنتير القرية التي ستنطلق منها المملكة اليهودية من جديد، وذلك وفق للبعثات المستمرة وشبه السنوية لعلماء يهود يحملون الجنسية الألمانية.

فيروى أحد أهالي القرية رافضًا ذكر اسمه خوفًا من التهديدات التي تحيط بالأهالي من قبل اليهود، فيقول إن هناك بعثة ألمانية متواجدة بالقرية منذ أكثر من 40 عامًا ويرأسها الألماني إدجار بوش، وهو يهودي الديانة ومن المتمسكين بالقرية وإيمانه بأنها تابعة لهم، فهو طوال هذه السنوات لم يترك القرية، ومستمر في التنقيب عن الآثار والشواهد بها، حتى أن أبناءه يأتون إلى القرية وكأنهم منها، حيث تربوا بها لتواجد والدهم المستمر بالقرية. ويقول أحد الأهالي:« إن قنتير تقول عليها إسرائيل بلد أجدادنا باعتبارها مهد سيدنا موسى عليه السلام، ويُطلق عليها اليهود في كل بقاع العالم قناديل الذهب، حيث إن الدراسات الأثرية أثبتت أن في قرية قنتير أسطورة الـ13 سلمة ذهبية تؤدى إلى الوصول إلى كنوز وقصور المحارب الأعظم زوج ابنة رمسيس الثاني الذي جاب العالم كله لجمع الثروات .« وطالب الأهالي قوات الأمن بإحكام السيطرة على القرية ومنع اليهود من دخولها وكذلك ناشدوا هيئة الآثار بضم الآثار إلى الهيئة وعدم تركها لليهود يعبثون بها... والمشكلة أن الهيئات الأمنية لا تعلم شيئاً عن هذه الممارسات اليهودية إلا متأخراً وبعد تبليغات الأهالي المتكررة، كما حدث في مقام أبو حصيرة بالبحيرة منذ سنوات. وصدر حكم المحكمة الإدارية باعتبار مقام أبو حصيرة ليس تراثاً ولا قيمة له.

فاليهود ينتشرون في كل مكان يلتقطون الأخبار ويزرعون أخبار وحكايات، بل ينشرون عيوناً بالجامعات المصرية كي يراقبوا حركة الفكر وتوجهاته، فهم يرسلون عيونهم لمراقبة الأفكار والأبحاث التي يجريها الأساتذة وطبيعة ونوعية الفكر الذي يدور في الوسط الأكاديمي، وكذا علي المستوي السياسي والإعلامي كي يتعاملوا بوجهة النظر المقابلة لكل موقف بما يجعلنا نسير باتجاه مصالحهم، فهم يتعاملون بفكر مخابراتي طول الوقت. والمشكلة الأكبر أن غالبية الناس لا تخشى خطر اليهود في الداخل على اعتبار أنهم أقلية لا تُذكر إذا ما قورنت بالتعداد السكاني لإيجبت الآن يفوق 110 مليون نسمة، وصحيح أن نسبة تواجد اليهود ليست هي الخطر، إنما الخطر في أن يتسبب فيروس في دمار إمبراطورية بكاملها، كما تنفد سوسة إلى جزع نخلة في بستان، وبعد أشهر قليلة يتحول البستان إلى جزع نخلِ خاوية. فاليهود كانوا حفنة من العبيد الذين أخذوا سبايا إلى بابل في عهد نبوخذ نصر وتسللوا إلى القصر الملكي ونقلوا أسراره إلى الملك الفارسي قورش حتى تمكن من تركيع بابل واكتساحها في لحظة، وتمكن بذلك من إسقاطها إلى الأبد. لأن اليهود لا يعملون إلا في الخفاء، ومهمتهم إسقاط الإمبراطوريات العظمى والتقافز على أنقاضها ، أو كما فعلوا مع بلدهم ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، إذ خانوها في الحرب وسربوا أسرار الجيوش وعطلوا مصانع الذخيرة وثورجوا العمال حتى انهارت الجيوش وتحطمت الدولة.

أما في الدول الأخرى، فتجد هناك عشرات القرى باسم (موسى) في كل دولة، منها؛ قرية (موسى) و(جبل فرعون) بالمغرب وقرية (موسى) بالسعودية، وقرية (موسى)، بفلسطين، و(قرية موسى) و(وادي موسى) و(جبل موسى) بالأردن وقرية (موسى) و(جبل (موسى)، و(وادي موسى) باليمن، ومئات الأسماء في فلسطين، نكتفي فقط بذكر قلة منها أورشليم وتل أبيب وجلعاد ومجدو التي هي في الأصل مكة وبجوارها قادس (القدس) و بيت لحم ومدينة الخليل ومدينة حبرون وقريات أربع وبئر سبع الفلسطينية وجبل سعير والنقب والعقبة وبيت المقدس والمسجد الأقصى ومقابر الأنبياء بفلسطين..إلخ والقائمة لا تنتهي.

وأما بالنسبة للعراق فقد تم تغيير اسمها إلى العراق، و بلاد النهرين وبلاد ما بين النهرين وغرس مسمى نهر دجلة ونهر الفرات ونهر الأردن واسم دولة الأردن وجزيرة أرواد السورية ومدينة حران السورية والعاصمة (دمشق) ولبنان، وجبال لبنان في الجنوب والشمال، وهو عينه ما حدث مع جبال السُّراة في جنوب غرب الجزيرة، إذ أصبح هناك في الشام (جبال الشُّراة) بالأردن.

وأما من حيث الأفكار التي غرسوها بالمنطقة، فقد غرسوا الكثير والكثير من الأفكار والأساطير، منها ما هو وهمي لزوم الخطة، فتم اختلاق سيناريو درامي مناسب له، ومنها ما هو حقيقي لكنه حدث في مكان آخر بعيد وتم نقل تاريخه لغرسه في منطقة بعينها للاستفادة من الجغرافيا بعد تطبيع التاريخ عليها، مثل نقل تاريخ وجغرافيا وحياة النبي إبراهيم من الحجاز ومكة إلى العراق والشام، ونقل أحداث موسى وفرعون من جنوب جزيرة العرب ومكة إلى إيجبت والأردن وفلسطين، وما تبع ذلك من نقل ممالك يهوذا والشامرا وأورشليم من اليمن إلى الشام. وهذه الأدوات منها ما هو تاريخي بحت، مثل الجبتانا التي قام اليهود بتأليفها ووضع توقيع مانيتون الجبتي عليها لتبدو وثيقة وطنية معتمدة وصادرة بخط يد عالم ثقة من أهل البلاد، وكان الغرض منها نحت مسمى " جبتومصرايم" باعتباره بطل أسطورة جبتية قديمة، فيكون بذلك مسمى مصرايم قريناً باسم البلد إيجبت، وذلك لمساندة التوراة التي تم حذف مصرايم منها عند الترجمة ووضع إيجبت. وكتب تاريخية أخرى تم تأليفها مثل كتاب (روح الرب) وكتاب(تاريخ اليهود) الذين نقل عنهما يوحنا النيقوسي (في كتابه تاريخ إيجبت والعالم) باعتبارهما يتحدثان عن تاريخ بلاده إيجبت، بينما هما يتحدثان عن تاريخ بني إسرائيل في اليمن وفي أورشليم ومصرايم، وتم انتزاع اسم اليمن وقراه ومدنه ووضع إيجبت وقراها ومدنها مكان مصرايم، وتاريخ شعب كنعان، وتاريخ الحيثيين، ومنها ما هو ميثولوجي ديني مثل اختلاق أسطورة إسراء ومعراج النبي محمد ﷺ، ومنها ما هو محض استغلال لحدث معين وتضخيمه وتشنيعه بحيث يصبح مظلمة تستحق بسببها إسرائيل الكثير من التعاطف والدعم، مثل أحداث السبي البابلي.

بالإضافة إلى ذلك هناك أفكار فلسفية أخرى اعتمدها الإسرائيليون لتنفيذ مخططاتهم مثل أسطورة نوح والطوفان الذي نزل أبناءه من السفينة وانتشروا في البلاد وصاروا آباء للشعوب، فصار الشعب الشمال إفريقي أبناء حام ابن نوح، وصار الشعب الجبتي في وادي النيل أبناء لمصرايم ابن حام ابن نوح، وصار الشعب الإثيوبي والسوداني أبناء لكوش ابن نوح، وصار الشعب السوري أبناء لسام ابن نوح وصار الشعب البابلي أبناء لآشور ابن نوح وهكذا بحيث يبتلع أبناء هذه الشعوب الأفكار التوراتية التي تم تصنيعها في الكتاب المقدس باعتبارها عقيدة آبائهم (حام ومصرايم وكوش وسام وآشور أبناء نوح)، بحيث يسهل توجيه قناعات أبناء هذه الشعوب وعقائدها الدينية والتاريخية بناءً على نصوص الكتاب لمقدس.

ومن الأفكار التاريخية التي تم تصنيعها أيضاً، فكرة شعب كنعان، حيث في الأصل كان قبيلة بني كنانة العربية الحجازية، ولما كان إبراهيم عليه السلام حجازياً نشأ في منطقة عروق السديم، فتم تحوير الاسم ليصبح أوركاسديم وإسقاطها في العراق، من سكان مكة ومجاوراً لبني كنانة وكانت لدى اليهود الرغبة في نقل موطنه إلى الشام، ومن الصعب اقتلاع بني كنانة وتاريخهم من الحجاز ، فت استبدال اسمهم باسم كنعان بحيث يصبح شعب كنعان مختلف عن كنانة ويكون من سكان الشام ومجاورين لإبراهيم في رحلاته ومعاشه. وفي النهاية يكون الموطن التاريخي لإبراهيم من حق أحفاده وذريته. وأيضاً فكرة الشعب الحثي، وهم قبيلة مجاورة لكنانة ومجاورة إبراهيم في موطنه بالحجاز ومكة، فتم نقل تاريخهم إلى الشام بعدما ذاب وجوده في الحجاز ولم يعد له أثر يحتفظ بسيرتهم هناك.

أيضاً قاموا بنقل أسماء الجبال والقرى والمدن التي سكنوها أو احتكوا بها في موطنهم الأصلي بجنوب غرب الجزيرة العربية، تم نقلها وتوزيعها على الكثير من المدن والقرى والجبال والوديان بالشام وفلسطين وسوريا وإيجبت والعرق، وفي كثير من الأحيان تم انتساخ ذات المسميات القديمة أو بعد تحويرها تحويراً طفيفاً، ما أحدث ازدواجاً في أسماء القرى والمدن والجبال في المنطقيتين جنوب وشمال الجزيرة العربية، ولهذا صار لدينا من كل اسم زوج، عكا في الجنوب وعكا في الشمال، عسير في الجنوب وسعير في الشمال، أورشلم في الجنوب أورشليم في الشمال، وحوران في الجنوب وحاران في الشام، قدش في الجنوب وقدس في الشمال، مصر في الجنوب ومصر في الغرب، نجب في الجنوب ونقب في الشمال، بيت إيل في الحجاز وبيتين في الشمال، جبل موسى في الجنوب وجبل موسى في الأردن، وادي موسى في الجنوب ووادي موسى في الأردن، وادي يردن في الجنوب ودولة الأردن في الشمال، دامسق في الجنوب ودمشق في الشمال، قرية فرعون في الجنوب وقرية فرعون في إيجبت، عثقلان في اليمن وعسقلان في فلسطين، سينا في الحجاز وسينا في الجنوب وسينا في إيجبت، ومسجد أقصى في مكة ومسجد أقصى في فلسطين، وبيت مقدس في مكة وبيت مقدس في فلسطين، وبني قبيلة إسرائيل في اليمن ودولة إسرائيل في الشام... إلخ.

وأما الظاهرة الأهم والأخطر، فكانت التنسيق مع الكيانات والإمبراطوريات الضخمة في المنطقة لإسقاط كيانات وإمبراطوريات ضخمة أيضاً والاستفادة بمصالح ضخمة كذلك، بداية من التنسيق مع الملك الفارسي قورش لاحتلال الإمبراطورية البابلية خلال فترة السبي البابلي، وقد كان

وتم تحرير بني إسرائيل من السبي وإعادتهم لقراهم ومنحهم المكافأة الثمينة ومنحهم معونات لإعادة تأسيس ممالكهم، ثم التنسيق مع بطليموس في الإسكندرية لترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية وغرس المسميات والخريطة الجديدة في الكتاب المقدس، وكان منها إيجبت ورعمسيس وأون(عين شمس) وكلدان وغيرها من المدن كي تصبح خريطة إسرائيل بحجم متوازي مع هذه الأسماء الكبيرة، ثم التنسيق مع الفرس لاحتلال الشام وإيجبت للتخلص من اضطهاد الرومان لهم وقد كان وسقطت الإمبراطورية الرومانية ولملمت أطرافها من منطقة الشرق لصالح الفرس، ثم التنسيق مع العرب لاحتلال الشام وإيجبت للتخلص من الرومان مرة ثانية ، وقد كان، وفي كل مرة كان اليهود يحصلون عوائد مجزية من هذه الصفقات، وكانت صفقة العرب بالطبع هي الأكثر دسامة، حيث تم تغيير أسماء الكثير من المدن والأقاليم في العصر العربي وغرس مسميات توراتية مثل (القدس- بيت المقدس) ومصر والعراق والأردن وغيرها الكثير من المكاسب..

ونجحوا كذلك في الترويج والإتجار بفكرة السبي البابلي، بينما هي كانت عملية تهجير لعدة قبائل عربية وليس استهدافاً بقبيلة بني إسرائيل وحدهم، فهناك العشرات من لقبائل 0عددها الدكتور فاضل الربيعي) من سكان اليمن وجنوب غرب الجزيرة، وما زالت أسماء القبائل والعائلات معروفة إلى الآن، وفق ما يتبين من ظروف المدونات البابلية أن الأمر كان تهجيراً لسكان المنطقة ونقلهم (بأولادهم ومتاعهم وحتى المواشى) إلى منطقة أخرى في ضواحي العاصمة بابل، فقط للسيطرة عليهم ووقف عمليات النهب المستمر للقوافل التجارية وفرض الإتاوات والسطو على خطوط التجارة العبارة من بلادهم، حتى أنه سمح لهم بممارسة شعائرهم الديني في الموطن الجديد والاختلاط والاطلاع على الثقافة البابلية والتي نقلوا منها الكثير من الأساطير، وهناك تم تدوين التوراة، ولهذا خرجت مدوناتها ببصمة أكدية محترمة، وسمح لهم بالتزاوج مع سكان المنطقة والعمل بالزراعة والتجارة حتى صار من بينهم أعيان في بابل. لكنهم قرروا عقد صفقة تاريخية بتحويل هذه الفترة إلى مَظلَمة تضاف إلى مَظلَمة الاستعباد في مصرايم فرعون كوسيلة يستجدون بها العطايا والمساعدات، وهي وسيلة تسول ماكرة وقديمة قدم الزمان.

ومن أهم الأفكار كذلك أسطورة الإسراء والمعراج النبوي الإسلامي التي تم نسجها بمخيلة يهودية محترفة لغرض خدمة فكرة (هيكل سليمان المزعوم بفلسطين) بحيث يصبح الهيكل محوراً في العقيدة الإسلامية، فلا يكون ممكناً إنكاره إلا بإنكار النص القرآني، وهذا أمر محال بالنسبة للعقلية الإسلامية، وكانت هذه الفكرة من أخطر الأفكار وأكثرها تأثيراً على العقل الجمعي في

المنطقة، بعدما أصبح أسيراً لها. وبذلك ترسخت فكرة قيام الهيكل بفلسطين على أجنحة أسطورة الإسراء والمعراج، وفي الجانب الآخر تم بها دعم أسطورة استعباد بني إسرائيل في إيجبت، وأحداث الخروج والغرق والتيه في شبه الجزيرة في طريق الوصول إلى الأرض المقدسة التي أصبحت فلسطين بدلاً من مكة المكرمة.

وكذلك من أضخم الأفكار تأثيراً على العقل الجمعي في إيجبت، هي أسطورة إقامة المسيح عيسى ابن مريم في بيت لحم فلسطين وهجرة الأسرة المقدسة من فلسطين إلى إيجبت، وما صاحب هذه الرحلة من قداسة ساعدت في توطين المخطط والتاريخ والجغرافيا الإسرائيلية في المنطقة، خاصة وأن الشعب الجبتي هو مخترع الأديان في العالم وهو الأسبق في هذا الميدان، ولذا كان من شأن هذه الأفكار الدينية أن تأثر لباب عقله على مدار آلاف السنين، حتى صار اليوم القول بأن المسيح ومريم العذراء لم يدخلا إيجبت، صار هذا الكلام درباً من الزندقة والكفر حتى وإن كان حقيقة، فليس كل الحقائق مقبولة.

وأما من حيث العولمة، فقد استطاعت قبيلة إسرائيل أن تخدع العالم كله بإشاعة وإطلاق اصطلاح "الفراعنة" على قدماء ملوك الحضارة الجبتية العظيمة، وصاروا علامة للطغيان والكفر بدلاً من الحضارة والعلم ، وكذا خداع العالم كله (العالم المسيحي، فأغلبية سكان العالم مسيحيين) تم خداعهم بالقول أن أحداث التوراة إنما وقعت في إيجبت، وصارت كل الترجمات للكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد) تحمل اسم إيجبت باعتبارها بلاد الكفر ورمز الطغيان...إلخ. وأما الفكرة الأخطر فكانت خداع العالم الإسلامي ذاته وخاصة الجبتيين بإقناعهم أن أجدادهم هم الفراعنة الطغاة الجبابرة الذين رفضوا الإيمان بالله وطاردوا موسى وقومه واستعبدوا بني إسرائيل وذبحوا أطفالهم! وتلقى رجال الدين الإسلامي هذه الانطباعات بالترحيب وصبوا جام غضبهم تجاه الأجداد والتاريخ والحضارة مما خلق حالة من الفصام العقلي لشعب حانق على أجداده بسبب كفرهم وطغيانهم! كل ذلك لخلق حاجز نفسي لدى الأجيال بين نهم وبين وطنهم لإضعافه بضرب العقيدة الوطنية بمرور الزمن.

ومشكلتنا الكبرى أننا لا ننظر إلى التاريخ باعتباره كائن يعيش ويتنفس ويحيا ويمرض ويتعافى، ولا نتعامل مع الشعب باعتباره كائن اجتماعي واحد فنشخص حالته وظروفه الصحية والمرضية والغذائية والنفسية والفكرية على مدار فترات زمنية، هذه الفترات الزمنية هي التي

توضح لنا الأعراض التي يعاني منها الشعب، وتعاني منها العقلية الجمعية، ولا نتعامل مع الثقافة الوطنية باعتبارها كائن حي يحيا فينا ويمرض ويتعافى على مدار آلاف السنين.. علينا أن نقوم فوراً بتشخيص العقلية الجمعية للشعب كي نفهم ونتحسس آلامه، فالمثقفين ينبغي أن يكونوا أطباء ثقافة، لا ينحصر دورهم في مجرد حشو عقولهم بالكثير من المعلومات، ولكن تحسس آلامها وأعراضها المرضية لتوجيه الشعب، فلا يوجد هناك كيان يتحرك ليبني حضارة دون أن يكون له قيادة وإدارة حكيمة واعية، ونحن لا نملك قيادة للعقل الجمعي، وإن وجدت فهي غير قادرة على وضع تصور حقيقي لما يحتاجه الشعب، إنما فقط تكتفي بنسخ أفكار الغرب ونشرها، وهذا خطأ، لأن الغرب حينما تحضر لم يكن يفكر لنا ولم يدرس ظروفنا ومعطياتنا، إنما هو فكر لظروفه ومعطياته وآماله، وقد عرفنا كيف تم قراءة الآثار الجبتية جميعها بما يخدم المخطط التوراتي الصهيوني في النهاية.. فنحن بحاجة إلى دراسة وتطهير البنية التحتية للثقافة الوطنية كي ننطلق منها، لا أن نقتبس من الغرب ونبني على ركام، ثم بعد فتر يتسبب الركام في انهيار ما بنيناه..

والركام في بلادنا هو الثقافة العربية، لأن العقلية العربية عقلية أدبية وليست علمية، والعقلية الأدبية تقوم على الحكاية والرواية، لا تعرف العلم ولا العمل والبناء والإنتاج، ولنكن مطمئنين في تجرؤنا على الميراث الثقافي العربي، فذلك لا يعني تجرؤ على الدين الإسلامي بأي حال، إنما تطهير للإسلام من روث الثقافة العربية التي جاءت مبنية على عقيدة يهودية، وعقلية عربية أدبية.. علينا أن نتسامح مع ماضينا فهو الأفضل، وتاريخنا وإمكاناتنا، ونعيد لغتنا الجبتية إلى الحياة مرة أخرى، فلا يمكن أن يتقدم شعب وهو يتحدث لغة غير لغته الأم، فهذه الأرض خلقها الله ليرويها نهر النيل، لا أن نرويها نحن بتراب العرب.. فلا يمنعنا الحياة دون استعادة لغتنا وإحيائها من جديد، لأنها هي التي خلقها الله على لساننا، وجعل هذا اللسان يتمكن منها دون غيرها، وهي الأكثر انسجاماً مع هذا اللسان فسيولوجياً، وتغيير اللغة هو أمر ضد الطبيعة التي خلقها الله، { رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ }.

المؤلف

الإسكندرية أول سبتمبر 2019



الإضاءة الأولى

الاسم؛ (إيجبت.. كِمِــــيتْ) وليس مصر

انظر على حواف شهادة ميلادك تقرأ عبارة مكررة داخل خرطوشة ملكية فرعونية بالخط الهيروغليفي مضمونها " مِسْ إم كِمِيتْ " وتعني " وُلِد في كِميت" وهذه العبارة هي التي تمنحك جنسية هذا البلد العظيم، و"كِمِيتْ" هو اسم بلادنا وادي النيل منذ القدم.



وقد أطلق أجدادنا القدماء على بلادنا إسمان أصليان رسميان أُطلقا معاً على بلادنا وادي النيل خلال عصور مختلفة من التاريخ؛ أحدهما على المستوى الوطني المحلي، والآخر على المستوى الدولي العالمي؛

❖ أما الأول فهو؛ " كِمِيت"؛ كلمة هيروغليفية أصلية ومعناها "الأرض السمراء" أو "ألأرض الخصبة " أو أرض الخصب والنماء (وادي النيل) وهذا الاسم كان ذا طابع

محلي وطني. وما يؤكد أنه كان محلياً أن أجدادنا كانوا يطلقونه على الأرض الخصبة فقط المساحات المنزرعة والتي يطمرها الفيضان كل عام ويغنيها بالطمي والغرين والعناصر المعدنية المغذية للتربة، كانت هي مصدر الخيرات في هذه الأرض، فيمكننا القول أن كلمة كميت تساوي حرفياً (وادي النيل) وفي المقابل أطلقوا على المساحات الشاسعة من الصحارى على جانبي الوادي والتي لا يغمرها الفيضان، وكذلك شبه جزيرة سيناء مسمى " ديشرت Deshret" أي الأرض الحمراء أو الصفراء إشارة إلى لون رمال الصحراء، ومن المنطقي أنها أيضاً كانت تحت السيادة الوطنية وتخضع لحكم الملك ومع ذلك استقلت بمسمى مختلف عن الأرض الخصبة، وهو ما يعني أن هاتين التسميتين " كَميت و ديشرت " كانتا محليتين داخليتين ولا يعني أي منهما أن يشمل وحده النطاق الجغرافي للإمبراطورية كلها من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط إلى خليج العقبة، إنما هذه المساحة يدخل ضمنها " كِميت وديشرت".

❖ والثاني:" إيجبت " ؛ كلمة هيروغليفية أصلية ومعناها " أرض الإله " (إمبراطورية وادي النيل)، وهذا الاسم كان ذا طابع دولي عالمي، يشمل كل حدود المملكة بالمعني السياسي والجغرافي والقومي؛ أي كل شبر أرض يخضع للسيادة أياً كان نوعه سواء "كِميت أو ديشرت "، وهكذا عرف الشعوب الأجنبية هذه البلاد باسم " أرض الآلهة " عند الأوروبيين والفينيقيين والأسياويين، وحين كان يتقلد الملك العرش في حضور الكهنة بالمعبد، كان الاسم الرسمي "إيجبت " وكانت جميع الشعوب المجاورة تعرف سكان وشعب وادي النيل بمسميات جميعها مشتقة من إيجبت وليس كميت أو ديشرت، مثل الفينيقيين نطقوا اسم بلادنا كوبتو، والعرب القدامى نطقوها قبطو، والعرب المتأخرين نطقوها قبط، والغرب الأوربي نطقها جبت..إلخ.

وقد استمر هذا الوضع حتى القرن السابع ميلادي، حتى دخل العرب بلادنا برفقة ابن العاص، فتم إسقاط الاسم الأول "كِمِيت" الوطني المحلي وظهر بدلاً منه مسمى "مصر"، واستمر على المستوى المحلي أيضاً، بينما بقي الثاني" إيجبت" دولياً عالمياً حتى يومنا. وتوارى بذلك "كِميت " ومعه ديشرت أي وادي النيل + ما يخضع لسيادة المملكة من أراضٍ صحراوية محيطة به. لأن مسمى مصر انطلق على كل الحدود الجغرافية السياسية للمملكة من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط إلى خليج العقبة، أي دمج كميت وديشرت في مسمى واحد وحل محلهم، لكنه أيضاً بقي محلياً مثلهم فصار جميع الجيران يطلقون على أجدادنا وبلادنا (أقباط – إيجبت Egypt) وإلى اليوم

كل دول العالم تنطق Egypt ما عدا الدول العربية تنطق " مصر". وهذا الاسم الجديد الوافد "مصر" هو النُطق العربي لكلمة "مصرايم" السريانية، ولا يوجد له معنى ولا جذر لغوي في لغتنا الأصلية الهيروغليفية. وبالتالي فإن هذه أسماء متبادلة وليست متساوية في المعنى لفظياً، هي اصطلاحات مختلفة أطلقت كاسم لذات الإقليم (إمبراطورية وادي النيل).

ومصطلح:" رمت ن كميت - Rm(n) kmt هذا هو الاسم الأصلي لـ سكان وادي النيل، ومعناه "شعب كِمِيتْ" ويعادل في عصرنا " شعب وادي النيل" أو " شعب مصر" وهذا ليس ترجمة بالمعنى وإنما تعريب لأننا عجم ولسنا عرب، وفي مصر القديمة كان الاسم يُكتب "رِمنكيمى" في المرحلة القبطية للغة. وهناك اصطلاح آخر خفيف الظل هو "كيمتيو:" وهو اصطلاح آخر سمّاه الجبتيون لأنفسهم و معناه "أهل كِمِيتْ". = الجبتيين = (المصريين سابقاً)". وأجدادنا الجبتيين كانوا يتكلمون لغة " رانكيمي" وهي اللغة الجبتية القديمة التي كانت تُكتب بالحرف الهيروغليفي، وتطورت الكتابة في إيجبت القديمة على مر العصور وأصبحت هيروطيقي و ديموطيقي، ثم قبطي في عصر العرب، حيث بدأت الكتابة بنقوش تصويرية، ثم تطورت عبر الزمن حتى وصلت إلى النقوش الرمزية المعروفة اليوم. ومع أن اللغة الرسمية في مصر حالياً هي العربية، لكنها ليست لسان الحال، وليست لغة أهل البلد الأصلية التي خلقها الله على لسانهم يوم أن خلق هذا البلد العظيم، إنما اللغة العربية هذه كانت لغة جيراننا، وهم عشيرة البدو العرب سكان الصحارى المجاورة على حدود كِميت.

وما زلنا نحن الجبتيين حتى اليوم نستخدم اللغة الكميتية في حياتنا اليومية "اللغة العامية" وهي عبارة عن لغتنا القديمة (رمن كميت) بلكنة عربية. وهذا يبدو جلياً من ناحية النطق وأدوات الإشارة والتشكيل ومخارج الحروف والمخارج الصوتية وتركيب الجمل والأجرومية، وهذا يتضح أكثر عند المقارنة مع لهجة العرب وسكان الخليج العربي. فنحن لا نستطيع التحدث بالعربية الفصحى مثل العرب أصحاب اللغة الأصليين، وما زالت هناك الكثير في الكلمات والتعبيرات الهيروغليفية مستخدمة في حياتنا حتى اليوم يتجاوز حصرها العشرة آلاف كلمة، وما زالت الكثير من الأمثلة الشعبية القديمة سائدة على ألسنة الناس، وهي تختلف في طبيعتها وصياغتها عن الثقافة العربية الموروثة من جزيرة العرب والتي انتقلت إلينا مع هجرة العرب إلى بلادنا، لأن هذه الحكم والأمثال الشعبية تمثل رصيد ثقافي واجتماعي لكل شعب، وتختلف حسب الخبرة الحياتية وطبيعة

النشاط الاجتماعي والثقافي لكل شعب وطريقة التفكير والمستوى الحضاري الذي يظهر في الفارق بين حضارة وادي النيل وصحراء العرب في مكة والطائف وما حولها. غير أن سكان بلاد وادي النيل ذوي نسيج ذهني مختلف وعقلية علمية عملية تطبيقية بالفطرة، بينما العرب ذوي عقلية أدبية شعرية بلاغية بالفطرة، ولهذا لا نستطيع منافستهم في الشعر والبلاغة، ولا يستطيعون منافستنا في العلم والفكر والعمل والبناء والإنتاج.



لكن بعدما دخل العرب أرض الحضارة تصحّرت العقلية، واصطبغت بالعقلية البدوية الأدبية واضمحل العقل العلمي وبرز الأدب، ودخل اليهود على أكتاف العرب وانتعشوا، وانتعشت أحوالهم في كنف العرب وترعرعت أفكارهم لتنهش في أكبادنا مثل السوس، حيث بدأ استخدام كلمة "مصر "كاسمٍ عربي لهذا البلد، ونسبوا شعب الوادي إلى جد أسطوري من روايات العرب التوراتية هو مصرايم מצריים ابن بنصر ابن حام ابن نوح حسب الأساطير العبرانية. وهذا محض خرافة أدبية، لأن شعب وادي النيل لا علاقة له ببنصر ولا مصرايم ولا حتى سيدنا نوح، فهذا الشعب يسكن أراضي وادي النيل منذ ثلاثين ألف عام ق.م بينما طوفان نوح جاء قبل خمسة آلاف عام عقاباً للعرب على كفرهم وجحودهم ورفض فكرة الإيمان بالله. ومن أحفاد نوح جاء حام ومصرايم في الوقت الذي كان سكان وادي النيل يتجاوزون الستة ملايين ويستعدون لبناء أول هرم، فكيف يقولون أننا أبناء حام ومصرايم هذا!

بل إن الغريب أنني قرأت لأحد المؤرخين اليهود النكرة في عهد البطالمة يقول: " لا يوجد في إيجبت سوى اليهود وهم "!! المؤرخ النكرة يحاول أن يضع حفنة اليهود جنباً إلى جانب مع شعب القبط العظيم الذي شيد حضارة عظيمة! بل ويذكر اليهود بأداة واصطلاح تعريفي بينما يشير إلى القبط بضمير نكرة! ويصوّر اليهود وكأنهم شركاء في هذا الوطن وهذه الحضارة! هكذا اليهود

دائماً ما يحتلون ثقافات وقوميات الشعوب قبل أن يحتلوا أوطانها، يقول مورون:" وسـوف يـأتي الزمـان الـذي يـدرك فيـه أبناؤنـا مـن (الهنـود الحمـر) أنهـم ينحـدرون مـن بيـت إسـرائيل. وإنهـم أبنـاء الله. وعنـدها سوف يتّعرفون على تراث أجدادهم وينتهلون منه"[1] فهم يقومون تدريجياً بتسريب الحكايات والأساطير التوراتية إلى عقول أبناء الشعوب ويقنعوهم أنهم إنما جاؤوا من أجداد إسرائيليين! حتى إذا ما جاء الإسرائيليين يدخلون بلادهم فلا يكون هناك أي اعتراض ولا مقاومة باعتبار أنهم ينحدرون من جد واحد ولهم ثقافة واحدة! وهذه الثقافة الواحدة (المسمومة) عبارة عن دمج سبهللي للمفاهيم والمعاني مثل عملية الزنا سواء بسواء، وهي علاقة دنسة غير مشروعة.

فإذا سألت يهودياً عن معنى كلمة "مصر" أو مصرايم" سيقول لك أنها تعني؛ الأرضين؛ أي الأرض السفلى والعليا! لكن كيف ذلك؟ فكلمة مصر أصلها جاء اشتقاقاً من الاسم العبري "مصرايم"، أو متزرايم، ولا تتساءل كيف نجح اليهود في تغيير اسم دولة بحجم إيجبت... برغم أن إيجبت هي عنوان الحضارة البشرية، بينما اليهودية هي إثنية عرقية دينية صهيونية، فكيف تتنازل إيجبت عن كل معاني الحضارة وتحمل اسماً مشتقاً من التراث القومي لهذه العشيرة اليهودية، حتى أن الديانة اليهودية لم تكن الديانة الرسمية لهذا البلد يوماً ما، لكن للأسف هذا ما حدث حرفياً، وهذا ما قد تقرأه في الموسوعة العالمية للمعرفة:

“Miṣr” (Arabicمِصر" (Arabic pronunciation: [mesˤr]; "*Miṣr*"
pronunciation: [mesˤr]; “

مِصر”)

is the Classical Quranic Arabic and modern official name of Egypt,
while “Maṣr” (Egyptian Arabic pronunciation: [mɑsˤr];

مِصر)

is the local pronunciation in Egyptian Arabic. The name is
of Semitic origin, directly cognate with other Semitic words for Egypt such
” (“Mitzráyim”). The oldest attestation of this nameמִצְרַיִםas the Hebrew ”

for Egypt is the Akkadian ”mi-iṣ-ru” (“miṣru”) related to miṣru / miṣirru / .[2]miṣaru, meaning “border” or “frontier”

ومصرايم هذا كان أحد أبناء نوح حسب التراث اليهودي، وهو أول من حمل هذا الاسم في الوجود (حسب التاريخ المعروف لشعوب الشرق) إذن كيف يحمل شخص مسمى "مصرايم" وفي ذات الوقت يكون معناه (الأرضين؛ أو الأرض العليا والسفلى) ؟ ما العلاقة بين الاسم والمسمى؟ ثم كيف يكون اسم شخص (مفرد) ومعناه (مثنى)؟ هذه التشكيلة اليهودية الخرافية لم تحدث في التاريخ ولا يمكن يقبلها عقل إلا العقل المتصهين، ومسألة أن يقول اليهود بأن مصرايم مثنى مفردها مصريم، فهذا مجرد خبل لأن ذلك ليس من قواعد اللغة العبرية، ثم كيف لو كان لدينا كلمة تعني (مزارع الجولان) مثلاً، وهذا اصطلاح، هل يقبل عقلاً أن نجد شخص اسمه (مزارع الجولان)؟ فكيف نتوقع أن نجد شخص اسمه (مصرايم؛ ويعني الأرضين؛ الأرض العليا والسفلى؟! والكارثة أن أعظم مؤرخ في التاريخ البشري قد وقع في هذه الحفرة الرديئة وصدق كلام اليهود بأن مصرايم هي كلمة مثنى مفردها مصريم أو مصرين، وتعنى الأرضين؛ الأرض العليا والسفلى، وقع في هذا الخطأ الدكتور كمال الصليبي، ولم يتساءل عن إمكانية تكييف المعنى والاصطلاح، فعبارة (الأرضين؛ الأرض العليا والسفلى) هذه عبارة اصطلاحية تقصد منطقة معينة محددة نصفها في الأعلى ونصفها في الأسفل، كما لو كنت تقول(قمة وسفح جبل المقطم، أو قمة وسفح) فهل من الممكن أن نجد شخص اسمه (قمة وسفح)؟ فكيف صدقنا أن هناك اسم شخص معناه؛ الأرض العليا والسفلى؟!

في الواقع فإن هذا مجرد تلفيق صهيوني وتهجين وتدنيس للثقافة، لأن هذه الأسماء مثل (مصرايم، نوح، كوش، حام، وسام..إلخ) هذه كتل صوتية أطلقها القدماء على أبنائهم تمييزاً لهم عن بعضهم، فلو سألنا معنى إسماعيل، سنعرف أنه بالعبرية (يسمع الله، أو يشمع ءيل) إنما الكتلة الصوتية الأصلية في اللغة التي خلقها الله فلا نعرف معنى لها، ولا تسأل معنى كلمة آدم، ومعنى كلمة حوّاء ولا معنى كلمة "الله " مثلاً، هكذا جاء تشكيل الكتل الصوتية للأسماء في البداية، فكيف ومن أين قالوا بأن مصرايم تعني الأرضين؛ الأرض العليا والسفلى؟... إن ذلك فقط محاولة اتخذها اليهود للقفز من الثقافة العبرية اليهودية إلى الثقافة الجبتية الهيروغليفية، فهم يقومون بصياغة القالب الصوتي من اللغة العبرية أو السريانية، ويقولون أن معناها مُفصّص في اللغة الهيروغليفية! على اعتبار أن أجدادنا القدماء كانوا يطلقون على بلادنا اسم "تاوي " أي:" الأرضيْن"، إشارة إلى

الإقليمين الرئيسيين في وادي النيل (وجه بحري ووجه قبلي) (أي: الصعيد والدلتا)، حيث وحّد الملك مينا هذين القطرين ليصبحا قطراً واحداً، فيأتي اليهود ليتحلوا المعاني والمفاهيم على الجاهز ويقولن أن اسم البلد على مسمى، بمعنى أن مصر مشتقة من مصرايم، ومصرايم تعني الأرضين، الأرض العليا والسفلى (هكذا!) بحيث يكون التركيب محكم للغاية ويستمر مغموراً في ثنايا الوعي الجمعي بحيث لا يمكن اقتلاعه مرة أخرى والعودة إلى الاسم الأصلي "كِميت " وإيجبت. هذه طريقة اليهود في غرس أشجار الحنظل في الثقافة الوطنية تمهيداً لاحتلال الوطن كله واستعباد شعبه بطرق ملتوية.



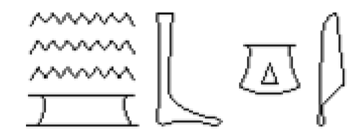
أما اسم كيمِيت؛ فهو الاسم الأصلي للبلاد باللهجة الصعيدي، و"كيمي" باللهجة البحرية، وهو من الأسماء المميزة، وكان يرمز لها برمز التل، وهو التل الأزلي الذي بدأت عليه عملية الخلق في العقائد الجبتية القديمة، حيث اعتبر الجبتيون القدماء بلادهم هي التل الأزلي، وأول قطعة يابس ظهرت في هذا العالم.. وما زالت قلوب الناس متعلقة

باسم بلدهم القديم " كِميت" وأصبح الناس يطلقون اسم كِميت على أبنائهم في الآونة الأخيرة، لذا نجد بعض الأشخاص يحملون هذا الاسم، ويفضل الآباء والأمهات استخدام اسم كميت كاسم عَلَمْ مذكر برغم أنه يمكن استخدامه كاسم علم مؤنث وفقاً لمعناه. وظهر هناك متجر للتسوق الإلكتروني على الشبكة باسم " كيمي "، وهناك مركز كميت لإحياء حضارة وادي النيل، يقدم تدريبات لتعلم الخط الهيروغليفي، يتم فيه تعلم خطوط اللغة الجبتية القديمة، وقصة فك رموز حجر رشيد، وطريقة رسم الحروف، فضلاً عن تعبيرات الحياة اليومية، وتدريب عملي على قراءة خراطيش الملوك بالمتحف الجبتي. وقد ازدهر هذا النشاط مع بداية تبلور الهوية والقومية الجبتية من جديد في مطلع القرن العشرين.

وأطلق أجدادنا على الكتابة الهيروغليفية "الخط الرباني" أو "الكلمات الإلهية" لأنهم كانوا يعتقدون أن معبودهم "تحوت" الذي صوروه بشكل طائر ثم قدسوه كإله للعلم والكتابة، واعتقدوا أنه هو الذي اخترع الكتابة، وقد استخدمت كلمه هيروغليفي منذ حوالي 300 عام قبل الميلاد وذلك عندما شاهد اليونانيون الكتابات والنقوش على جدران المعابد والأهرامات والمسلات، فأطلقوا عليها " الهيروغليف " أي " النقش المقدس" وتأتي كلمة "هيروغليفي" من اللغة اليونانية، وفيها مقطع:" هيروس" بمعنى مقدس، "جلوبتين" بمعنى نص مكتوب منقوش؛ حيث ظنها الإغريق تستخدم فقط للنقش على الآثار التي شيدت لكي تبقى إلى الأبد. هذا بالنسبة للكتابة والنقوش والنصوص، وأجدادنا القدماء لم يكونوا يعبدون أوثان، بل كان يقدسون كيانات رمزية، كرمز الحكمة والعلم والجمال، ورمز الحب والسلام الذي تصوروا أنه يتجلى من السماء إلى الأرض في فصل الصيف فينشر

المحبة والسلام والخير "موسم الحصاد"، وهذه الكيانات الإلهية تعادل في عصرنا اصطلاح " الملائكة "، فكان عندهم ملاك الرحمة، وملاك العدل، وملاك الحكمة، وملاك الرزق.. إلخ. ولهذا عندما دخل الإغريق ورأوا النصوص الدينية على هذا الوضع فلم يطلقوا عليها إلا " النقوش المقدسة "

وأما الاسم الآخر الذي أطلقه شعب الوادي على بلادهم هو "إيجبت " وأصول هذه الكلمة وردت في النصوص الجبتية القديمة منذ آلاف السنوات.. أي منذ العصور السحيقة لما قبل الأسرات الجبتية القديمة.. بنفس النطق ونفس النغمات كاختزال لكلمات جبتية محددة، فهيا نقرأها سويا من قاموس واليس بدج الشهير للكلمات الجبتية القديمة بالخط الهيروغليفي[3]:



e – g – b – t = egbt = Egypt

أطلق القدماء على بلاد وادي النيل اسم "إيجبت" الذي كان يرمز في المتون القديمة إلي الماء الأزلي الذي برزت الأرض منه، إلي الماء الذي كان عرش الله عليه، إلي الأرض السوداء المغمورة بالماء؛ أي الأرض الخصبة الغنية أرض الرخاء وطمي النيل. و"إيجبت" اسم بلادنا في النصوص القديمة وحتى قبل تكوين الأسرات القديمة.. استخرجه د. أسامة السعداوي من قاموس "واليس بدج " الشهير بالخط الهيروغليفي. وإيجبت مكونة من مقطعين؛ (إي- جبت)، وتعني؛ أرض الإله، ورمزوا له بضفتي النهر تعلوهما تموجات المياه على سطحه مكرراً ثلاث(.)

و كلمة " إيجبت " هي كتلة صوتية هيروغليفية من اللحاء إلى النخاع، والغريب أننا نعزيها إلى كلمة أسطورية لا أصل لها في اليونانية وهي كلمة إيجبتوس، ونعتبر أن إيجبت هي اشتقاق من إيجبتوس، بينما الصحيح هو العكس، لأن إيجبتوس ليست أصل وإنما اشتقاق من إيجبت. وكلمة إيجبتوس هذه ليس لها جذر لغوي في اليونانية، وإنما جذورها نابتة من الأراضي النيلية، لكننا ننكره أو نتجاهله! ثم نعود لنغرس كلمات لا جذور لها في أرضنا مثل كلمة "مصر"، ونقول بأن أصلها ربما كان مجر أو مشر أو مسر، برغم أن هذه الكتلة الصوتية ليست أسماء للدولة ولم تستخدم في

يوم واحد من عصور التاريخ، وإنما وردت كأفعال أو كلمات مستخدمة في الحياة اليومية دون أن يكون لها علاقة باسم الدولة إطلاقاً ولا صفة الشعب ولا جنسيته.

فقد اتفق علماء الآثار علي كلمة " إيجبت " لكنهم اختلفوا في مصدرها وعمرها، فقالوا أن مصدرها كلمة كميت التي تعني أرض الطمي السمراء. وسمي أهل البلاد أنفسهم ب "كيمتيو " أي أهل كميت. ووصفوا بأنهم شعب الشمس، وشعب النيل، وشعب الإله.وسموا لغتهم "رن كميت " وهي مصدر كلمة جِبت وإيجبت وقبط. هذه الاختلافات مقبولة لكن غير المقبول عندما بادر أصحاب قصص التوراة ونسبوا اسم بلادنا لأساطيرهم ووافقهم الدراويش وألفوا القصص الدينية وقالوا أن اسم بلادنا "مصر" وهو مشتق من اسم مصرايم ابن نوح، وأن كلمة قبط مشتقة من اسم ابنه "كفتوريم" ابن قفط وهو ابن مصرايم ابن نوح، وأن اسم البلاد "مصر" جاء بسبب أن مصرايم ابن نوح نزل من السفينة يجري ليسكن أراضي وادي النيل ويعمرها، وأنشأ مدينة "منف" وصار اسمها مدينة مصر، ومن اسم ابنه قفط جاءت قبط ومنها إيجبت!

ونحن نرفض هذا التلفيق العبري اليهودي؛ فاسم بلادنا كان إيجبت قبل خلق كفتوريم وأبيه مصرايم وجده نوح بل قبل خلق آدم نفسه بحسابات التوراة، وقد رفض العلماء هذا التهويد ومحاولة جعل شعب وادي النيل امتداد لأسطورة توراتية، لكن الغريب عندما أرادوا تأصيل كلمة إيجبت ردوها لمصدر إغريقي AEGYPTOS وظنوا أن هذا المصدر مشتق من كلمة "حت - كا- بتاح" الذي هو اسم معبد الإله بتاح في مدينة منف العاصمة القديمة. وهذا شيء بعيد أقروه لمجرد تصادف وجود المقطع الأوسط في الكلمتين متشابها فألصقوه به في الاشتقاق برغم اختلاف المعني والنطق ووضوح التكلف في لَيّ الحروف لكي تنتهي بلفظ إيجيبتوس. وللأسف الشديد فإن هذا التكلف هو المشهور عالمياً، فيمكنك قراءته على موسوعة المعرفة:

The English name "Egypt" is derived from the Ancient Greek "Aígyptos" ("Αἴγυπτος"), via Middle French "Egypte" and Latin "Aegyptus". It is reflected in early Greek Linear B tablets as "a-ku-pi-ti-yo". The adjective "aigýpti-"/"aigýptios" was borrowed into Coptic "قبطas "gyptios", and from there into Arabic as "qubt", back formed into " ("qubt"), whence English "Copt". The Greek forms were borrowed

from Late Egyptian (Amarna) Hikuptah "Memphis", a corruption of the [4]earlier Egyptian name.

وهذا التكلّف مقصود بعينه لغرضٍ بعينه، هو جعل اسم الدولة مشتق من اسم المعبد أي قائم على خلفية دينية (عبادة وثنية مقارنة بعبادة اليهود القائمة على التوحيد، بينما في الأصل أن اسم إيجبت هو اسم حضاري وعنوان للحضارية، وشامل لكل مقومات الحضارة، ومعنا أرض الإله ولا يرمز لعبادة إثنية محصورة في زاوية معينة، إنما هو شامل لكل نشاط حضاري يمكن أن يقوم على وجه الأرض، بما في ذلك العلوم والفنون والعمل والبناء والإنتاج والعبادة والثقافة والفكر والمعرفة، لكن المغرضين حاولوا اختصاره في إثنية دينية لم تعد مفضلة، غير أن الدين ليس هو كل عناصر الحضارة، إنما هو عنصر واحد معنوي يدخل ضمن عشرات العناصر التي تقوم عليها الحضارات وأخصها الفكر والعمل والبناء والإنتاج). غير أنه ليس من المنطق تجريد كل هذه الإمبراطورية العظمى من اسمها!! إلا إذا كان ذلك لغرض ما غير نزيه[5]، لأن اسم كِميت القديم جداً لم يكن هو الاسم العالمي بل كان وطنياً محلياً فقط مقابل الأراضي الصحراوي "ديشرت"، أو بياو التي هي شبه جزيرة سيناء، ولم يُلحق اسمها بالاسم كميت باعتبارها جزء من كميت، بل أُلحق باسم جبتاه، فكان اسمها "إيب جبتاه" أي بوابة جبتاه الشرقية. وهذا الاسم لم يخترعه الإغريق بل هو ثابت لشبه الجزيرة منذ قديم الأزل.

فماذا كان اسم هذه الإمبراطورية قبل أن يطلق عليها الإغريق إيجبتوس ؟! وقبل أن يُعبد الإله "حت كا بتاح " في عاصمتها منف؟! ثم أن الإغريق لم يحوروا اسم الإله "حت كا بتاح " المعبود الرئيس ومقر معبده في العاصمة، لم يحوروا اسمه إلى إيجبتوس ليصبح اسماً للبلد كلها والشعب كله بينما ينطقون اسم العاصمة كما، فقط بعد إضافة خاصية اللهجة اليونانية فتحول اسم العاصمة من " من نفر " إلى ممفيس، وكان ذلك أدعى لأن ينطلق اسم الإله حت كا بتاح على العاصمة نفسها لا أن تحتفظ العاصمة باسمها، ويتغير اسم الدولة بناء على اسم معبد في العاصمة.

فكلمة إيجبتوس هي النطق اليوناني للأصل الجبتي الفرعوني " إيجبت ". ولأنه يصعب عليهم نطق هذا الاسم، فنطقت عندهم ايجيبتوس Aigyptus بالجيم الجافة المصرية وإضافة الخاصية)وس(في آخر الكلمة شأنهم دوماً مع أسماء الأعلام، فمثلا مارك ينطق ماركوس، و انطوني ينطق انطونيوس وهكذا إيجيبت نطقوها إيجيبتوس. ومازالوا حتى الآن بالجيم الجافة،

وكذلك بعض الدول الأخرى كما في روسيا ينطقونها)يجيـبت) بالجيم الجافة. بعد ذلك انتقل هذا الاسم إلي قبائل الجرمان اللذين عطشوا الجيم فأصبحت Egypt الحالية، كما نعرفها باللغة الانجليزية. وأما كلمة (قبط و جمعها أقباط) فجاءت من نطق اليونانيين، (إيجبت (بالجيم الجافة(والعرب يقلبون الجيم الجافة إلي قاف والعكس، وبالتالي نطقوها إيقبط .

وذات مرة قرأت مقالاً للمهندس عاطف هلال بعنوان: الاسم "مصر" وليس "إيجيبتوس"[6]، يقول فيه أن الإغريق أطلقوا اسم آيجوبتوس علي النيل وأرض النيل في آن واحد منذ عصر شاعرهم هوميروس علي أقل تقدير، ثم قصروه علي مصر نفسها. وأطلقوه في صيغة المذكر علي النيل وفي صيغة المؤنث علي مصر، وكتبه الرومان بعدهم آيجيبتوس، وشاع بعد ذلك في اللغات المعاصرة بمترادفاته المألوفة، علي الرغم من عدم استخدامنا له إطلاقا، وعلي الرغم من أن أجدادنا لم يستخدموا مرادفه القديم المحتمل في غير القليل النادر... وأقول هنا أن الرأي الصائب في هذا اللفظ "إيجيبتوس" ومنه بعد ذلك للأسف "إيجبت Egypt " أنه لفظ إغريقي من الرأس حتى الحافر، حيث كان "إيجيبتوس" حاكما لمصر أعطى لسوء الحظ اسمه لها، وهو ابن بيلوس Belus، والأخ الشقيق لدانوس Danaus الذي كان يحكم ليبيا. والحدوتة التي اشتهرت عن "إيجيبتوس"، أنه كان أبا لخمسين ذكراً، أراد أن يزوجهم لبنات أخيه الخمسين على غير رضاهم ورضي أبيهم دانوس، فاتفق الأب مع بناته على ذبحهم ليلة الزفاف، ونجا واحد منهم فقط فانتقم لإخوته وقتل عمه دانوس.. ومرجعنا في ذلك هو دائرة معارف اليونان القديمة، كما يمكن الوصول إلى تلك المعلومات بسهولة بأي آلية للبحث على شبكة معلومات الإنترنت. وفى علم اللغة وأصل الكلمات نجد أن كلمة "إيجيبتوس" تعنى Supine Goat أي التيس الخامل."... انتهى.

في هذا المقال يدعوا الأستاذ عاطف هلال إلى استخدام مسمى "مصر" واعتماده اسماً رسمياً وحيداً للدولة مع استبعاد مسمى "إيجبت" وفك هذا الازدواج على اعتبار أن مسمى " إيجبت" اشتقاق اصطلاحي من جذر إغريقي من الرأس إلى الحافر كما يقول أن اليونانيين هم الذين أطلقوا على "مصر" الاسم الخائب "إيجيبتوس" ... برغم أنه ويعني في الهيروغليفية الماء الأزلي، ويعني في الإغريقية التيس الخامل! لكننا نرد ذلك بكل بساطة أن مسمى " إيجبت " ليس اشتقاق وإنما مسمى أصلي، وليس إغريقي وإنما نبت في بلادنا وعلى ضفاف وادي النيل، فهو يعني الماء

الأزلي الذي تكون منه خلق هذه الأرض الطيبة بخيراتها، أي أن معنى الاسم مرتبط بمفهوم عقيدة كاملة وليس مجرد تشكيلة لفظية لكلمة قد تحمل معنى أو لا تحمل، وله معنى آخر حسب الاشتقاق، فـ "أي؛ تعني أرض، وجبت؛ تعني الإله، فيكون المعنى أرض الإله، وهو يتوافق أيضاً مع المعنى الآخر "مياه الخلق الأزلية في الأرض، أي الطينة التي بدأ منها الخلق لأن أجدادنا كانوا يعتقدون أن الله بدأ الخلق من الطين (الماء الأزلي والتل الأزلي)، وكان هذا الاعتقاد سائداً قبل أن ينزل القرآن لينطق بهذه الحقيقة.

وليس من المنطق أن نتصور أن هوميروس اخترع لفظ وهمي خيالي هو إيجبتوس ويقرن به لفظ وهمي آخر هو بيلوس أو نيلوس ويجعل الأول ابناً للثاني في مسرحية خيالية تتحول إلى حقيقة واقعية كاملة بحيث يصبح إيجبتوس اسم البلاد ونيلوس اسم للنهر!! بل إن هوميروس لم يخترع لا ألفاظ ولا حتى مشاهد لمسرحيته، هو فقط جسّد الحقيقة التي كانت على ضفاف أرض النيل وتناول ألفاظ مستخدمة على لسان شعب الوادي، وقال أن الأرض ابنة هذا النهر، فجعل إيجبتوس ابن نيلوس في مسرحيته، صوّر الحاكم إيجبتوس على أنه ابن نيلوس الذي هو نهر النيل، إذ أن نهر النيل بالهيروغليفية اسمه "نيل" كما نطقه أجدادنا ويعني النهر الأزرق النيلي. وجمعه " نيلو " لأن النهر كان يتفرع عند الدلتا إلى عدة فروع، وأما أن الإغريق اعتادوا إضافة المقطع "وس" لأسماء الأعلام فنطقوا "نيل؛ نيلوس، وإيجبت؛ إيجبتوس". فـ هوميروس اقتصر دوره في كلمة نيلوس على تحريفها إلى بيلوس ليجعل لمسرحيته خصوصية كوميدية مثولوجية كما عادة الأدباء، وقال أن إيجبتوس هو ابن نيلوس.. هذه الحقيقة التي قالها غيره من المفكرين والمؤرخين المنبهرين بحضارة أجدادنا مثل هيرودوت الذي قال" إيجبت هبة النيل". إنما القول بأن إيجبت مشتقة من أسطورة إيجبتوس، وأن " نيل " مشتقة من أسطورة نيلوس، فهو مجرد تغطية للأسطورة اليهودية التي جاءت باسم "مصر" إلى شعب وادي النيل عن طريق مصرايم ابن نوح الذي زعموا أنه شيد مدينة منف! بحيث تصبح أسماء بلادنا كلها مشتقة من أساطير خرافية!

والدكتور سيد كريم في مقال له بمجلة الهلال فبراير1987م يؤكد أن الاسم الأجنبي إيجبت (أو جبتوس) نسبه المؤرخون إلي الإغريق بالخطأ، لأنه اسم هيروغليفي قديم، حيث كان يطلق علي أرض مصر اسم أرض الإله " جب بتاه أو جب بتاح.. وقد اتخذ ملوك الأسرة الأولي اسم جبتاه شعاراً للتتويج، فقيل عند تتويج أول ملوك الفراعنة أن الملك تُوج علي عرش جبتاه.. وذلك قبل أن

يصل أول إغريقي إلي بلادنا بأربعة آلاف سنة! وقبل أن يخترع هوميروس مسرحيته وبطلها إيجبتوس المزعوم من وحي خياله.[7] وهو ما يؤكده د. علي الألفي في مقدمة الجبتانا بقوله: أن " جب تعني إله الأرض، وأحياناً يكون " جسد الأرض، وكما أن الجسد يُرج شَعراً، فكذلك جسد جب ينبت النبات (بردية تورينو - بردية جاردنر)[8]. وورد كذلك في برديات وثائق "آني" أن إله المعرفة وحامل سر الحرف والكلمة والأسماء أنه أطلق علي هذه البلاد اسم "جب-بتاه" نسبة إلي خالقها؛ أي الأرض المقدسة التي ستعلو برسالته، كما ورد نفس الاسم في متون هليوبوليس.

ويقول المؤرخ الفرنسي "إميل لودفغ " أن شبه جزيرة سيناء ورد اسمها في قوائم مانيتون وبرديات وثائق معبد منف باسم " أرض الأبواب السبعة " ولكل اسم باب من أبوابها السبعة اسم مرتبط بطابع خاص وكان أول اسم أطلق على أرض سناء (إيب جبتاه؛ أي بوابة أرض الإله)[9]، وهو أول اسم لهذه الأرض يطلق عليها عام 9500ق.م. ثم أطلق عليها اسم " (بوابة بياو – أي بوابة أرض المناجم) مع بداية عصر الأسرات، وأطلق عليها تحتمس الثاني (باب قلعة الدفاع عن أرض الإله)[10].. وهذا ما يعني أن الاسم قديم قدم الزمان، يعود إلى عشرة آلاف عام قبل الميلاد، وكون أن شبه جزيرة سينا تحمل هذا الاسم (بوابة جبتاه) فهذا يعني أن الاسم الرسمي العالمي لإمبراطورية وادي النيل كان هو جبتاه منذ القدم، وهذا بخلاف الأسماء والصفات المحلية؛ كِميت؛ الأرض السمراء، وتاوي؛ القطرين، وإديبوي؛ ضفتي النهر.

كما يؤكد د. سيد كريم[11] وأن نسبة اسم النيل إلي الإغريق خطأ أيضاً، وأن هيرودوت استعمل تسمية نيلوس دون فهم معناها.. فمنذ أن سكن الجبتيون حول النهر أطلقوا عليه اسم أل نيل أي النهر الأزرق، لأن أل معناها النهر، ونيل معناها أزرق (الصبغة الزرقاء اسمها حتى الآن نيلي(ونطقها اليونان نيلوس.

ثم أن القول بأن اسم إيجبتوس الذي ورد في أسطورة هوميروس هذا قد انتقل مع دخول اليونانيون بلادنا واصطلحوا إطلاقه على هذا البلد وهذا الشعب، فهل هناك رابط أن يستخلص الإسكندر الأكبر اسم بلد وشعب من اسم وهمي لشخصية خيالية ورد أنها كانت تحكم هذه المنطقة في أسطورة هوميروس! هل من المنطق أن يترك الإسكندر اسم البلد والشعب ويستعير لهم اسم خيالي من أسطورة خيالية! وهو الذي تقرب إلى الجبتيين القدماء وزار معابدهم وتقلد التاج في معبد إدفو وسجد للإله حورس وقدس آلهة الجبتيين القدماء أي أنه اعترف بثقافتهم وارتدى التاج الملكي

وخضع للطقوس الدينية بحضور الكهنة من أجدادنا لتولي العرش في المعبد، فكيف نتصور أنه يستعير لهم اسم خيالي لا يعرفهم به أحد!

غير أن المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت الذي زار بلادنا وادي النيل في القرن الخامس ميلادي قبل قدوم الاحتلال اليوناني بمائتي عام وعاش في الإسكندرية سبع سنوات واختلط بأجدادنا الجبتيين وانغمر بثقافتهم واطلع على تاريخهم واستخدم اسم البلد كما نطقه أهلها، فقد استخدم هيرودوت " إيجبت " كاسم لهذا البلد في كتاباته، وإن نطقه إيجبتوس، واستخدم كذلك اسم النيل، وإن نطقه نيلوس دون أن يعرف معناه، فهل كان هيرودوت يفتح صفحات مسرحية هوميروس ويختار منها كلمات ليوزع أسماء على البلاد والأنهار؟!، كما استخدم الأسماء الحقيقية المعروفة والشائعة لكل الشعوب في المنطقة مثل "السوريين، والفلسطينيين، وبحر الجنوب وبحر الشمال، والبحر الأحمر..إلخ، حتى الأنهار والبحار لو كانت لها بدائل في الأسماء ذكرها أيضاً، فهل نتوقع أن يكون هو من اخترع لهذا البلد اسماً وهمياً من وحي خياله! وهو من اخترع لهذا النهر اسماً وهمياً من وحي الأسطورة؟!

وهذه الجذر اللغوي هيروغليفي متين، حيث نجد اسم الإله " إيجي " وهو ابن "حتحور" ربة دندرة و"حورس" رب أدفو، الذي كان يصَوَّر على هيئة طفل يهز الصلاصل، وتعتبر دندرة مقر عبادته. و"جب" إله الأرض، مُثِّل على هيئة رجل. كان يعد قاضياً ، والأمير الوراثي أو أبو الآلهة. تزوج من أخت "نوت" إلهة السماء وأنجبا "أوزيريس وإيزيس وست ونفتيس"

وهناك مدينة "قفط" التي تقع في نهاية ثنية قنا من ناحية الجنوب في أقرب نقطة مع ساحل البحر الأحمر عند ميناء القصير، وموقع مدينة قفط المتميز جغرافياً فرض عليها طبيعة خاصة جداً بين الأقاليم العمرانية في البلاد، وأكد الدكتور إبراهيم دسوقي[12] أن قربها من البحر الأحمر ومنطقة وادي الحمامات، جعلها منذ عصور ما قبل التاريخ (قبل 3100 ق.م) نقطة تحرك أول طريق بري في العالم وهو المعروف بطريق الحمامات وهو أحد الطرق البرية في العصور القديمة لتعبر منه القوافل إلى قارات إفريقيا وآسيا.

وأول اسم حصلت عليه مدينة قفط كان (جيبتو) وهناك نظرية ترجح أن أصل اسم (إيجيبت) جاء من اسم جيبتو بسبب الشهرة الواسعة التي حققتها (قفط) في العصور القديمة كمركز تجاري ضخم تلتقي فيه ثقافات متنوعة.

ووفقاً لما أورده الدكتور سليم حسن[13] أنه في عصر ما قبل التاريخ كانت جيبتو عاصمة الإقليم الخامس في مصر العليا، والذي كان يعرف بمقاطعة الإلهين (نيتروي) نسبة إلى أنه كان يُعبد فيه كل من حورس وست، وأن العاصمة تدهورت لفترة بسبب تراجع عبادة الإله ست باعتباره إلها للشر، ولكنها ما لبثت أن استعادت مكانتها التاريخية في عصور الأسرات (3100-2686 ق.م) كعاصمة للإقليم ومركز تجاري هام، وأصبح الإله الأهم فيها هو الإله "مين" إله الخصوبة.

وعن أصل كلمة القبط أو الأقباط فقد ذهبت المراجع العربية القديمة في تفسيرها مذهبا أسطورياً خرافياً كعادتها، فزعمت أنها مشتقة من اسم ملك لمصر القديمة كان يدعي قبطيم بن مصرايم بن مصر بن حام بن نوح وهكذا كما اعتادت الرواية التوراتية.. أما المحدثون فبعضهم ظن أنها مشتقة من مدينة (Koptos- قفط) أو أنها تحريف لكلمة (Jacobito =اليعاقبة).. أو تحريف للكلمة اليونانية Koptoi التي أطلقها الفينيفيون علي شعب النيل. وكل هذا غير صحيح لأن كلمة "قبط " هي النطق العربي لكلمة "إيجبت". والدكتور أحمد مختار عمر[14] يذكر أن العرب أطلقوا علي أهل مصر القبط حتى من قبل الفتح الإسلامي.. وفي الحديث النبوي استوصوا بالقبط خيراً.. وقد اشتهر نوع من الثياب في الجاهلية باسم القبطية وجمعها عند العرب: قباطي.. والحقيقة أن العرب لم يستطيعوا نطق إيجبت كما هي فنطقوها باللسان العربي " إقبط."

وليس من المنطق أن نتكهن بأن أسماء الأشخاص الأسطورية الواردة في مسرحية هوميروس يتم تطبيقها عملياً وتوزيعها على مرافئ وادي النيل، فيكون اسم إيجبتوس من نصيب البلد واسم أبيه نيلوس من نصيب النهر! في الواقع أن هوميروس اقتبس الأسماء المتعارفة في المنطقة ووظفها ميثولوجيا لا أكثر، وهذا ما يؤكد شهرتها وشيوعها عالمياً في هذا العصر، لكننا فقدنا القدرة على البحث عن أصل الكلمات في بلادنا فاكتفينا بالقول أننا سمعنا اليونانيون يقولون هكذا! وذلك نابع من فقد الثقة الوطنية بالذات وضمور الهوية الذاتية. فيميل الإنسان إلى إتباع الثقافة المهيمنة والشائعة والاعتقاد السائد واعتباره سند ومصدر موثوق بالنسبة له. بينما مسمى " مصر" هو الذي يعود إلى أصول عبرية خرافية ولا وجود له إطلاقاً في الهيروغليفية، يعود حسب الحكاية إلى مصرايم ابن نوح، دون أن يكون الجبتيون الحاليين أبناء مصرايم هذا، فقط الاسم هو الذي يعود لمصرايم لأنه حديث، بينما سكان وادي النيل فهم قدماء جداً في هذه الأرض. فبأي حال لا يمكن ترجمة مصرايم إلى إيجبتوس أو الربط بينهما.

فمنذ الأذل أطلق أجدادنا علي بلادنا اسم إيجبت، وكان هو الاسم السائد والوحيد على المستوى الدولي العالمي، بينما كان الاسم الآخر "كِميت" وطني محلي الطابع أي على المستوى الشعبي.. صحيح هناك أسماء تعبر عن طبيعة الأرض ووضعها الجغرافي وهي ليست أسماء بل صفات مثل: الأرضين العليا والسفلي "تاوي " وضفتي النهر "ايدبوي"، أرض الغرين الخصبة "تامري " فهل يعقل أن تقوم حضارة في بلد وتنمو وتتوسع وتتعاظم هندسياً وفلكيا وطبياً ومعمارياً وتكون قبلة الكرة الأرضية وهي بدون اسم! وتستمر هكذا آلاف السنين بدون اسم وهل هم في انتظار الغرباء لكي يطلقوا عليها اسم؟!. انتظرنا الهكسوس عربا وعبرانيين ليطلقوا عليها مصر أي مصرايم وانتظرنا اليونانيين ليطلقوا عليها ايجيتوس هل هذا منطق! هذا فقط نابع من فقدان الشعور بالاعتزاز بالهوية والقومية الوطنية.

فقد حفظ لنا التاريخ اسم بلادنا كما أسمينها كِمِيت، وإيجيبت Egypt، فتحولت بين ألسنة الأمم، فاليونانيين نطقوها إيجبتوس والرومان اجيبتف واجيبتو واجيبتي واجيبت واجيبتين وبالصيني ايجي وباللسان الفينيقي كوبتو kopto وبالفارسي والعربي والآرامي قبط. وكل هذا من مشتقات إيجبت.. وكان هذا هو الاسم الرسمي الذي شاع في الداخل والخارج لأن حضارة أجدادنا كانت تتسم بالإشعاع الخارجي، وذات سمعة دولية، إشعاع علمي وثقافي وفكري وتمدد ونفوذ سياسي أيضاً، ولهذا شاع اسمها في كل مكان، ولا يمكن أن يُقابل هذا الإشعاع بأنها التقطت اسمها في النهاية من مسرحية أسطورية خرافية على لسان الأغراب، أما باقي الأسماء فكانت مجرد صفات لهذه الأرض العظيمة متداولة في الداخل بين أهلها، ومن اسمها إيجبت جاءت جبتي وقبطي أي المواطن الذي يعيش في إيجبت ولا دخل لها بأي ديانة، فـ إيجبت هو الاسم الذي أطلقه أجدادنا علي بلادنا بكل لغات العالم لكن تعددت مشتقاته في النطق نتيجة تعدد الألسن المحيطة بنا.

والجبتيون القدماء كانوا حريصين جداً في تصميم الرموز الدلالية، فقد صمم أهل الشمال التاج الملكي الخاص بهم، وصمم أهل الصعيد التاج الملكي الخاص بهم، وعندما قام الملك مينا بتوحيد القطرين دمج التاجين في واحد ليصبح شعار الملكين هو شعار الملك الواحد، فلا يمكن أن يكون هذا الملك على إدراكه لعمق ورمزية المعنى في التاج وما يمثله من عنصر قوة أن لا يعين اسماً لبلده مثلاً، غير أن أجدادنا كانوا يميزون أسماء المدن والأقاليم برمز دائرة للدلالة على أن الكلمة هي اسم لمدينة أو إقليم (⊗). وهذا الرمز نجده مرافقاً لكل أسماء المدن والأقاليم الوطنية،

بينما المدن الأجنبية كان لها رمز مختلف، وكذلك الجبال والتلال لها رمز مختلف يوضع قريناً باسمها مثل العصا المعقوفة (رمز الجبل) بل إن محاولات طمس الأصول والجذور العميقة هي محاولات صهيونية توراتية لإحلال محلها بكلمة " مصر " التي أصلها أسطورة مصرايم ابن نوح، وكلمة قفط التي أصلها كفتوم ابن مصرايم وتصبح بذلك مصر وشعبها ما هم إلا أحفاد اليهود أو امتداد للسلالة اليهودية والأساطير التوراتية. وهذا الطمس الثقافي للهوية ما كان له أن يولد إلا مع غفلة أبناء الشعب عن حماية ثقافتهم وقوميتهم العريقة، وسنبين بجلاء آثار هذه الغفلة وبداية اليهود استغلالها لغرس واستنبات قومية يهودية توراتية في أرض وادي النيل.

ويتساءل الجيل الحالي من أين حملت بلادنا اسم "مصر"! فلا يوجد أي جذور لغوية لهذا الاسم في اللغة الجبتية أو الرانكيميتية القديمة، ولا حتى القالب الصوتي يمكن العثور على أي جذور له، ولم يستخدمه الغرب (اليونانيون والرومان والإنجليز) في تسمية بلادنا، فمن أين جاء إلينا ؟... ولكي نحقق قدر من الدقة في البحث يجب أولاً أن نحدد الوقت الذي دخل فيه هذا الاسم بلادنا، ثم بعد ذلك نحدد جذوره بناءً على ما دخل معه من ثقافة جديدة أو لغة جديدة، ودخل هذا الاسم محمولاً عليها. وقد سبق وأوضحنا أن الرومان نطقوا اسم بلادنا كما نطقه أجدادنا " أيْ جِبت، وإن كانوا قد حرفوه بعض الشيء كي يتلاءم مع لسانهم ولغتهم لكنه ظل في النهاية ذات القالب الصوتي، فقد استمر مسمى "إيجبت " طوال عصر البطالمة والرومان ووجد منقوشاً في خراطيش رسمية على جدران المعابد. وبما أن اللسان السامي " العرب وأبناء عمومتهم الإسرائيليين ينطقونه " إيقبت أو ايقبط " أو قبط، فكان حتى عصر النبي محمد معروفاً عند العرب ولم يكن مسمى مصر قد ظهر حتى هذا الوقت.

وعلى مدار التاريخ، وخاصة في نطاق منطقة الشرق الأوسط، لم تقم أي إمبراطوريات عظمى تتسم بطابع حضاري إلا في أرض وادي النيل وبلاد العراق القديمة حيث قامت حضارات بابل وآشور، وبلاد الفينيقيين (سوريا ولبنان). وأما على الجناح الشرقي في جزيرة العرب كانت تقوم ممالك صغيرة تسكنها شعوب آرامية وقبائل بدوية من العرب تمتد من جنوب شبه جزيرة العرب إلى بلاد الشام حالياً، وكانت حياتهم قبلية عشائرية منتشرة في الصحارى والوديان، وأهم نشاط عندهم هو "المال السارح"[15] وفي هذه المنطقة كانت تقع مملكة وردت عنها إشارات متناثرة في كثير من المراسلات والمدونات واللُقى الأثرية. وأشار إليها هرودوت في مدوناته وقال إن مملكة

"مُصري" تقع غرب جزيرة العرب وذكر أن العمونيين يقيمون بين (كوش والمصريين) وهم جميعاً عشائر عربية متجاورة في منطقة غامد جنوب غرب الجزيرة العربية حتى القرن الأول قبل الميلاد، قال هيرودوت " أن العمونيين يقيمون بين (كوش والمصريين) في الوقت ذاته الذي استخدم وصف "القبط " في مدوناته للدلالة على سكان وادي النيل. بينما هذه القرية العربية أو المملكة الصغيرة التي كان اسمها "مصر" لم تكن إمبراطورية عظيمة مثل بابل وإيجبت، ولم تترك من أثر عظيم مثل الحضارة الفينيقية، وفي غالب حقبها كانت هذه الممالك خاضعة لإحدى الإمبراطوريتين العظميين في المنطقة، وكان اسمها يتردد بصور مختلفة حسب صياغة كل شعب لها، ومن بين هذه الممالك ما وردت الإشارة إليها في كتب التوراة المقدسة باسم " مصرايم "، ووردت في الرسائل المسمارية باسم " موصر " أو " موصري "، أو " مُصر" أو مُصري أو مُزري أو مُزر.. ومصرن باللسان الحميري، ووردت إليها إشارة في القرآن الكريم باسم "مصر" حيث نطقها القرآن باللسان العربي في الوقت الذي كانت بلادنا وادي النيل اسمها "إيجبت"، فكان يتم نطق الاسم وصياغته صوتياً حسب اللغة الوارد بها، وفي كل الأحوال فأصول الكلمة آرامية، أما صياغتها فتأتي آشورية "مُصري" وسريانية "مُتزري "، وعربية "مصر " وعبرية "مزرايم أو مصرايم" ويمنية " مصرن" وفي كل الأحوال فهذه الكلمة لا علاقة لها بأرض وادي النيل " كِمِيت و إيجبت" لا من قريب ولا من بعيد، ولم يعرف شعب كميت أي معنى أو اصطلاح لهذه الكلمة في أرض وادي النيل.

وإن كان بعض الآثاريون يحاولون استنبات أصل كلمة"مصر" من جذر هيروغليفي قديم هو " مجر " أو مجر-ست، حيث أن كلمة " ست " هو اسم الثعبان المقدس لدى أجدادنا القدماء، وكلمة " مجر" تعني الحد أو السور، ويمكن تلحينها وتزويقها لتحمل معنى الحصن، على اعتبار أن " ست " هو حامى-مجر! وعلى اعتبار أن كلمة مجر يمكن تلحينها وتصحيفها حتى تصل في النهاية إلى مشر ثم مسر ثم " مصر "! لكن حتى في هذه الحال، فلا يمكن ولا يسوغ اختراع اسم من مجرد اشتقاقات لغوية "نظرية" لم يثبت لها أي استخدام عملي، لا في مراسلات ولا برديات ولا على جدران المعابد، فقط مجرد تكوينات صوتية لغوية نظرية!، فهذا لم يكن اسماً للدولة ولم يُعرف في أرض وادي النيل كاسم لإمبراطورية رمسيس الثاني وتحتمس الثالث، بل إن أبعد ما يمكن فهمه من " مجر ست" أن تشير إلى كون الثعبان المقدس الذي نحته أجدادنا على أبواب المقابر أن يكون بمعنى " حامي الحِمى " وهذا أيضاً لا يعني أنه اسم الدولة، بل مجرد وصف تعبيري لكيان رمزي يحمي المقدسات والمومياوات داخل المقابر...

أما كلمة "مصر" فإذا حاولنا اشتقاقها عنوة من جذر هيروغليفي، فكيف يمكن الكشف عن " تاريخ استخدامها؟! وكيف يمكن التصرف في الجذر الآرامي "مصر" الموجود والمستخدم بالفعل في أكثر من لسان شرقي كما سبق البيان ؟ كيف يقفز هذا الاسم العربي السرياني الآرامي إلى بلاد تتحدث الهيروغليفية ليصبح اسماً رسمياً لها ؟! فالاسم متأصّل ومتجذر في اللغة الآرامية، فهل نبت في بلاد وادي النيل من اللغة الهيروغليفية بالتوازي ؟! كيف ذلك ولم يرد مرة واحدة قريناً بالرمز المرفق بأسماء المدن والبلاد الذي كان يستخدمه أجدادنا، وهو الدائرة (⊗) ؟!... في الصفحات القادمة سنعرف كيف انتقل هذا الاسم الآرامي بالصيغة العربية إلى بلادنا وادي النيل (إيجبت – كِميت) ليحل محل "كِميت " ويستمر مع إيجبت حتى يومنا هذا.



الإضاءة الثانية

الغزو الثقافي اليهودي في عهد بطليموس

حتى القرن الثالث قبل الميلاد في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس، كانت الديانة اليهودية محدودة الانتشار، وكان الكتاب المقدس "التوراة" يتحدث عن قصة موسى وفرعون ويذكر أنها حدثت في بلدة مصرايم التي ذكرناها، وإن اختلف نطقها حسب اللسان واللهجة، لكن حدث تغيير تاريخي في نص التوراة جعلها تتغير إلى إيجبت، فأصبح عامة الناس يقرؤون عن قصة موسى وفرعون أنها حدثت في بلاد إيجبت..

ونتساءل بداهة، لماذا ربط اليهود بين وطننا وأرضنا وشعبنا في وادي النيل وبين قصة موسى وفرعون الواردة في التوراة رغم علمهم بأن القصة لم تحدث في أرض وادي النيل إيجبت وإنما حدثت في بلدة مصراييم؟ وتُنطق "مصرايم " أو متسرايم باللسان السرياني الأصلي للتوراة، فهل كانت مملكة القبط في وادي النيل اسمها مصرايم في أي مرحلة سابقة من مراحل التاريخ؟ التوراة تقول أن موسى ويوسف وفرعون كانوا في "مصرايم"! وهي ذات القصة التي أعاد القرآن حكايتها باللسان العربي، فتغيرت بعض الأسماء والألقاب نسبياً حسب درجة الاختلاف بين اللهجات الآرامية، فالإنجيل والتوراة نزلا باللسان السرياني، والقرآن نزل باللسان العربي ولذلك نطق مصر وليس مصرايم أو متزرايم أو مصرن أو مُصري، ونطق فرعون وليس فرعه، ونطق قارون وليس قورح العبري، ونطق موسى وليس موشيه العبري...إلخ. ورغم علم اليهود أن مملكة "مصرايم " هذه التي ورد ذكرها في التوراة تحكي قصة فرعون موسى لم تكن هي " إيجبت" مملكة القبط العظمى في هذا الزمن، لأنه خلال عصر نزول التوراة كانت بلاد وادي النيل تتحدث اللغة الرانكيمية وتكتب الكتابة الهيروغليفية، ولم يعرف أجدادنا كلمة "مصرايم" ولم يعرفوا أي خبر عن

مصرايم ابن نوح هذا، فهل لجأ اليهود إلى تلفيق القصة للبلد البريء من باب التقديس كعادتهم بأن البلد ورد ذكرها في الكتاب المقدس؟ هل كان ذلك مجاملة لشعب وادي النيل، بحيث يصبح يوسف الصديق عاش في منف وأنقذ بلادنا من مجاعة محققة! وأن موسى تربى على شواطئ وادي النيل ؟ هل جاء اليهود بهذه القصص التي وقعت في مصرايم وجعلوها تقع في إيجبت مجاملة لأهل إيجبت ؟ أم لتكتمل القصة ويكون المقصود هو فرعون الظالم ؟!

ونعود مع التاريخ قليلاً لنستوضح السبب في بدء عمليات تغيير التوراة المتتالية، فعندما وقع بني إسرائيل في الأسر البابلي قرابة القرن الخامس قبل الميلاد، طُمست لغتهم الأصلية ولم يعد أحد يتحدث بها وتفتت الشعب الإسرائيلي وصارت كل فئة منهم تتحدث لغة مختلفة إما بابلية، وإما عربية وإما فارسية، وإما آرامية، وإما سريانية وغير ذلك، ولم يعد هناك شعب يسمى شعب إسرائيل، أصبح هناك يهود فقط ولغة التوراة بالنسبة لهم كانت بمثابة لغة أجنبية أو ماتت مع التاريخ ولم يعد أحد قادر على قراءة التوراة باللغة السريانية التي هي أصل العبرية، وكانت التوراة مكتوبة بالخط الأصلي العبري البدائي أي بدون حركات صوتية (الضمة والفتحة والكسرة.. إلخ)، ثم بعدما تحرروا من الأسر البابلي وعادوا يلملموا شتاتهم بدؤوا في إعادة استنطاق المدونات التوراتية من جديد، وكانت الأجيال قد تغيرت ولم يعد أحد عنده علم بمضمون التوراة ومعنى الكلمات وكيفية نطقها صوتياً، فكانت المسألة معضلة حاولوا فيها كثيراً جداً كما فعل شامبليون في حل رموز اللغة الهيروغليفية، فلم يكن شامبليون يعرف كيفية تصويت الكلمة حتى وإن فهم مدلولها الرمزي، لكن القس يوحنا الشفتشي علّمه اللغة الجبتية، وعلمه كيفية تصويت الكلمات لأن الجبتيين حافظوا على اللغة الفرعونية القديمة أو بمسمى القبطية في الأديرة والكنائس، وهذا ما مثّل مفتاح الشفرة الذي استعان به شامبليون في فهم مدلولات اللغة والكتابة الهيروغليفية..

أما هؤلاء الذين حاولوا فك الشفرة التوراتية العبرية وهم فريق من اليهود أحفاد الشتات من بني إسرائيل ويهود من جنسيات أخرى غير عربية، هؤلاء أُطلق عليهم "المسوّرين" وعند محاولتهم استنطاق اللغة مرة أخرى وإخراجها من القبور وإحيائها من جديد، حدثت أزمة في بناء الكتل الصوتية للكلمات، خاصة أسماء القرى والمدن والأماكن لأن أغلب هذه الكلمات عبارة عن كتلة اصطلاحية صلبة ولا يشترط أن تكون مشتقة من أفعال أو تصريفات أخرى، فوقعت كثير من الأخطاء في القراءة، غير أن أسماء الأماكن والمدن والقرى كانت قد تغيرت بعد مرور الوقت نتيجة هيمنة اللغة العربية خلال مرحلة الدولة العربية، وهو ما جعل من الصعب معرفة الموقع الجغرافي

للأماكن والأسماء الواردة في التوراة نتيجة عدم القدرة على نطقها على الوجه الصحيح، وعدم القدرة على البحث عنها في الجغرافيا الحالية نتيجة تغيرها إلى اللسان العربي[16].

فاليهود لم يكن أحد منهم يتحدث اللغة العبرية، وبالتالي عند محاولة استنطاقها بعدما ماتت كانت هناك مشاكل عديدة لكنهم تجاوزوا وحاولوا الوصول لأقرب تشكيل صوتي للكلمة، فواجهوا مشكلة أخرى عويصة وهي أن أسماء الأماكن والقرى والجبال غير موجودة في الواقع وتحول كثير منها إلى العربية، ولا يعرفوا مكانها، وما إذا كانت في الهند أو الصين أو أمريكا أو جزيرة العرب... (في الواقع هم كانوا يعرفوا مكانها جيداً لكنهم تجاهلوا)، وكان هناك فريق منهم يعلم الأسماء والموقع الحقيقية لموطن بني إسرائيل قبل السبي البابلي، لكنهم لعنوا هذه المنطقة منشأهم وموطنهم الأصلي وقرروا هجرها واحتلال منطقة أخرى بالادعاء أنها وطنهم القومي.

ومثال على ذلك؛ التوراة تقول أن قصة موسى وفرعون حدثت في بلدة اسمها "مصرايم" وهذا الاسم لم يكن معروفاً في العالم في عهد بطليموس، وقد طواه النسيان، فاستغل اليهود هذه الفكرة جيداً، وبالتالي لم يحددوا مكانها وقرروا إسقاط الخريطة على أماكن وأسماء قرى وبلدان أخرى بديلة تكون وطناً قومياً لهم في المستقبل. ذلك لأنهم رأوا وجه تقارب بين الكلمات الواردة في التوراة وأسماء بعض القرى والأماكن في منطقة الشام وفلسطين، فانتهزوها فرصة لتكملة الخريطة في التوراة. ولم يقتصر الأمر على منطقة الشام وحدها، لكنهم مددوا أطراف الخريطة التوراتية، فأسقطوا مسميات على مدن وقرى كائنة في العراق، ومدن وقرى قائمة في جزيرة العرب في مكة، ومدن وقرى أخرى كائنة في إيجبت على وادي النيل، لكنهم بحثوا في التاريخ ولم يجدوا أي أثر لكلمة " مصرايم" على ضفاف وادي النيل فكانت هذه أزمة معضلة بالنسبة لهم، ففكروا فوراً طمس كلمة مصرايم من التوراة واستبدالها باسم " إيجبت "..

وهكذا تم ترسيم خريطة جديدة في أماكن جديدة لكن ليست بنفس المساحة، بل تمددت الخريطة التوراتية، فبعدما كانت خريطة الأحداث بكاملها محصورة في إقليم لا تتجاوز مساحته مقاطعة حجازية تمتد من الطائف جنوب مكة إلى اليمن، أصبحت الخريطة بحجم قارة بأكملها! وذلك بالاعتماد على سفه وسذاجة عقول الناس بالمنطقة، حيث استغل اليهود كون التوراة تحكي أحداث وقصص حياة أنبياء فغرسوا خيالات كثيرة وروايات باعتبارها خاصة بالأنبياء وغير قابلة للطعن فيها أو إعمال العقل بالمعايير الموضوعية، فتمكنوا بذلك من غرس قصص وحكايات

وذكريات لأنبياء بني إسرائيل وشعبهم في مناطق شاسعة، وتقبلت شعوب المنطقة هذه الذكريات والقصص بالترحاب كونها قصص أنبياء الله...

كان بطليموس الأول لديه طموحات عظيمة، وتحرك بحملة عسكرية لوأد حركات التمرد اليهودية التي استوطنت حديثاً في جنوب سوريا، وعثر هناك على حفنة من اليهود على ما يبدو أنه وجدهم مصدر الشغب في المنطقة، فجاء بهم سبايا إلى الإسكندرية عاصمته، وكان عددهم يقدر بمائة وعشرين ألف يهودي وفقاً لتقديرات المؤرخين، واستمروا في العبودية فترة بالإسكندرية ثم زهد فيهم بطليموس فعاد بعضهم إلى فلسطين ورفض بعضهم العودة واستقروا في العاصمة البطلمية الإسكندرية، وهنا تجمع السندريون، وهو مجلس يضم أكبر سبعين كاهن يهودي، وهذا المجلس قرر ترجمة أسفار التوراة والديانة اليهودية في الإسكندرية، لكن ذلك لن يكون سوى بنقل نصوصها إلى اللغة التي يستخدمها الناس لأن السريانية كانت قد انقرضت في هذا الوقت، فقرروا ترجمة التوراة إلى اليونانية وأقنعوا بطليموس بهذا المشروع.

وعندما بدأ مشروع ترجمة التوراة من السريانية النسخة الأصلية (على الوضع الذي أعده المسوّرين) إلى اللغة اليونانية التي كانت منتشرة في منطقة شاسعة من المناطق الخاضعة للإمبراطورية الإغريقية، واجتمع الكهنة اليهود السبعون في الإسكندرية عند محاولتهم ترجمة التوراة إلى اليونانية، ووقعوا في ذات المشكلة، فأرادوا التكملة على مذهب المسوّرين، فلم يجدوا الأسماء والأماكن الواردة في التوراة على أرض الواقع في بلاد وادي النيل بطوله وعرضه، ولم تنجح محاولات التقريب والتخمين، فإن كان المسورين قد قاموا باستبدال الكلمات الواردة في التوراة بكلمات موجودة في الواقع على الأراضي الفلسطينية والجبتية في عهد بطليموس واعتبروا أن هذا هو اسم جديد وحديث لهذه المنطقة أو غيرها، فقاموا بكتابة الاسم القديم (التوراتي) والجديد(الواقعي) في كثير من الأحيان، فمدينة بيت لحم وردت في النص التوراتي هكذا " ثم ماتت راحيل - زوجة يعقوب - ودُفنت في الطريق المؤدية إلى أفراتة؛ أي بيت لحم" تكوين 19:35 في حين أن مدينة بيت لحم الفلسطينية لم تكن موجودة في عصر يعقوب، فهي مدينة حديثة، بينما أفراتة هذه تقع جنوب غرب الجزيرة العربية وهم لا يعلمون أو لا يريدون أن يعلموا أو يريدون إخفاءها... وكذلك كلمة تهامة" تحولت إلى "تهوم" التي وردت في التوراة لأكثر من ثلاثين مرة، ما يجعل ذلك قرينة واضحة الدلالة على أن الكثير من فصول التوراة وأحداثها قد وقعت في النطاق الجغرافي لجبال تهامة وقريب منه، لكن تحويل المسورين تهامة إلى تهوم مكنهم من تغيير الموقع الجغرافي

بسهولة نسبية.. وهذه الظاهرة يمكن لقارئ التوراة أن يلحظها بوضوح، فلا يوجد كتاب مقدس يذكر اسمين لكل مدينة أو قرية باعتبار أحدهما اسم قديم والآخر جديد ظهر بعد نزول النص المقدس! ما يعني بجلاء أن هذه الأسفار التوراتية تم تطعيمها بمعلومات جيدة لا يستبعد أن تكون لأهداف استراتيجية صهيونية.

وعلى ذات المنوال استمرت عمليات الترجمة بتحويل أسماء واستبدال أخرى، ومثال على ذلك مدينة حبرون، فتقول التوراة (تك2:23) يقول: ثم ماتت سارة في قرية أربع؛ أي حبرون في أرض كنعان " وهنا ذكر الناسخ الاسمين معاً القديم والجديد برغم أن القديم غير معروف، فعلى أي أساس وضع الجديد؟.. وهو ذات الوضع إذ ذكر سفر التكوين تحولت كلمة صوعن إلى مدينة رعمسيس في عصر يوسف برغم أن هذه المدينة بناها الملك رمسيس الثاني بعد عصر يوسف وموسى بمئات السنين. تقول التوراة" فأسكن يوسف أباه وإخوته وأعطاهم ملكاً في أرض مصر في أفضل الأرض في أرض رعمسيس كما أمر فرعون " (تك11:47)

وتذكر موسوعة وصف مصر على لسان الباحثين والعلماء الفرنسيين الذين أعدوها حيث سجلوا شهادتهم بشأن ما حدث للتوراة خلال عليات الترجمة، تذكر الموسوعة بالحرف[17]:" إن من الأفضل لنا ـ بالأحرى ـ أن نعتقد بأن هؤلاء المترجمين المتبحرين لم يسيئوا هنا ترجمة كلمة من كلمات لغتهم، ولكنهم أضافوا -فيما يرجح -شيئاً ما إلى النص العبري لكي يجعلوا الترجمة أكثر وضوحاً وليرسخوا معنى بعينه، والأمر الذي حدث منهم في أماكن عديدة (من ترجمتهم هذه) فلنقارن إذن النص العبري للآية التي نحن بصددها بالترجمة اليونانية، سنجد أن " السبعين" لم يشاءوا مطلقاً أن يترجموا هذا النص ترجمة حرفية، وإنما شاءوا أن يفسروه... ويدل على ذلك كلمتي هيروبوليس ورعمسيس اللتين لا توجدان مطلقاً في النص العبري، ولا يمكن أن يعود هذا الاختلاف وغيره كثير إلى خطأ يمكن أن نلصقه بالسبعين، وزيادة على ذلك فليكن هؤلاء قد تصرفوا تبعاً لدافع قد نفترضه فيهم".

يقول الأستاذ عاطف عزت حول هذه الفقرة، " هذا هو نص ما جاء بالموسوعة ولم أتصرف إلا في الخطوط التي وضعتها تحت بعض الكلمات لأشدد على المعنى محاولاً معرفة الدافع..." والحقيقة وراء هذا الدافع لم تكن سوى الرغبة اليهودية الصهيونية الحالية في بناء إمبراطورية إسرائيلية تمتد أطرافها من النيل إلى الفرات، تلك الحركة الصهيونية التي ظهرت إلى الوجود في

القرن الخامس عشر لكن أفكارها قديمة قدم الزمان بدأت حياكتها قبل القرن الثالث قبل الميلاد، وهذا الدافع لم يكن برغبة الحاخامات السبعين وحدهم، وإنما بمساعدة بطليموس الأول الذي أراد أن يجعل من بلده "إيجبت" إمبراطورية عالمية بذكر اسمها في الكتاب المقدس، وهو الكتاب السماوي الوحيد في العالم آنذاك، فقام بإسقاط خريطة التوراة على خريطة وادي النيل وحمّلها بعض الأسماء لتبدوا مقنعة لعوام الناس في عصره، خاصة وأن بطليموس حينما استقل بحكم بلادنا أرض وادي النيل، حاول أن يجعل منها إمبراطورية مستقلة وذات ثقل عالمي، حتى أنه أمر القديس الجبتي مانيتون السمنودي بالسياحة في طول البلاد وعرضها لجمع وتوثيق تاريخ هذا البلد العريق، فعلى ما يبدو أن بطليموس كان معجباً بهذا البلد ومؤمن بمقدراته، فقد أنشأ المكتبة الملكية بالإسكندرية، وأنشأ منارة الإسكندرية في ذات الوقت وقد صارت إحدى عجائب الدنيا السبع، وأمر مانيتون بتدوين تاريخ هذا الشعب وعمل مسح جغرافي شامل لأسماء القرى والأقاليم، وتنقل مانيتون بين المعابد والمكتبات في أقاليم مصر والدلتا والصعيد وجمع لنا أول مصدر للتاريخ وهو من قسّم تاريخ أجدادنا إلى واحد وثلاثين أسرة وقسم هذا الزمن إلى ثلاث حقب تاريخية متتابعة سماهم الدولة القديمة والدولة الحديثة والدولة الوسطى...

كان بطليموس يريد أن يجعل من هذا البلد مركزاً إشعاعياً للعالم كله من حيث العلم والحضارة والاقتصاد والتجارة البحرية، وربما سعى إلى ذلك بتقديسها كأرض مذكور اسمها في الكتاب المقدس، لكن استغل اليهود هذه الرؤية السياسية ليس في بناء إمبراطورية بطلمية في إيجبت، وإنما في بناء إمبراطورية إسرائيلية من النيل إلى الفرات! كان بطليموس يحلم بإمبراطورية تمتد من النيل إلى الفرات بينما اليهود يحلمون بإمبراطورية تمتد على ذات النطاق الجغرافي! فقد مددوا أطراف الخريطة في كل الاتجاهات بذات المقاييس، ليس في إيجبت وحدها، وليس في فلسطين وحدها، إنما في بلاد العراق أيضاً، فغرسوا كلمات مثل نهارين ورفديم وغيرها لتبدوا الخريطة محكمة الصنعة، وليس ذلك فقط، بل غرسوا بعض الأفكار التي تبتعد كلياً عن موضوع الجغرافيا والسياسة، وهذا ما يؤكد نية العبث بالتوراة لترسيخ أفكار بعينها، وفي الحقيقة لم يكن ذلك عبثاً من وجهة نظرهم لأنهم يعلمون جيداً أن التوراة الأصلية قد فقدت تماماً وبدأت عمليات تأريخ ولملمة لشتات نصوص مشوهة بعد مرحلة السبي البابلي..

يقول عاطف عبد الغني[18]:" كلمات هذه التوراة الموسوية كانت أقل بكثير مما وصل إلينا الآن.. موسى طلب من الشعب في وصيته الأخيرة أنهم حين يعبرون نهر الأردن يشيّدون حجارة

كبيرة ويُكلّوسنها بالشيد ويكتبون عليها جميع كلمات الناموس نقشًا جيدًا (تث27: 1-8) كما أن تابوت العهد لم يكن يحوي في الأساس أكثر من لوحي الحجر الذي نقشت عليهما الوصايا العشر.. أما عزرا صاحب التوراة العبرانية في صورتها الأخيرة فهو رجل صاحب أيديولوجية سياسية دينية كان كل هدفها أن تجمع شتات بني إسرائيل من المنفى.. تجمعهم نفسيًا قبل أن تجمعهم عدديًا.. كان عزرا يجمع الأسفار والمدونات التي يشتبه في قدسيتها وتتفق مع فكرة وتقبل هوى الجماعة اليهودية فينقح فيها ويحذف ويضيف بمقدار، ولم يلق معارضة حيث كان أكثر الشعب المنفي قد ابتعد عن ديانته وأكثرهم لم يعد يتحدث العبرية بينما عزرا كان قد أُشتهر بينهم بأنه كاتب ماهر في شريعة موسى. وعلى الأسس السابقة نستطيع أن نفسر ذلك الخليط غير المتناغم في لغة الأسفار وفي محتواها".

ويقول الدكتور أحمد حجازي السقا [19]" إن توراة موسى كانت صغيرة جدًا بحيث تُكتب على اثني عشر حجرًا بخط واضح (ولو نظرنا لحجم التوراة الآن) لأدركنا الزيادة الكثيرة التي أضافها الكاتب من بعد موسى. ففي سفر التثنية (وأوصى موسى شيوخ إسرائيل والشعب قائلًا: أحفظوا جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم. فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتُشيّدها بالشيد. وتكتب عليها جمع كلمات هذا الناموس.. وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشًا جيدًا"(تث27: 1-8) وفي موضع آخر".. وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي كتبها أمام بني إسرائيل" (يش8: 30-32).

ويقول بعض النُقَّاد لو أن التوراة بالكامل نُقشت على ألواح حجرية لجاءت هذه الألواح في حجم الهرم الأكبر، فكيف حملها موسى وشعبه في البرية طيلة هذه السنين؟!، وأورد الدكتور مصطفى محمود بعض المقاطع من سفر الجامعة وأيوب والأمثال وقال " هذه هي التوراة.. كلمات تلمع وحيدة كفصوص الماس، وسط دشت كثيف من صفحات كبيرة من القصص والتاريخ.. هذه الكلمات التي تتألق كالماس، وهذه اللمحات الخاطفة من الحكمة يجدها قارئ التوراة غارقة في خضم من التشويش.. وبعد عدة مئات من الصفحات يُصاب بالدوار ويتساءل.. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى"[20].

فالواقع أن النص التوراتي الذي تركه موسى عليه السلام فُقد تماماً إبان مرحلة السبي البابلي، وأما هذه الأسفار الموجودة قد تم تدوينها فيما بعد بالاعتماد على الثقافة الشفوية المتبقية في

أذهان الشعب اليهودي، وبالتالي تم عصر هذه البقايا مختلطة بأفكارهم وأمنياتهم وآمالهم في التعويض عما عانوه خلال مرحلة السبي، ولم يتذكروا أن مرحلة السبي هذه كانت بسبب الصعلقة التي كانوا يمارسونها في المنطقة، ما دفع نبوخذ نصر إلى اعتقالهم دون باقي سكان المنطقة، لكنهم استمروا في تمديد أحلامهم وتوسيع الرقعة التوراتية في البلاد المحيطة، وقدسوا ذلك في مدونات التوراة خلال المرحلة الأولى لجمعها... أما بعد مرحلة السبي السكندري، بعدما شن بطليموس حملة تأديب عليهم وجمعهم من جنوب سوريا وأخذهم سبايا إلى الإسكندرية، وبعدما زهد فيهم وقرر تركهم لم يعد أغلبهم إلى فلسطين وإنما استقروا في الإسكندرية وبدؤوا حملة توطين أفكارهم وأمنياتهم في التوراة من جديد فيما عُرف بالترجمة السبعونية للتوراة من السريانية إلى اليونانية.

فيقول الكاتب اليهودي النكرة [21]" حقاً إن التوسع الذي أُدخل على تلك التعاليم كثمرة من ثمرات الفكر والحياة العبرانية، يعد ذا قيمة عظيمة للإنسانية لا تقاس بأي مقياس كان، غير أننا عندما نعترف بهذه الحقيقة يجب ألا يفوتنا أن تلك المشاعر الخلقية التي تسود المجتمع المتمدين الآن ترجع أصلها إلى عصر أقدم بكثير من عصر النبوات المعترف به من زمن بعيد، وأنها قد انحدرت إلينا نحن أهل هذا العصر الحاضر من عهد لم تكن فيه الكتابات العبرانية قد وجدت بعد. وعلى ذلك تكون مصادر تراثنا من التقاليد الخلقية بعيدة كل البعد عن انحصارها في فلسطين وحدها، وأنه يجب اعتبارها مشتملة كذلك على الحضارة الجبتية ".. هكذا يرى سيادته صراحة وبجاحة أن احتلال فلسطين ليس كافياً، وأن عليهم اعتبار حضارتهم مشتملة كذلك على الحضارة الجبتية !

ثم يقول:" على أن السبيل الذي وصل منه هذا التراث المجيد إلى العالم الغربي هو على وجه خاص ما بقي لنا من الأدب العبراني وحفظه لنا " كتاب العهد القديم ". فإن زوال مدنيات الشرق القديم التي بنيت على أساسها المدنية العبرانية، وما نتج عن ذلك من حرمان العالم الغربي من فهم كل كتابة وكل لغة لتلك المدنيات البائدة حتى ظلت في عالم صمت مدة ألفي سنة. وقد ترك الأدب العبراني يضيء لنا وحده كأنه شعلة وحيدة النور تحيط بها الظلمة الدامسة من جميع جهاتها، وعلى ذلك يكون ما ورد إلينا حديثاً بالوسائل العلمية من بعض المعلومات عن المدنيات الشرقية المفقودة هو بمثابة قبس يضيء تلك الظلمة ويحيط بني إسرائيل بنور يرجع إلى ما قبل عهدهم ببضعة آلاف من السنين...."

هكذا يتخيل هذا اليهودي النكرة أن له تاريخ يمتد إلى ما قبل عصر النبوات، فهو يتجاهل أصله ولا يذكر أن العبرانيين الإسرائيليين هم أبناء إسحاق ابن إبراهيم أبو الأنبياء، أي لم يكن هناك أي وجود عبراني قبل إبراهيم وابنه إسحاق، ثم أنهم عاشوا عبيداً يخدمون في حظائر فرعون مقابل ملء بطونهم مجاناً، وبعدما خرجوا ظلوا فترة طويلة في التيه والتشرد حتى بداية الألف الأول قبل الميلاد.. فعن أي تاريخ يتحدث هذا الكاهن؟ وعن أي أدب هذا الذي يقول أنه كان موجوداً قبل عصر النبوات؟ وما هي حضارات الشرق التي قام على أساسها الأدب العبراني هذا، وأين هي أخلاقيات الأدب العبراني التي انتشرت في العالم الغربي اليوم ؟!... فهو يحاول أن يصنع من الوهم حضارة ثقافية على مسار موازي للحضارة الجبتية، فهل تقترن عشيرة من المطاريد بحضارة سبعة آلاف عام قادها شعب تجاوز تعداده السبعة ملايين ؟!.. لكن هكذا العقلية اليهودية تقوم على التمدد في الجغرافيا وفي التاريخ، فلو كان لدينا كاهن يهودي مولود عام 1950م، سيقول عن نفسه أنه تراث مولود قبل ميلاد المسيح وأن له تاريخ من الإنجازات لم تدركه البشرية!.. ولو كان يمتلك حديقة في منزله بمساحة 100 متر مربع، سنجدها تتمدد نظرياً كل يوم بمعدل 100 متر أخرى، وبعد ذلك تتمدد عملياً، ولو كان يملك مكتبة بها تسعة كتب سيقول أنها مكتبة تراثية عريقة وبها تسعمائة كتاب... فهم لا يكتفون باحتلال أرض فلسطين وإنما يسعون جيل وراء الآخر لاحتلال أرض وادي النيل والعراق، ليس ذلك فقط بل واحتلال الحضارات والقوميات بادعاء ملكيتهم لحضارة وثقافة تاريخية قبل عصر التدوين!

فقد حاول الكاتب بخبث أن يتحدث في طول متن الكتاب عن القيم والأخلاق المدنية ودعائم الحضارة الجبتية القديمة، ثم جاء في الفصل الأخير من كتابه ليضع العصارة! ليقرن كل هذا الرقي الحضاري بروث حفنة من المطاريد العبرانيين، معتبراً إياهم شركاء في الإرث الحضاري العظيم! وأن تراثهم أسبق من وجودهم! والأغرب من ذلك أن يقوم العلامة الآثاري العظيم سليم حسن بترجمة الكتاب والسير على نفس المنوال للكاتب دون أن يذكر الغاية من وراء تأليف هذا الكتاب، فيقول في مقدمة المترجم أنه لا شك أن العبرانيين كانوا حلقة الوصل بين الحضارة الجبتية القديمة والحضارة الأوروبية الحديثة، باعتبار أن تراث أجدادنا قد انتقل إلى اليونان والرومان من خلال اليهود في فلسطين!! فهل لا يعلم أن الوجود اليهودي في فلسطين خلال حقبة الحضارة اليونانية الرومانية وحتى القرن الأول ميلادي لم يتجاوز 3% من سكان فلسطين! وأي عبرانيين هؤلاء الذين يستطيعون نقل تراث الحضارة الجبتية إلى الغرب! ألم يكونوا هم الأولى به إن كانوا موجودين أو

عرفوا عنها شيئاً ؟! بل إن أول معرفة لليهود بالحضارة الجبتية كان في عام 282 عندما جاء بهم بطليموس سبايا إلى الإسكندرية، وخلال عملية ترجمة التوراة السبعونية بعدما اطلعوا على المدونة التاريخية والجغرافية التي أعدها الكاهن الجبتي مانيتون السمنودي بأمر بطليموس. ولهذا نحذر أبناء شعبنا العظيم من هؤلاء الصهاينة وعملائهم المدسوسين لدراسة آثار الحضارة الجبتية القديمة، فما يتجاوز نسبته 90% من عدد الخبراء وعلماء الآثار المنتدبين من الخارج في بعثات علمية للتنقيب عن الآثار والبحث في تاريخنا هم يهود مقنعين أو صهاينة متقنعين بأقنعة علم الجبتيات، بينما هم يأتون في حملات تجسس آثاري وتزوير تاريخي يمولها الموساد عن طريق جامعات وجمعيات وشركات أجنبية. ولو بحثنا في كل بعثة تأتي إلى بلادنا فحتماً سنجد وراءها أموال صهيونية هائلة تم توظيفها لأغراض معلومة، أما قنوات التوظيف، فغالباً ما تكون مخفية بعناية.

وقد حاولوا بالفعل أن يوظفوا النص التوراتي لهدفٍ براجماتي محدد منذ الوهلة الأولى، ولهذا نعتقد أن الأمر الصادر من بطليموس فيلادلفوس 246-285ق.م إلى الكاهن الجبتي مانيتون بإعداد سجل شامل للتاريخ الجبتي، ما كان إلا بالتماس مُغلّف من الكهنة السبعين خلال عمليات التحضير لترجمة التوراة، بحيث يستفيدوا من هذا التاريخ في اختيار شخصية معينة من ملوك إيجبت القدماء وجعلها شخصية فرعون واختيار أسماء لمدن معينة كانت موجودة في هذا العصر وغرسها في التوراة ليبدو الأمر تجسيداً حقيقياً لقصة مثيرة. وذلك ببساطة لأن بطليموس لم يكن من أصل قبطي، ولا تنتمي جذوره إلى أرض وادي النيل، إنما هو محتل وافد وأقصى ما يخصه هو معرفة جغرافيا هذا البلد وثرواته وموارده، إنما لا نتصور أبداً أن يكون حفيظاً أميناً على تراث وتاريخ هذا البلد، إلا إذا كان ذلك بعثاً يهودياً بطريقة أو بأخرى كي يتمكنوا من تقعيد نصوص التوراة في هذه المنطقة. بل إنهم ما زالوا يعملون بذات الخطة إلى يومنا هذا، يقومون بتمويل بعثات علمية على نفقاتهم للبحث في تاريخنا وآثارنا ومن ثم قراءتها وتأويلها وفق أغراضهم. وكل ما في الأمر أنهم في زمن بطليموس استعانوا بالكاهن الجبتي مانيتون لأنهم كانوا دخلاء وافدين لا يعرفون لغة البلد ولا ثقافتها ولا تاريخها، بينما كان مانيتون أكفأ منهم في هذه المهمة، ومن ثم قاموا بتوظيفه للسعي على هدفهم دون أن يدري كما يوظفوننا اليوم للسعي على أهدافهم دون أن ندري، ويعبثون بآثارنا وهي بأيدينا دون أن ندري...

وما يؤكد ذلك أكثر هو كم التزوير والكذب الذي نقله المؤرخ اليهودي يوسيفوس وقال أنه قرأ ذلك في مدونات مانيتون الأصلية، بينما كانت مدونات مانيتون قد احترقت قبل أن يولد

يوسيفوس بمائتي عام! ثم أن ما أورده المؤرخون اليونانيون نقلاً عن نصوص المدونات الأصلية لمانيتون قبل احتراقها يتناقض جذرياً مع ما يدعيه يوسيفوس وهذا يثبت أنه محض كذب عارٍ تماماً من الصحة، ويثبت أن مهمة مانيتون كانت على نفقة اليهود ولحاسبهم. ومن المرجح جداً أن اليهود يحتفظون إلى اليوم بنسخة أصلية من مدونة مانيتون يخفونها بذات الطريقة التي يخفون بها مدونات التوراة الأصلية عن أعين الناس، لكنها حتماً ستظهر يوماً ما للعالم في المستقبل. فمن المستحيل أن يطلع اليهود على هذه النسخة الأصلية ويفقدونها من يدهم إلا إذا تعرضوا للسبي وهو خارج عن إرادتهم، وفيما عدا ذلك فهم يحتفظون بكل المدونات وقصاصات الورق مهما كانت تافهة، كي يتمكنوا من تقعيد نصوص التوراة وتطبيعها على التاريخ بعناية.

فيؤكد فريق من الكتاب الغربيين أن تلك الترجمة السبعونية احتوت مقاطع لم تكن موجودة في الأصل، مثل موضوع خلق المرأة من ضلع آدم، والذي ليس له وجود في التوراة الأصلية[22]..وهنا لنا وقفة عابرة، حيث أن مجرد تحويل أصل الخلق على يد الله من ذكر وأنثى (زوج متوازي) إلى أسطورة خلق أدم منفرداً ثم اشتقاق حواء من ضلعه، هذا الأمر لا يمكن أن يحمل فقط المعنى الحرفي للعبارة، وإنما يحمل فلسفة كبيرة جداً، هذه الفلسفة تعبر عن الهوية اليهودية التي تبناها الكهنة السبعون حين وضع الترجمة باعتبارها برنامج لحزب سياسي وليس كتاب الله المقدس، فكأنهم يعترضون على طريقة خلق الله للإنسان، ويتحدونه (جل وعلا) ويحذفون كلامه ويطمسونه ويضعون نظريتهم في الخلق لتسود العالم!! وهذا الفُجر ليس نابعاً من الإيمان بالله وإنما نابع من القدرة على التبجُح مع الله والاعتراض على طريقة خلقه وتحويرها بما يتوافق مع رغبة اليهود... والغريب أن القرآن نطق صراحة وقال " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ "، ومع ذلك نجد جميع فقهاء التراث الإسلامي قد ركنوا القرآن جانباً واعتمدوا نظرية الكهنة السبعون التي سطروها في الترجمة المزورة كأساس لخلق آدم في الفلسفة الإسلامية، أي أن اليهود لم ينجحوا فقط في توجيه الشعوب وإدارتها بفلسفة ومنهج معين، بل استطاعوا إدارة وتوجيه الأديان الأخرى!!

ليس هذا فقط، بل إن الفلسفة التي انطلقت منها هذه النظرية أوسع من ذلك بكثير؛ إذ أنهم جعلوا من شخصية أحادية (آدم) أصل للآخر (حواء)، على اعتبار أنها ليست إنسان مثله وإنما متفرعة عنه.. وعلى ذات الفلسفة ساروا في أسطورة جعل كل شعوب المنطقة ليست مخلوقة كأنسجة بشرية متوازية، وإنما جعلوا كل المجتمعات متفرعة عن أصل هو أصل اليهود فقط! ولكي يصلوا إلى هذه الفلسفة البعيدة جعلوا طوفان نوح نقطة البداية لشعوب الأرض، على اعتبار أن

الطوفان لم يكن عقاباً لقوم نوح وإنما اكتسح البشرية بالكامل وأباد سكان الأرض شعوباً بأكملها، ثم بعد الطوفان بدأ أبناء نوح في الانتشار، ذهب مصرايم إلى شمال إفريقيا واحتل وادي النيل، وذهب كوش إلى الحبشة واحلتها، وذهب أردن ابن نوح إلى الشام واحتلها وذهب أشور إلى بلاد السومريين واحتلها وذهب سام إلى بلاد الشام واحتلها! وذهب يوان ابن يافث إلى بلاد اليونان واحتلها فحمت اسمه! وجاءت كل هذه الشعوب بعد ذلك من نسل هؤلاء وهؤلاء تم تسطير أصولهم وأفكارهم وحياتهم في التوراة، فتصبح بذلك الثقافة التوراتية هي " أم الكتاب" لكل الشعوب، وهي التي تفصّل أصل كل شعب وفصله! وللأسف نحن نتغنى اليوم بترانيم اليهود بأن كل شعبٍ فينا ينتمي إلى أحد أبناء نوح! وكأن أبناء نوح لهم ميزة على الخلق عن باقي البشر ممن هم قبل نوح! وكأن النمرود وفرعون وذو نواس ومسيلمة الكذاب وسجاح لم يكونوا من أبناء نوح نفسه! فقد نجح اليهود في تجنيد شعوب المنطقة لخدمة مخططهم!

وجميع الخطط والخرائط الجغرافية والثقافية والتاريخية والعقائدية تتخذ لها من قصة طوفان نوح محور ارتكاز جماعي لتنتشر منه في دائرة تتسع موجاتها لتطوي الشعوب المجاورة... برغم أن منطقة الطوفان ما كنت للتجاوز حدود الإقليم الذي يسكن فيه نوح وقومه وهم الذين شملهم الإنذار بلغتهم، لأن الله ليس بظلام للعبيد كي يبيدهم دون نذير، ولا كان عاجزاً عن أن يرسل من كل قومٍ رسول منهم وبلسانهم وهو القائل عز وجل: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }4/ إبراهيم.

أما خرافات اليهود وقولهم بأن الأقباط شعب وادي النيل من نسل حام ابن نوح! (كيف ذلك وحضارة الجبتيين تمتد إلى سبعة آلاف عام أي إلى ما قبل طوفان نوح؟! فاليهود قد أعادوا صياغة مدونات التوراة وما تضمنته عن الأمم السابقة من العرب بطريقة سياسية تخلق لهم تاريخ عريق بالمنطقة، حتى أنهم قاموا بتفخيم كل عناصر الرواية التوراتية بشكل غير مهضوم عقلياً، فهم قد دونوا تاريخ أسرة نوح باعتباره تاريخ شعوب المنطقة بالكامل، فهل كان نوح وأولاده الثلاثة فقط في السفينة ؟! السفينة كان بها 72 نفساً ممن آمنوا بالله ومعهم حيوانات من كل نوع زوج، لكن اليهود طمسوا كل ذلك وجعلوا جذور البشرية كلها تمتد إلى أبناء نوح الثلاثة فقط بينما باقي المجموعة كان مصيرهم الفناء، وقال اليهود أنهم كانوا لا ينجبون! وبدأوا في توسيع دائرة الانتشار الوبائي بحيث جعلوا من كل واحد من أبناء نوح يحتل منطقة بحجم دولة لتكون وطناً له ولأولاده، بينما الأصل في الإنسان هو الاجتماع وليس التفرق والانتشار، بمعنى أنهم لم ينزلوا من السفينة كي

يتفرقوا ويعيش كل واحد في قارة، بل شكلوا مجتمع وتضامنوا في مواجهة الطبيعة واحتياجات حياتهم اليومية لأن الإنسان لا يمكنه العيش منفرداً وبطبيعته الغريزية يميل للاستئناس بغيره، بل إن طبيعة العقلية العربية التي تقوم أساساً على غريزة العصبية القبلية والعشائرية لهي منفرة بالفطرة من فكرة الانتشار العنكبوتي هذه. أما اليهود فقد جعلوا أفراد هذه الأسرة شتات في بقاع الأرض، ويزعمون أن كوش غادر بلاده وعاش في وسط إفريقيا، بينما حام هاجر إلى شمال إفريقيا، أما سام فقد غادر إلى آسيا وبلاد الشام..إلخ من عادة اليهود في الانتشار الوبائي.

ويقول اليهود أن السودانيين والإثيوبيين اليوم من نسل كوش! وأن الروم والأتراك من نسل يافث ابن نوح! وأن الأقباط من هم أولاد مصرايم من نسل حام! على اعتبار أن مصرايم نكح امرأة من بني الكهنة فأنجبت له أولاد بأسماء المدن القبطية! وكأن امرأة بني الكهنة هذه لم تكن موجودة في بلاد الكهنة! أي لم يطالها الطوفان، أو أن بني الكهنة كلهم كانوا في سفينة نوح!.. فكل هذه خرافات يهودية يحاول العقل اليهودي تسكينها في عقول الشعوب الساذجة وتكبيل أفكارها بخيوط عنكبوتية لَزِجة، كي يرسموا خريطة ديمجرافية وثقافية ذات قداسة دينية توراتية، فتصبح بذلك التوراة هي البوصلة الموجهة للأديان من بعدها!، ثم بعد ذلك يرسموا خريطة جغرافية ذات قداسة دينية أيضاً مصدرها التوراة، وحتماً تتبعها خريطة سياسية معاصرة، وبذلك تتمكن اليهودية من تحريك القوميات من العمق دون أن يدري أحد، لأنهم تمكنوا في البداية من تسريب معلومات ذات قداسة دينية حتى استقرت في الوعي الجمعي للشعوب وصارت بمنأى عن الجدل والنقاش، وعلى أساس هذه المعلومات تستقبل العقول معلومات جديدة أرادها اليهود بعينها لهدفٍ بعينه.

وبذلك يضمن اليهود أن هذه الشعوب بعد آلاف السنين لن تقبل أو تهضم معلومات تتناقض مع الموروثات المقدسة، لكن الشعوب نفسها لم تدرك أن مقدساتها هي توراتية الأصل والمنبع، لأنها زُرعت في عقول الأجداد حينما كانوا في عصر اضمحلال وخمول ذهني، وقد استغل اليهود حادث الطوفان وضخموه ونفخموه وعظموه إلى درجة الخرافة [23] وجعلوه يشمل كل شعوب المنطقة نظراً لأنه حادث إلهي والناس بطبيعتها تخضع للحوادث الإلهية، حتى وإن كانت تفسيراتها خرافية، وهذا ما فتح الباب لليهود لجعل الطوفان أسطورة عظمى انطلق من عباءتها أساطير عديدة تحتل عقل وفكر الشعوب كلها، كون الأسطورة الأصلية دخلت من باب الإعجاز الإلهي، وبالمقابل قاموا بتفخيم وتعظيم سلالة نوح في ذات المناطق وأقنعوا جميع شعوب الأرض بأنهم من أحفاد نوح (ع)! ومن ذاك الذي يرفض أن يكون من أحفاد نبي الله نوح! وفي أذيال هذه القصة الأسطورية لانتشار

الطوفان انتشرت حكايات أبناء نوح ليحملوا معهم سلالة خرج منها اليهود فيكون بذلك لهم حظوة بذكر حكايات نوح خاصة أنها وردت في كتابهم المقدس ما يفتح لهم مزيداً من الأبواب لنشر ثقافتهم وتطعيمها بأفكارهم[24].

وهذه الفكرة – فكرة الانتشار العنكبوتي لأبناء نوح- ظهرت أول الأمر عند الإعداد لمشروع الترجمة السبعونية، وفي الغالب فقد ظهرت بالصدفة، لأن الكهنة حينما عكفوا على ترجمة التوراة إلى اليونانية، فكانوا يقومون بنقل المعنى من اللغة السريانية إلى اليونانية، فاصطدموا بحجر عثرة صغير جعلوه جسراً عظيماً يعبرون به من حياة الخيام والعشش إلى القصور والحضارة! إذ أن التوراة في تعداد السنين والتواريخ تذكر أعماراً طويلة جداً لا يمكن تصورها لبشر، فأبعد أثر لهيكل بشري وجد في العصور الحجرية القديمة على ضفاف النيل يوضح أن طول قامة الإنسان لم تتغير ولا عمره كذلك، فقد كان الإنسان على مدار التاريخ بذات المواصفات الجينية الوراثية، ولم يكن هناك نظرية تطور قرود إلى بشر، ولا اختزال للبشر أنفسهم لا في أحجامهم ولا في أمارهم، ولا كانت حياة الإنسان ألف عام، ولا كان طول آدم شبعون ذراع، ولا ستون ذراعاً، إنما كان عمر البشر عادياً جداً، لكن التوراة تقول أن نوح لبث في قومه ألف عام، ويقول القرآن ذلك أيضاً، فهل تصطدم الكتب السماوية بالعلم! بالطبع لا، وسنفهم أن نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً برغم أن عمره لم يتجاوز المائة سنة بتقديرنا اليوم!

فقد كان القوم يعدون الأيام بدورات القمر وليس الشمس، وكانت كل دورة قمرية تمثل سنة كاملة، والدورة القمرية 30 يوم (ليل ونهار) وبالتالي لو حسبنا (ألف سنة إلا خمسين عاماً) سنجد الألف سنة بهذا التعداد يعني ألف شهر قمري = 83,3 أي ثلاثة وثمانين سنة شمسية كاملة 365يوم، والخمسين عاماً = 4,16؛ أي أربعة سنوات تقريباً بحساباتنا لو كان العام هو ذاته السنة، وهو أمر مقبول أن يستمر نوح عليه السلام في دعوة قومه ثلاثة وثمانين عاماً متواصلة ثم يأتي الطوفان يكتسح الإقليم، ثم تأتي أربعة سنوات بلا مطر حتى تجف الأرض والبرك والمستنقعات وتعود الحياة إلى وضعها الطبيعي.

إنما لو قلنا أن نوح عاش ألف عام بحساباتنا وأن قومه كانوا من ذوي الأعمار الديناصورية! فهذا الكلام لا يستقيم من نتائج المكتشفات العلمية التي تثبت أن قوم نوح ومن قبلهم كانت أطوالهم وأعمارهم متقاربة مع عصرنا. خصوصاً لو عرفنا أن هناك حوليات أكدية قديمة وسجلات آشورية

تذكر أن فترة حكم الملك استمرت ألف سنة وأحياناً مائتي سنة! فهذه السنوات لا يمكن تفسيرها على أنها كانت 365 يوم أبداً، إنما كان لديهم تقويم آخر يعدون على أساسه سنوات كلما تكرر حدث فلكي ما بشكل رتيب منتظم ومتعاقب، والأقرب للمنطق هنا أن هذه الشعوب كانت تقيم حساباتها على أساس الشهر القمري باعتباره سنة.

وبالتالي فالقرآن عندما يتحدث عن شعب معين كان يعتبر السنة 30 يوم، فإن القرآن هنا يقصد السنة وفقاً لحسابات هذا القوم وليس وفقاً لحساباتنا نحن، وعندما تحدث عن سفينة نوح، فبالتأكيد أنه كان يقصد سفينة نوح التي كان جميع عظامها ولحمها من الخشب حتى الدُسُر (المسامير) من الخشب ولا يقصد تايتانيك التي هي حديد في حديد في زجاج، وذات محركات بخارية، حتى وإن استخدم مسمى سفينة، فلا بد أن نفهم نحن معنى السفينة في عرف القوم لا في عرفنا نحن. حتى أن الله تعالى استخدم كلمة (بحر) في أكثر من موضع وأكثر من سياق بمعنى مختلف في كل سياق، فـ(البحر) الذي غرق فيه فرعون ليس هو (البحر) الذي غرق فيه يونسعليه السلام، ليس هو البحر المقصود في قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } 43/ النحل.

وكذلك في كلمة الأرض، وقد ورد لفظ (الأرض) في القرآن الكريم على عدة معان، منها:

(الأرض) بمعنى (الجنة)؛ من ذلك قوله سبحانه: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} 105/الأنبياء. ونحو ذلك قوله تعالى:{ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } 74/الزمر.

(الأرض) بمعنى أرض (مكة)؛ من ذلك قوله سبحانه: { قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ} 97/النساء. قال البغوي: يعني أرض مكة. ونحو ذلك قوله تعالى: {وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا} 76/الإسراء، المراد بـ(الأرض) هنا مكة على أصح الأقوال، وقيل: المدينة . وقوله تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} أي مكة.

(الأرض) بمعنى أرض (المدينة)، من ذلك قوله سبحانه: {قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّـهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} 97/النساء. قال القرطبي: المراد بـ (الأرض) في الآية: المدينة. ونحو ذلك قوله

تعالى: {إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ} 56/العنكبوت. قال مجاهد: إن أرضي المدينة واسعة، فهاجروا، وجاهدوا فيها .

(الأرض) بمعنى أرض (مصر)؛ من ذلك قوله تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} 55/ يوسف.

وثمة العديد من الآيات التي ورد فيها لفظ (الأرض) مرادٌ منه أرض نطاق إقليمي محدد، وكل هذا يختلف مطلقاً عن المقصود في قوله تعال: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً} ٢٢/ البقرة. وبالتالي فإن سياق الآيات هو الذي يحدد نطاق كلمة (بحر) وكلمة (الأرض) وكلمة (سنة) إذا اختلف حسابها من قومٍ لآخر عبر الزمن، ولا يحتم ذلك أن تكون معنى السنة في كل الآيات هي تفسير مباشر لقوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ }36/ التوبة. لأن الله هنا يتحدث عن التقويم الشمسي عند بداية خلق الكون، ولم يتحدث عن طول السنة التي اتخذها قوم سنة هجرية 355 يوم، واتخذها قوم آخرين سنة شمسية 365 يوم ، واتخذها السومريون القدامى عشرة أيام أو عشرين يوم وهكذا[25].

وهو ذات المعنى الذي يؤكده القرآن بقوله: {وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ }47/الحج، وهو ما يعني أن تعداد السنوات يختلف عند الله عما نعتمده نحن في حساباتنا، أو ما كان يعتمده الأقوام الآخرون في أزمان التاريخ. فقد قام النص القرآني بإعادة تبيئة السَنة بمفهومها التوراتي داخل الحساب القمري ووظفها كوحدة لقياس مدد اللبث بالقيمة المحلية لقوم نوح وزمنهم. وكان لكل قوم تعداد مختلف، حتى أن أيام الأسبوع كانت عند العرب سبعة، بينما عند أجدادنا الأقباط كان الأسبوع عشرة أيام. ويقول الدكتور محمد شحرور:" في معنى قوله:{ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ({ رب العالمين استعمل وحدتين مختلفتين في قياس الزمن يعني إذا قلت أنا: (الساعة عشرة إلا خمسة) هل يعني ذلك : (الساعة خمسة)؟! فالوحدة الأولى (ساعة) والوحدة الثانية (دقيقة). هلّا هُون (في الآية) استعمل وحدتين: الوحدة الأولى (سنة) والوحدة الثانية (خمسين عام – (يقصد (عام) لأن لفظ "خمسين" تعداد للوحدة وليس منها ". وكل هذا حكاية عن عصر نوح ونظام التقويم عندهم، وحتماً هو مختلف عن باقي الشعوب والأمم لأن في هذه العصور لم يكن هناك اتصال

وتبادل حضاري بين الشعوب، بل لم تكن الشعوب تعرف أن هناك شعوب غيرها تسكن خلف البحار إلا بعد عصر الاستكشافات الجغرافية في الألف الثاني بعد الميلاد.

ولكن اليهود عند الترجمة السبعونية اصطدموا بحجر عثرة عند ترجمة هذه السنة التي هي بحسابات قوم نوح كانت شهراً قمرياً (30 يوم) واسمها (سنة) بينما التقويم اليوناني كان يعتمد السَنة الشمسية التي هي 365 يوم، وكذلك التقويم القبطي القديم 365 وربع. وكان اليهود في العصور اللاحقة يعتمدون التقويم بالعد القمري والكبس لتكملة سنة شمسية. وكل ذلك اسمه (سنة). ومفهوم السنة تعني انتظام وفق نمط رتيب وعادي وليس فيه أي شيء استثنائي, يعني حين يقول ربنا سَنة فهو يتحدث عن شيء مألوف متكرر بشكل ثابت وروتيني، وكانت نصوص التوراة التي تحدثت عن قوم نوح تشير إلى تلك السنة القصيرة (30 يوم قمري). فقام اليهود بترجمة السَنة التوراتية إلى سَنة يونانية مع غض البصر عن فارق الأيام، حيث أن السنة التوراتية (30 يوم) بينما السنة اليونانية (365) يوم، وسار سياق النص وكأنه طبيعي ومقبول عقلاً، أو أنهم حاولوا ضبطه بطريقة ما كانت ممكنة، لأنهم لم يجدوا سنة يونانية طولها 30 يوم فقط، ولم يشاؤوا ترجمة الكلمة إلى عبارة تفسيرية كبيرة أينما وردت في نص التوراة، فاختاروا أن تكون السنة التوراتية مقابلها سنة يونانية للتسهيل، فأصبح بذلك تاريخ اليونان (ألف سنة مثلاً = 365000 يوم. بينما تاريخ اليهود خمسة آلاف سنة مثلاً وفي حقيقتها تساوي: 150000 يوم فقط.

وهذا ما يمكن أن نتبينه من كلام المؤرخ اليهودي يوسيفوس حينما يحاول التضليل والتشويش وإدخال السنة التوراتية في السنة اليونانية ، فيقول في باب بعنوان: "علم بيان التواريخ من سبي بني إسرائيل فصاعداً" ، يقول:" من سبي بني بختنصر لبني إسرائيل إلى الإسكندر ألف وثلاثون سنة، ومن ملك داود إلى ملك الإسكندر سبعمائة وأربعون سنة، ومن خروج بني إسرائيل من مصر إلى الإسكندر ألف وست وأربعون سنة ، ومن إبراهيم إلى ملك الإسكندر ألف وثمان مائة وثلاث وخمسون سنة ومن فالق إلى الإسكندر ألفان وثلث مائة وأربع وتسعون سنة، ومن الطوفان إلى الإسكندر ألفان وتسع مائة وخمس وعشرون سنة [26]..

ولو لاحظنا أن المدة الزمنية التي وضعها يوسيوفس بين سبي بختنصر لبني إسرائيل (ألف وثلاثون سنة) مستحيلة التصور العقلي إلا إذا كان يوسيفوس هذا مخبولاً في عقله، لأن عصر بختنصر يسبق عصر الإسكندر بما يقارب 200 سنة فقط، ما يعني صراحة أن يوسيفوس كان

يستخدم تعداداً آخر توراتياً غير معروف.. أما الغريب أنه يعود لضبط البوصلة على التقويم اليوناني فيقول: (ومن ملك داود إلى ملك الإسكندر سبعمائة وأربعون سنة)، ولو فحصنا هذا التأريخ لوجدناه دقيقاً جداً لأن مملكة داواد كانت حوالي عام 1000 ق.م، وجاء الإسكندر 330 ق.م ، فالتأريخ بهذه الطريقة على التقويم اليوناني الشمس غاية في الدقة.. ويكمل كذلك بقوله (ومن خروج بني إسرائيل من مصر إلى الإسكندر ألف وست وأربعون سنة)، وهذه المدة لو حسبناها بالتقويم اليوناني الشمسي لوجدناه قريباً من الواقع. لكن مسألة مرور ألف عام بين سبي بني إسرائيل وملك الإسكندر، هذه تؤكد أن هناك تقويم توراتي آخر غير معروف، واستخدمه اليهود لدمج تاريخهم وتقويمهم في التقويم اليوناني.

ثم راقت لهم الفكرة فقاموا بتوسيعها وتطبيعها على كافة محاور التوراة؛ ثقافياً وديمجرافياً وجغرافياً، فأصبحت أرض مصر التي كانت عشرة كيلو متر مربع، صارت هي إيجبت اليونانية بمساحة مليون كيلومتر مربع، وبعدما كانت عشيرة نوح تقيم في مجموعة عزب ونجوع متقاربة صاروا منتشرين في عدة دول وإمبراطوريات متقاربة، بذات معدلات التضخم والفوارق بين السنة التوراتية (30 يوم) والسنة اليونانية (3650 يوم).

وعلى هذا النهج اتبعوا فلسفة التضخيم للأحداث والأزمان بداية من حدث الطوفان الذي استطاعوا توظيفه بنجاح..

فمسألة السفينة (الفلك) وما حملت على ظهرها من أنواع الحيوانات من مختلف بقاع الأرض وأتباعه الذين آمنوا به فهي مسألة خرافية، وتفنن المفسرون في وصفهم لهذه السفينة طول السفينة ألف متر وعرضها خمسمائة متر وارتفاعها 25 مترا. معتمدين طبعاً على الرواية التوراتية التي صورت سفينة نوح باعتبارها حاملة طائرات في عصرنا، وأن الطوفان أتى على الأرض كلها وغمرها برمتها بجبالها وسهولها وحصل فيها فناء... قصة طويلة وعريضة!.

قال الله تعالى: { وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ } 37/هود. وقال أيضاً: { فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} 27/المؤمنون.. إذن، صناعة الفلك كانت بأمر الله سبحانه وتعالى وبوحي منه

(نبوءة). وبالطبع كانت الصناعة بلغة عصرها وتقنياته، فماهي المواد الأولية الداخلة في صناعته؟ والجواب في الآية التالية:{ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} (13)القمر

وفي المعاجم العربية:

الدِّسارُ : حَبْلٌ من لِيفٍ تُشَدُّ به ألواحُ السفينةِ والجمع : دُسُرٌ

ففي زمن سيدنا نوح عليه السلام كان المستوى الإنتاجي بسيط جدا فلم يكن هناك مسامير ولا حبال بل كان يستعمل الألياف الطبيعية وهي عبارة عن أغصان الأشجار الطرية تستعمل للربط وهي الدسر.

{فأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} (119) الشعراء

فلَكَ ثَدْيُ الفَتَاةِ : اِسْتَدَارَ فَصَارَ كَالفَلْكَةِ

الفَلَكُ : التل المستدير و حوله فضاء

الفَلَكُ : المدار يسبح فيه الجرم السماوي

فمعظم المعاجم العربية تشير الى الفلك بأنه شيء مستدير.

فالسفينة الضخمة المزعومة ما هي إلا فُلْك وهو جسم خشبي مُكعبر، والفلك مشتق من فعل "فَلَكَ" أي الاستدارة وهذا الفلك عبارة عن عوّامة مائية وبدون مجاديف ولا شراع أو دفة للتوجيه، ففي عهد النبي نوح لم يتوصلوا الى هذه التقنية فنحن نتحدث عن صناعة بدائية، وكانت عملية التحكم به متروكة للتيار المائي حسب اتجاهه الطبيعي{ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ } 11/الحاقة. وكانت برعاية الله سبحانه وتعالى{ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ }14/القمر.

أما الطوفان فلم يشمل كل الأرض وإنما كان محلي أصاب فقط قوم نوح والمناطق التي يسكنون فيها وربما تكون مناطق سهلية يشقها نهر، وهذا الطوفان عبارة عن عاصفة قوية أو إعصار ضرب هذه المناطق، ونحن نعرف في وقتنا الحاضر مدى القوة التدميرية لمثل هذه العواصف وما تخلفه من دمار وإغراق مدن بكاملها.. وجاء بعد قوم نوح سلالة العماليق التي

انتشرت في المنطقة، يقول تعالى: " إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنبَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ". ولكن اليهود جعلوا كل سكان المناطق المجاورة خلفاء قوم نوح، حتى أوروبا صاروا من بقايا العماليق! على اعتبار أن حام سكن أفريقيا وسام سكن الشام ويافث سكن غرب أوروبا!

وهذا التقسيم والتوزيع الديمجرافي سيتبعه بطبيعة الحال توجيه أيديولوجي بشكل تلقائي يكونون بذلك قد تحكموا في المنطقة بالكامل وفي الأفكار التي ستدور في عقول أبناء هذه الشعوب فيما هو قادم من الزمان!! فكما قاموا بإلغاء خلق الله لحواء كإنسان موازي لآدم، وجعلوه هو الأصل دونها وهي تكملة له متفرعة عنه، قاموا بإلغاء كل قوميات شعوب المنطقة وجعلوا سلالة نوح هي الأصل وكل الشعوب جاءت متفرعة عنها وتكميلاً لها، كي يتمكن الأصل من التحكم في الفرع بسهولة، فكانت توزيعة أبناء نوح هذه هي البوابة التي من خلالها يمكن التحكم في زمام الأمور. ومن هنا بدأت رحلة اللعب بعقول أبناء هذه الشعوب، وبظاهرة الانتشار الوبائي كالعادة، ليس فقط في نشر هذه الفلسفة الأبوية للشعوب وإنما بتدعيمها بإطلاق المسميات المحلية وفق هذا التوزيع الديمجرافي، وعلى هذا الأساس تم توزيع أسماء البلاد والشعوب...

كما يؤكد الكتاب الغربيين أن المجلس الأعلى للمجمع اليهودي في ذلك الوقت صادق على هذه الترجمة اليونانية رغم سوء ترجمتها وتوسلوا لمترجميها بأعذار لا يقبلها عاقل[27]، فالنص الأصلي في التوراة (تك21:21) يقول:

(וישב במדבר פארן ותקח־לו אמו אשה מארץ מצרים)

ومعناه:((وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَايم))...

لكن الترجمة الأولى إلى اليونانية جاءت على هذا النحو:

μήτηρ ἡ αὐτῷ.Φαραν τῇ ἐρήμῳ τῇ ἐν κατῴκησεν καὶ‹ ἔλαβεν καὶ Αἰγύπτου γῆς ἐκ γυναῖκα

ومعناه:((وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ إيجبتوس)).

أي تم وضع كلمة Αἰγύπτου كمقابل لكلمة (מצרים – مصرايم)[28]، في حين أن ذلك لا يعد ترجمة إطلاقاً وإنما استبدال كلمات لا علاقة لها ببعضها، فلا يوجد أي صلة بين مصرايم و

إيجبتوس، لا من حيث المعنى اللفظي، ولا من حيث الجغرافيا، ولا من حيث التاريخ.. ولو كانت كلمة (مصر-مصرايم) معروفة في هذا الزمن كاسم لبلاد وادي النيل سواء قديم أو معاصر لما كان الكهنة في حاجة إلى حذف "مصرايم" ووضع "إيجبت" أو كانوا على الأقل -كعادتهم- أضافوا الاسم القديم إلى الجديد بحيث تخرج الترجمة مثلاً (مصرايم التي هي إيجبت) أو (مصر التي هي إيجبت) إنما هذا يؤكد أن كلمة مصرايم هي كلمة توراتية خالصة لم يكن لها وجدود في بلاد وادي النيل ومثلها لفظة "مصر" باللسان العربي وإلا كان الكهنة قد استخدموها لتجنب التناقض والعوار في الترجمة.

وهذه كانت المرة الأولى في التاريخ التي يقترن فيها اسم (مصر = Egypt)، كان الأمر في البداية انتقالاً من "مصرايم" إلى " إيجبتوس" خلال ترجمة التوراة من السريانية إلى اليونانية، ومن هذا التاريخ عُرفت الدولة باسمين معاً، ليس أحدهما ترجمة للآخر ولا صلة بينهما من حيث المعنى، ولا أحد يعرف أي علاقة بينهما، فالأول يعني اشتقاق من اسم مصرايم ابن حام ابن نوح الذي سكنت عشيرته منطقة رعي حملت اسم العشيرة "مصرايم" خلف جبال السراة جنوب غرب الجزيرة العربية، والثاني اشتقاق من الجذر الهيروغليفي (أي جبت) إيجبت؛ ويعني أرض الإله، ونطقه اليونانيون إيجبتوس. وبقي مصرايم مخفياً في نصوص التوراة، والظاهر علناً للناس هو إيجبتوس الذي ورد في ترجمة التوراة اليونانية، وعلى مدار هذا التاريخ بعد ذلك لم يعد ممكناً لأحد أن يستبعد واحد من الاسمين، لأن الرابط بينهما هو العقيدة اليهودية، فأحدهما ورد في النص الأصلي للتوراة، والآخر تم حشره في نصوص ترجمة التوراة.

ويثبت بذلك أن نتاج الترجمة كان تحويل اسم علمٍ هو (مصرايم –מצרים) إلى اسم عَلَم آخر هو(إيجبتوس Αἰγύπτου)! وإيجبت هذه بلاد عريقة يعرفها القاصي والداني في العالمين القديم والحديث، كما تُعرف أسماء بلاد الهند والصين وفارس وفرنسا وأمريكا. وهي عينها إيجبت أو إيقبط كما ينطقها اللسان العربي أو ما يعرف في الغرب اليوم بإيجبت Egypt، أما كلمة مصرايم هذه فلم يكن لها أي وجود واقعي في عصر ترجمة التوراة، ولم يكن أحد يعلم عنها شيئاً لأنها كانت من الممالك العربية البائدة مثل قوم عاد وهود وثمود وإرم ذات العماد..إلخ. ونتيجة هذا التزوير القديم استندت كل الترجمات التوراتية التي صدرت لاحقاً إلى "السبعونية" وليس من الأصل السرياني، فنقلت اسم بلد فرعون "إيجبت" وليس مصرايم"، فلو اطلعت على جميع الإصدارات التوراتية التي يتداولها الغرب المعاصر لن تجد اسم مصرايم بل ستجد

إيجبت. وفيما يلـي بعـض الأمثلـة لنصـوص بلغـات مختلفـة لـنفس المقطـع الـذي حللنـاه سـابقاً لتجـد كيـف تربعت "إيجبت" مكان مصرايم في النص التوراتي:

المقطع ٢١:٢١ من سفر التكوين في التوراة المترجمة إلى الألمانية [29]:

und seine Mutter nahm‹(GLB) under wohnte in der Wüste Pharan
landAgyptenihm ein Weib aus

المقطع ٢١:٢١ من سفر التكوين في التوراة المترجمة إلى الفرنسية [30]:

et sa mère lui prit une (FDB) Et il habita dans le désert de Paran;
d'Egyptefemme du pays

المقطع ٢١:٢١ من سفر التكوين في التوراة المترجمة إلى الانجليزية [31]:

and his mother took :(KJV) And he dwelt in the wilderness of Paran
Egypthim a wife out of the land of

ومثال أكثر تحديداً :يقول د. أحمد داود " في طبعة الكتاب المقدس الصادر عن دار المشرق عام 1876 نقرأ في نبوءة عاموس ما يلي: إن السيد رب الجنود هو الذي يمس الأرض فتذوب وينوح جميع الساكنين وتطمو كلها ثم تنضب كنهر مصر" وهذا المقطع نفسه من السفر نجده في طبعة الكتاب المقدس الصادرة عن دار الكتاب المقدس في العالم العربي عام 1979 وقد تحول من " نهر مصر " إلى نهر النيل".[32]

وفي نصٍ آخر تقول التوراة: فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدًّا، فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ إِلَى بَحْرِ سُوفَ. لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تُخُومِ مِصْرَايِمَ.(خروج 10:19)

(لاحظ بحر سوف: أي البوص أو الحلفا؛ نبات مائي Reed) فلو كان يقصد نهر النيل لنطقه بحر النيل أو نهر النيل كما قرر أن يميزه بوصف ميداني هو نوع النبات الذي ينمو فيه، فوصف أنهر النيل بأنه "النيل" أكثر علمية وشهرة وتمييزاً من وصفه بأنه نهر الحلفا، فهل يكون اسمه نهر

النيل ويقول بحر سوف أو بحر البوص؟! لكن المترجمين غيروا الكلمة من Reed إلى Red لتصبح بذلك البحر الأحمر وينتهي الأمر!

وبمجرد أن تم تحويل كلمة " مصرايم" إلى كلمة إيجبت في ترجمة التوراة، هنا انقلبت المفاهيم، وأصبحت مملكة مصرايم التوراتية العربية البائدة، أصبح مقصوداً بها إيجبت، وأصبح فرعون إجبتياً..إلخ. ذلك لأنه لم يكن أحد في العالم يعرف كلمة " مصرايم" هذه سوى اليهود لأنها في هذا الوقت كانت قد أبيدت ولم يعد لها ذكر في التاريخ مثل إرم ذات العماد المجاورة لها، ولأنها لم تكن إمبراطورية عظيمة ولم تترك أثر فكان من السهل طمس ما تبقى من ذكراها الحقيقية ونقلها إلى بلد آخر معروف ومشهور. ولم يكن القرآن قد نزل بعد، فجميع اليهود كانوا يعرفون "مصرايم أو متزرايم في التوراة تعني المملكة العربية البائدة التي كان يحكمها الفراعين من عشيرة العماليق ويحفظون هذا التاريخ جيداً شفوياً وتدويناً، باللسان العربي والسرياني العبري معاً، ولما تحولت أثناء الترجمة إلى إيجبت، لم تعد أجيال اليهود تقرأ النسخة السريانية الأصلية، أصبح كل من يعتنقون التوراة يعتقدون أن أحداث موسى وفرعون وقعت في بلادنا إيجبت لأن الكتاب المقدس يقول أن فرعون موسى كان في إيجبت، وأن كل حاكم لهذه البلاد هو فرعوه أو كان يحمل لقب فرعوه بالعبري، ومن هنا انطلق اصطلاح الفراعنة على ملوك وادي النيل القدماء... فيقول الباحث أشرف عزت:"إنّ مُجْمل التّاريخ الإسرائيلي يعدّ مثالاً لجغرافيا مبدّدة ومفقودة.. لقد وشم الكتاب العبرانيّ المدلّس (حينما نُقِل إلى اليونانية) العالم بتاريخ مصحّف وجغرافيا خادعة منذ أكثر من 2300 سنة. وإنّه لمن المؤسف أن يكون هذا التّزييف قد عمّر إلى غاية اليوم.[33]

وانطلقت عمليات الترجمة إلى كل لغات العالم من هذه النسخة اليونانية التي أعدها الكهنة السبعون وليس من النسخة السريانية الأصلية التي تذكر أن قصة موسى وفرعون وقعت في قرية مصرايم وسهول تهامة على سواحل البحر الأحمر بامتداد الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، بل إنه في الوقت الذي كانت تتم فيه عمليات غرس أسماء وتطعيم التوراة بجغرافيا قبطية بريئة حتى النخاع، في الوقت ذاته تمت عمليات اقتلاع للجغرافيا الحقيقية لتاريخ بني إسرائيل وأحداث التوراة في جنوب غرب الجزيرة، ونستعين هنا بمبحث أجراه الباحث السعودي الدكتور أحمد سعيد القشاش في هذه البؤرة الدقيقة، وقد فضلنا هنا نقل صفحات من بحثه للاستعانة بها [34]:

يقول القشاش" ورد لفظ تهامة في نصوص التوراة في أربعة وثلاثين موضعاً، منها موضعان يماثل نطقه في العربية والسبئية وهو " تِهامت תְּהמת " [35] وتسعة أخرى بلفظ " تِهُموت תְּהֹמוֹת "[36] والباقي بلفظ " تهوم תְּהוֹם "[37]. وفي هذه المواضع تُقرأ بوجهين؛ تهوم و تُهُم[38]، والتهوم هو جمع تُهامة في معظم سراة عسير[39] وقد ترجمها علماء أهل الكتاب حيثما وردت في نصوص التوراة بمعنى "الغَمْر " أو الغمر الراكد تحت الأرض أو اللُجّة، أو الظلمة[40] أو الهوة السحيقة والعميقة، ويتبنى هذا المعنى معظم التراجم الغربية[41] أو الهاوية والأعماق التي تجري فيها الأنهار وتنبع منها العيون والجداول[42] وربما كان هذا المعنى الأخير من أقرب المعاني إلى لفظ تهامة، لكن الغُمْر هو الأكثر شيوعاً، ولا سيما في التراجم العربية القديم منها والحديث[43]. وعند البحث عن معنى الغمر في العربية نجد معانيه: الماء الكثير، أو البحر أو معظم البحر والغمر من الرجال الجواد، ومن الناس جماعتهم وكثرتهم وزحمتهم[44]، وكل هذه العاني لا تصلح في ترجمة كلمة من أسفار التوراة، ولا يمكن أن تكون بمعنى البحر أو اليم، فقد ورد لفظ تهامة مقابل البحر في غير موضع من نصوص التوراة، مما يدل على المغامرة، أي أنهما ليسا شيئاً واحداً.

وفسر بعض علماء التوراة الغمر بمعنى التشويش ومجموع مواد مضطربة بلا نظام أو ترتيب[45] مما زاد المعنى إبهاماً وغموضاً. الأمر الذي يدل على عدم وضوح دلالته في أذهانهم وربما يدل على وجود إرادة في إخفاء معناه الحقيقي.[46] بينما إذا عدنا لقراءة اللفظ في نصوص التوراة نجده يدل في عمومه على مكان معروف ومعين، ويوصف في تلك النصوص بالأرض المنخفضة التي تتفجر فيها العيون والأنهار، وتبارك فيها الزروع والضروع، ومن ذلك ما جاء في وعد الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بأن يُدخله أرضاً طيبة وعيونها جارية وأوديتها تسيل نحو بقاع تهامة، وجبالها تنبت الحنطة والشعير والعنب والتين والرومان، وفيها السمن والعسل، ومنها يستخرج الذهب والفضة والحديد والنحاس[47] وقد ذكر مثل هذا ابن المجاور في حديثه عن أهل السراة حين قال (وجميع زرعهم الحنطة والشعير وشجرهم الكروم والرمان واللوز ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات وأكلهم السمن والعسل، وهم دعة الله وأمانه "[48]

ويقول دكتور أحمد قشاش" والدليل على أن لفظ "تهامة" هو اسم عَلَمْ هو مجيئه في جميع أسفار التوراة غير مُعرّف، وعدم تعريفه دليل على أنه عَلَمٌ بذاته. فكما لا يصح تعريف لفظ تهامة العربية، لأنها عَلَم، والعَلَم معرفة بذاته، أي لا يُعرّف بالألف واللام ولا بسواها. بل يُعرّف سواها

بها، فكذلك هو في أسفار التوراة لم يُعرَّف بأداة التعريف (ה-ها) لأنه معرفة. ولو كان نكرة يدل كما قيل على الغمر لعُرِّف ولو لمرة واحدة على الأقل، وهذا دليل على أنه عَلَم على مكان بعينه، ويعني تماماً ما يعينه لفظ تهامة العربية؛ إذ ليس في الأماكن موقع آخر يحمل هذا الاسم سواه[49].

ويمكن الاستدلال بأسماء بعض المواضع التي ذكرت في التوراة مقرونة بلفظ تهامة وما زالت معروفة بأسمائها حتى اليوم، ومن ذلك ما جاء في أمثال سليمان ((אני בחוקו חוג על פני תהום)[50] بمعنى؛ أنا بحقو الهوج المشْرِفة على تهامة) وحقُّو هياج هي قرية كبيرة جنوب شرق ضبيا، ناحية هروب، وحقو الهيجة قرية أخرى جنوب غرب فيفا[51] وذِكْر الحقو مضافاً إلى قريتي هياج والهيجة يميزه عن مواقع أخرى في تهامة عسير وجازان تسمى أيضاً الحَقّو، في الأصل اسم جنس يطلق في تهامة عسير وجازان على أسافل الجبال ودكادكها القريبة من سهول تهامة، وهو مأخوذ من صدر الإنسان وهو أعلاه، فإذا أريد تمييزه أضيف إلى ما يعرفه وكصدر وائلة وصدر وادي الغيل، وصدر حزنة، وصدر مزحك[52] وهذا النص التوراتي كان من بين الشواهد التي تمسك بها كمال الصليبي لإثبات أن لفظ تهامة في التوراة يعني الشريط الساحلي المحازي للبحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية[53]. وفيما عدا ذلك فإن عمليات توظيف لفظ تهامة في متاهة أخرى من المعاني المختلفة والمتباعدة لن يأتي بنتيجة تطمس معالم المعنى الأصلي.

ويقول د. قشاش أن كمال الصليبي أضاف نص آخر هو(בעזוז עינות תהום)[54] وترجم هذا النص إلى (عزيزة عيينات تهامة) وقال أن كل من قريتي عزيزة وعيينات تهامة مازالتا موجدتين كقريتين تهاميتين في الجوار المباشر لليث [55] وقد جاء النص السابق تالياً لعبارة(באמצו שחקים ממעל)[56] بمعنى: وتتكون السحب أو تستقر فوق جبال العزة والعين، وجبال العزة والعين من ديار بني مالك جنوب شرق فيفا وتنحدر سيولها إلى حقو الهيجة في الجنوب الغربي من جبل فيفا، وإلى الجنوب عنها قليلاً تقع منطقة العين الحارة، وأما قريتا حقو وهياج فيقعان إلى الشرق منهما، أيضاً تقع جبال العِزِّين، ومنها الجبل الأسود أعلى جبال جازان وأكثر أمطاراً ونباتاً، وجاء في سياق النص السابق اسم موضع يدعى رأس عفرة (ראש עפרות)[57] مقروناً بحقو الهوج، وهذا الاقتران قد يرجح الموقع الأول وذلك لأنه في محيطه قرية جبلية تدعى رأي عقرة [58] تقع بأسفل جبال العزة إلى الجنوب قليلاً من حقو الهيجة القريب من جبل فيفا...

وكل هذا يدل على حقائق جلية حاول مترجمو التوراة طمسها وإخفائها لغرس مواضع جغرافية أخرى، ولهذا –برغم اعتمادهم شبه الكامل على المعاجم اللغوية العربية الأصلية بأنواعها في تفسير نصوص التوراة وفهم معانيها كما ورد في مقدمة ترجمة العهد القديم العبري- فحاولوا التغيير في الترجمة إلى معاني عائمة للهروب من الدلالة الواضحة لكلمة تهامة لارتباط معناها الحقيقي بمكة التي بُعث فيها محمد ص وفيها أقام إبراهيم وبنوه إسماعيل وإسحاق ويعقوب وخلفه من بني إسرائيل...إلخ. في الواقع إن تهامة الواردة بالتوراة ليست هي الغمر واللجة والعتمة ولا الظملة ولا العمق ولا الغمر ولا البحر ولا الهوة السحيقة ولا الأمر المشوش غير المنتظم، بل هي عَلَمْ على مكان واضح وإقليم جغرافي بعينه ما زال يعرف إلى اليوم باسمه "تهامة " منذ أقدم العصور في تاريخ الجزيرة العربية إلى يومنا هذا."

ونظراً لأن الباحث د. أحمد القشاش هو من أبناء المنطقة العربية ويعرف دروبها جيداً أكثر من أي باحث آخر من غير أبناء المنطقة، وهو يعرف كيفية تأصيل وتقعيد اللغة والجغرافيا هناك، ويعرف مسارات السهول وبطون الأودية جيداً، ويفهم ملامحها اللغوية أيضاً، وبهذه الأدوات استطاع النبش في نصوص التوراة المزورة ليعثر على لفظ هو عمود رئيسي في جغرافيا التوراة، هو الذي يثبت بكل وضوح من أين جاءت التوراة وأين دارت أحداثها وأين كان موسى وفرعون وقومه، لأن منطقة تهامة هذه معروفة جيداً في الجزيرة وتاريخها الديمجرافي أيضاً معروف بالنسبة لسكانها. لكن الكهنة المزورين حاولوا قدر الإمكان طمس المعالم الجغرافية للمنطقة وتمويه الألفاظ كي تبتعد عن مدلولها الحقيقي، كل ذلك ليتمكنوا من غرس جغرافيا ودميغرافيا جديدة من إيجبت وفلسطين والعراق بدلاً من موطنهم الأصلي الذي انحصر في منطقة سهول وجبال تهامة وعسير والسراة على سواحل البحر الأحمر الشرقية.

إن ما حدث في عهد بطليموس على يد الكهنة اليهود خلال عمليات ترجمة التوراة لم يكن أبداً مشروع ترجمة وإنما مجزرة تم فيها إعادة تشريح التوراة ومسخها وإعادة نسج لنصوص وجغرافيا ثقافية كاملة بفلسفة الانتشار العنكبوتي، تم فيها تهجين النصوص التوراتية بثقافة جبتية قديمة تم التقاطها من مدونات المؤرخ الجبتي مانيتون، أي عملية تطبيع بين التوراة والوطن الجبتي في وادي النيل بدلاً من سهول ووديان وجبال تهامة في جزيرة العرب. وكل ذلك جاء بمبررات شرعية، فلا تجد نص ديني يمنع اليهود من الكذب! والتوراة لا تتضمن كلمة " لا تكذب " وهذا ما فتح المجال لليهود كي ينفذوا سياساتهم. ولم يكن ذلك في نطاق الجغرافيا فقط، بل امتد إلى حشر

وتهجين أحداث تاريخية أيضا، فمن الأسماء التي غرسها اليهود في أسفار التوراة اسم الملك " شيشانق " تم غرسه في مواضع معينة بصياغة معينة ليبدو التاريخ الجبتي القديم منسجماً مع التوراة على قدمٍ وساق، فيلفت انتباهنا وجود هذه الجملة ((وَلَمْ يَكُنْ عَدَدٌ لِلشَّعْبِ ٱلَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ مِنْ مِصْرَايِم: لُوبِيِّينَ وَسُكِّيِّينَ وَكُوشِيِّينَ. ٤ وَأَخَذَ ٱلْمُدُنَ ٱلْحَصِينَةَ ٱلَّتِي لِيَهُوذَا وَأَتَى إِلَى أُورُشَلِيمَ)).

ونقف بالتخصيص على كلمة " اللوبيين" وهم عشيرة من سكان جنوب غرب الجزيرة العربية، لكنهم أصبحوا في الترجمة السبعونية هم سكان ليبيا وآنذاك جل شمال إفريقيا، فيفهم بذلك القارئ أن شعوب شمال إفريقيا بالكامل؛ الإمبراطورية الجبتية القديمة ومعها ليبيا وتونس والجزائر وشعوب النوبة والسودان وأثيوبيا... جميع هؤلاء اتحدوا ليصبحوا قوة ضاربة ضد عشيرة بني إسرائيل التي تسكن الأدغال الجبلية!! ليس هذا المقصود، ولكن العكس، فالمقصود هو أنه طالما اتحدت كل هذه الجيوش والشعوب لتكوين قوة قارية ضاربة بهذا الشكل، فمن المنطق أن تكون بني إسرائيل قوة مناظرة أو متقاربة على الأقل، وإلا كان تحتمس باشا قد أرسل لهم فرقة صاعقة من سلاح المشاة وحدها تكفي لتصفيتهم. إنما تلبيس إيجبت مكان مصرايم، وشعوب إفريقيا مكان اللوبيين، وشعوب السودان وإثيوبيا مكان الكوشيين، هذا جعل من إسرائيل أمامهم إمبراطورية عظمى تقوم ضدها حرب عالمية!

بينما اللوبيين هؤلاء هم عشيرة تسكن منطقة لابان جنوب غرب الجزيرة العربية، لكن اليهود جعلوها ليبيا بطول وعرض 2 مليون كيلومتر مربع! بعد حدود مملكة إيجبت بطول وعرض مليون كيلومتر مربع! أما الكوشيين فهم عشيرة تسكن بجوار مصرايم في جبال عسير، وأما السكيين فهم سكان قرية سكّوت التي كانت مضرب خيام يعقوب وسكّوت اسم على مسمى، فهي تعني مضرب خيام. وعلى ما يبدوا أن هذه العشائر كانت تتحالف ضد بعضها للنهب والسلب من حين لآخر كعادة القبائل العربية، لكن اليهود جعلوهم إمبراطوريات عظيمة تتحالف ضدهم ليبدوا للقارئ أنهم كانوا إمبراطورية عظمى لا يقدر عليها جيش تحتمس باشا إلا إذا تحالف مع الشعوب المجاورة له!! أما عشيرة آشوريم فجعلوها الإمبراطورية العراقية القديمة!.. وهكذا كل عشيرة في هذه الأدغال الجبلية أصبحت في التوراة الجديدة دولة إمبراطورية بالكامل! وكأنهم يأتون بعشرة أفيال ضخمة للنفخ في بعوضة!

ويقولون أن تسمية ليبيا جاءت نسبة إلى قبيلة الليبو التي كانت تقطن تلك المنطقة ويقابلها في اليونانية " ليبوس" لكن في الواقع لم يكن هناك أي ليبوس شمال إفريقيا! فالجداريات الجبتية ذكرت "ريبو" كإشارة على سكان صحراء الغرب، ومن الوارد أن ينطقها اليونانيون " ليبو" بقلب اللام مع الراء. أما كلمة لوبيون ولابان هو مجرد اسم لقبيلة كانت تعيش بجوار مصرايم جنوب غرب الجزيرة، واسمها في نصوص التوراة تكرر مئات المرات " اللوبيون"، وكما نقل اليهود مصرايم إلى إيجبت، وصارت باليوناني إيجبتوس، نقلوا اللوبيون إلى جوارها فأصبحت باللسان اليوناني ليبوس، أي استغل اليهود تقارب المسميات.

أما الحَبَشة (إثيوبيا) فكان وضعها أنكس؛ فقد تم تكتيفها من كل ناحية؛ إذ استخدمت التوراة بشأنها الاسم المتعارف عليه واخترعت لها اسماً توراتياً وألصقته، وبذلك صار الحال مثل إيجبت، تُعرف بأنها إيجبت في البلاد الغربية، وهو الاسم الأصلي الذي تم غرسه في نصوص التوراة عند الترجمة السبعونية، وتم تسميتها عربياً (مصر) وهو الاسم الوارد في التوراة العربية والسريانية. وكذا بلاد إفريقيا اسمها الأصلي (إثيوبيا) وهو الاسم الذي تم غرسه في التوراة السبعونية، وبالتزامن تم تسميتها باسم "الحبشة" وهو الاسم الذي ورد في التوراة العربية والسريانية، بحيث يصبح هناك ازدواج يساند بعضه بعضاً كي تقف التوراة عموداً لكل الشعوب تتحكم فيهم.

والاسم الأصلي: أَيثيوبيا، ومعناه؛ «منطقة الوجوه المحروقة»، تحدث اليونانيون القدماء بهذا الاسم عن المنطقة الأفريقية الواقعة جنوب إيجبت. وقد ورد اللفظ مرتين في الإلياذة وثلاث مرات في الأوديسة، واستخدمه المؤرخ اليوناني هيرودوت لوصف الأراضي الواقعة جنوب إيجبت[59]. وعُرفت هذه المنطقة في النصوص الجبتية وتسكنها سلالة الـ"نحسو" أي ذوي الوجوه السمراء.

وأما اسم الحبشة المشتق من لفظ حبشت والذي ورد في التوراة فيعني الأجناس المختلطة والمختلفة إشارة إلى التصاهر ما بين الساميين وغيرهم[60]. وواضح أن كلمة "الحبشة"، ومنها حبشون، وحبشيون، وهي كلمة سامية آرامية مثل " مصر-مصرايم" وذات أصول عربية متينة، جلبها حملة التوراة وأطلقوها اسماً لهذه المنطقة. وجميع هؤلاء كانوا عشائر متجاورة في إقليم واحد جنوب الجزيرة العربية.

وخلال إعداد الترجمة السبعينية، أُمر التراجمة باستخدام كلمة «إثيوبيا» اليونانية كبديل الكلمة العبرانية «كوش» أينما وردت باستثناء مناسبتين. (تك ١٠:٦-٨؛ ١ اخ ١:٨-١٠) واعتمدت ترجمة الملك جيمس هذه الطريقة في كل الحالات إلا في اشعيا ١١:١١ حيث تُستعمل «كوش» بدلا من «إثيوبيا» (الحبشة)، كما حذت الترجمة القانونية المنقحة حذو السبعينية في جميع الآيات ما عدا (التكوين ٢:١٣) و(حزقيال ٣٨:٥)[61]. وكلمة "كوش" التي وردت في التوراة الأصلية السريانية تشير إلى عشيرة كوش أو الكوشيين الذين كانوا يسكنون مناطق متجاورة مع إرم ذات العماد ومصرايم ويهوذا، وكثير منهم كان من سكان مصرايم ذاتها، حتى أن أمير مقاطعة مصرايم ذات مرة قام بتجميع رجال من كافة هذه العشائر المتواجدة في مقاطعته وشن هجوماً على اليهود، تقول التوراة: (وَلَمْ يَكُنْ عَدَدٌ لِلشَّعْبِ ٱلَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ مِنْ مِصْرَايم: لُوبِيِّينَ وَسُكِّيِّينَ وَكُوشِيِّينَ. ٤ وَأَخَذَ ٱلْمُدُنَ ٱلْحَصِينَةَ ٱلَّتِي لِيَهُوذَا وَأَتَى إِلَى أُورُشَلِيمَ).

يقول الدكتور أحمد قشاش[62]: وكثيرًا ما تقرن التوراة ذكر أرض كوش مع مصر وسبأ، وقد نص قاموس الكتاب المقدس على أن أولئك الكوشيين كانوا عربًا يجاورون أرض مصر وسبأ وخولان[63]، وكان موطنهم غرب الجزيرة العربية. وهذا ما يفسر خروج موسى من مصر والتقائه بأهل مدين وزواجه من امرأة كوشية، ويدل على ذلك ما ذكرته التوراة[64] أن كوش كانت أرضًا يسقيها دجلة والفرات؛ (وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس. اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب... واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري شرقي أشور. والنهر الرابع الفرات) أي أن المنطقة بالكامل مربوطة بشبكة من الجداول النهرية المتفرعة عن نهر واحد رئيسي، ومن بين هذه الجداول يأتي نهر حداقل ونهر الفرات اللذان يرويان أرض كوش[65]..

وهذا ما يعني صراحة أن هذه العشائر كانت قبائل متقاربة ومنتشرة في سهل متسع يرويه نهر متفرع مثل نهر النيل الذي يتفرع في الدلتا، لكن التوراة في الترجمة السبعونية قالت كلمتها، وبقدرة قادر حولت هذه القبائل إلى إمبراطوريات عظمى عندما أُمر المترجمين بحذف كلمة كوش أينما وردت واستبدالها بكلمة "إثيوبيا"، وليبقى النص الأصلي صحيحاً وقائماً، أو ليحافظوا على نَفَس الحياة فيها، قاموا بإطلاق لفظ "كوش" كاسم لبلاد إثيوبيا[66]، ومعه لفظ" الحبشة" كاسم مساند له، وبذلك أصبحت إثيوبيا مُكبلة بثلاثة أسماء توراتية يصعب الإفلات منهم!

فقد سعى اليهود خلال هذه العملية إلى توزيع أسماء القبائل والعشائر التي كانت مجاورة لهم في أدغال وجبال عسير، قاموا بتوزيعها على الدول والشعوب المتجاورة، أو غرس أسماء الدولة المجاورة مكان أسماء العشائر المتجاورة في التوراة. فبعدما كان مضرب خيام إبراهيم في بئر سبع في قلب مكة وحوله مجموعة قرى ونجوع، جعلوا فلسطين كلها هي مقر إبراهيم وحوله مجموعة إمبراطوريات!، وحولوا المراعي المجاورة له بأسمائها إلى دول مجاورة وأصبحت قرية مصرايم تشير إلى دولة إيجبت وعشيرة أشور تشير إلى الأكاديين القدامى، ومضرب خيام آشور أصبح مدلوله ينصرف إلى الإمبراطورية البابلية!! وعشيرة الفلشة تشير إلى الشعب الفلسطيني، ووادي يردن أصبح يشير إلى دولة الأردن، وعشيرة لابان أصبحت هي دولة ليبيا، وعشيرة كوش أصبحت هي شعوب إثيوبيا والسودان، وأما دمسق فقد أصبحت (دمشق) حيث أن اللسان السرياني الأصلي كان ينطقها (دمسق) جنوب غرب الجزيرة، بينما الإسرائيليون وحدهم هم من ينطقن حرف السين شين، فتصير (دمشق)، وهو اللفظ الوارد حرفياً وصوتياً في التوراة (إشعيا17).

وكذلك جبل لبنان جنوب غرب الجزيرة أصبح اسماً لدولة لبنان، فقد عُرفت سلسلة الجبال الواقعة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط باسم "جبال لبان" منذ زمن البطالمة(العصر الذهبي لليهود)، ويُرَد أصل اسم دولة لبنان إلى اللغة السامية (وليست الفينيقية)، ولبان أو لبن في اللغة السامية تعني " أبيض" فكان العرب قديماً يطلقون على الجبل الأبيض اسم لبن أو بان و لبنان، وهو موجود إلى الآن جنوب غرب الجزيرة حيث القمم العالية والأمطار الموسمية والثلوج والرمال البيضاء، وكذلك الحليب يطلقون عليه مسمى" لبن" لأنه ناصع البياض، فكان إطلاق مسمى "لبنان " على الإمبراطورية الفينيقية ملائماً خاصة أن بها جبال ثلجية بيضاء هي الأخرى، وبخاصة لو عرفنا أن أصل اسم دولة "لبنان" هو لبان وليس لبنان، حيث ورد في كتاب بولس نجيم (المسألة اللبنانية) (La Question du Liban)، وهو الذي استعمل كلمة «لبنان الكبير» (Grand Liban)[67]، وانطلى ذلك على الجميع طالما اعتمدته المراجع اليونانية، دون البحث في جذر الاسم ومنبته وتاريخ ميلاده، وعن أي مصدر نقلته المراجع اليونانية!.. وهو عينه ما حدث مع جبال السُّراة في جنوب غرب الجزيرة، إذ أصبح هناك في الشام (جبال الشُّراة) بالأردن.

فقد قاموا بغرس اسم الكيان السياسي الضخم الموجود في عهد البطالمة (إيجبت) غرسوه في التوراة بدلاً عن اسم عشيرة مصرايم، بينما باقي الدول والشعوب الصديقة وزعوا عليها أسماء العشائر العربية التي كانت مجاورة لمصرايم. وبالتالي حتى إذا قالت التوراة أن مجموعة من هذه

القبائل المجاورة لقبيلة بني إسرائيل في البرية أنهم تحالفوا ضد اليهود فيفهم الجميع أن هذه الدول تحالفت ضد اليهود، ونفهم ضمنياً أن اليهود كانوا إمبراطورية تستأهل أن يتحالف ضدها عدة إمبراطوريات!

أما الخطوة الأكثر ذكاءً ودهاءً ومكراً فكانت أن يقوم اليهود بإطلاق أسماء القرى والجبال والمناطق المذكورة في التوراة على تضاريس جغرافية ومجتمعات عمرانية جديدة، كأن يتم إطلاق مسمى "جبل مورياح " على قلب العاصمة الفلسطينية إيلياء، حتى ولو لم يكن قلبها جبلاً! وأن يتم إطلاق مسمى "الأردن " على دولة بكاملها وشعب عريق حتى ولو لم يكن هذا الشعب الهاشمى يعرف معنى كلمة الأردن، ونتحدى أي مواطن من أبناء هذا الشعب أن يأتي بسبب موضوعي لتسمية بلاده باسم الأردن، وما علاقة هذا البلد بمسمى (الأردن) بشرط أن يكون السبب موضوعي وبعيد عن تأويلات اليهود والكتاب المقدس، بل إننا بكل سذاجة عندما نبحث عن معنى الأردن في المراجع تخرج لنا ذات النتائج التي خرجت عندما بحثنا عن معنى "مصر"، فموسوعة المعارف تقول: ((وتعني كلمة "الأردن" الشدة والغلبة وقيل أن الأردن أحد أحفاد نوح. ويذكر قاموس الكتاب المقدس أن الأُرْدُنّ اسم عِبري معناه الوارد المنحدر، وهو أهم أنهار فلسطين. والاسم الإغريقي للأردن هو يوردانيم (jordanem) وجوردن (Jordan) ومعناها المنحدر أو السحيق)). وسميت بالأردن نسبة إلى نهر الأردن الذي يمر على حدودها الغربية))[68] وقريباً منه وادي عربة، ووادي موسى، وجبل الشراة، وجلعاد! وحينما نتأمل هذه المسميات فلا يمكن أن نجد لها منبت في أرضها وشعبها، إنما نجدها نسخاً مكررة من أسماء التضاريس القائمة في الموطن الأصلي لليهود جنوب غرب جزيرة العرب حيث هناك نجد (جبال السُراة) باللسان العربي، وقد أصبحت جبل (الشراة) باللسان العبري، ووادي موسى ووادي عربة الموجود هناك في عسير نجده مستنسخاً هنا أيضاً. وأقدم جذر لغوي لهذه المسميات لا نجده ينتمي للبيئة الثقافية لهذا الشعب وإنما إلى أقدم أصل لغوي استخدمه التاريخ الإغريقي، ما يؤكد أنه تمت صفقة كبرى مع بطليموس بيع فيها جغرافيا وتواريخ شعوب المنطقة لليهود بثمنٍ لا نعمله.

بينما التاريخ الإغريقي اعتمد على الترجمة السبعونية للتوراة، لأن ترجمة التوراة في هذا العصر مثلت كنزاً استراتيجياً للمثقفين والمؤرخين الإغريق فحاولوا استقاء كل معارفهم عن المنطقة من هذا الكاتب الذي اعتقدوا أنه مقدس ولم يخالجهم شك في أنه مصنوع محلياً وفي زمانهم على يد

الكهنة المزورين، ومن هنا انطلق الإغريق في اقتباس المسميات والأحداث التاريخية للمنطقة بالكامل من نصوص هذا الكتاب بعدما تمكن الكهنة من تزويره وترجمته إلى اليونانية، فصار بذلك كنزاً معرفياً يُضاف إلى الرصيد الثقافي اليوناني. ومنذ هذا الوقت ونحن لا نكتب تاريخ بلادنا وشعوبنا إنما نسمعه من غيرنا، حتى أنني فوجئت ذات مرة بشخص أمازيغي يتهم العرب بأنهم طمسوا تاريخ بلاده وأجداده عند الفتح، ثم قاموا هم بعد ألف عام بالبحث والتنقيب في المراجع اليونانية فعثروا على مقتطفات تاريخية تتحدث عن أجدادهم ومن هنا عرفوا أن لهم جذور في المنطقة، واعتمدوا ذلك تاريخ لهم، ذلك لأنهم خلال مراحل التاريخ الوسطى فقدوا هويتهم تماماً وتكسرت أقلامهم ونضبت قرائحهم فلم يكتبوا.. ثم عادوا ليقرؤوا ما كتبه عنهم اليونانيون.. وهكذا نحن وإن كان لدينا تاريخ محفور بأنامل أجدادنا على جدران المعابد والأهرام لكننا حتى لم نستطع قراءته، وانتدبنا الغير يقرأه لنا فقرأ بصوته ولسانه وعقله، وما زلنا نردد خلفه...

وكما كان الوضع في إيجبت عند محاولة تعريف الاسم والغوص في قواعده المعرفية، نجد غابة من الأوهام تذهب بنا مرة إلى أسطورة هوميروس الإغريقي الأصل التي تقول بأن إيجبتوس كان تيس إغريقي وحكم بلاد وادي النيل، ومرة إلى مصرايم ابن نوح، ومرة إلى المصر ابن نوح، ومرة إلى الفعل العربي "مصّر" عند دخول العرب على اعتبار أن عمرو ابن العاص مصّر البلد وجعل خراج إفريقيا يأتي إليها فصارت مصراً وجمعها أمصار، ومرة يقول المؤرخون أن أصله هيروغليفي مشتق من الجذر (مجر أو مسر الذي التوى إلى مشر ثم انحرف إلى جرم ثم أكمل انحرافه إلى مصر..إلخ من هذه الخرافات.. فذات الوضع نجده بحذافيره في دولة الأردن، فقد تمكن اليهود من إطلاق مسمى الأردن على تلك المنطقة (بالطريقة المتخفية ذاتها) ودعموه ببعض مسميات أخرى لتضاريس ميدانية، وكلمة الأردن هي كلمة عبرية بصيغة الجمع ومفردها يردو، ومعناها مخاضة أو سيل منحدر، وهذا الاسم كان وما زال يطلق على سهول منطقة في جنوب غرب الجزيرة العربية قرب نهر الفرات، ويطلق عليها (عبر يردن) ومن يعبر هذه المناطق يسمى(العابر)، ولأن هذه المنطقة عبارة عن برك وتجمعات مائية ومخاضات فقد اقترن اسمها بصيغة الجمع دائماً (يردن)، ولذلك نقله اليهود كما هو بصيغة الجمع وأطلقوه على نهر في بلاد الشام صار هو نهر الأردن باللسان العربي ثم البلد المطلة عليه فصارت هي دولة الأردن، ونقرأ في الموسوعة:

" سميت الأردن نسبة إلى نهر الأردن .تتألف كلمة جوردان (Jordan) من "جور" و"دان" فهي جمع لاسم رافد النهر المقدس المار بالأردن جور (بانياس) ورافده دان (اللدان) فيصبح الاسم جوردان ويوردان في بعض اللغات، أصبحت مع الزمن أوردان وأردن، وأطلق العرب عليه اسم الأردن، وقد عرفت المنطقة المجاورة لنهر الأردن من منبعه إلى مصبه على الجانبين باسم "الأردن" واسم" فلسطين "على حد سواء. وتعني كلمة "الأردن" الشدة والغلبة وقيل أن الأردن أحد أحفاد نوح. ويذكر قاموس الكتاب المقدس أن الأُرْدُنّ اسم عبري معناه الوارد المنحدر، وهو أهم أنهار فلسطين. الاسم الإغريقي للأردن هو يوردانيم (jordanem) وجوردن(Jordan) ومعناها المنحدر أو السحيق. وأطلق اليونان والرومان على بلاد الأردن لفظ ثيم الأردن وهو مسمى عسكري حيث كانت الأردن مقرا لمقاطعة عسكرية...

أما مسمى شرقي الأردن؛ فقد عرف لأول مرة في العهد الصليبي، وأن أول تسمية بهذا المعنى نقلها وليم الصوري، مؤرخ مملكة بيت المقدس اللاتينية، فقد أطلق عليها ultra jordanem وذكر أنها تشمل بلاد؛ جلعاد، وعمون، ومؤاب، ويطلق عليها أحيانا اسم ترانس جوردنtrans Jordanالتي تعني بلاد ما وراء النهر، عبر الأردن، أو شرقي الأردن أيضا ". ونلاحظ هنا أن المؤرخ اليهودي هذا قام بعملية توسيع للرقعة الجغرافية التي يغطيها الاسم فكان أول من أطلق مسمى(ultra jordanem) ولو تساءلنا من أين جاء بهذه التسمية سنجدها في أسفار التوراة، لكن لماذا قام بعملية التمديد هذه؟! فهذه عادة اليهود المعروفة بظاهرة الانتشار الوبائي.

وهكذا يبدأ التقعيد للاسم بغرس أصول توراتية تتوارى خلف جذور إغريقية، حتى أبناء نوح (!!) ذات المسلسل الدرامي الذي استخدمه اليهود في بلاد إيجبت وادي النيل وقالوا أن مصر سميت باسم مصرايم ابن نوح، وهو ذات المسلسل الذي سنجده في العراق حيث قيل أنهم أولاد آشور ابن نوح، وذلك لأن سيرة النبي نوح وأبناءه ستفتح الباب للتوراة كي تضخ المزيد من أفكارها وثقافتها بالمنطقة.. بعدما غرسوا لهم قدم تاريخية باسم الأنبياء وأولاد الأنبياء، فقالوا أن الأردن نسبة إلى أردن ابن نوح وآشور ابن نوح، ومصرايم ابن نوح، وكوش ابن نوح الذي أسكنوه في بلاد السودان والحبشة! لأنهم يعرفون أن الشعوب الساذجة تعشق سير الأنبياء، وهذه كانت بوابة اليهود...

ومن هنا (نقطة البداية) تبدأ صياغة (تاريخ) يحمل خلفيات ثقافية لهذا الشعب أو ذاك، وتنطق بلسانه بينما هي صناعة يهودية في الصميم، ولكن لأن اسم الدولة وعنوانها هو اسم الشعب

وعنوانه، ويمن يتمكن من وضع اسم لدولة أو شعب ما فالتأكيد أنه قد تمكن من ناصيته ولا عزاء للغافلين.. فنقرأ فقرة مما كتبه أبناء هذا الشعب على الموسوعة الحرة:" سكن شعب العموريين الذين هم أشقاء الكنعانيين في الأردن، واتخذ الكنعانيون فلسطين بلداً لهم وسمِّيت أرض كنعان، بينما سُمِّيت الأردن تحت عناوين عدة، حسبما نجده في أسفار العهد القديم نفسها: الاسم العام هو بلاد عبر الأردن (Trans Jordan)"...

هكذا هذه الشعوب تبدأ تاريخها من انطلاقة توراتية، فلا تجد لها اسماً خارج أسفار التوراة، وكأن التوراة هي القاعدة التاريخية التي حفظت الخلفيات الثقافية لشعوب المنطقة بالكامل، ولو لم تكن الأهرامات والمعابد موجودة لقرأنا تاريخنا في أول صفحة في أسفار التوراة، بل والغريب أنه رغم وجود كل هذه الآثار والمومياوات والمعابد فإنهم يقرأون أسماء لها من التوراة ويقرؤون أحداثها من التوراة! والغريب أيضاً أن الموسوعة الأردنية تتحدثون عن الفلسطينيين بصيغة النكرة، وذلك في عبارة:" واتخذ الكنعانيون فلسطين بلداً لهم وسمِّيت أرض كنعان".. فكيف يقولون أن الكنعانيين اتخذوا فلسطين بلداً لهم سميت أرض كنعان، بينما هي بلد اسمها فلسطين منذ قديم الأزل، فكيف يلغون اسم فلسطين ويقولون أنها سميت أرض كنعان؟! ذلك ببساطة لأن مسمى كنعان غرسه اليهود في تاريخ فلسطين ورغبتهم القضاء على فلسطين والإبقاء على كنعان وأرض كنعان لأن كنعان هذا مسمى وهمي، وإذا ما تم القضاء على الفلسطينيين فسيبقى الاسم الوهمي يعني خلو الأرض لليهود! والغريب أن الأردنيين هم من ينطق لسانهم بهذا الكلام وكأن اليهود تغلبوا على عقولهم وجعلوهم يفكرون بعقول يهودية ولمصلحة اليهود ويتحدثون بلسان الحال اليهودي ضد أشقائهم!

ونكمل القراء في الموسوعة:" أما الأسماء الأخرى للأردن فقد كانت تسمى على اسم الممالك التي كانت تسكنها، والاسم الخاص هو المناطق الجغرافية وهي مكونات البلاد التي قامت بها هذه الممالك، وسمِّيت كل مملكة وشعبها باسم تلك المنطقة مثل الأدوميون(نسبة إلى أدوم) والمؤابيون (نسبة إلى مؤاب)، والحشبونيين (نسبة إلى حشبون ـ حسبان الحالية)، والعمونيون (نسبة إلى ربة عمون ـ عمان الحالية). والباشانيون (نسبة إلى باشان وهي بيسان الحالية ((تقع جنوب غرب السعودية، مع ملاحظة الفرق فقط بين السين والشين ما يعني أن هوية الناقل عبرية، ولم يكن الأمر مجرد هجرة عادية لسكان هذه المناطق)(ومملكة الأنباط نسبة إلى اسمهم وليس إلى اسم

المكان. فقد جاءت هذه القبائل العربية مهاجرة من جزيرة العرب وحطّت رحالها في أرض الأردن واستوطنت كل واحدة منها دياراً يفصلها عن الأخرى معالم طبيعية "[69]...

والغريب في هذه الفقرة أن جميع المسميات الأصلية موجودة وما زالت موجودة في جنوب غرب الجزيرة العربية، لكن اليهود أقنعوا سكان المنطقة بأن أصولهم تعود إلى قبائل مهاجرة من هذه المناطق وحملوا أسماء التضاريس معهم، بينما مستحيل تصور خلو هذه المنطقة من السكان قبل هذه الهجرات المزعومة، صحيح أنه كانت هناك هجرات متتابعة من الجنوب إلى شمال الجزيرة، لكن هذا لا يعني خلو المنطقة من البشر قبل هذه الهجرات، وكأن جنوب الجزيرة العربية كان منبع البشرية!! وكل ما في الأمر أن اليهود يريدون نقل الجغرافيا الجنوبية وأسماء التضاريس إلى الشمال فيخترعون قاعدة معرفية يمكنهم عليها تثبيت أفكارهم.. وهذا دهاء لا نظير له، مقابل سذاجة وجهل لا نظير له، فالذي هاجر فعلياً من جنوب جزيرة العرب إلى شمالها ليست قبائل العرب وإنما ثقافة اليهود هي التي هاجرت وتربعت وترعرعت في عهد البطالمة بدليل حرف الشين.

وكل هذه الثورة حدثت خلال حقبة البطالمة ومشروع ترجمة التوراة، لأن المشروع لم يتوقف على الأعمال النظرية البحتة التي عكف عليها المترجمون وغرس أسماء قبطية مثلاً في نصوص التوراة، بل كان الشق الأكبر من المشروع هو عمل ميداني بحت قام به اليهود حيث نشروا فرق العمل الميداني في المنطقة بالكامل لتقوم بتوزيع الأسماء التوراتية على المنطقة والجغرافيا والتضاريس والجبال والأنهار، ليتم التطبيع بسهولة فيما بعد، ومن هنا وجدنا نهر الأردن وعندما بحثنا في جذره نجد كلمة (عبر الأردن) ونجد أصولها في الكتاب المقدس[70]، ونجد بداياتها في حقبة البطالمة حيث كانت هناك قاعدة عسكرية، فربما تم تطبيق المشروع الصهيوني هذا بأمر ورعاية بطليموس، وربما بتنسيق مصالح بين اليهود والبطالمة، فلا نعتقد أن ينجح اليهود في مثل هذا المشروع الضخم دون مساندة من البطالمة أياً كانت طبيعتها...

ولا نستبعد أنه تم توقيع"سايكس بيكو" قديم بين اليهود والبطالمة لأغراض ومصالح متشعبة لدى الطرفين.. بدليل أن التقسيمات الإدارية للأقاليم الخاضعة لحكم البطالمة اعتمدت المسميات التوراتية فجأة وجملة (الأردن- بلاد الرافدين- ما بين النهرين- ليبوس- لبنان- سيناي..إلخ).. ونقل المؤرخون الإغريق مباشرة، فصارت مدونات هؤلاء المؤرخين أصولاً تاريخية للمنطقة.. وعلى كل حال استمر أثر الاحتلال الإغريقي لهذه المناطق حتى يومنا هذا لأنه لم تقم حضارة واحدة في

المنطقة خلال العصور التالية لحقبة البطالمة بل مرت جميعها احتلالات متوالية، ما يعني أن شعوب المنطقة بالكامل قد عاشت حقبة اضمحلال حضاري طويلة جداً فاقت الألفي عام، ولم تفق بعد من الآثار التي تراكمت بداية من حقبة البطالمة.

هذه القبيلة الإسرائيلية العربية خرجت من سهول ووديان وجبال السراة بالجزيرة العربية لتنتشر انتشاراً عنكبوتياً في منطقة الشرق بالكامل وتسيطر عليها بأفكارها أولاً وبخططها الاستراتيجية المنظمة، فهذه المنطقة يسكنها شعوب مدنية غالباً ما يُصفون بالسذاجة والطيبوبة إذا ما قُرنوا بأحد أفراد الفصيلة الإسرائيلية، فقد نجدت بالفعل في توجيه أفكار هذه الشعوب جميعها، وجعلتها تفكر بعقل إسرائيلي جمعي، أو على الأقل عقول مُسخّرة للتفكير في المصالح الإسرائيلية، ولا نستغرب من نجاح هذه العصابة في السيطرة على هذه المناطق الشاسعة من العالم، خاصة أن اليهود يعملون بنظام التسويق الشبكي، فيكونون شبكات من المعارف والعصابات أو التكتلات المترابطة ثقافياً وتجمعها رؤية سياسية واحدة، وكل شبكة تتبع خطة معينة لغرس اسم هنا أو حكاية هناك تربط تاريخ يهودي بالجغرافيا المحلية (ليصبح لليهود بعد ذلك شراكة في الجغرافيا بحكم الشراكة في التاريخ) ويكفي أن يلتقط أحد أفراد هذه المجموعات طرف الخيط ليلقيه لمجموعات أخرى تعيش في مناطق أخرى وهكذا تنتشر المسميات اليهودية والحكايات التوراتية بين شعوب المنطقة دون أن يدري أحد، خاصة وأن اليهود لا يسمحون بدخول أحد دينهم من غير السلالة، فبرغم أنهم أول الموحدين على الديانات الإبراهيمية، إلا أنهم تركوا التديّن للشعوب المغبونة ومارسوا سياسة هذه الشعوب في الخفاء، واستطاعوا قيادتها ثقافياً وفكرياً على مدار آلاف السنين! وما مكنهم من ذلك أنهم متفرغين للسياسة، في الوقت ذاته الذي تتفرغ فيه الشعوب للرهبنة والتصوّف والزهد والاستسلام التام لظروف الحياة.

فالكاتب والصحافي الإسرائيلي بوعاز عيفرون، في كتابه 'الحساب القومي'، أشار إلى دراسات وضعها باحثون يهود إسرائيليون وغير إسرائيليين وباحثون غربيون، يؤكدون فيها على أن 'بني إسرائيل' تبنوا 'يهوى' إله الحرب الوثني، إلى جانب عبادة عدد من الآلهة، وأن 'يهوى' تحول إلى مرادف للرب في فترة متأخرة، ويتجلى هذا بشكل واضح في التوراة. أي أنهم انتهجوا بالتوراة نهجاً حربياً استعمارياً ولم تعد منهج عبادة كما يتوقع الآخرون. بل إن اليهود خرّجوا حركة سياسية من رحم التوراة هي الحركة الصهيونية العالمية، وبرغم أن الصهيونية هي حركة علمانية، إلا أنها بنت نفسها بالاستناد إلى التوراة. واعتاد كبار قادة الحركة الصهيونية ومؤسسو دولة

إسرائيل، أمثال دافيد بن غوريون، التأكيد باستمرار أن التوراة هي 'الكوشان الذي يثبت ملكيتنا للبلاد'، أي لفلسطين.

يقول الدكتور كمال الصليبي: إن الزعران حركوا التاريخ، أو بعضه. فهناك أناس جمعوا الثروة، وأنشأوا دولاً وأنظمة تسمّى جمهوريات أو سلطنات أو ما شابه، والمثل على ذلك الفايكنغ (Vikings)، والدانوا (Danois)، والنورفاجوا (Norvegeois). هذه قبائل قراصنة سكنت شمال أوروبا وصار أفرادها ملاحي أنهار، وصعدوا من أعلى نهر درينا (البلطيق) حتى وصلوا إلى روسيا (نسبة إلى جماعة الروس)، وهناك فصيلة النورمان التي احتلت مناطق النورماندي، التي صار اسمها مع الوقت (Les Ducs). وأحد هؤلاء النورمان مع مجموعة تابعة له احتلوا إنكلترا. وملكة إنكلترا هي إحدى حفيدات هؤلاء واسمه (Guillaume Le Conquerant) ، وهذا حصل عام 1066م.

فلا يكون مستغرباً أن تتحكم قبيلة إسرائيل في منطقة الشرق بكاملها، ولا يكون مستغرباً أن تصبح بلاد العراق القديمة اسمها أيضاً يعود إلى آشور ابن نوح...ولا يكون مستغرباً أن نقرأ على لسانهم بالحرف:" الآشوريون من سلالة سام أب آشور، وهو مذكور في سفر التكوين الفصل العاشر (سام ابن نوح). والإمبراطورية الأشورية هزمت الكثير من الجيوش ومنحت حضارتها إلى الكثير من الأمم الأخرى..." ثم تنطلق المسرحية ليقوم مسمى "نمرود" العربي الآرامي من جنوب جزيرة العرب ليصبح اسماً لمدينة بابلية كبيرة، ومعه يقوم اسم نهر "فُرت" في جزيرة العرب ليصبح اسماً لنهر بابلي عريق هو نهر "الفرات" وبجواره نهر دجلة الذي نجد أصوله في التوراة (هدقلة) ويعني النخلة، ويقوم مسمى رفديم ليصبح اسماً لحضارة العراق القديمة ويصبح اسمها "بلاد الرافدين" وبلاد ما وراء النهر، ويقوم مسمى قرية "النهارين" من جنوب غرب الجزيرة ليصبح اسماً لإمبراطورية عظيمة، فيكون اسم " بلاد النهرين" أي العراق! ثم لا نعرف هل يكون اسمهم التاريخي "آشور" مشتق من الاصطلاح الأصلي "آشاور" الأكدية التي تعني البداية (بداية الخلق) وهذا كان اسم (الله) بالآشاورية كونه بداية كل شيء، وإلى هذا الاسم انتسب الشعب الذي عرف هذا الإله غير المنظور، أم أنهم أبناء أشور ابن نوح وينتمون إلى عشيرة آشوريم التي كان لها مضرب خيام في وهاد وجبال جزيرة العرب جنوباً!! فأولاد نوح جاؤا بعد الطوفان الذي سجله الأشاوريين

العراقيين القدامى في مدوناتهم، فكيف يكون هؤلاء المدونين من أبناء آشور ابن نوح الذي كتبوا عنه قبل نزوله من السفينة!!

وهو ذات الوضع نجده في التسمية البديلة لدولة العراق، فالإخوة العراقيون إلى اليوم حائرون فيما إذا كانت الكلمة عربية فتعني الشاطئ في لغة أهل الحجاز أو سفوح الجبل، وإذا كانت فارسية فيرى الخوارزمي أن أصل اسمه أيراك ومنه أتت عراق وإذا كانت من عهد السومريين أو غيرهم من السابقين فهي أوروك أو أونوك وتعني المستوطن، ويرى المؤرخ اومسند أن كلمة اريغا موجودة في وثيقة تاريخية تعود للقرن الثاني عشر قبل الميلاد، لكنهم لا يريدون أن يصارحوا أنفسهم ويعترفوا بأن كلمة عراق هي كلمة عربية متينة نقلها اليهود وأطلقوها اسماً لبلادهم كما حدث في (إيجبت-مصر) كي تصبح بذلك ركيزة للمخطط التوراتي الجديد... أما أول ذكر للعراق الصريح فقد جاء على لسان معاوية ابن أبي سفيان في عهد بني أمية.. ثم توارى الاسم وأعيد في العصر الحديث من قبل الرحالة كان بيركهارت عام (1822م)، ثمّ سيتزن عام (1859م)، كما سجله نيلسون جلوك وكانوفا وكلاين وموزل[71].

ونقرأ على لسان العراقيين اليوم بالحرف:" بغض النظر عن أصل كلمة العراق فإن معظم المنطقة التي تسمى بالعراق حاليا كانت تسمى ببلاد ما بين النهرين (بيت نهرِينBeth-Nahrain بالآرامية وتشمل الأرضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات. وفـي المدونات الكلاسيكية اللاحقة ظهرت تسمية (ميزوبوتاميا) الجغرافية في زمن يقع بين القرنين الرابع والثاني قبل الميلاد ولاسيما في استعمالات الكتبة الكلاسيكيين اليونان والرومان، ومعناه (بلاد الرافديـن) أو (ما بين النهرين). ويتألف الاسم من مقطعيـن: ميزوMeso معناه بين أو وسط. وبوتاميا potamia بمعنى نـهر، وهو لفظ ينحدر عن الإغريقية، بمعنى الماء أو النـهر. ولـم تلبث هذه التسمية (ميزوبوتاميا) أي (ما بين النهرين) و (بلاد الرافدين) عند الكتاب والمؤرخين والرحالة الأوروبيين لإطلاقه على البلاد كلها أو على جزء منها. ولا يزال يستعمل حتى بعد شيوع استعمال العراق. وشبيه بهذه التسمية ما استخدمه الكتاب العرب في العصور الحديثة حيث استخدموا تسمية (وادي الرافديـن)[72].

وجدير بالتنويه إلى أن اصطلاح ما بين النهرين أو (بيت نهرين) هي في الأصل اصطلاح عربي آرامي صرف يطلق على منطقة مطلة على نهر فُرت بجنوب جزيرة العرب، ولكن بعدما نقلت التوراة هذا النهر إلى بلاد السومريين نقلت معه مرافقه بمسمياتها أيضاً..فمن الواضح أن

تسمية(بيت نهرِين) الآرامية هي اصطلاح ثابت وكتلة صوتية واحدة لا تقصد أبداً الجمع بين نهرَين وإنما تقصد منطقة نهارينا أو النهرِين التي ذكرها تحتمس باشا ضمن قوائمه على جدران معبد الكرنك وسجل أنها كانت ضمن المواقع العسكرية التي انتصر فيها في البلاد الأسيوية جنوب غرب جزيرة العرب. فبيت نهرين لا يمكن صرفها بأي حال إلى دلالة على الجميع بين نهرَيْن بل إلى منطقة نهارينا جنوب مكة قبل أن تتحول توراتياً إلى النهرَيْن (دجلة والفرات).. وهكذا نجد جميع المصادر تعود إلى أصول يونانية وتحديداً بعد مرحلة ترجمة التوراة وتذكر ذات المسميات التوراتية.

أما تسمية مدينة "بابل" فلها حكاية أخرى.. فقد أطلق العراقيين القدامى على لغتهم اسم اللغة الأكادية" الأكّدية"، وذلك لأن منطقة بابل ككل كانت تُدعى عندهم "أكّاد" كما يُلاحظ في نقوش كثيرة وردت فيها أسماء ملوك بابل كـ "ملك أكّاد" أو "ملك (أكّاد وسومر) ولم يكن هناك أي وجود لكلمة بابل إطلاقاً. بل إن كلمة بابل عربية متينة من لغة جنوب الجزيرة العربية.. وبالبطع يتساءل القارئ كيف طارت من جنوب الجزيرة إلى العاصمة " أكّاد " ليصبح اسمها " بابل " ؟! ربما طارت على جناح هدهد سليمان.. فالإخوة العراقيون لم يختاروا اسم بلدهم ولا عاصمتهم لا القديمة لا الحديثة على ما يبدوا! وإنما اليهود هم من اختاروا لهم اسم بلدهم وعاصمتهم واسم حضاراتهم (البابلية) كما اختاروا لنا اسم حضارتنا (الفرعونية)!

إن مسمى " بابل" هو بالنطق اليوناني (بابِلُون) Βαβυλών وباللاتيني (بابِلُونBabylon) هو تصحيف للاسم العربي والعبراني (بابل) كما ورد بالتوراة حرفياً والتوراة لم تنزل باللغة الأكدية السومرية إنما بالسريانية (العبرانية القديمة)، وربما كان معنى بابل ختصار لكلمة (باب إيل) والتي تعني بالعبرية (باب الله) على غرار (بيت إيل= بيت الله)، لكن التوراة تقول لنا شيئاً آخر... أن أولاد العم سام ابن نوح بعد أن هبطوا من السفينة وبدأوا تشييد عشش ومساكن لهم في المنطقة، قرروا إحداث طفرة معمارية، بأن يستخدموا طريقة حديثة في أعمال البناء وهي شوي الطين؛ أي حرقه لصناعة الطوب الأحمر بدل الأحجار والضخور، ولم يكملوا بناء المدينة والبرج وبدد الله بنيانهم وبددهم الرب فكفوا عن البناء ولذلك دعى اسمها "بابل" لأن الرب هناك بلبل ألسنتهم. وعلى ما يبدو أن الله انتقم منهم فجاء أحفادهم اليهود ليبلبلوا ألسنتنا نحن، بل إنهم بلبلوا أفكارنا وعقولنا بكاملها بأفكار من نوعية الغراء المصنوع من عظام الحيوانات النافقة!

تقول التوراة (سفر التكوين 11): 1. وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً .3 وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نصنع لَبِناً ونشويه شيّاً ». 4. وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. 6. وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ... وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. 7. هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ.«8. فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ،9. لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. 10. هذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ بِسَنَتَيْنِ".

ولما كانت عشائر العرب من سلالة نوح انتشرت بعد الطوفان في منطقة وسط وجنوب الجزيرة العربية، وكانت هناك عزبة أسموها (بابل) وبها حصن خرب بالطوب اللبن، وبعدما تهدم الحصن انتشر سكانه إلى الجنوب وكان من سكان هذا الحصن الذين خرجوا هو مصرايم ابن نوح، وأقام بعضهم ممالك مثل مصرايم ابن نوح بنى مصرايم تقع إلى جوار ويهوذا وبابل والشامرا وإرم ذات العماد وأورشليم والقدس ممالك سليمان وداود في جنوب غرب الجزيرة، وبابل هي التي ورد ذكرها في القرآن قرينة بحكايات سليمان، يقول تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) 102/البقرة. وواضح أن أسماء هاروت وماروت عبرية على غرار أوزان الأسماء العبرانية وليست سومرية أكدية بأي حال مثل نابورياش وكدشمان إنليل..إلخ. أي أن مضمون الآية واضح أن بابل لها علاقة بسليمان والجن الذين سخرهم الله له والملكين هاروت وماروت، فلو كانت مملكة سليمان بفلسطين الحالية، فما علاقتها ببابل العراقية الحالية!

في الحقيقة كانت عزبة بابل هذه وممالك سليمان وداود ومصرايم وإرم متجاورة في ذات الإقليم الذي صبت فيه سفينة نوح أحمالها، وهو نطاق الطوفان، أما قول اليهود بأن أولاد نوح انتشروا في بقاع العالم انتشاراً عنكبوتياً ليعمروا العالم فهذا محض كذب مفضوح لأن الذي دمره الطوفان هو إقليم الجزيرة العربية 5000 سنة ق.م أي كانت الحضارة الأكدية والآشورية والقبطية قائمة، فهل يترك أبناء نوح الإقليم الذي خلا من الحياة بفعل الطوفان وينتشرون في أقاليم عامرة بالسكان لتعميرها!! فهناك في هذا الإقليم تركزت عشائر أولاد نوح ومصرايم وبابل التي وردت

بنص التوراة والقرآن قرينة بسيرة الملك سليمان. وبعدما انهار حصن بابل خرجوا منه وانتقلوا جهة الجنوب.. هذا كل شيء عن بابل، أما حكاية انتقال اسمها إلى الدولة الأكدية السومرية فهي ذات الحكاية التي انتقل بها اسم مصرايم إلى إيجبت في التوراة السبعونية، لكن بآلية منعكسة، بمعنى أنه تم تجريح نص التوراة وغرس اسم إيجبت في نص التوراة نفسه لأن إيجبت كانت عاصمة البطالمة وغير ممكن طمس اسمها، أما بابل التي وردت في نص التوراة فقد تم إطلاقها اسماً للإمبراطورية الـ" أكادية " فصارت بابل عاصمة لها ضمن مشروع الانتشار العنكبوتي للخرائط التوراتية!

ولم يتوقف الأمر على حدود هذه الشعوب المجاورة لوكر الثعالب من كل جانب، بل نجده في أسبانيا أيضاً! حيث كان المشروع السبعوني أضخم مما نتصور! حين نقرأ في كتاب التاريخ للمؤرخ اليهودي يوسيفوس (القرن 3 ق.م)، يقول: أن أهل الأرض بعد الطوفان اجتمعوا وكانت لغتهم واحدة فاختلفوا وتفرقوا في البلاد، وذهب بنو كتيم إلى أسبانيا وأقاموا بها، ومضو بنو توبال إلى أرض يوسينا وأقاموا بها وشيدوا مدينة أسموها أسبانيا باسم البنّاء الذي بناها وكانوا يرغبون في مصاهرة أعمامهم بني توبال[73]. فبرغم أن مسمى" أسبانيا لم يرد في نصوص التوراة إلا أن كتب اليهود التاريخية أكملت من نقص في هذا النص.. وهذا ما يعني في عرف اليهود أن الطوفان لم يكن يكتسح الأمم والشعوب والبلاد، بل كان يتقافز مثل العنكبوت ليحط بيضاته في بؤر معينة ستعتبر محور ارتكاز مهم لليهود فيما بعد أن يفقس البيض.

أما الوضع في بلاد الإغريق فكان مختلفاً نسبياً، فلم يرد اسم " الإغريق *Greek* " في نصوص التوراة لكن التوراة اخترعت لهذه البلاد اسماً من ثوبها، فصار " اليونان" وهذه الكلمة لا يوجد لها جذر في لغة بلادها الإغريق، إنما هي كلمة عربية آرامية متينة، لكن التصقت ببلاد اليونان كاسمٍ لها تلبية لرغبة اليهود.. وتبنت الثقافة العربية والعقل العربي بالكامل وجهة الرغبة اليهودية! على الرغم من أن الإغريق أطلقوا على بلادهم اسم" هيلاس أو إلادا) اليونانيةἙλλάς :
أو (Ελλάδα واسمها الرسمي هو Greek ، باللغة الإنجليزية وتعني الإغريق بالعربي.

وتقول المصادر أن تسمية اليونان تعود نسبةً لقبيلة الإيوانيين الإغريقية (Ἴωνες) :وهم من أهم القبائل الإغريقية من سكان منطقة إيوانية في غرب الأناضول. لكن كما حدث في ليبيا أن قامت السبعونية باختراع رابط واشتقاق لغوي بين "شعب ليبيا- ليبوس" وقبيلة (لابان) العربية في أدغال عسير، قاموا أيضاً باختراع رابط مشابه للإغريق فقالوا أن تسمية هذه القبيلة الإغريقية

(الإيوانيين-Ἴωνες) ترجع إلى لياوان بن يافث (حسب سفر التكوين، وفي النهاية تم تحوير الاسم الإغريقي ليتلاءم مع اسم نبي من بني إسرائيل اسمه "يونان".. وهكذا يتم خلق قواعد ثقافية توراتية متشعبة في كل مكان وفي كل الشعوب... أليس شيئاً غريباً أن ترتبط جميع أسماء الدول بأسماء عشائر وأشخاص ذوي خلفية توراتية ؟! هل جاء ذلك بحسن نية من اليهود!

في الواقع قام اليهود بمشروع ضخم جداً تمثل في إرساء قواعد تاريخية لكل شعوب المنطقة بالكامل، فربما أصابهم السُعار خلال حقبة السبي البابلي وما بعدها فقرروا الانتقام من كل شعوب المنطقة وتعليمهم أن اليهود آباء لهم وعلى الجميع أن يحترم إرادة اليهود، فقد استطاع اليهود تطعيم الأسماء الواقعية للبلدان مثل (أكّاد – أور كلدان- رعمسيس- أواريس – أون سيكوت إلخ) استطاعوا غرسها في نصوص التوراة نظرياً، وتمكنوا أيضاً من غرس باقي أسماء التوراة واقعياً وعملياً في المنطقة بالكامل، وكما قلنا أنه مهما كانت عبقرية ودهاء اليهود فلا نتصور قدرتهم على النهوض بهذا المشروع الضخم دون رعاية بطلمية قائمة على المصالح، خاصة أن بطليموس الأول بعدما عاد باليهود سبايا من فلسطين إلى الإسكندرية، بعد ذلك بقليل حدثت تحولات خطيرة في حياة اليهود وحررهم بطليموس ورفضوا العودة لفلسطين واستقروا في الإسكندرية وقاموا بمشروع الترجمة السبعونية ومنحهم البطالمة حقوق سياسية في الإسكندرية لم تكن معهودة لأي طائفة من طوائف الشعب حتى أنهم اختصوا أنفسهم بحيين كبيرين من أحياء الإسكندرية. ومجرد أن سمح لهم بطليموس بغرس اسم "إيجبت " في الكتاب المقدس، فهل يمنعهم من غرس أسماء أخرى فرعية وهامشية بالنسبة لاسم إيجبت!! فلم يكن الاتفاق بين بطليموس واليهود ينحصر في مجرد تقديس اسم إيجبت دون غيرها، ولم يكن التقديس منحصراً في التطعيم النظري لنصوص التوراة بل انتقل إلى مرحلة التقديس العملي بإطلاق مسميات التوراة ذاتها على جغرافيا وتاريخ المنطقة بالكامل، ومن السهل استبيان ذلك كله بمقارنة المخطوطات التاريخية والجغرافية البطلمية حصراً قبل وبعد مشروع الترجمة السبعونية..

الغريب أن غالبية المؤرخين يفسرون التشابه والتطابق التام بين الأسماء جنوب الجزيرة العربية وفي بلاد الشام حيث نجد (عكا في الشام، وعكا جنوب الجزيرة، غزة في الشام وغزة في الجنوب، قُدس في الشام وقدس باليمن جنوباً، صور في الشام وصور جنوب الجزيرة، دمشق في الشام ودمسق جنوب الجزيرة ، بلاد النهرين في الشمال، وبيت نهرين في جنوب الجزيرة، جبال لبنان في الشمال وجبال لبنان في جنوب الجزيرة، جبال الشراة في الشام وجبال السراة في جنوب

الجزيرة...إلخ. نجد غالبية المؤرخين يفسرون هذه التشابه بأنه كان نتيجة الهجرات المتتالية من جنوب الجزيرة إلى شمالها، وبالنظر إلى أن الشعوب تحنّ إلى ماضيها وأوطانها وذكرياتها فانتقلت معها ثقافتها من باب التيمُّن والتبرك بها، لكن هذه غير منطقي أبداً، فماذا هذه الهجرات الجماعية المزعومة! هل يهاجر شعب إيجبت إلى أمريكا اللاتينية! أو يترك وادي النيل ويهاجر جماعياً إلى وسط أفريقيا! ويبدأ هناك بإعادة بناء قرى ومدن وجبال ووديان تحمل ذات الأسماء القديمة!

في الواقع لم تكن هناك هجرات من جنوب الجزيرة إلى شمالها، إنما كان هناك مخطط يهودي لنقل الخريطة ذاتها بأسمائها وجغرافيتها ضمن مشروع عظيم جداً رعاه البطالمة، وتم إطلاق المسميات في الخرائط وتم اعتماد الخرائط بذلك كي تنسجم مع التوراة السبعونية، ثم في المرحلة التالية تم استنطاق الخرائط على الواقع ونشر واستنبات أسماء توراتية هنا وهناك، فسلمت الشعوب بهذه الخرائط وأسمائها لأن القوة الثقافية والمعرفية والفكرية لهذه الشعوب في هذا الوقت لم تكن أقوى من خرائط بطليموس التي أعدتها أصابع اليهود للمنطقة.. بل إنهم ما زالوا إلى الآن يبحثون عن تواريخهم وأسماء بلادهم وتخومهم في المصادر اليونانية (البطلمية)! وما زالت إسرائيل إلى اليوم تقدم هدايا لحكومات العالم العربي (عن طريق أمريكا في العصر الحالي) هذه الخرائط تحمل مسميات معينة لتضاريس المنطقة وافق عليها اليهود ودفعوا ثمن الخرائط بسخاء، وأبسط مثال هو اسم وادي النمل جنوب الطائف بالسعودية، طوال عمره وعلى مدار التاريخ كان اسمه وادي النمل، أما اليوم فقد تغير اسمه في الخرائط الرسمية الحديثة وأصبح على الخرائط (نخب) بينما عامة الناس الذين لا يقرأون الخرائط ما زالوا يسمونه وادي النمل[74]. ووادي النمل تحديداً يريد اليهود طمس اسمه لأن سليمانعليه السلام مر به مع اليهود قادماً من اليمن لفتح الأرض المقدسة (مكة). وما تفعله أمريكا خدمة لإسرائيل الآن فعله البطالمة خدمة لهم سابقاً، بينما الشعوب العربية ما تزال تغط في غيبوبة عميقة جداً.. أقصى ما يفكرون به هو أن يفعصوا في أعيونهم كل صباح ويداعبون النساء كل مساء.

إننا كي نفيق من هذه الغيبوبة الوعيوية ونصعد سُلم الحضارة المدنية الذي صعده أجدادنا في عصر الأهرامات، فلا بد لنا من الخروج من هذا النفق الذي دخلناه مع بداية عصر البطالمة، ولا بد من إعادة فحص الوعي الوطني والتاريخي بالكامل خلال حقبة الألفي عام الماضية وتشخيصها وإعادة صياغة التاريخ الوطني وصياغة المفاهيم الوطنية من جديد لتطهير وعينا وعقولنا من آثار هذا النفق المظلم من بدايته، مع الوضع في الاعتبار أن المعتقدات الظلامية بدأت بنهاية العصر

الذهبي لأجدادنا مع بداية عصر البطالمة... إذن كل هذه المسافة الزمنية بحاجة إلى علاج وإعادة ترميم للمفاهيم الوطنية بالكامل كي نعود إلى حالة النشاط الذهني التي كانت مزدهرة قبل هذا النوم الطويل، على أن نبدأ الصعودي الحضاري من نقطة التوقف قبل النوم، وهذا ما أشرنا إليه في كتابنا السابق "ظلال العقل العربي". فالبحث في قضايا التاريخ أشبه بالبحث الجنائي ويتوجب على الباحث إثبات الحقائق بما لا يدع مجالاً للتأويل، خاصة أن أفكار اليهود مثل الدودة الشريطية تسكن في أمعاء الوعي الجمعي بهدوء ولآلاف السنين دون أن يظهر لها أثر حتى تكون قد أنهت علي الجسد تماما وتركته جثة هامدة.

وأما المشكلة الكبرى فقد ظهرت عند دخول المسيحية، فالمسيحيون بالطبع يؤمنون بالكتاب المقدس كله (العهد القديم والجديد) لأن عيسى جاء لتصحيح ديانة بني إسرائيل وليس وضع دين جديد، أي أن التوراة صارت بذلك ضمن العقيدة المسيحية لأهل البلد، وترسخ فهيا كون "مصرايم" هي هي إيجبت، بل وطُمست كلمة مصرايم الأصلية وأصبحت كل الترجمات بكل لغات العالم تحمل بدلاً منها كلمة "إيجبت"، وكلمة اليم أصبحت نهر النيل وبحر سوف أصبح هو خليج السويس، ومدينة صوعن أصبحت هي رعمسيس، ومنطقة "سكّوت" الواردة بالتوراة أصبحت هي مدينة السويس على البحر الأحمر واسمها الهيروغليفي"سيكوت"، برغم أن سكّوت هي لفظ عبري قديم " سوخييت " تعنى الخيام أو المظلات... أما إيتام فأصبحت هي برثوم التي بناها رمسيس الثاني كحصن غرب بحيرة التمساح. وكلمة أور المذكورة بالتوراة أصبحت هي هليوبوليس "مدينة الشمس"، وأن أحداث موسى وفرعون والخروج والغرق تمت في إيجبت بناءً على الجغرافيا التوراتية التي رسمها الكهنة اليهود في عهد بطليموس. أي أن العقيدة سابقة على دخول العرب، وسابقة على نزول القرآن وسابقة على نزول الإنجيل أيضاً..

وهي ذات المشكلة التي عثر عليها المؤرخ العملاق د. كمال صليبي، حين يقول:" عند البحث عن منطقة جرار التوراتية تبرز مشكلات أخرى كثرة، من خلال ذكر جرار في التوراة؛ حيث تبدو البلدة وكأنها تخص الكوشيين، (هـ-كوشيم) وقد عُرّف الكوشيين هؤلاء تقليدياً بأنهم حبشيين(السودان وإثيوبيا وإريتريا وجيبوتي حالياً)، وذلك لأن النصوص التوراتية دائماً ما تربط بين كوش ومصرايم، التي تؤخذ دوماً على أنها مصر وإيجبيت، مع اعتبار أن بلاد الحبشة هي الجارة الجنوبية لمصر إيجبت، وفي "السبعونية (السبتواجينت) تسمى كوش أحياناً باسمها هذا كما يرد بالعبرية، بينما تسميها الترجمة اليونانية إثيوبيا، أو إيثيوبيس أي الحبشة، وهذا ما زاد في تشجيع

علماء التوراة على تعريف المكان بكونه الحبشة. وإذا نحن سلمنا بأن الكوشيين كانوا بالفعل حبشيين، يبقى هناك السؤال؛ كيف تيسر لهؤلاء الحبشيين أن يسيطروا على أرض هي أرض "جرار "، ويفترض أنها كانت في فلسطين؟ وهل كان هؤلاء الحبشيون مصريين أقباط ؟ " أو كيف تجاوزوا أراضي وادي النيل وتمكنوا من الوصول إلى الشام؟... فافترضوا نظرياً أن الحبشيين كانوا قد احتلوا منطقة قرب العريش مجاورة لليهود في فلسطين!!... هكذا فرضاً نظرياً لملأ الفراغات التاريخية والواقعية، والحقيقة أن كل هذه الأحداث كانت في منطقة واحدة ضيقة محصورة بحدود جزيرة العرب، لأن الكوشيين هؤلاء كانوا يعيشون داخل جنوب الجزيرة العربية جنباً إلى جنب مع العبرانيين والكنعانيين..الخ.

وهكذا استقرت أرض إيجبت كركيزة توراتية في ذاكرة كل الشعوب المسيحية حول العالم، فالأمر لم يعد حصراً على اليهود الذين تجمعوا في فلسطين وشكلوا نواة لإمبراطورية صهيونية على مدار قرن ونصف، إنما هم بذلك يحافظون على الود والدعم المتواصل من كل الشعوب المسيحية في العالم كي يتمكنوا في المرحلة القادمة من تمديد أجنحة الصهيونية لاحتلال جناحي الخريطة التوراتية من الفرات إلى النيل، وقد باتت هذه الخريطة عقيدة ثابتة لدى مسيحي العالم وهم أغلب شعوب العالم خاصة المسيحيين الذين يؤمنون بالكتاب كاملاً (العهد القديد والعهد الجديد)، فاليهود بترسيخ هذه العقيدة يضمنون – على الأقل- عدم معارضة الرأي العام العالمي لممارساتهم، على اعتبار أنها حقوق تاريخية ثابتة بكتبهم المقدسة بشهادة العالم. وأخشى أن يأتي يوم على الجبتيين فيجدوا أنفسهم محاصرين كما قطاع غزة، فالاحتلال يبدأ بالتمهيد الثقافي وتسكين أفكار معينة في الوعي الجمعي، بدأت عملياً في مصر ذاتها على يد الخونة الكهنة السبعين الذين ترجموا التوراة، حينما جاؤا على قصر إغريقي قديم وقالوا أنه قصر العزيز الذي سكن فيه يوسف الصديق، وما أجمل يوسف عليه السلام وما أجمل أن يكون قد عاش على أرض وادي النيل إن هذا شرف! وهكذا من حكايات خادعة باسم الأنبياء!.

فقد تم إدخال فرعون إلى القبط كأحد ملوك المملكة العظمى حيث فرعون هو رأس الأفعى في أحداث مصر موسى، وذلك من خلال تذويب لقب "الملوك" تدريجياً من حضارة القبط العريقة واستبداله بلقب "الفراعنة" كي ينسجم مع منطلق التزوير، وهو إقحام "السبعونية" اسم فرعون العربي الآرامي هذا كأحد حكام مملكة القبط العظمى، وكانت النتيجة المبدئية أن عُرف ملوك القبط العظماء أمثال رمسيس وتحتمس وأحمس باشا، عُرفوا في الثقافة

العالمية بأنهم فراعنة ونماذج متماثلة وسلسلة متتالية الحلقات من فرعون موسى، وتوسع اللفظ ليشمل الحقبة التاريخية كلها بجنس البشر الذين أبدعوا وشيدوا كل هذه الحضارة العظيمة، صاروا يعرفون في العالم بلقب المجرمين أو صار لقب المجرمين عنواناً لشهرة ملوك القبط العظماء!. وهو ذات الوضع في العراق إذ يبحثون عن بقايا النمرود الذي حاول حرق سيدنا إبراهيم.. هي ذات تهمة رمسيس ومرنبتاح في فرعون موسى، لكنهم لا يجدون أي أثر لحاكم عراقي قديم بابلي أو كلداني أو سومري باسم نمرود.

و نمرود بالعبرية: נִמְרוֹד، وبالآرامية: ܢܡܪܘܕ ، وهو ملك شنعار وكان وفقاً لسفر التكوين وسفر أخبار الأيام ابن كوش وهو ابن حفيد نوح. يُذكر في الإنجيل بأنه كان "جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ... الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ". وهذا الملك المتجبر على ما يبين من اسمه ونسبه أنه كان عربياً يعيش في منطقة الجزيرة العربية، وقد تجبر في الأرض فأرسل الله إليه سيدنا إبراهيم، وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه ثم دعاه الثانية فأبى ثم الثالثة فأبى وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي. فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم جيشاً من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها في منخري النمرود فمكثت في منخريه طوال عمره، عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله بها "... هذا النمرود العربي جعلته الترجمة السبعونية للتوراة ملكاً عراقياً! برغم أن التوراة تقول أنه ابن كوش وأن كوش مقره إثيوبيا! وضمت بذلك حضارة الآشوريين إلى مصاف الحضارات المغضوب عليها. فإذا كان الفرعون أصبح إيجبتياً وهو من بنا الهرم، فقد أصبح النمرود كذلك عراقياً وهو من بني برج بابل! وهذا يجسّد حجم الغل والحقد الذي يضمره اليهود لكل شعوب العالم بلا سبب إلا رغبة في احتلال أوطانهم.

ولم يكتف بالطبع الكهنة بما فعلوه في أرض وشعب وادي النيل، بل امتد الوضع في كل الاتجاهات، يقول د. أحمد داود: كلمة يردن هي اشتقاق كلمة العبور؛ حيث أن لفظة عابر أو عابرو كانت تطلق على كل من يعبر وادي الثرات في شبه الجزيرة العربية من البرية إلى قرى الكنعانيين في سفوح جبال غامد غرباً (المفازة) فيعبر مخاوض الماء ومنحدرات السيول الكثيرة بين جبال السراة وهي المقصودة في النص التوراتي بكلمة "يردن"، فمعناها البراري وهي بصيغة الجمع

ومفردها يردو وتعني المخاضة، السيل المنحدر، المسيل، مجمع الماء وليس نهر الأردن في جنوب سوريا، وقد لفت النظر كثر من الباحثين إلى أصل الكلمة وصيغتها التي هي في الجمع، بينما "الأردن" مفرد وبالتالي فكلمة "النهر " أو عبارة النهر الكبير " التي كثيراً ما ترد في أسفار التوراة ليس المقصود بها نهر الأردن بل نهر الثرات "الفرات" جنوب غرب الجزيرة العربية [75] وبحر عربت الذي كان اسماً لنهر الفرات حين عبروه في برية جزيرة العرب صار هو البحر الميت، وبحيرة كناروت في الموضع نفسه صارت هي بحرية طبريا، وبيت صور "الذي هو اسم شخص صار مدينة صور.. وصارت قرية مصرايم البائدة يحمل اسمها أعظم دولة في التاريخ!

ليس ذلك فقط، بل كانت هناك مملكة عربية بائدة أخرى اسمها بابل وقد دمرها الله ومحق قومها بسبب فسقهم، لكن للأسف أصبح اسمها لقباً للحضارة الآشورية العراقية القديمة، فقد حملت اسم بابل، وما بابل هذه إلا اسم المملكة العربية البائدة! كما يقول د. أحمد دود أن بابل كانت مقاطعة عربية واقعة تحت الاستعمار العراقي قديماً، وكان اسمها "بابلون، وكانت عبارة عن محطة تجارية، وبابلون هي تصغير كلمة بابل لأن الواو للتصغير لكن لا أحد من الأوروبيين يعرف بموضع بابل الصغرى المحطة هذه، فصار الخلط بين بابل وبابلون حتى حملت بابل اسم بابلون (كل ذلك فقط لأن بابلون ورد ذكرها في التوراة بإشارة غير بريئة إلى بابل العظمى، ووضعت هذه الإشارة بعناية اليهود خلال عملية الترجمة).. وهو ذات السيناريو الذي حدث مع حضارة وادي النيل.

ويذهب الدكتور أحمد داود إلى أن السبي البابلي لم يكن إلى عاصمة العراق الحالية أو السابقة، وإنما كان إلى بابلون المستعمرة هذه الواقعة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ودلل على ذلك بتحليلات واستنتاجات لغوية دقيقة من خلال مراجعة الوصف الذي أوردته التوراة لبابل والنهرين، ويقول أن بلاد العراق حملت مسمى بلاد ما بين النهرين من الثقافة التوراتية لأنها في ذاك العصر لم تكن تسمى بلاد ما بين النهرين فكيف يرد وصفها بذلك في التوراة!.. كل ذلك جاء اشتقاقاً من كلمات توراتية قاموا بتأويلها لتعطي معنىً مقصوداً بعينه. فكلمة رفديم " الواردة في النسخة السريانية الأصلية للتوراة فُسرت بمعني "الرافدين" وصارت في التزوير الاستشراقي والصهيوني تعني نهري دجلة والفرات، ومن ثم أُطلقت الكلمة لبلاد العراق الحالية التي صار فعلاً يطلق عليها اليوم إحدى المسميين التوراتيين: ما بين النهرين و بلاد الرافدين "! بينما رفديم هي برية مدين حيث طور سينا! ، بينما لو فتحنا القاموس الكلداني وبحثنا عن كلمة رفديم سنجدها: تعني

البياعين، الكيالين وهي من رفيدو" وتعني الميزان، القبان، ميزان الأشياء الثقيلة وكان يقصد بهم جماعة من المديانيين على خط قوافل التجارة الدولي الذي يمر قرب العقيق (شرق جبال السراة إلى الطائف جنوب مكة ثم إلى الشام، فيبيعون في تلك القوافل احتياجاتها من الزاد والمؤن لسفرياتها الطويلة وقد اشتهروا بجشعهم واستغلالهم، ومن الكلمة جاءت الرفادة والسقاية في الحج.. لكن الكلمة تمت صياغتها في شكل " رافدين لتعطي معنى نهرين ويصبح المقصود بها نهر دجلة ونهر الفرات بالعراق باعتبارهما رافدين مائيين، والمفرد "رافد "، ومن ثم يمكن تلبيسها لمنطقة الأراضي العراقية الواقعة ما بين نهري دجلة والفرات..

أما كلمة "بلاد النهرين" فتم اشتقاقها من الكلمة التوراتية الأصلية " نهارين " (لفظة مفردة) وهي منطقة واقعة في مقاطعة جبال عسير جنوب غرب السعودية، وتم تحويرها لتعطي " النهرين" (لفظ مثنى مفرده نهر) ومن ثم يتم تلبيسها على الدولة العراقية الحالية على اعتبار أنه يجري بأراضيها نهرين هما دجلة والفرات، ثم في المرحة التالية إطلاق هذه الصياغة كاسم ولقب ثابت لبلاد العراق كلها! كل ذلك دون وعي أبناء هذا البلد، بل بتطويعهم لاستخدام الاسم وهم في غيبوبة، وذلك ببساطة لأن كلمة "ما بين النهرين" هي تجهيل كامل للإمبراطورية العراقية العظيمة، فأن يقال أرض ودولة العراق فذلك يعني كيان سياسي حضاري قائم على خريطة جغرافية واضحة ولها معالمها المميزة، ولها اسمها الاصطلاحي الخاص، بينما إطلاق عبارة " ما بين النهرين" فهو تجهيل وإبهام كامل لهذه الحضارة واختصار اسمها في مجرد كونها وبقعة أرض واقعة ما بين مجريين مائيين، لكن هذا التجهيل هو ما يتوافق مع الكلمات الواردة في التوراة! ومع ذلك استطاع اليهود أن يتغلبوا على عقول أبناء وأجيال الشعب العراقي وتعليق المسمى "بلاد ما بين النهرين" في أذهانهم وكأنه وسام دون أن يفهموا معناه الحقيقي! والأغرب من ذلك أن التوراة ذكرت كلمة "الكلدانيين" في وصف الحضارة العراقية كما ذكرت رعمسيس، برغم أن الدولة الكلدانية لم تكن موجودة أصلاً في عهد سيدنا إبراهيم، ولم توجد إلا في وقت متأخر جداً بالنسبة للتوراة، لكن لأن الكهنة السبعين ليسو مؤرخين ولم يعرفوا تاريخ هذه الدول فقد وضعوا اسم الدولة الكلدانية على عهد سيدنا إبراهيم برغم أنها لم تكن قد وجدت بعد! فقد كانوا بحاجة ماسة إلى مساعد عراقية كريمة كما تلك التي قدمها لهم الكاهن الجبتي مانيتون بأمر بطليموس.

إن هذا الخبر المُستَنكَر على كل حال لطالما حيَّر الكثير من الباحثين الغربيين المتخصصين في العلوم التوراتية، في جملة أخبار، حتى أنهم كتبوا فيه وحاولوا تحليل المآرب اليهودية وراء هذا

التزوير الفاضح وخرجوا بنتائج مختلفة، منها أن اليهود كانوا يحاولون فرض وجودهم في تاريخ العراق، ومن ثم في أرض العراق، بعد سقوط الدولة الكلدانية على يد الفُرس الأخمينيين، الذين تحالفوا مع كهنة اليهود لإسقاط تلك الدولة. ومن أبرز من قالوا بهذا التفسير العالم التوراتي المعاصر (جراي جرينبرج-Gary Greenberg ، في كتابه بعنوان (أساطير الكتاب المقدس- كيف اخترع الكتبة الأوائل التاريخ المقدس)[76].

حيث يكشف فيه عن الكثير من تلفيقات كهنة اليهود القدماء، فهو واحدًا من أخطر وأهم الكتب التي يمكن أن يتصدى المرء لقراءتها في يوم ما، ولكن يصعب أن تجد أُذُناً صاغية لهذه الحجج العلمية والموضوعية التي قدَّمها - ولا زال يُقدِّمها- مكتشفو التزوير، وسط الصخب الإعلامي التوراتي الهائل مع اتحاد الأزهر واليهود على هذه المعتقدات، لأن تفكيك هذه المعتقدات الفاسدة لن يضير اليهود وحدهم أو يفسد مشروعهم الصهيوني، إنما سيجرح مباشرة في السلف الصالح. وفي المقابل، فإن انكشاف هذا التزوير التوراتي الفاضح زاد آخرين تعنّتاً وتمسّكاً بما ورد في الأسفار المتداولة بين أيديهم، وهم على علم بما تحمله من تناقضات صارخة، كما زادهم تصميماً على نشر هذا الضلال. { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ {44} وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا }45/النساء

وبعدما تم تثبيت لقب الفراعنة على ملوك القبط القدامى، وتثبيت شخصية النمرود في حضارة العراق، وتثبيت "الإيجبت" في التوراة وفرعون على أرض وادي النيل، وفي الاتجاه الآخر تم تثبيت لقب "بلاد الرافدين على العراق، ثم دعمه بلقب " بلاد ما بين النهرين" كسند له، وفي الغرب أصبحت شعوب ليبيا وتونس والجزائر هم الليبو الذين ذكرتهم التوراة، وفي الجنوب أصبح السودانيين والإثيوبيين هم الكوشيين الذين ذكرتهم التوراة رغم وضوح وصفهم عشيرة تجاور عشيرة بني إسرائيل. وتحولت مدينة إيلياء إلى أورشليم، برغم أن اسمها عبر التاريخ كان إيلياء حتى عصر دخول عمر ابن الخطاب وتوقيع المعاهدة العمرية كان اسم المدينة إيلياء كما ورد في هذه المعاهدة، إنما اليهود يغرسون أوتاد لهم ويزرعون مسميات توراتية لهم في كل ركن من العالم يريدون احتلاله ولو عبر آلاف السنين!

فوفقاً للخريطة التي قدمها د. أحمد داود، أن أورشليم انتقلت من خارج البقعة المعروفة بجزيرة العرب وامتدت الخريطة التوراتية فرمت أطرافها بعيداً في الشام لتضع رحالها في

فلسطين، وبذلك تكون الخريطة التوراتية قد تمددت إلى العراق والشام وإيجبت. التوراة تقول " فإني أجازي بابل وجميع سكان أرض الكلدانيين بكل شرهم، وها آنذا عليك أيها الجبل المفسد يقول الرب، الذي يفسد كل الأرض، فأمد يدي عليك، وأدحرجك من الصخور، وأجعلك جبلاً متوقداً " بل تكون أخربة أبدية" وهي تقع إلى الشرق من أورشليم ومن حران التي هي مركز عشيرة إبراهيم الآرامية، ويقول د. أحمد؛ وطبيعي أن حركة إبراهيم بمواشيه هي حركة رعوية، لاسيما وأن الأغنام والأبقار لا تقدر على النجعات البعيدة، وبالتالي فإننا سوف نتعامل مع أماكن وتسميات جد صغيرة وضيقة، وهي بالمعايير الجغرافية ميكروسكوبية، فمن مضرب فلان إلى خيمة فلان وإلى بئر كذا، وإلى البلوطة إلى شجرة البطم وغيرها، وإن أكبر المواقع والتسميات التي سوف تمر بنا إنما هي مواقع هذه العشيرة أو تلك أو هذه المحطة أو تلك[77]. بينما اليهود حولوا الخريطة بعدما كانت في الأصل خريطة إقليم بمساحة 3 كيلومتر x 3 كيلومتر أصبحت خريطة قارية تضم دول وشعوب بأكملها!

بينما تعود تسمية البحر بالأحمر إلى عدة نظريات منها نظرية أنه في بعض اللغات الآسيوية تستخدم الألوان دلالة على الاتجاهات فَالأحمر اسم يشير إلى اتجاه الجنوب، كما يشير البحر الأسود إلى الشمال كما هو الوضع في مؤشر البوصلة، وقد استخدم المؤرخ اليوناني هيرودوت مسمى "البحر الأحمر" وبحر الجنوب بشكل متبادل، وهذا ما يعني أن هذا البحر لم يكن له اسماً مختلفاً عن ذلك في هذا الوقت، لأن هيرودوت استخدم المسمى الدولي المعروف في كل شعوب المنطقة واستخدم الوصف الدولي المعروف أيضاً، لأن هيرودوت طاف على شعوب المنطقة بكاملها من وادي النيل إلى الشام وفلسطين ولبنان، ولما كانت التوراة تذكر نهراً أو مجرى مائي باسم " بحر القلزم" وبعدما اجتهد الكهنة السبعون في إسقاط الخريطة التوراتية على دول المنطقة، فلم يجدوا مسمى" القلزم" في هذه المنطقة، قاموا بإطلاقه لقباً للبحر الأحمر! فسمي بحر القلزم لالتهامه فرعون وجيوشه!

وكلمة القلزم هي لفظة عربية أصيلة وهناك قرية من ضواحي مكة اسمها القلزم ذكرها المقريزي بقوله:".. ومن كُوَر القبلة قرى الحجاز وهي: كورة الطور وفاران، وكورة راية والقلزم، وكورة إيلة وحيزها، ومدين وحيزها والعونيد والحوراء وحيزها..." [78]. فلو كان بنو إسرائيل ليسو عرب ولم يعيشوا وسط العرب فكيف جاؤا بهذه الكلمة ؟! وكلمة القلزم تعني الابتلاع، ولهذا حمل البحر الجميل مسمى قبيح جبراً لخواطر اليهود الذين اعتقدوا أنه هو الذي ابتلع فرعون. بينما لو كان الله تعالى قد جعل البحر يبتلعهم بدلاً من فرعون لكان أراح بذلك العالم كله من شرورهم، والغريب

أنه بعدما أنقذهم الله بهذه المعجزة وأغرق فرعون وجيشه أمام أعينهم، تركوا الله وعبدوا العجل وطلبوا من موسى أن يأتي الله ويجلس معهم إن كان موجوداً. إنما هذه حكمة الله أن ينقذهم ليبتلي العالم بهم.

كل ذلك جاء بتخطيط اليهود منذ زمنٍ بعيد ونحن في غيبوبة، وتمكنوا خلال هذه الغيبوبة من تغطية بلادنا ومرافقنا بأسماء توراتية يهودية كي يتمكنوا بعد ذلك من الادعاء بحقوق تاريخية لهم في المنطقة استناداً إلى هذه الخريطة الجغرافية التي لم يعترض عليها أجدادنا من أي جيل عبر عصور طويلة امتدت لأكثر من ألفي عام، والمشكلة أننا نتبرك بهذه التسميات وكأننا نرحب بأنبياء الله في بلدنا، بينما نحن في الواقع نرحب بأحفاد الإسرائيليين واليهود من كافة أجناس العالم... نحن نحب وصف بلدنا بأنها بلد الأنبياء، وأنه زارها كثير من الأنبياء، وأن اسمها ورد ذكره مراراً في الكتب المقدسة، فهي بلد مقدسة عند الله لمجرد أنه تعالى نطق اسمها! بينما في الواقع البلد المقدس ليس ما ورد ذكره في القرآن وإنما ما قال الله عنه أنه مقدس فقط مثل مكة، أما باقي الأسماء فلا علاقة لها بالقدسية سواء كانت أسماء بلاد أو أشخاص منهم المؤمنين ومنهم الكافرين، وما ورد ذكره في القرآن ليس اسم بلدنا، ووقت نزول القرآن لم تكن بلادنا تعرف هذا الاسم، إنما كانت تعرف " إيجبت " فقط، وعلى أساسه تم تفصيل وصياغة التوراة، لأن مسمى" مصر لو كان معروفاً في المنطقة أيام بطليموس الثاني والكهنة السبعين، لكان من الأسهل عليهم قلب " مصرايم " التوراتية إلى "مصر الجبتية " دون أي حرج، لكن لأن كلمة "مصر" لم تكن معروفة في العالم في هذا الوقت فلجأوا إلى اعتماد " إيجبت" رغم احتمالية افتضاح أمر هذه الترجمة غير المهضومة.

أما الأغرب من ذلك هو أننا ندافع بقوة عن المخطط الصهيوني في المنطقة، فقد قام الخبير الأثري الجبتي عبد الرحيم ريحان مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي بسيناء ووجه بحري، قام إعداد دراسة جديدة، تقدم دراسة وافية وشافية حول تفاصيل دخول وخروج بني إسرائيل إلى مصر منذ دخول نبي الله يوسف وحتى تيه بني إسرائيل... كل ذلك لكي يرد بها على تصريح وزير الإعلام السوداني الذي أكد فيه أن فرعون كان سودانياً!! [79] لأن الشعب يتعاطف مع الأنبياء ولو أدان آبائه ظلماً، فالعقلية تميل إلى احتضان الأنبياء وتميل بل تهفو إلى خبر زيارة الأنبياء لبلدنا حتى وإن كان خبراً كاذباً فلا يجد العقلية النقدية المحققة في الأمر وحتى لو أدان آبائه ظلماً، وحتى لو كان الخبر مناقضاً للعقل والمنطق، فيبقى الخبر محبباً للنفس وأمنية تراود هواها، ذلك لأننا لا ندرك أن مجرد زيارة نبي لبلد تعني أن شعب هذا البلد قد دخل في مرحلة من الفساد

العقائدي والأخلاقي والسلوكي، لأن الفساد العقائدي والضلال هو باب الاستدعاء الخاص بالأنبياء والرسل، فهم أطباء الله في الأرض يرسلهم لعيادة المرضى في بيوتهم.

ولهذا صدر مؤخراً في جمهورية مصر العربية كتاب " غريب في وادي الملوك - مومياء يوسف الصديق في المتحف الجبتي" لمؤلفه أحمد عثمان[80]، وفي هذا الكتاب يحاول مؤلفه إثبات أن مومياء "يويا " والد الملكة طاوي زوجة أمنحتب الثالث من ملوك الأسرة الثامنة عشر هي نفسها مومياء يوسف ابن يعقوب مستنداً في ذلك على أقوال بعض المستشرقين الغربيين ومن نقل عنهم من المصريين، ونتيجة لذلك فهو يدعو في آخر الكتاب إلى نقل المومياء المزعومة من المتحف الجبتي ووضعها في "ضريح" يليق بالصديق كما يقول الشيخ الباقوري عالم الأزهر"!



الإضاءة الثالثة

إشكالية الدمج التاريخي للجذور

في" جبتو مصرايم "

البداية بالتزامن مع مشروع الترجمة السبعونية للتوراة، فقد قام اليهود بإسقاط كلمة " مصرايم" من نصوص التوراة الأصلية السريانية عند الترجمة، ووضعوا مكانها كلمة " إيجبت" لينسى العالم بذلك مصرايم العربية التي كان يسكنها العماليق، وتسود فكرة أن إيجبت بلاد وادي النيل هي تلك التي وقعت فيها أحداث موسى وغرق فرعون، بحيث تكون حضارة عظيمة يتشبثون بحقوق تاريخية فيها تعوضهم عن العذاب الذي عاشوه في مصرايم العربية، خاصة وأن مصرايم قد أبيدت ولم يعد لها أثر في الوجود، وبالتالي لم يبق ثمة كيان يطالبوه بدفع تعويضات كالعادة... والأمر الثاني كونهم يريدون نقل موطنهم العتيق من اليمن وجنوب غرب الجزيرة العربية إلى فلسطين، وقد استبدلوا الوطن القديم بالجديد، وادعوا أن أورشليم كانت في فلسطين قبل وقوعهم في السبي، لكن الخريطة لن تسعفهم في ذلك، فأورشليم القديمة كانت بجوارها مصرايم، ولذلك كان من الضروري خلق مصرايم قريبة، لكن لا يوجد دولة اسمها مصرايم، فقاموا بحذف مصرايم من التوراة وقالوا أنها إيجبت.. لكن هم يعرفون أن شعب إيجبت قد يكتشف اللعبة ويتساءل يوماً ما عن علاقة مصرايم بـ إيجبت، فابتكروا له قصة تقول أن مصرايم ابن نوح نكح امرأة من بني الكهنة، فصارت بينهم صلة قرابة وأنجبوا ولد اسمه (مصرايم – إيجبت)، أو (إيجبت مصرايم) وقالوا أن ذلك الولد هو الجد الأول لهذا الشعب وأنه ابن الآلهة التي يعبدها الجبتيون...

مدونة مانيتون " الجبتانا "
والدمج التاريخي بين مصرايم وإيجبت

الدكتور علي الألفي في تحقيقه للجبتانا يقول: أن المؤرخون الكلاسيكيون يذكرون أن لمانيتون السمنودي متنين "إجبتياكا" وهو تاريخ للأسر والملوك الفراعنة، والثاني "جبتانا " وهو متن جمعه مانيتون من محفوظات شعبية دينية تحكي قصة الشعب الجبتي... وكان الراهب أبيب يشبّه الجبتانا بشاهنامة الفردوسي وبالعهد القديم، وكان الأب أبيب يلحّ على أن العبرانيين قد اقتبسوا الأجزاء الأولى من " الجبتانا " في أسفار موسى وبدايات العهد القديم، ونسجوا تاريخهم الخاص على منوال الأجزاء المتأخرة من الجبتانا... والذي بقي مشهوراً من مانيتون هو " إيجبتياكا ".. أما الجبتانا (أسفار التكوين الجبتية) فقد تناساها الكتّاب الكلاسيكيون لأنها لا تتحدث عن الأسرات الحاكمة والملوك، والتاريخ القديم تاريخ الحكام والملوك، كما أن السيطرة اليهودية على مكتبة الإسكندرية القديمة أغفلت الجبتانا عن عمد؛ لإبعاد المتخصصين عن المتن الذي اقتبست منه التوراة..."[81]

يقول مانيتون السمنودي: زرت جميع معابد الجنوب، زرت معبد طيبا، وطينا، والفونتين، وميتيت، والكرنك، وهيراكونبوليس، وأبيدوس وغيرها... اشتركت مع جميع كهنة طيبة في وضع القوائم الشهيرة لملوك الأرضين الذين حكموا أرض الآلهة بعد أن كانت الآلهة تحكم بنفسها أرض إيجبت، ثم ترك الآلهة الأرض ورحلوا إلى السماء... حيث استقل الآلهة بحكم السماء، واستقل أبناء الآلهة بحكم الأرض.. وسلسلة أبناء الآلهة تبدأ عندنا بإيزيس وأوزوريس وحورس، ثم تبدأ سلسلة أبناء الآلهة بالملك الإله عحا المحارب الذي هو نعمرمر.. والملوك الجبتيون (آلهة - أبناء آلهة - وأبناء أبناء آلهة) ثلاثمائة وأربعون ملكاً، سيطروا على ثلاثمائة وواحد وأربعين جيلاً من الناس،

وبما أن كل ثلاثة أجيال تكون قرناً من الزمان؛ إذن فالتاريخ الجبتي كله (آلهة وأبناء آلهة وأبناء أبناء آلهة) يبلغ أحد عشر ألف عام وثلاثمائة وأربعين عاماً... وأول ملك من أبناء أبناء الآلهة هو عحا المحارب أو نعرمر يعود تاريخه إلى سنة أربعة آلاف قبل الإسكندر، وقبل ذلك كان حكم أبناء الآلهة وحكم الآلهة..."[82]

فالجبتانا هي متن قديم مدون على أوراق البردي في القرن الثالث قبل الميلاد، وتصور جوانب كثيرة من حياة أجدادنا الجبتيين ومعتقداتهم وقناعاتهم وبداية تشكّل المجتمع الجبتي على ضفاف وادي النيل منذ آلاف السنين. يقول الأستاذ على الألفي في مقدمة الجبتانا: عندما يأتي عصر غير مطير ويزداد الجفاف تهرب بعض العشائر في اتجاه مناقع النيل؛ حيث الماء والخضرة والفرائس والثمار، وكانت هذه العشائر تخشى الاقتراب من النيل؛ حيث تكثُر الحيوانات المفترسة المتربصة، فضلاً عن أخبار غامضة حول غيلان مدمرة كأبي الهول ومسوخ الأوثان؛ وهي ذات وجوه بشرية على هياكل حيوانية... وبالرغم من ذلك تتقدم بعض العشائر إلى مناقع النيل يحدوها حب البقاء، وتحتاج تلك الجماعات داخل بيئة النيل كثيفة الأدغال إلى الأصوات؛ إذ لم تعد الإشارات والإيماءات تُغني، وهكذا ابتكرت تتلك العشائر بحناجرها نداءات التمايز والتعارف والاستغاثة، وهي - عادة- من مقطعين مثل: GEPT-TO جبْ-تو أو مثل NE-LO نِي لو... وهكذا تقدمت عشائر النيلو NELO والجيبتو GEPTO لتستقر على شواطئ النيل "[83]

يقول على الألفي في تقدمته للجبتانا: وتزداد حصيلة المصري من اللغة والفكر فيفكر في المعنويات والجماليات وينظر إلى سمائه الصافية وقبتها الزرقاء التي تجوبها الشمس من الصباح حتى المساء، ثم تعود لتؤذن بيومٍ جديد... وينظر المصري إلى سماء ليله فيجدها لا تقل بهاءً؛ إذ هي مرصعة بجواهر النجوم... وتزدان بقمر منير يبدأ هلالاً، ثم يكتمل فيصير بدراً ثم يعود هلالاً، ثم يختفي ليظهر في دورة جديدة... وينظر المصري إلى هذا البهاء الذي في الأعالي فيؤمن بأن المطلق الخالد الخالق لا بد وأن يكون مجده في الأعالي... إن لله عرشه في الأعالي، كما للمتسلط الذي في الأعالي تاسوعه أو ملائكته ولا بد لهؤلاء الذين في الأعالي من أن تكون لهم أجنحة... ارتفعت مصر بفكرها اللاهوتي الذي غرس في المصري قلباً آخر، هو الضمير، الذي يدفع الإنسان إلى الخير، والذي يزجره ويؤنبه إذا هم بالشر...

وبالتدريج نقل الجبتيون مبادئهم الأخلاقية والعرفية والقانونية من كونها بنية عليا أدت إليها بنية تحتية إلى قواعد لاهوتية مقدسة، ثم عادوا فجعلوها نصوصاً مقدسة إلهية كتبها تحوت (إله الحكمة) على الألواح ليلتزم بها كل من عاش على أرض مصر... ومن ملحمة إيزيس وأووريس، صور الجبتي الصراع بين الخير والشر، ولا بد أن ينتصر الخير في النهاية.. كذلك أبدع الجبتي من خلال ملحمة الجبتانا التي نقلها إلينا مانيتون السمنودي مفردات لاهوتية راسخة أخذها اللاهوت العبراني والسامي: انبثاق الآلهة والعالم، اليوم الآخر. الثواب والعقاب، الجنة والنار (البارادويس: معناها الحرفي بيت النعمة، جي هنوم: ومعناها وادي العذاب = الفردوس وجهنم) ساتان وأصلها سِتْ في القصة الأوزورية، ثم نُونت فصارت ساتان، و آمين وهي نفسها آمون المصرية التي أُميلت إلى آمين" ونطق بها كل البشر، نبو المصرية هي المبارك أو المقدس أو النبي، وكذلك كلمة جبار التي منها جبرائيل بالعبرانية. وكلمة رب الأرباب وكلمة قدس الأقداس[84].

وهو ما يؤكده الأب أبيب في مقدمة الأستاذ علي الألفي للجبتانا، حيث يقول أنه زار معظم دول العالم ومتاحفه، ويؤكد أن هناك تلالاً من البرديات الجبتية (وبخاصة الديموطيقية والقبطية) في كافة متاحف العالم، وبأن معظم هذه البرديات - وخصوصاً القبطية - خضعت للإغفال والتناسي، وبخاصة البرديات التي يُحتمل أن تكشف أن التراث اليهودي كان عبئاً على التراث المصري، وكان ناقلاً للكثير منه[85].

وجميع الكتاب والمفكرين يرون بيقين أن التوراة اقتبست من فصول الجبتانا الكثير والكثير، وأخص ما في ذلك هو نظرية خلق الكون. فنظرية الخلق في الجبتانا تنسجم مع نظرية الخلق في الديانات السماوية والثلاث، فالجبتانا تقول: في البدء لم يكن إلا ماء وضباب ولم تكن حياة ولم تكن نباتات ولا دبابات.. طبقتان متلاصقتان من المياه، بينهما فاصلُ فضي من النور " (الجبتانا –سفر انبثاق الآلهة والعالم – الإصحاح الأول)... والقرآن يقول: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } 30/ الأنبياء، ويقول: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }35/النور.

ويعلق الأستاذ وليد فكري على ذلك بقوله: يأتي التشابه الأعمق بعد ذلك في مسألة الخلق باللفظ، فاله تعالى يقول: { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كون فيكون}82/يس. والجبتانا كذلك تؤكد أن الآلهة كانت تخلق بـ" الكلمة " أما الكتاب المقدس فيقول: إنه في البدء كان الكلمة " هناك ذلك الاتفاق الكامل على أن الكلمة كانت مفتاح الخلق ومحركه... ولأن للكلمة قدسيتها، فإن

المصريين قد اهتموا بها، فلم يقتصر تقربهم للآلهة على القرابين والهدايا، بل شمل صلوات لفظية تُقرأ عند الشروق والغروب، وعند الأحداث المهمة كالميلاد والموت والزواج، تلك الصلوات كان بعضها في شكل نصوص ثابتة لا تتغير، وورد اسم الواحدة منها في كتاب الجبتانا باسم " سورتا " ومن الملاحظ التشابه التام مع اللفظ العربي "سورة" بصرف النظر عما إذا كانت ثمة علاقة فعلية بين اللفظين، فقد يكون التشابه محض صدفة، لكن المشكل أن التشابه هنا ليس في مجرد اسم النصوص، بل كذلك في طبيعتها كنصوص مقدسة، واستفزاز الذهن يتضاعف حين نقرأ في الجبتانا سالفة الذكر أن الذين كانوا يعرّفون المصريين بكيفية الصلاة والتعبد وتعاليم الخير والنواهي عن الشر كانوا أناساً يوصفون بأنهم على اتصال مباشر بالآلهة، وأفعالهم ليست بشرية المصدر بل هي وحي سماوي، وهؤلاء الناس كان الواحد منهم يسمى " نِبو" والتي يؤكد بعض علماء اللغة أنها أصل اللفظ العربي " نبي" الذي استخدمه القرآن "[86] وهو ما يؤكده الأستاذ علي الألفي بشهادة الأب أبيب - رحمه الله - الذي كان دائم الإشادة بالأستاذ جمس هنري برستيد؛ حيث يشاركه الاعتقاد بأن العبرانيين سلبوا الأفكار المصرية ونسبوها لأنبيائهم.."[87]

وبعد هذا كان مانيتون في زيارة لمعبد الإسكندرية، ونام في غرفة الضيافة، وفي هذه الليلة رأى رؤية قام على أثرها في رحلة المعراج السماوي إلى السماء السابعة، حتى وصل إلى "سدرة المنتهى"، وهي الشجرة المقدسة، وشاهد العرش وحوله النور، وحوله ملائكة الله.. وتلقى وحياً من الله وتلقى من الله الخالق الأمر بالتكليف السماوي لكتابة الجبتانا..

يقول مانيتون أن الـ" جبار " (وهو حصان مجنح) حمله إلى سماوات العرش وطار به مستخدماً أجنحته الذهبية صاعداً إلى السماء.. وتوقف عند الجميزتين السماويتين التين تقفان شامختين عند مدخل طريق النور المؤدي إلى العرش السماوي.. وخلع أجنحته الذهبية وركبها في كتفه وأشار له أن يواصل الطريق إلى عرش رب الأرباب.. ويقول أنه هو الإله رع الذي يسميه الكنعانيون والآدوميون " لا " والذي تسميه القبائل العبرانية والسامية " الوهيم ". وبين لحظة وأخرى تظهر ألوان تشبه قوس المطر (قوس قَزح) فيضاء قدس الأقداس وعرش الجالس على الكروبيم وكلما أشرقت الأنوار كلما فاض قدس الأقداس، ويظهر الجالس على عرش الكون وكأنه الذهب ممزوج بالياقوت واليشب والزبرجد.. ساعتئذ لم تجد عيناي القدرة على النظر إلى الجالس على العرش ووجدتني ساجداً أمام عرش سيد الأكوان.... حول العرش العظيم رأيت تاسوع الأرباب والملائكة متسربلين بثياب بيض يجلسون على عروش صغيرة تكون دائرة حول العرش العظيم..

ويردد تاسوع الأرباب والملائكة رافعين أياديهم إلى رب الأرباب والمجد لرع رب الأرباب والذي كان أتوم أول الخلق والآلهة.. ويقول مانيتون أنه رأى أبو الهول بجوار عرش الله ورأى نسر الكروبيم..

" وفجأة صدر صوت عميق عن صاحب العرش الأعظم.. وكأن السماوت والأرضين تردد ذلك الصوت القدسي وسمعت - وسمع معي كل من في الأرض والسماء - صوت قدوس الكون يهتف بي:" أي مانيتون... أيها الكاهن العارف بالأسرار.. أيها الكاتب الذي يكتب بكل لسان.. شاءت إرادتي أن يكون هناك في الأرض نهر عظيم هو حابي أو النيل.. وحول ذلك النهر ينمو شعب عظيم هم الجبتيون أبناء جبتو مصرايم... والجبتيون هم أقرب الشعوب إليّ كما أنهم أقرب إلى الدماء الإلهية.. ولهذا طرحوا عنهم حياة الغاب وصاروا يقودون جنس البشر في مضمار الحضارة... إن أرض مصر هي أرض الآلهة، فقد عشنا - نحن التاسوع المقدس - على أرض مصر، حين كانت جنة التاسوع جنة أرضية...

كان مانيتون يناجي ربه فناداه ربه قائلاً: أي مانيتون: إن آثار الآلهة قد اندثرت.. وكذلك فإن الكثير من آثار وكتابات الأقدمين قد عفا عليها الزمان.. ولقد فُتحت القبور ونُهبت وطُمست مسلاتٌ كثيرة، ومعابد عظيمة دُمرت وسُويت بالأرض ومُحيت الكتب والبرديات... بل إن كثيرين من الهمج الذين احتلوا إيجبت قد سرقوا الأهرامات والقبور ونهبوا كنوزها... وبعض من احتلوا إيجبت أذابوا البرديات وشربوها كأدوية شافية من الأمراض والسحر... لهذا اخترتك يا مانيتون وأكلفك أن تكتب الجبتانا... إنك - يا مانيتون- مكلف من قبلي أن تكتب الجبتانا، بحيث تدوّن فيها كل أسفار التكوين الجبتية [88].

يؤكد الكثير من المفكرين من جميع الألوان (مثال: جمس هنري برستيد – سيجموند فرويد – سليم حسن) وكثير جداً من المفكرين المعاصرين خاصة بعدما تم تحقيق الجبتانا ونشرها لأول مرة عام 2009 بمعرض الكتاب.. يقولون أن اليهود اقتبسوا أسطورة المعراج من مدونة مانيتون السمنودي واعتمدوها في كتبهم المقدسة، خاصة العهد القديم، ويقدمون الكثير من الأدلة على ذلك، ليس فقط ميثولوجيا العالم الجبتي القديم بشأن المعراج السماوي كما رواها مانيتون، إنما هناك الكثير من النصوص والمتون والألفاظ والتعبيرات التي اقتبسها مدونو التوراة من المتون الجبتية القديمة،

فهم قد استخلصوا عصارة الفكر الجبتي القديم وطعموا به كتبهم كي يكونوا بذلك في قمة تطور الفكر الديني...

بينما الحقيقة هي العكس تماماً!! فاليهود ليسو لصوص أديان، ولا يسرقون المتون الدينية والتراتيل، بل يصنعون تراتيل دينية كي يسرقوا بها أوطان!! فـ مانيتون العظيم لم يؤلف هذه الجبتانا، ولا يعرف شيئاً عن متونها ونصوصها، إنما اليهود هم من قاموا بتأليف ووضع توقيعه عليها!! كل ذلك من أجل كلمة واحدة فقط يريدون أن يقرأها الشعب وهي " أبناء جبتو مصرايم " والمقصود بهم شعب وادي النيل!! فجميع متون هذه المدونة تم تأليفها بالتزامن مع مشروع الترجمة السبعونية، ولما قام اليهود بحذف كلمة مصرايم من التوراة لعدم معرفة الجبتيين بها ولعدم شهرتها في وادي النيل، فقاموا بحذفها من نصوص التوراة واستبدالها باسم " إيجبت " ولما لاحظوا أن المترجمين اعترضوا على ذلك فخافوا من الفضيحة، فقاموا بغرس كلمة مصرايم في كتب التاريخ، حتى إذا ما بدر حيث بشأن ما حدث في عملية تزوير الترجمة، يكون الرد أن " مصرايم هي إيجبت " وأن شعب إيجبت وادي النيل هم أبناء " جبتو مصرايم " وقاموا بنشر هذه المدونة في الكثير من المعابد والمكتبات، ووضعوا نسخ متعددة في مكتبة الإسكندرية وبلغات متعددة أكثرها باللغة اليونانية، وقت أن كانت مكتبة الإسكندرية تحت سيطرتهم في عهد بطليموس الذي أشرف على مشروع ترجمة التوراة السبعونية.

وفيما يلي سنطرح الأدلة، ونلتمس من القارئ فقط أن يصبر صبراً جميلاً ولا يتعجل بالحكم علينا.

1- يقول المهندس عاطف عزت:" حملت مخطوطات الجبتانا عن والدي الذي تلقاها عن الأب أبيب النقادي وكان الأول وهو أصغرها مكتوباً بالنقش المقدس- الذي أطلق عليه الإغريق الخط الهيروغليفي - وكانت الكتابة بخط جميل على لفائف البردي، والمخطوط الثاني كالأول بلغتنا ولساننا ولكن نقشه كان بالقلم اليوناني، وهو ما درجنا أن نسميه بالخطأ اللغة القبطية، أما المخطوط الثالث فكان مكتوباً بالعبرية، والمخطوطتان الأخريان باللغة العربية، وفي نهاية المخطوط الخامس والأخير توجد صفحات تركها أبي بيضاء متوقعاً أن أضيف شيئاً [89].

ونلاحظ هنا وجود نسخة مخطوطة باللغة العبرية، فهل كانت اللغة العبرية ذات شأن بالنسبة لأجدادنا الجبتيين كي ينسخوا مخطوطة مانيتون بالعبرية ؟! غير أن العبرية كانت لغة اليهود،

واليهود موحدون أي يعبدون الله وفق شريعة موسى وإبراهيم عليهما السلام، فما حاجتهم في نسخة من الجبتانا التي تتحدث عن أساطير القدماء وعبادة أوزيريس وآمون وأتون ورع..إلخ!!. في الواقع فإن النسخة الأصلية تم تأليفها على يد أديب يهودي عبراني، ومنها تم استنتساخ نسخ أخرى بلغات أخرى كان من بينها اللغة الديموطيقية واليونانية ثم العربية في وقتٍ لاحق...

2- الأسطورة الميثولوجية الخاصة برحلة المعراج السماوي نقلها اليهود من أسفار التوراة إلى مدونة كتبوها بخط يدهم وأسموها "الجبتانا " ووضعوا عليها توقيع مانيتون السمنودي وتحدثوا بضمير المتكلم ليبدو وكأنه هو المتحدث إلى شعبه، ولم تنتقل هذه الأسطورة من مدونة مانيتون إلى أسفار التوراة، لأننا ببساطة لو بحثنا في النسخة الأصلية للتوراة بالسريانية والتي كانت مكتوبة قبل الجبتانا سنجد فيها أسطورة المعراج وخاصة حيوان البراق أو الحصان الملائكي المجنح الذي يطير بسرعة الضوء، وهذه الأسطورة لم تنتقل إلى مدونة الجبتانا فقط، بل كانت منتشرة في ديانات أخرى مثل الزرادشتية والكنفشيوسية والحضارة الإغريقية، وانتقلت كذلك إلى التراث الإسلامي كتكملة لرحلة الإسراء بالنبي محمد من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه العروج إلى سدرة المنتهى!!

المعراج الزرادشتي:

تبدأ قصص المعراج في الديانات القديمة عند الديانة الزرادشتية، إذ يحمل إلينا كتاب فارسي قديم قصة القديس أردا فيراف (أو أرتا فيراف أو ويراف)[90] الذي اختير لرحلة إلى السماء بسبب استقامته وصلاحه، ليرى العالم الآخر ويخبر المؤمنين عنه، فصلى عليه الكهنة الزرادشتيون حتى غفا وراح في سنة من النوم، بينما تقول بعض الترجمات إن الروح فارقته مؤقتاً. وقد بدأ معراج أردا فيراف بأن أتته روح القديس ساروش بصحبة الملاك أدار، ليأخذاه في رحلة إلى السماوات، وقاداه حتى ولج الملكوت وهام في سعادة خالصة، ومرّ بسكان السماء وشاهد حياتهم الأبدية المُنعَّمة. ويستمر الكتاب الفارسي في وصف معراج أرتا فيراف، الذي واصل الارتقاء في السماء حتى بلغ الإله "أهورامزدا"، خالق الكون ومصدر ضيائه، وتحدث إليه الإله وطلب منه العودة إلى الأرض كرسول منه، يخبر الناس بما رأى وسمع في السماء، ويدعوهم لعبادته والصلاة له. وتحمل الديانة الزرادشتية قصة معراج أخرى في كتاب "زرادشتناما"، وتحكي لنا كيف حصل زرادشت نفسه على إذن من الإله ليصعد إلى السماء، ويطوف بالجحيم حيث قابل "أهيرمان"، الشيطان. يعتبر

المعراج الزرادشتي من أول قصص الصعود إلى السماء المُسجلة في الأديان خلال التاريخ الإنساني، فقد ظهرت الزرادشتية ما بين سنة 6000 قبل الميلاد إلى سنة 600 قبل الميلاد، وسادت إيران نحو 1000 عام متصلة[91].

يتانا... الصعود المقدس عند البابليين

إلى جانب الزرادشتية، تتشابه أحداث المعراج الإسلامي مع أسطورة الملك إيتانا البابلية، والتي نقلتها إلينا بعض الألواح الأثرية[92]، بحسب الموسوعة البريطانية[93].وتبدأ القصة بأنه لم يكن هناك ملك على الأرض، حتى قررت الآلهة أن تصطفي واحداً، فوقع اختيارها على إيتانا، فحكم شعبه على خير وجه، ولكنه عانى من أن زوجته لم تمنحه وريثاً، ولم يكتمل لها حمل قط، وأصبح الملك العظيم مهدداً بأن يموت دون وريث يعتلي العرش من بعده. وكان الحل الوحيد أمام إيتانا أن يصل إلى نبتة الولادة، أو شجرة الولادة التي تنبت في السماء، وكان مطلوباً منه أن يصعد بنفسه لإحضارها، ليظفر بالوريث الذي يحلم به. وعلى هذا تضرع إيتانا للإله شَمَشْ، فاستجاب لصلواته وأمره بالسير إلى جبلٍ معين، حيث سجن نسراً مارقاً في حفرة عقاباً له على إخلافه بعهدٍ مقدس. وكان خلاص إيتانا من لعنته يتمثل في الحصول على مساعدة هذا النسر في بلوغ النبتة، فعمل على إنقاذه من حفرته، واعتنى به، ومكافأة له على نبله أخذه الطائر العظيم إلى السماء. ولا نعرف على وجه الدقة كيف كانت رحلة إيتانا، نظراً لأن اللوح الأثري الذي دونت عليه القصة تكسر في أكثر من موضع، ولكن الجزء السليم منه ذكر أن الملك البابلي الصالح بلغ السماء، وهناك انهار شبه فاقد للوعي. ولكن مهما كان مسار الأحداث فقد عاد بجزءٍ من نبتة الولادة، ورزق ابناً هو الملك "بالح".. وهنا من الممكن القول بأن التوراة اقتبست فكرة النسر الخارق، وكذلك فكرة الحصان المجنح الطائر.. لأن التوراة بالفعل تم تدوينها بعد هذا العصر، ونجد في(خروج 19): أنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ)

والملف للنظر هنا هو فكرة البراق أو الحصان المجنح، وهذه الفكرة التقطها مدونو التوراة خلال العصر البابلي، حيث تم تدوين التوراة خلال فترة السبي البابلي، وكانت فكرة الحصان المجنح مسيطرة على الحضارة البابلية بشكل رهيب، لدرجة أنها استمرت رمزاً للحضارة البابلية حتى في عصرنا الحالي، وموجود لها منحوتات حجرية في كل مكان وتملأ متاحفهم وقد سرق الأمريكان منها الكثير خلال الحرب الماضية على العراق، فلم تكن مجرد فكرة خيالية أسطورية بل كانت

مهيمنة ورمز وشعار للحضارة البابلية باعتبارها حلقة الوصل بين الإنسان وبين إلهه المعبود (غير المنظور) الذي اعتقدوا عرشه بالسماء، فكان الحصان المجنح وسيلة الوصول إليه، لأنهم لم يكونوا وثنين ماديين مثل العرب، وبلا شك أن اليهود تأثروا بها ونقلوها إلى توراتهم وبذات تفاصيلها.

إيليا.. المعراج اليهودي في نيران الرب

تستمر أصداء قصص المعراج في الأديان وصولاً إلى العهد القديم، والذي ذكر قصة إيليّا النبي[94]، ذلك الرجل الصالح الذي عاش محارباً عبادة الأوثان والشرك بالرب، متحملاً في سبيل إيمانه مشقة التحدث إلى العباد، ومحاربة الملوك الظالمين، ومحاولات اغتياله المتلاحقة التي نجا منها بمعجزات إلهية. وفي أيامه الأخيرة على الأرض، كان إيليّا برفقة تلميذه وابنه الروحي إليشع في طريقهما إلى الأردن، وإذ اعترضهما الماء رفع إيليّا ثوبه وضرب به فانشق الماء وعبرا معاً، وإذ استأنفا السير جاءت مركبة نارية وفرسان، وحملت إيليّا إلى السماء، وبقي رداؤه مع إليشع. كما يذكر العهد القديم قصة أخنوخ[95]، وهو رجل صالح آخر عاش في معية الرب حتى أصعده إليه ليعيش في رحاب السماء. فجاء في سفر التكوين "وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ". وفي الرسالة إلى العبرانين بالعهد الجديد، جاء أن "بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ".وتُفسَّر الآيات بأن الرب أصعد إليه أخنوخ الصالح ليعيش في السماء، على أن يعود قرب نهاية الزمان ليشهد قدوم المسيح الدجال، ويقاتله جنباً إلى جنب إيليّا حتى يُقتلا ويذوقا الموت[96].

ومن أبرز من طعنوا في هذه الأساطير العالم التوراتي المعاصر (جراي جرينبرج-Gary Greenberg[97]، الذي كشف عن الكثير من التشابه بين القصص الدينية والأساطير التي سادت في الحضارات القديمة (الجبتية والبابلية والآشورية..الخ).. حيث يوجد الكثير من التشابه يكاد يصل إلى التطابق في بعض القصص مع الأساطير التوراتية.. تطابق مريب يكاد لا يُصدق!

وهذا ما يعني أن الأسطورة الميثولوجية التي تقوم على الرحلات السماوية لم تكن الأولى في الإسلام، ولم تكن الأولى لدى الجبتيين القدماء، ولم تكن الأولى لدى اليهود، بل وجدت في جميع الديانات، وما نجزم به أنها انتقلت إلى اليهود من البابلية أو الفارسية حيث عكف الكاتب عزيرا على لملمة التراث اليهودي وتدوين أسفار التوراة، ومن المرجح أنه استحب تزيينها برحلة سماوية، ومن التوراة انتقلت ذات الأسطورة إلى مكتبة الإسكندرية، حيث كان يقيم اليهود بعدما جاء بهم بطليموس

سبايا في فلسطين، وقاموا بتأليف العديد من الكتب التاريخية والدينية بالتزامن مع مشروع ترجمة التوراة. وما يؤكد أن الأسطورة انتقلت من التوراة إلى مدونة الجبتانا وليس العكس، وهو أن الجبتانا حملت ملامح توراتية عبرانية لغوية وفكرية وعقائدية، ولم تحمل التوراة أي أثر لغوي هيروغليفي أو عقائدي. غير أن أسطورة المعراج هذه لم توجد على أي برديات أخرى أو جداريات أنما المؤلف جعلها خاصة بمانيتون فقط لتصبح الجبتانا نصوص مقدسة لأنها تمت بتكليف من الوحي.

وفي موضع آخر ينقل لنا مؤلف الجبتانا معجزة إحياء الموتى، وهي تلك الواقعة التي اختلف فيها بنو إسرائيل حول القاتل، فأمرهم الله أن يأتوا ببقرة ويذبحوها ويأتوا بذيلها يضربوا به القتيل فترتد إليه روحه ويخبرهم عن قاتله. وبطبيعة الحال لم تكن هذه الواقعة عادة من عادت الشعوب مثلاً إنما كانت معجزة تمت مرة منفردة بأمر إلهي، لكن المؤلف يجعلها عادة مستمرة بين الكهنة في إيجبت القديمة، فيقول: قضى دان وساكبو و مِرِن وبقية وفد العزاء المنفي يومين في عين شمس بعد انتهاء مراسم جنازة دبحِن وأثبت أنه قتيل في نفس المكان الذي سبق أن قتل فيه موبي؛ حيث كان يتلصص ليرى أجساد النساء العاريات وبالرغم من وجود جثة " دبحن" وتقدييم الكهنة لثور ذُبح. وأكل المبجلين لطعام الشهادة، وضربهم الجثة ببقايا ذيل الثور. وعودة الكا والبا والحياة لـ دبحن إلا أن الكهنة قالوا إن دبحن لم ينطق بشيء وعجز عن تحديد قاتله (وأثبت أنا مانيتون - أمرين يتعلقان بمثل هذه الحالة: أحياناً يخشى الكهنة بأس القاتل فينكرون شهادة القتيل.. وأحياناً أخرى لا يكون الكهنة مؤهلين لاستخدام التعاويز والسحر: وبالتالي يعجزون عن استدعاء الكا والبا فلا يحصلون من القتيل على شهادة"[98].

والغريب أن محقق الجبتانا يعلق على ذلك بقوله:" كان المجمع المقدس ومحكمة تحوت مسئولين عن الجنايات وبخاصة القتل، وكان أهل القتيل يهبون المعبد ثوراً يأكل منه الكهنة ويضربون ببعضه جثة القتيل فتعود إليها الروح وتخبر الكهنة بالقاتل... وأخذ بنو إسرائيل ذلك عن المصريين (وقصّت ذلك صورة البقرة في القرآن الكريم)"[99]. بينما المنطق العقلي يقتضي القول مباشرة بأن مانيتون لو كان قال هذا الكلام فيكون قد حكم على نفسه بالكذب والسفه في كل كلمة قالها في هذا الكتاب، حتى أسماء المدن والأشخاص كلها كذب في كذب، لأنه مستحيل أن تكون هناك عادة يعتادها الكهنة هي إحياء الموتى لسماع شهاداتهم، ولا حتى محاولة ذلك بالشعوذة، لأن ذلك أمر مفروغ منه الميت لا يعود، ولن يعود إلا بمعجزة، ومن السخف القول بأن كهنة المعبد اعتادوا ذلك، إنما المؤلف حاول الدمج بين تراث بني إسرائيل وتراث الجبتيين القدماء فقط ليقول

بأن بني إسرائيل أخذوها عادة عن الجبتيين القدماء أو كما قال المحقق بالتمام والكمال، وكان هذا هو المطلوب وقد نجح اليهود...

وظاهرة أخرى ينقلها المؤلف عن العهد القديم فيقول: مع أول أيام تحوت(توت) بدأت مراسم إعادة دفن " دان" و"جبتو " في المقبرة الحجرية الجديدة في عين شمس.. أمر أوزير باستخراج جثة دان من قبره في منف... وجثة جده " جبتو مصرايم " الذي هو من نسل الآلهة... وأعيد تحنيط الجثتين.. وفي حقل جنائزي ضخم وبحضور ممثلين من كل المقاطعات ومن معابد الشمال والجنوب وباشتراك جميع المبجلين والقواد والوجوه.. جرت - في البداية - مراسم فتح الفم ثم مراسم الخلود في التابوت ومراسم تعريف الكا والبا بالجثة المحنطة.. وحمل التابوت على زحافتين تجراهما الثيران.. وفي المقبرة الحجرية قام باورعا بتلقين دان قبل أن يوارى في القبر فقال:" سوف تُشد لك " الصراطا " بين الجبلين في الغرب.. فلو كان قلبك مليئاً بحب الناس فسوف يكون مصيرك بارادويس التي هي بيت النعمة ولو كان قلبك بعيداً عن حب الناس فسوف يكون مصيرك "جي هنوم " التي هي وادي العذاب.. قل لتحوت وبقية الآلهة المشرفين على المحكمة إنك تحب الناس وتحمل عنهم أحمالهم ولم تؤذ أحداً.."[100].

وهنا نلاحظ أسطورة العبور على صراط بين الجنة والنار، ومن كانت سيئاته أكثر يقع في النار –قبل الحساب- ومن كانت حسناته أكثير يتمكن من العبور.. وهذه أسطورة توراتية انتقلت من العهد القديم إلى الجبتانا وليس العكس لأن الجبتيين القدماء كانوا يعتقدون أن الإله يعقد محاكمة للميت وتقوم الإله باستخراج قلبه ووضعه على الميزان فإن رجحت كفته يكون من أهل النعيم وإن كان العكس يكون من أهل العقاب، ولم يرد على الجداريات أي إشارة لهذا الصراط لأنه منافي للعقل من أساسه، فكيف يقع إنسان في العذاب قبل أن يُحاسب! وقبل أن يصل إلى المحكمة!

وأما الخرافة الأغرب فهي عروس النيل؛ حيث يورد المؤلف خرافة ينشكح اليهود بترويجها وهي" الاحتفال بعيد وفاء النيل"، يقول المؤلف: في نفس اليوم منتصف مسرى أقيم الاحتفال السنوي بعيد " وفاء حابي" حيث قدمت القرابين والمحرقات على مذابح جميع المعابد... واختار الكهنة الأميرة "نيت " ابنة " نفتي " (التي صاروا ينادونها نفتيس): حيث إن نيت لا تزال بكراً لم تعرف الرجال واختاروها لإلقاء عروس النيل.. ركبت نيت سفينة الكهنة بعد أن تطهرت في بيت التطهير المزدوج وركبت معها الضاربات بالدفوف وعازفات الناي.. وفي منتصف المسافة بين

الشاطئين قدّم الكهنة عروساً نحتت من خشب الجميز بملابسها الكتانية الزاهية.. وما إن أوقف الكهنة عروس النيل على حافة السفينة حتى ضج المحتفلون على الشاطئين وفي السفن والطوافات والأرماث بالهتاف والتهليل.. ثم تقدمت نيت.. وقبّلت عروس النيل ودفعتها لتسقط في المياه الحمراء المتدفقة فازداد الهتاف والتهليل مختلطاً بدقات الطبول والدفوف وترنيمات الكهنة المرتلين"[101].

وهذا مستحيل أن يكون طقساً اعتاده القدماء لأنه فعل غير إنساني، بل إنهم لو أقدموا على فعل ذلك، فكيف قاموا بأعمال وسلوكيات جعلت العالم أجمع يصف حضارتهم بأنها " فجر الضمير"! ثم أن هذا لو حدث فلماذا لم يتم تدوينه على الجداريات والمعابد والمقابر؟! فعلى مدار السنين بحث علماء الجبتيات واهتموا بدراسة الظاهرة خصوصاً بعد نجاح شامبليون في فك رموز حجر رشيد ولم يجدوا في أي أثر مصري شيئاً عن حقيقة عروس النيل..وكل ما وجدوه أن الجبتيين القدماء كانوا يحتفلون بعيد النيل بأن يلقوا فيه سمكة من نوع الأطم فقط. كما يحتفلون بعيد الربيع وعيد الأم في مارس كل عام. فمن كانوا يتخذون العلم والمعرفة سبيلاً لرقيهم وحضارتهم لم يكونوا ليضحوا بحياة إنسان لمجرد تقديمه قربان للآلهة. وما يثبت كذب المؤلف هو عبارة (التي صاروا ينادونها نفتيس) فهذه العبارة تؤكد أنه كان يؤلف قصة في عصره عصر البطالمة لأن "نفتيس" هذه هي الصيغة اليونانية لـ " نفتي". أي أن التأليف كان حياً ومعاصراً لزمانه. بينما هو أعاد الحدث زمانياً إلى عصر " مينا نعرمر".

وهناك أدلة أخرى كثيرة على اقتباس الجبتانا من التوراة. نورد بعضها فيما يلي:

1- أن التوراة أسبق في الوجود من الجبتانا، بالإضافة إلى أنه تم تأليف الجبتانا خلال فترة تواجد اليهود بالإسكندرية، وبالتزامن مع مشروع الترجمة، وتحديداً خلال فترة سيطرتهم على مكتبة الإسكندرية.

2- التناسخ التام في فكرة " شعب الله المختار "، حيث نجد مؤلف الجبتانا يقول: وسمعت صوت قدوس الكون يهتف بي:" أيها الكاهن العارف بالأسرار.. أيها الكاتب الذي يكتب بكل لسان.. شاءت إرادتي أن يكون هناك في الأرض نهر عظيم هو حابي أو النيل.. وحول ذلك النهر ينمو شعب عظيم هم الجبتيون أبناء جبتو مصرايم... والجبتيون هم أقرب الشعوب إليّ كما أنهم أقرب إلى الدماء الإلهية.. ولهذا طرحوا عنهم حياة الغاب وصاروا يقودون جنس البشر في مضمار الحضارة... ". بينما النص التوراتي الذي شكل الهوية الثقافية لمؤلف الجبتانا يقول: فصعد إلى جبل

الله فناداه الله في الجبل قائلاً... وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ. فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة) (خروج 19:6-2).. أي أن عملية إعادة استنساخ ذات الفكرة من التوراة إلى الجبتانا واضحة جداً.

3- كلمة " الكروبيم:" التي وردت بالجبتانا في رحلة المعراج السماوي، هي كلمة عبرية صرفة، ولا يوجد لها أي أثر في الهيروغليفية، ومقصود بها الملاك المجنح، وهي بصيغة الجمع في العبرية صيغة الجمع العربية، والمقصود بها في نصوص التوراة ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد أدم وحواء منها (تك3: 24)[102]

4- "جنة عدن ": أوردت الجبتانا أسطورة بشأن النيل، حيث كان قدماء الجبتيون يعتقدون أن هناك شادوف سماوي (شادوف الإله بتاح الذي أعطاه لحابي إله النيل) لنقل المياه من السماء إلى البوابة الذهبية للنيل، فلم يكونوا يعرفوا منابع النيل، ولم يتم اكتشافها إلا في مطلع القرن الثامن عشر. بينما الجبتانا أوردت ذات الفكرة بالصورة التي فهمها اليهود وبالعقيدة اليهودية، حيث قالت الجبتانا أن الشادوف السماوي يعمل على نقل المياه من جنات عدن إلى إله النيل، ويعلق على ذلك الدكتور علي الألفي [103] بأن كلمة " شادوفا كلمة مصرية قديمة علم على أول آلة لنزح ونقل المياه وتعتمد على فكرة الروافع"، بينما جنات عدن هذه باليمن جنوب غرب جزيرة العرب حيث الموطن العتيق لليهود، فما الصلة بين جنات عدن والبوابة الذهبية للنيل! على اعتبار أن مانيتون آمن بجنات عدن وكفر بالديانة التي تحدثت عنها! أليس ذلك دليلاً على أن اليهود هم من قاموا بصياغة هذه الأسطورة لدمج الثقافات!

5- تعبير " الجنة والنار أو الفردوس وجهنم: وهما تعبيران متلازمان في التوراة وردا بصيغة " جي هنوم – البارادويس " لكان المؤلف حاول تطويعهما لفظياً وليهما بعض الشيء في الجبتانا، و(البارادويس: معناها الحرفي بيت النعمة، والمقصود بها حدائق وحقول عدن باليمن، والمعروفة توراتياً بجنات عدن، وأما "جي هنوم": معناها وادي العذاب، الجحيم، وهي استنساخ من وادي جي هنوم الواقع مقابل جنات عدن وشمال صنعاء باليمن)

6- قوس قوزح: ورد بالجبتانا انعكاس الضوء على الماء، وهذه الظاهرة لها خصوصية في الديانة اليهودية دون غيرها، وتفسير "قوس قزح" كما يعتقد اليهود من نصوص التوراة أن الله بعد أن تنسم رائحة الشواء وندم على الشر الذي عمله بالإنسان أقام ميثاقًا مع نوح ونسله من بعد بأن لن يعود للشر مرة أخرى، وخلق لهذا العهد علامة، هذه العلامة هي "قوس قزح" وكلما ظهر قوس قزح في كبد السماء يكون علامة على أن إله إسرائيل متذكر العهد الذي قطعه مع نوح.

7- الجبتانا تقول: والملوك الجبتيون ثلاثمائة وأربعون ملكاً، سيطروا على ثلاثمائة وواحد وأربعين جيلاً من الناس، وبما أن كل ثلاثة أجيال تكون قرناً من الزمان؛ إذن فالتاريخ الجبتي كله يبلغ أحد عشر ألف عام وثلاثمائة وأربعين عاماً... وأول ملك من أبناء أبناء الآلهة هو عحا المحارب أو نعرمر يعود تاريخه إلى سنة أربعة آلاف قبل الإسكندر، وقبل ذلك كان حكم أبناء الآلهة وحكم الآلهة..."[104] ويتعجب محقق الجبتانا الأستاذ علي الألفي من ضبط تواريخ بداية الكون بين الجبتانا والتوراة بقوله:" أن نصوص التلمود والعهدين القديم والجديد تعيد بداية العالم إلى نفس التاريخ المصري".. لكن في الواقع التاريخ الجبتي الذي يعرفه مانيتون هو ثلاثة آلاف وأربعمائة عام فقط وهو أقدم تاريخ وصل إليه في الجبتياكا التي أرخ في للحكام والملوك، بينما الأحد عشر ألف عام هذه نقلها اليهود من التوراة إلى الجبتانا أثناء تأليفها في مكتبة الإسكندرية، لأن مانيتون لم يكن ينجّم ولا يخمن كي يتفق مع نصوص التوراة، لكن الجبتانا هي التي كتبها اليهود في ضوء نصوص العهد القديم، كي تلقى قبولاً ورواجاً بين الناس باعتبارها على الأقل ثقافة شعبية متوافقة من الإنجيل والتوراة، فيكون لها الاحترام (إعجاز علمي) فتثبت بذلك بالتبعية أسطورة "إجبتو مصرايم".

8- أسطورة "إجبتو مصرايم": هذه التركيبة اللغوية العجيبة لا يوجد لها مثيل في تاريخ العالم كله، فنحن نعرف أن كلمة جب أو جبت تعني إله الأرض، وهي موجودة كجذر لغوي ثابت في الهيروغليفية، لكن كلمة مصرايم هي اسم عَلَم لشخص هو مصرايم ابن نوح، وهي نبتة لغوية آرامية أصلية بلكنة سريانية، وتنطق " مزرايم أو متسرايم أو متزرايم، أما في العبرية فهي تنطق " مصرايم" فكيف تدخل العبرية في الهيروغليفية ليخرج لنا تشكيل عجيب اسمه " جبتو مصرايم "! فهذا ليس اسم شخص، إنما هو دمج لقوميتين مختلفتين؛ الأولى هي حضارة شعب وادي النيل، والثانية عشيرة عبرانية من البدو الجبليين رعاة البقر.((وعلى السادة المؤرخين الذي يحاولون اشتقاق اسم" مصر" من جذر هيروغليفي أصله "مشر" أو مجر" أو " ما سا ر" أن يفهموا أن "

مصر" هي النطق العربي لكلمة " مصرايم" الواردة في التوراة، وهي الواردة حشراً في اسم بطل الرواية " جبتومصرايم"

9- ألفاظ مثل:" الشياطين والأبالسة والمسوخ والجن والنماردة والملائكة) هذه تعبيرات توراتية بحتة، فكلمة ساتان التي وردت في الجبتانا ورأى المحقق أنه تم تصحيفها لتصبح في اللغات السامية "شطان" وكان أصلها ساتان مشتق من ستْ. فهذا الكلام لا يستقيم لأن كلمة شطان ونظائرها في اللغات السامية التي تعني الأشباح الشريرة يقابلها في اللغة القبطية كلمة (أخ : وتعني شيطان وليس ستْ.) وكلمة المسوخ: تعني حرفياً: وجه اصطناعي بالعبرية أو قناع مخيف يلبسه العفاريت، إنما أجدانا كانوا يستخدمون تعبير (الأرواح الشريرة) وكانت كلمة بُعبُع :تعني عفريت (لها أصل من اللهجة الصعيدية هو بخ)، ولو قيل أن "ساتان" تم اشتقاقها من "سِتْ" فقد تم قفيها بالمتلازمة العبرية حصراً وهي (ـان)، كما في (هامان، دوثان، سمعان، هاران، يونان) وأما أجدادنا فقد استخدموا الـ "ماعت " كإشارة إلى ملاك العدل والحكمة، ويستخدمون " النترو " في إشارة إلى الكيانات الإلهية، والتي تقابل تعبير الملائكة في الأديان السماوية، فالسياق في الجبتانا يؤكد طغيان العقيدة اليهودية واصطلاحاتها، وأنها صيغت بيدٍ يهودية، وليست يد مانيتون ولا عقله.

10- كلمة:" سورتا "، حيث نقرأ في الجبتانا: (وأسجل أنا مانيتون السمنودي- هذه الترنيمة أو السورتا القديمة وهي بعنوان " نرفع الشكر لجب الذي مكننا من استئناس النبات ونقله في أي مكان" تقول السورتا:" أيها الإله العظيم جب يا ابن " تشو" و " تفنوت" اللذين خلقهما أتوم رع بكلمة الخلق وسر التكوين يا توأم " نوت " وسيدة السماء نسجد لك ونمجدك لأنك مددت يديك للجبتيين أبناء جبتو مصرايم والذين هم من نسل الآلهة. وعرفتنا كيف نتحكم في الشجر الأخضر وننقله ونزرعه في أي مكان من جسدك الذي هو الأرض"[105]...

ويعتقد المفكرين بانشكاح تام أن اليهود اقتبسوا هذه الكلمة من جبتانا مانيتون " سوراتا " أو ما يقابلها بالعربية " سورة " وكأن مانيتون كان يخترع كلمات عربية وعبرية في الوحي الذي يكتبه بالهيروغليفية!، لم يدر بذهن أحد أن هذه الكلمات توراتية عبرانية أصلية، حيث أن كلمة " السورتا " مشتقة من الكلمة العبرية "الِمُسوَره) أو (الِمُسورتْ) وهي عندهم تعني النص المقدس المروي عن السلف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء[106]. لكنها ظهرت في الجبتانا كسقطات لغوية وقع فيها المؤلف نتيجة عدم قدرته على إخفاء هويته والتخلي عن ثقافته عند التأليف، حتى أن كلمة صراطا

تحتوي حرف الطاء وهو غير موجود في لسان أجدادنا الجبتيين، وهذه الكلمة أصلها السرياني صراط أو سراط، ومقابلها العربي سطر؛ حيث تتبدل الطاء مكانها مع الراء فتصبح وسطية[107]...

11- كذلك كلمات مثل " ترنيمة " وكلمة " مزمور " وتكوين وإصحاح وسفر، تثنية، تكوين..إلخ. جميعها تعبيرات توراتية تعبر بجلاء عن هوية المؤلف. اليهود قد وضعوا مصطلحات خاصة بكتبهم المقدسة لديهم ليسهل عليهم الوقوف والرجوع إلى نصوصها، ومن تلك المصطلحات: السفر: ويعني (الكتاب أو الباب)، وجمعه أسفار، وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً: سفر التكوين، سفر أرميا ونحوه، وكذا الإصحاح: ويعني (الَفْصل)، حيث إن السفر يشتمل على عدة إصحاحات، ولكل إصحاح رقم، فيقال مثلاً: الإصحاح الأول، الصحاح الثاني، وهكذا. وقد يرمز للإصحاح بالرمز (صح). الفقرة: وتعني (العبارة أو النص)، فالإصحاح الواحد يحتوي على عدة فقرات أو نصوص مر ّقمة. كما تختصر تلك المصطلحات في عدة رموز، مثال: (تك 21/7-35)، ومعناه سفر التكوين، الإصحاح السابع، الفقرات من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين[108].

12- تعبير " البراري " هو تعبير يهودي توراتي ورد بالجبتانا عشرات المرات، بينما هو تكرر أكثر من ألف مرة في نصوص التوراة ويعني " واحة...

13- كلمات " نيلوس وجبتوس " هاتان الكلمات ذات بصمة زمنية خاصة، فهما لا يدلان فقط على اللغة التي جاءا منها بل أن الميزة أنهما يدلان أيضاً بدقة على الزمن.. فأصل هذه الكلمات " نيل و جبت " أو " نيلو و جبتو " بصيغة الجمع في الهيروغليفية، لكن في العصر البطلمي كانت كل المسميات تضاف إليها متلازمة أسماء الأعلام الإغريقية (وس-os) فتصبح (نيلوس – جبتوس)، ومؤلف الجبتانا – برغم أنه لإحكام التضليل كان يكتب باللغة الديموطيقية، والمفروض أنه لا يستخدم المتلازمة الإغريقية، لكنه وقع في سهو، واستخدم الكلمات بالنطق الإغريقي، وكأن مانيتون كان يخطئ في استخدام لغة أهله ووطنه! تقول الجبتانا:" ونشأ شعب هم الجبتوس أو النيلوس، ومن النيلوس كانت تسمية ذلك النهر المقدس النيل... وما أن فصلت تلك التوائم حتى ضعفت إلهيتها وظهرت حيوانيتها فعرفت الموت والزواج وانتصرت إرادة رع... لكن الجن والشياطين والأبالسة بدأت تكون جبهة ثالثة.. سيطرت هذه الجبهة الشيطانية على الجبتوس أو النيلوس.. وبدأ الحيوان البشري يناصر الآلهة أحياناً "[109].. في حين لو عدنا لأصل هذه المسميات

سنجد أن النهر لم يأخذ اسمه من شعبه كما يقول مؤلف الجبتانا، فكلمتي (آل نيل)؛ تعنيان في الهيروغليفية؛ النهر الأزرق، وهذا كان تسمية النهر في الصعيد، أما بعدما يتفرع إلى فروع كثيرة في الدلتا فيأخذ صيغة الجمع (نيلو)، ولا يمكن تصور وجود شعب اسمه "نيلوس) باللكنة الإغريقية في نشأة الشعب الجبتي.

14- مسمى " سيناي" الذي ورد في ثنايا الأسطورة [110]، في سياق: بارك الآلهة " سايكا "زعيم سايس باعتباره بطل " أرض النحلة" تلك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً [111]، وهي أرض الشمال؛ وذلك بعد انتشار أخبار سحق "سايكا " للمتسللين البدو الذين يفدون من الصحراء الشرقية وسيناي للإغارة على أطراف أرض النحلة لسلب ما تصل إليه أيديهم من نساء وأطفال وماشية..."..
ومعروف للجميع أن شبه الجزيرة كان اسمها " إيب جبتاه " و بيا؛ (مفرد وتعني أرض المنجم) أو بصيغة الجمع (بياو؛ وتعني أرض المناجم، ومفكت؛ أري مدرجات الفيروز، ولم تحمل مسمى " سيناي" إلا في نص الترجمة السبعونية باللغة اليونانية عام 282ق.م ورد " سيناي" من الأصل العبري "سينا "، وهذا ما يعني أن المؤلف كان ينوي توطين ثقافة بعينها، إذ أنه استخدم الاسم الجديد الذي أراده اليهود حتى برغم أنه لم يكن قد انطبق في الواقع بعد، خاصة أنه استخدم الصيغة اليونانية لكلمة "سينا " العبرية، فترجمتها اليونانية "سيناي" وهي غير موجودة في الهيروغليفية. وهذا كله يؤكد أنها رواية حديثة التأليف وليست أسطورة قديمة بأي حال، وأن المؤلف لم يكن على الدرجة الكافية من العلم كي يحكم الصنعة فتبدو أصلية.

15- تعبير " عرفوا بعضهم " الذي ورد بالجبتانا في إشارة لارتباط الرجل بالمرأة، وهو تعبير دقيق يعلق عليه المحقق الأستاذ علي الألفي بقوله: هذا التعبير يرد في المتون المصرية كناية عن علاقة الرجل بالمرأة، والغريب أن التعبير نفسه يستخدمه العهد القديم " التوراة "[112]... وفي الواقع فإن هذا التعبير لا يوجد إلا في الجبتانا، وقد انتقل إليها من التوراة، لأن المؤلف وإن كان يعرف اللغة الجبتية وثقافتها لكن ثقافته وقناعاته تغالبه حتى في صياغة أفكاره وتعبيراته.

16- ألفاظ " لابانا واللبن " يعلق عليه المحقق بقوله: يرى معظم المؤرخين أن الاستئناس والتدجين من أخص أسس الحضارة الجبتية وعرف الجبتيون تدجين الطيور من أجل البيض والبقر من أجل اللبن، واختُلف في كلمة اللبن وهل هي مصرية أم سامية، ولعل كلمة " كاني " الجبتية كانت تدل على اللبن بكل مشتقاته، لكننا استخدمنا " لابانا و اللبن لأنهما تناسبان القارئ

العربي"[113]. ونعلق نحن هنا باستحالة أن يكون ذلك مكتوباً بخط يد مانيتون السمنودي، فكيف يترك تعبير " كاني" الأصل اللغوي له والشائع على كل لسان في كل صباح ومساء ليستخدم كلمة عبرية صرفة! في الواقع أن أجدادنا الجبتيون لم يكونوا يستخدموا إلا تعبير " كاني" أو بإدخاله في تعبير " كاني وماني" الذي ما زال مستعملاً إلى اليوم على لساننا وتعني اللبن والعسل أو سمن على عسل، أما كلمة " اللبن" فهي كلمة عربية متينة منتشرة على لسان سكان منطقة سراة غامد جنوب غرب جزيرة العرب حيث الموطن العتيق لبني إسرائيل، والكلمة هناك لا تعني "حليب" مباشرة، إنما تعني " أبيض" واستُخدمت للدلالة على الحليب كونه ناصع البياض، لكنها تستخدم في سياقات أخرى دلالة على الأبيض، مثل وصف الجبل إذا كان رمله أبيض، فيقولون جبل لبن[114]

17- كلمة " أتم " الواردة في الجبتانا، وقد نقلها المحقق على ما يبدو دون ترجمة ودون معنى فظهرت وسط السياق بلا معنى، بينما هي في اللغة العبرية لها معنى، وهي لفظ عربي قديم جداً، فقد أجرى الدكتور أحمد القشاش بحثاً بعنوان" ضمائر الرفع المنفصلة في لهجات منطقة الباحة ومقارنتها بالضمائر في اللغة العبرية كضمير" أنحن، وأت وأتم " في لهجات بعض قبائل زهران و" همه و هوه و هيه " إلخ.[115]

18- تعبير: (كان صباح.. وكان مساء)، وهو تعبير توراتي بحت ويعتبر من السقطات اللغوية التي وقع فيها مؤلف الجبتانا لأنه لم يستطع أن يتخلى عن ثقافته ومذوقته الأدبية عندما عكف على تأليف الجبتانا، ويعلق الأستاذ علي الألفي[116]على عبارة (كان صباح.. وكان مساء أبهى من زنابق الحقول والأشياء والنباتات والدبابات ألفاظ كثيرة في المتن المصري يظهر صداها في العهدين القديم والجديد.

19- "تعبير " واجعلنا في العدد كنجوم السماء، ورمال الصحراء.."[117] هو نسخ مطابق لنص التوراة (تكوين 22:17): يقول الرب أني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك. أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر)، فدائماً ما نجد نصوص التوراة مغمورة بأمنيات زيادة النسل والعدد والتعبير بتشبيه عدد النجوم والرمال، وهذه الرغبة تدل على ضعف.. شعور العشيرة الإسرائيلية بالغربة والضعف وطموحها في الاستقواء دائماً لتعويض عجزها، فهذه العشيرة لم تندمج في غيرها من العشائر العربية وإنما حاولت أن تكون قومية مستقلة وذات خصوصية فعادت بذلك الشعوب وظهر ضعفها بين الشعوب،

ولهذا كانت الرغبة الدائمة في زيادة العدد والأملاك والثروات.. ويمكننا التأكد من انتقال هذه التعبير من التوراة إلى الجبتانا وليس العكس، وذلك بمراجعة النصوص الأصلية للتوراة والتي تمت صياغتها في مرحلة السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد في على يد الكاهن عزرا في بابل، أي قبل مانيتون بمائتي عام، وقبل أن يدخل اليهود إيجبت بأي حال.

20- كلمة " الدبابات ": كلمة توراتية عبرانية صرفة، فلا يوجد أي جذر لغوي بهذا التشكيل في الهيروغليفية، إنما هو وراد حرفياً في التوراة وبصيغة الجمع في أكثر من عشرين موضع، ومن النوادر التي تُحكى حول هذه الكلمة أن أحد التلاميذ المسحيين في المدرسة وسأله المدرس:(ما جمع كلمة: دابة ؟) فأجاب التلميذ: دبابات، قال له المدرس خطاء... فرجع التلميذ إلى أبيه وحكا له ما حدث وسأل التلميذ أباه، قال إن الكتاب المقدس جمع كلمة (دابة =دبابات) وقال المدرس هذا الجمع غير صحيح فماذا افعل ؟ فقال له والده افتح (سفر التكوين1: 24(وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها.بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها.وكان كذلك.) - و(تك1:25): فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن". - و (تك1:26) وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض".. فهل أن التوراة تقتبس من مانيتون السمنودي تعبيرات باللغة العبرية!

21- كلمة " آس ": التي وردت في قوله:"... جب إله الأرض ، فأطلق جب من جوفه كل زهور الأرضين، من نرجس ولوتس و.. و آس ورياحين.."[118]... والآس هو نوع من الشجر غير موجود في إيجبت، وموجود في جزيرة العرب، والكلمة ذاتها كلمة عربية ولا توجد في الهيروغليفية. ولم ترد هذه الكلمة في أي مرجع أو متن لكن ذكرها يوحنا النيقوسي في مخطوطته "تاريخ إيجبت والعالم" بعد ذلك بألف عام حينما نقل عن اليهود من كتابي (روح الرب و تاريخ اليهود)، وكان يتحدث عن مدينة غريبة لا يعرفها ويتخيل أنها داخل بلاده، وفي سياقه يذكر أشجار الآس، وهي كلمة عربية كما أشار مترجم المخطوطة د. عمر صابر عبد الجليل، وكما أشارت الترجمة الفرنسية أيضاً إلى أن هذه الكلمة عربية وليست هيروغليفية، وأن أشجار الآس موجودة بكثرة في الجزيرة العربية[119]. وإن قيل أن كلمة الآس وردت في سياق آخر بمعنى حمار بري، أي

حصان، فتكون هذه سقطة إضافية، لأن إيجبت لم تعرف الحُمُر الوحشية ولم تعرف الخيول في العصر القديم، إنما عرفتها بعد حرب الهكسوس حيث كانوا يستخدمون العجلات الحربية. غير أن كلمة " آس" وردت في هذا السياق تعني نوع معين من الأشجار، فهي وردت في سياق " كل زهور الأرضين، من نرجس ولوتس و.. و آس ورياحين". ما يؤكد أنها شجرة وليست حمار وحشي بأي حال، فالمؤلف كان يغرف من ثقافته وميراثه الذهني ولا ينهل من واقع البيئة الجبتية طول الوقت.

22- اسم شخصية " دان " لا ينتمي للغة والثقافة الجبتية الهيروغليفية وإنما هو مقتبس من التراث الشرقي، وتحديداً من أسطورة اقهات بن دان ايل: وهي أسطورة أوغاريتية تروي (حسب اعتقاد المؤرخين) قصة الصراع بين دان ايل مع قدرته للحصول على ابن من صلبه يحميه ويخدمه ويستمر به وجوده. تقول الأسطورة (ينقطع دان ايل في المعبد أسبوعاً يتضرع للآلهة. وفي اليوم السابع يظهر بعل ويتوسل إلى ايل أن يستجيب لرجاء دان ايل. يستجيب ايل لشفاعة بعل ويبشر دان ايل بولادة ابن له...ودعاه اقهات. وهي أسطورة عربية قديمة [120].

23- كلمة " أبيب" وهو اسم الشهر العبري "أبيب" وليس "تل أبيب العاصمة" وقد ظهر في نصوص الجبتانا حيث تقول:" بعد وجبة الصباح في يوم من أواخر أبيب، قام الجبتيون بجمع كميات كبيرة من البوص والخيزران والبامبو الجاف، وقاموا بتحزيمها وتربيطها مكونين عدداً كبيراً من الأرماث بعضها من حزمتين وبعضها الآخر من اثنتي عشرة..."[121]. ونلاحظ هنا أن المؤلف وقع في خطأ فني قاتل هو ذاته الخطأ الذي وقع فيه المخرج يوسف شاهين في فيلم الناصر صلاح الدين حينما صور البطل أحمد مظهر واقفاً على حصانه في قمة الجبل يهتف في جنوده، وهو ينظر في ساعة معصمه التي هي من منتجات القرن العشرين، بينما هو يصور فيلم دارت أحداثه في القرون الوسطى، حينما كانوا يستخدمون المزولة الشمسية.. وكان هذا الخطأ هو سبب منع الفيلم من التتويج بجائزة الأوسكار العالمية برغم عبقرية الأداء الفني في كافة المشاهد الأخرى..

وهو ذات الخطأ الذي وقع فيه مؤلف الجبتانا حينما صور حياة برية بدائية قبائلية تعتمد على الصيد والتقاط الثمار والعيش في أخصاص، بينما هو يذكر اسم من أسماء الشهور بالتقويم الشمسي " أبيب" وهو الاسم العبري لشهر آب (أغسطس)، ومعروف أن تسمية آب هي بابلية وعربية متينة تعني العشب،{وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}32/عبس. وهي ذاتها أبيب في العبرية التي تعني العشب، وفي العصر الهيلنستي(الإغريقي) المتأخر ظهر التقويم اليهودي الجديد

على أساس التقويم البابلي (باستعمالهم الشهر الكبيس كل 19 عاماً)، في الوقت الذي ظهر اسم شهر أبيب اليهودي كمقابل لشهر آب البابلي، كانت الحضارية الجبتية القديمة قد شيدت الأهرامات والمعابد والقصور والجيوش النظامية وسيطرت على مساحات واسعة من العالم، وأنجزت شوطها الحضاري كاملاً خلال خمسة آلاف عام ثم ذبلت أوراقها ووقعت تحت الاحتلال الإغريقي في الوقت الذي ظهر فيه شهر أبيب اليهودي هذا. ولا تستعجب لماذا يستخدم المؤلف – لو كان هو مانيتون الجبتي- أسماء الشهور العبرية حديثة الولادة دون الأسماء الجبتية، برغم أن التسمية العبرية غير معروفة في الثقافة الجبتية من الأساس.

أي أن المؤلف سقط كبوتين متتاليتين؛ الأولى حينما خرج من سياق الثقافة الجبتية الشعبية إلى العالمية وضم البابلية والآشورية والعبرية، والكبوة الثانية حينما خرج من سياق الحكاية البدائية القائمة على حياة الغاب والصيد البري إلى سياق العلوم والتقويم وعصر التدوين المتطور جداً. أما الثالثة وهي النقل من الحضارة البابلية، ليس فقط التقويم وأسماء الشهور، بل إن مصطلح " الهيكل" ذاته وهو الأشهر في الثقافة اليهودية، هو مصطلح ذو أصول سومرية استمر استعماله عند البابليين والأشوريين بلفظ (ايكال أو اي – كال) والتي تعني (البيت العظيم)، أخذها اليهود في الإشارة إلى معابدهم.ونظراً لأن اللغة الأكادية لا تحتوي على صوت (هـ) لذلك يتحول صوت (أ) إلى (هـ) في اللغات الشرقية الأخرى مثل العربية أو العبرية والآرامية، خاصة أن حرف (هـ) هو أداة التعريف العبرية، فيكون المنتج (هيكل).

24- تكرار الإشارة إلى بيت الإله الذي هو عبارة عن (مكعبات)[122]، في حين كانت عبادات أجدادنا القدماء تقوم على الاعتقاد بأن الإله الخالق غير منظور وغير مجسد وليس له مكان، إنما هو في كل مكان وفي كل شيء، بينما العقيدة اليهودية هي التي تقوم على فكرة التجسيد المادي، وأن بيت الإله مكعب في السماء وفي الأرض، وكذلك معابد اليهود مكعبة. بينما معابد الإله رع وكل الآلهة الجبتية القديمة لم تكن مكعبة أو لم تلتزم شرط التكعيب، بقدر ما التزمت تقسيم داخلي معين وعدد معين من الأعمدة الرخامية، وكانت طويلة التقسيم ولم تكن مكعبة بأي حال، حتى أنها اتخذت رمزاً مستطيلاً[123]، وهو ذات النظام المعماري الذي اعتمدته الكنيسة القبطية حتى اليوم.

الأسماء نمطية وتحمل خواص سامية آرامية، مثل (كوفو وكوفا وشاسو وشاسا وكونو وكونا ولابانو ولابانا، تينو، رامو، جبتو جبتانا، جباتا..إلخ)... وجميعها آرامية وتنتمي أكثر إلى اللهجة

السريانية المميزة بهاتين النهايتين دون غيرها، ولا يوجد لها أي جذر هيروغليفي مطلقاً، بل إن لابانو ولابانا هي تحريف لاسم " لابان" الوارد عشرات المرات بالتوراة وهو اسم عَلَم مذكر لشخص، وكان اسم عشيرة اللابانيين في التوراة. وأما "لابانا " فهو اسم شخص واسم مقاطعة عربية آرامية كانت واقعة تحت الاحتلال البابلي، كما سنقرأ في رسالة (أكيزي) ملك قطنا إلى ملك بابل التي يؤكد له فيها الولاء، ويخبره بأن (إيتكمّا) ملك قادش، حاول كسبه ليتحالف مع الحثيين مثله، ولكنه رفض، ولذلك شّن (إيتكمّا) الحرب عليه، كما هاجم بلاد أُبِ وعاصمتها دمشق، واحتل القصر الملكي ونهبه، وكان يدعمه في ذلك حاكما «لابانا» و«زُخيزي»..[124] وأما شاسو وشاسا، فهما اختراع المؤلف وشتقاق من اسم شيس التوراتي. ومسألة نمطية الأسماء هذه تؤكد أن المؤلف كان يبحث عن ضبط مسميات، ولم يكن يلتقط الأسماء والحكايات بتلقائية، ولم يكن ذلك تجميعاً لتراث شعبي إيجبتي من على متون البرديات والأهرام والمعابد والتوابيت كما قال كذباً.

بل إن حصر نهايات الأسماء (في الغالب) بإحدى هاتين النهايتين (الواو – الألف الممدودة) وهي خواص آرامية يؤكد جنس المؤلف نفسه كان سامياً آرامياً، فقد اعتمد المؤلف النهاية المضمومة لأغلب الأسماء التي اختارها لأبطال قصته، خاصة " جبتو" الذي اختار دمجه في الهدف المنشود "مصرايم"، فأجدادنا لم يرد في لغتهم تطعيم الأسماء بهذه النهاية () لتصبح نهايات الأسماء مضمومة هكذا، فقط كانت (الواو) علامة الجمع وتضاف نهاية الكلمات المفردة، خاصة اسم الإله "جبْ" أو " جبتْ " لم يرد مضموماً في أي مواضع أخرى وبصيغة مفردة غير الجبتانا، وكذلك كلمة "نبو " التي جلبها المؤلف من لغته بثقافتها، وهي موجودة على وضعها في اللغة الآرامية وبذات المعنى، حتى أنه الملك الآشوري (سنحاريب) لما اكتسح مناطق جنوب غرب الجزيرة العربية وساد على أهلها سجدوا تحت قدمه ولقبوه (نبو – خذ – نصر) أي صاحب القداسة وحده، وصار هذا اصطلاحاً تاريخياً للملك سنحاريب، وكذلك الملك الآشوري نبو كودورو اوصر الذي حصل هو الآخر على لقب (نبوخذنصر) فكيف نقول أن كلمة نبو هيروغليفية وأن كتبة التوراة نقلوها! بل إن ضم نهايات الأسماء أو فتحها بالمد حصراً هي خاصية ترجع أساساً إلى اللغة الآرامية ولهجتها السريانية، حيث نجد فيها أغلب الأسماء تنتهي بـ"واو " مضمومة، أو ألف ممدودة مثل (عمر) في العربية، هي بالآرامية (عمرو أو عمورو) و رفح= رفحو أو رفاحا، و حيفا= حيفو أو حيفا ، و عامر = عومورو أو عامورا ، و تدمر = تدمرتو أو تدمرتا ، وصور= صورو أو

صورا ، واليمن = تمنو أو تمنا ، روح= روحو ، يم= يأمو، عشرة= عسرو، جمل= جملو، وبيت الدين= بيت دينو أو بيت دينا...إلخ[125].

بينما كنا الجبتيون القدماء يجعلون أغلب نهايات الأسماء في حالة سكون، مثل (آل نيلْ –جبْ – مفكتْ - ستْ – ستنْ – سننْ - سِنْجمْ– سقننْ رعْ – رع مسيسْ– بِنْبِنْ – أونْ – توتْ – نوتْ – تفنوتْ - تحوتْ – أتومْ – آمونْ - أتونْ– أوزيرْ – حورْ – سِخمتْ – أنوبْ – سوبكْ – أبيسْ – أنوبيسْ - مانيتونْ - ميرتْ..إلخ. فغالبية الأسماء والكلمات تحافظ على نهايات ساكنة حتى وإن وجدت بعض الكلمات مضمومة لكن هذا لا يشكل ظاهرة أساسية، فاللحن اللغوي "الفونيميا " مختلف تماماً عن لحن اللسان الآرامي، بل إن الظاهرة المهيمنة هي تسكين النهايات مع استخدام أصوات رقيقة بعيداً عن الطاء والظاء والضاد، لأن اللغة وهي اللسان يعتبر نَسْخاً ملموساً للعقلية الذهنية، والعقلية كانت (علمية عملية تطبيقية) ومن هنا التزمت الضبط والإحكام في كل شيء، بخلاف العقلية العربية ألأدبية الشعرية الغنائية التي استطاعت مط وثني وليّ الكلمات واشتقاق ألفاظ وأفعال حتى وصلت اللغة إلى 12 مليون كلمة من أصل 16 ألف جذر لغوي فقط، فاللغة العربية وأمها وأخواتها كانت أكثر مرونة ليس فقط في الاشتقاق ولكن في النطق الغنائي اللحني، وهذا يختلف عن العقلية الجبتية العلمية التي التزمت الضبط والإحكام في كل جوانب الحياة.

25- كلمة " آمين " التي يقول محقق الجبتانا أنها مشتقة من الأصل المصري " آمون" بينما الحقيقة أن كلمة " آمين" برسمها ونطقها موجودة في اللغة الآرامية (أصل العربية والعبرية والسريانية) وتعني؛ يا رب استجب[126]، أي هي جملة فعلية وليست اسم عَلَمْ مثل " آمون". وكلمة " آمين" وردت كذلك في النقوش الأثرية اليمنية ذات اللغة والحرف الكنعاني وليس العبري، فترد إشارة إلى (عبران)، كما يرد في نقش "بيت الأشول" الذي يعود إلى عصر ملوك سبأ، اسم صاحب النقش وهو (يهودا يكف)[127]، وأسماء مثل: أشوع و يشوع، في حين أن الآلهة الوثنية المتعددة تصاحب كل نقش، فيما عدا نقش متأخر عثر عليه الباحث مطهر الإرياني في منطقة ناعط، وردت فيه عبارة الإله الذي في السماء، وعبارة آمين[128].

26- كلمة " جبار " التي وردت في الجبتانا باعتبارها اسم لحصان البراق، لا يوجد لها أي جذر لغوي في الهيروغليفية، إنما هي اشتقاق حي من كلمة " جبرائيل" في العبرية، والتي هي اسم ملاك، لكن المؤلف حاول تطويعها حتى لا يبدو واضحاً أنه يقتبس أسماءه من التوراة.

27- الجبتانا تصف النيل بأنه ذا الماء الأحمر! بينما كلمة ال نيل: تعني النهر الأزرق بالهيروغليفية!

28- هناك نمط اجتماعي معين سارت عليه أحداث السيناريو من البداية للنهاية دون أن يتغير، برغم أن أدوات الرواية تغير، مثل ذكرها لأنواع الآلهة، خاصة "أدونيس" الذي لم يظهر إلا في العصر اليهودي أي في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وهي اشتقاق من الاسم الوارد في التوراة " أدوني " بالنطق اليوناني تصبح "أدونيس" تلقائياً، والعبادات جميعها في إيجبت وفينيقا وآشور بابل وغيرها، وأسماء مدن متطورة ظهرت في عصور متأخرة، وبرغم ذلك يظل النسق الاجتماعي للرواية متحجر يطوف حول الحياة القبلية البدائية والعشائرية البدوية، والاعتماد على الصيد البري والتقاط الثمار!، خاصة الاستمرار في استخدام كلمة " معسكر" التي لا تتسق مع طابع الحياة المدنية في وادي النيل والقائمة على الزراعة والاستيطان والاستقرار، وهذا النمط من الحياة القبلية العشائرية والمعسكرات لا نجده إلا في نمط الحياة اليهودية على سفوح وفي وهاد جبال عسير خاصة مضارب الخيام المتنقلة والبيوت التي هي أخصاص من الحطب والقش.

29- كون الجبتانا قد حددت اليوم الثامن لميلاد الطفل موعداً لختانه، وفقاً للميثاق أو العهد بين الله وإسرائيل، فلا يعني ذلك أن الديانة اليهودية اقتبست هذا الطقس من متون الجبتيون القدامى، إنما من قام بتدوين الجبتانا يعلن سهواً عن هويته فيضع الموعد اليهودي موعداً للجبتيين القدامى، تقول الجبتانا:" وأعلن جبتو في نهاية الاحتفال أن الربة حتحور جاءته في المنام ونقلت إليه رغبة التاسوع المقدس الذي يوصي بضرورة ختان الجبتيين لأنهم من نسل الآلهة وبما أن الآلهة أطهار ومقدسون فإنهم مختونون وهكذا فكل مولودٍ ذكر من نسل جبتو مصرايم فلا بد وأن يختن في اليوم الثامن من ميلاده[129].

بينما تفرض التوراة ختان كل الذكور في اليوم الثامن من ولادتهم (التكوين 17: 1-14، اللاويون 12: 3)، وتشدد في هذا الأمر، حتى وليد الأم اليهودية غير المختتن نادراً أن يعتبر يهودياً. (ويمكننا مراجعة النسخ الأصلية للتوراة قبل أن يدخل اليهود إيجبت كي نتأكد أنها من عقيدتهم الخاصة وليست من إيجبت، ويسمى حفل الختان بالعبري "بريت ميلاه" بمعنى "عهد الختان". وجاء الختان ليكون مفهوماً بأنه علامة العهد الذي بين الله وبني إسرائيل منذ قصة إبراهيم في سفر التكوين. وتقع فريضة الختان على الأب إلا أنه ينيب عنه عادة خبيرا للقيام بذلك يسمى "موهيل"

(المُطهر). يتم حفل الختان في اليوم الثامن من الولادة إلا إذا كانت الظروف الصحية للوليد لا تسمح بذلك. ففريضة الختان تنسي حتى أمر الالتزام بالسبت، وبالتالي قد يتم القيام بحفل الختان في السبت أو العيد. إن حفل الختان يعد مناسبة بهيجة وسارة تجلب حشوداً من الأهل والأصدقاء إلى منزل أهل الطفل. وبما أن المشاركة في طقس الختان شرف فإنه يتم تعيين ذوي القرابة جداً لحمل الطفل في أثناء الاحتفال الذي يشتمل على القراءات والصلوات.

بينما يوضح الباحث الأثري أحمد عامر[130] أن الجبتيين عرفوا الختان منذ أقدم العصور، حيث تم الكشف عما يدل على ذلك من آثار في جبانات عصور ما قبل التاريخ منذ 4000 عام ق.م، وذلك يمكن تبينه من المومياوات التي بلغت درجة حفظها أن أمكن فحصها والاستدلال منها على إجراء عملية الختان، هذا بالإضافة إلى وجود صورة تمثل عملية الختان يقوم بها جراح مصري في قبر في جبانة "منف" ترجع إلى عهد الأسرة السادسة من الدولة القديمة، وأخرى من الدولة الحديثة بمعبد الكرنك. وكان الختان عندهم من أنواع العناية بنظافة البدن على نحو ما ذكره "هيرودوت".

ويؤكد الباحث أن النقوش وخاصة التي تتصل بغير الملوك والآلهة، قد مثلت العملية وهي تُجرى على أشخاص متقدمين في السن إلى حد ما، ما يعني أن عملية الختان كانت تُجرى للأطفال فيما بين السنتين السادسة والثانية عشر من العمر أو قبل المراهقة بقليل. ومن أهم النقوش أو الصور التي تمثل عملية الختان هو النقش الموجود في مقبرة سقارة في مقبرة "عنخ ما حور" من الأسرة السادسة وهو مكون من جزأين، ففي الجزء الأيمن منه نري الجراح وقد ذكرت قبالته عبارة "الكاهن المختن "، ويتضح من الصورة أن الطفل كان في حدود العاشرة من عمره. بينما هناك اتجاه توراتي آخر من المؤرخين يصر على تأويل النقوش بما يتوافق فقط مع نصوص التوراة، فيقول هذا الفريق بتتابع الولادة والختان مباشرةً، ويتخذون بعض نقوش المعابد الخاصة بولادة وطفولة الأمراء، دليلًا على أن عملية الختان إنما كانت تُجري بعد الولادة بأيام، لكن الغالب أن هذا التمثيل كان رمزيًا وليس توثيقاً لعملية الختان في ذاتها. وفي كل الحالات لا يوجد دليل على أن القدماء تقيدوا بموعد اليوم الثامن لميلاد الطفل كما هو مذكور في التوراة نصاً وحرفا. والخلاف في الجبتانا ليس حول ظاهرة الختان في ذاتها وإنما تحديد اليوم الثامن بالذات كموعد له هو الذي يوضح هوية المؤلف بالإضافة إلى الأدلة الأخرى.

30-   يصور المؤلف على لسان مانيتون قصة قديمة جداً قدم الزمان تدور أحداثها في قرية بدائية اسمها "جبتانا " ويسكنها الجبتيون، وكان الفتيان والفتيات يخرجون للصيد كل صباح ويعودون بالطعام وما التقطوه من ثمار الأرض وبما اصطادوه من بط و إوز وبما جمعوه من بيض الطيور.. وكان كبير القرية وزعيمها هو "جبتو" ثم بعد عدة فقرات يظهر أنه يسمي ابنه أيضاً جبتو، ويصبح هو جبتو الكبير "جبتو مصرايم"، برغم أن ذلك لا معنى له، لكن المؤلف كان يريد الحفاظ على استمرارية الاصطلاح "جبتو مصرايم " الجد الأكبر للسلالة، ليتم ترديده مئات المرات في كل فصول وأحداث القصة حتى يترسخ المعنى المقصود!

ويقول المؤلف: من بين الشجيرات التي نبتت في مدخل القرية ظهر جبتو ودان ومجموعة من الغلمان يقودون أحد صغار فرس النهر بعضهم يسحبه من رأسه بحبال من الليف وبعضهم يدفعه من خلف ثم تكاثر حولهم الوافدون وتجمعوا وذبحوا ذلك العجل الثمين على طرف البحيرة وتم تقطيعه وإعداده للشواء.. ثم يذكر مانيتون من بين شخصيات القصة الفتاة جبتانا ولابانا وتونا وأخريات... ويصف جميع سكان القرية بالـ"جبتيون " الذين يشعرون بالامتنان لتاسوع الآلهة الذي أرسل لهم جبتو الذي هو من نسل الإلهة لكي يأخذ بأيديهم ويصل الفروع بأصل الشجرة الجبتية... وكان جبتو سعيداً بتزايد أعدد الجبتيون الذي به يتحقق أمن جبتانا، كما تُنجز الأعمال التي تيسر شؤون المعيشة، وعاود جبتو شعوره الغامر بالوجد والسلام والتميز، وبأن الآلهة معه وبأنه " نبو "[131] وكان جبتو حاكماً لأهل هذه القرية، وكان كاهناً وطبيباً وحكيماً لها.. وكان يضع على جسده مئزراً عبارة عن قطعة من جلد بقرة [132].

ثم تتطور الأسطورة حتى يصل المؤلف إلى رغبة جبتو في إنشاء جبتانا ثانية، فيقول: بعد وجبة الصباح في يوم من أواخر أبيب، قام الجبتيون بجمع كميات كبيرة من البوص والخيزران والبامبو الجاف، وقاموا بتحزيمها وتربيطها مكونين عدداً كبيراً من الأرماث بعضها من حزمتين وبعضها الآخر من اثنتي عشرة... أثناء ذلك جُمعت أمتعة الأسر الراحلة وهي أسر جبتو ولابانو وآسو وجبجبا[133]، كما جُمعت أمتعة الفتيات والفتيان والغلمان والصبية الذين اختاروا الرحيل مع جبتو... فوجئ الجميع بجبتو يحفر بمعوله الحجري قبر "جبتو مصرايم". ولما وجدوه يفعل ذلك ساعده مجموعة من شباب القرية واستخرجوا عظام "جبتو مصرايم" وقام جبتو بغسلها بالماء ثم

وضعها مرتبة من الرأس إلى القدمين على جلد بقرة ثم لف الجلد وربطه بحبل من الليف ونقلت اللفافة ووضعت على طوافة من الطوافات ومعها الأمتعة الخاصة لجبتو مصرايم "[134].

وتقول الأسطورة أن الجبتيون تقدموا وعلى رأسهم جبتو إلى منطقة المغارات وقد تركوا أرماثهم وطوافاتهم مربوطة بحبال إلى أشجار الشاطئ... وصلوا إلى المغارات في التلال البيضاء... نظفت الأسر المغارات لتستخدمها للإقامة بدلاً من الأخصاص، وعرف الغلمان الفتيات وكونوا أسراً جديدة في المغارات الكثيرة في منطقة التلال البيضاء... واختار جبتو ساحة كبيرة لتكون مركز القرية، وخصص مكاناً منها لنار القرية وأحجار التقدمة المقدسة... وأخذ جبتو يحفر ومعه مجموعة من الشباب في الجانب الغربي من الساحة... ولما كانت الأرض تزداد صلابة كلما حفروا واكتفوا بحفرة طويلة كأنها رسم إنسان، وحمل جبتو حزمة عظام أبيه " جبتو مصرايم" ووضعها في ذلك القبر جاعلاً الرأس في مواجهة الشرق حيث مشرق رع ووضع في القبر أمتعة جبتو مصرايم الشخصية سكينه الحجرية وعصا الصيد وذات الرأس الحجرية ووعاء الشرب المصنوع من عقلة البامبو.. ثم أهيل التراب على بقايا جبتو مصرايم "[135]... وتكمل الأسطورة بأن جبتو ارتكن على باب بيته وذلك في أواخر شهر مسرى سعيداً بجبتانا الجديدة... جبتانا البيضاء.. التي أطلقوا عليها اسم "عين شمس" نظراً لأن الشمس في الصباح والغروب كانت تعكس سهامها الذهبية على بنابن أو قمم التلال البيضاء، فيظهر قرص الشمس وقد جنحته السهام الذهبية.. ارتكن جبتو على باب بيته سعيداً بعين شمس التي اعتبرها حرماً لرع... وخاطب جبتو رع بترنيمة الصباح..

ونلاحظ أن السياق الفكري للقصة أعقد من سياق الأحداث الساذج البدائي، فلا يوجد بها انسجام بين الفكر وطبيعة الحدث وعصره؛ إذ أن المؤلف كان يحاول العودة إلى الجذور الإثنية والطبيعة الديمجرافية للشعب الجبتي وحياته الاجتماعية على ضفاف وادي النيل فرسم سيناريو أحداث بدائي جداً (حياة الكهوف والمغارات والصيد في الغابات)، لكنه في ذات الوقت حمّله بأفكار متطورة جداً لا تتسق ولا تنسجم مع سياق الحدث، حيث يقول أن القبيلة تستخدم الصوت الإشاري " جبتو.. جبتو " ويعيشون حياة الغاب البدائية، وفي ذات الوقت تدور القصة حول مدينة منف وعين شمس ورمزية انعكاس أشعة رع، وحول " أبي الهول" وهو يمثل قمة التطور الفكري في إيجبت القديمة.

فعقيدة التاسوع المقدس متطورة جداً إذا ما قورنت بسياق الرواية، إذ يفترض أن عبادة الإنسان في هذا الوقت كانت بدائية على قدر معيشته البدائية.. تقول الأسطورة: بمجرد أن هجرت الآلهة أرض مصر تصحرت الفيافي الغربية والشرقية ونضبت مياهها وجفت غدرانها.. وترتب على ذلك صراع رهيب بين عائلات النيلوس الجبتية التي كانت تقيم في كهوف الفيافي والبراري الغربية المنهزمة إبادة كاملة... بل ربما كانت أمخاخ المهزومين وأكبادهم وقلوبهم وليمة أولى للمتضررين... ولهذا بدأ الزحف البطيء في اتجاه النيل..."[136].

فهل من المتوقع أن تكون هذه القبائل المتصارعة قد تطورت عباداتها وعقائدها إلى المستوى الذي تتحدث فيه الجبتانا! فالجبتانا ترسم أبطال بدائيين جداً للقصة (هم من وحي المخيلة اليهودية وطبيعة حياة العرب)، وتستخدم – في ذات الوقت أفكار عقائدية متطورة جداً مثل عبادة الإله تحوت إله الحكمة، والإلهة نوت ربة السماء والإله جب ربة الأرض، والإله حابي إله النيل، والشادوف السماوي والإله رع والإله آمون والإلهة حتحور والله أنوبيس..إلخ، ثم يقفز عبر الزمان ليذكر مدينة منف ومدينة عين شمس، بينما هو يتحدث عن حياة قبلية بدائية حيث الأسرة لا تفرق في الجنس، وتدع جميع الذكور للجميع وجميع الإناث للجميع! برغم أن هذه العقيدة، لن نقول أنها لا يمكن أن تحدث في مجتمع وادي النيل، بل إنها لا تحدث في الإنسان عامة بالفطرة ولا حتى في الحيوان!

ثم يصفهم بالحيوانات البشرية فيقول: في أدغال ومستنقعات النيل عاشت حيوانات وزواحف الأدغال كما عاشت المسوخ والتنانين والمردة والأوتان ومسوخ أبي الهول ذات الوجوه البشرية والأجساد الحيوانية. أما الحيوانات البشرية التي تفرعت عن سلالة الآلهة وهم الجبتيون فقد عاشوا إلى الغرب وإلى الشرق بعيداً عن أهوال أدغال النيل وكانت معظم أنسال الآلهة من الحيوانات البشرية تقطن الغرب[137]. فهل نتوقع من كاهن مثل مانيتون أن يقع في هذا التناقض المعرفي! كيف يصف الجبتيون بأنهم أبناء الآلهة، وأنهم المقربون إلى الله، ثم يصفهم بأنهم حيوانات بشرية تعيش حياة همجية!

وفي صفحة 48 تقول: هجر الآلهة الأرضين إلى السماء واهتم الآلهة بجنة السماء وبالنيل الذي في السماء " وابتدأ الذي في الأرض يفيض مرة واحدة في العام بعد أن كان يفيض في كل شهر... وقل ماؤه الذي كان يفيض فيصل إلى جميع أرض الجبتوس وانحصر ماؤه في مجرى النيل

الأصلي.. وبدأت جنة الآلهة الأولى وهي جبتانا أرض الجبتوس تصبح أرضاً تقل فيها المياه.. وبالتدريج تحول الجبتوس فصاروا حيوانات بشرية متصارعة.."[138]. ((هذا الأسلوب لا يمكن أن يخرج من لسان مانيتون لأنه يتحدث بلسان الغريب وكأنه ليس ابناً من أبناء هؤلاء الجبتوس، ثم كيف يصفهم وكأنهم حيوانات متصارعة.. والسياق العام للأسطورة يتحدث على لسان شخص من الغير وليس من ذات الشعب. أي لا يوجد أي انتماء بين المتحدث والذين يتحدث عنهم باعتبارهم أجداده، فهناك شعور دفين بالاغتراب لدى المؤلف، ما يؤكد أنه مؤلف لا ينتمي إلى من يكتب عنهم.

في صفحة 61: مات الغلام فقد لدغته أفعى أثناء الصيد وحفروا له حفرة خارج المعسكر وأجلسوه القرفصاء داخل الحفرة ثم أهالوا عليه التراب والحصى. وجمعوا كمية من الصخور والحجارة ووضعوها فوق قبره، حتى لا تصل جسده حيوانات الليل النابشة... وتذكر الكبار من الجماعة حياتهم في براري الغرب وكهوفه ودارت في رؤوسهم تلك الحوادث القديمة حين كانت القبيلة تتخلص من المرضى وكبار السن برميهم من فوق المرتفعات أو بتركهم فريسة لوحوش البراري... الموت إذن حدث عابر والمهم أن يكون عدد المواليد أكبر من عدد الوفيات حتى تنمو قبيلة جبتو وتشعر بالأمان، فالنساء يلدن والأطفال ينتمون للرمز الإشاري للقبيلة "جبتو.. جبتو" كما ينتمون لأمهاتهم ولم يكن العرف في ذلك الزمن السحيق يهتم بتنظيم دقيق للعلاقة بين الذكور والإناث فالذكور كلهم للقبيلة والإناث كلهن لها. وكذلك النسل الجديد.

وفي موضع آخر يقول: شاءت إرادة رع أن يشق نهر عظيم في الأرضين وأمر رع ذلك النهر أن يتحول ماؤه إلى خمر... وشربت التوائم المتلاصقة من خمر النهر فسكرت فأمر رع ملائكته ومعاونيه من الأرباب والآلهة أن يأخذ كل واحد منهم شعرة من رأس رع وأن تستخدم الشعرة المقدسة لفصل تلك التوائم المتلاصقة.. فصل جبتانا عن جبتو وكذلك فصلت الذكور عن الإناث من كل التوائم ونشأ شعب هم الجبتوس أو النيلوس، ومن النيلوس كانت تسمية ذلك النهر المقدس النيل... وما أن فصلت تلك التوائم حتى ضعفت إلهيتها وظهرت حيوانيتها فعرفت الموت والزواج وانتصرت إرادة رع... لكن الجن والشياطين والأبالسة بدأت تكون جبهة ثالثة.. سيطرت هذه الجبهة الشيطانية على الجبتوس أو النيلوس.. وبدأ الحيوان البشري يناصر الآلهة أحياناً "[139]... هذه التصورات الشيطانية العدوانية ليست من بناة أفكار شعب وادي النيل، لأنهم كانوا يقدسون الآلهة ويحترمونها، ولا يمكن أن يتحدث كاهن عن هذه الآلهة المقدسة بهذه اللهجة وبهذه الدرجة من البجاحة، وحتى وإن وجدت هذه التصورات والصراع بين الخير والشر، لكن لا يمكن إعادة توثيقها

وتقديسها في المتون حتى عصر مانيتون، بل إن اليهود هم الفئة الوحيدة من البشر التي تتعامل مع الإله ببجاحة.

الأسطورة في مجملها غير مترابطة العناصر لأن مستوى الفكر الذي تتناوله والآلهة نوت وحتحور، هذه الفلسفة متطورة جداً إذا ما قورنت بسياق الحشو القصصي الذي يدور حول بداية الخلق وقبيلة جبتو مصرايم التي تعيش في أخصاص من القش والطين وتمارس الصيد في البراري وتذبح بالحجر، فهذه البيئة البدائية والحياة البدائية لا يتطور فيها عبادة نوت وحتحور، بل إن هذا العبادات كانت وليدة مراحل متطورة جداً من الفكر في إيجبت القديمة واستغرقت دهوراً طويلة جداً عكف الكهنة في المعابد على صياغة تراتيل ورسم تصورات هذه العبادة، ولا يتصور نشوء هذه العبادة بالتزامن مع عشيرة مصرايم إجبتو التي تعيش حياة فقيرة وبدائية، بل إنها تستخدم الحجر في الذبح التشظية في الإشعال ما يعني أن عبادتها على ذات المستوى من تطور الفكر...

وفي الإصحاح الرابع: مع نهاية شهر مسري بدأت مياه النيل في الانحسار وذلك أن حابي إله النيل والمياه الذي يقيم في جنات عدن كان في نهاية مدة استخدامه للشادوف المقدس الذي صنعه له الإله بتاح. والذي نصباه عند البوابة الذهبية لمنبع النيل. لقد استمر حابي يعمل بشادوفه المقدس طوال أشهر الفيضان الثلاثة بؤونة وأبيب ومسرى. وآن له أن يرتاح. استعد للعمل بالشادوف السماوي في العام القادم لنقل المياه من جنات عدن إلى بوابة النيل الذهبية[140]... بعد توقف الفيضان تخلفت بحيرات وبرك ومستنقعات وأدغال مليئة بالطيور والأسماك وبثمار أشجار الموز والنخيل والعنب والرمان وكذلك جفت الأراضي والغابات وامتلأت خضرة كما امتلأت بأعداد من أسراب البقر والوعول والغزلان والخنازير وكافة فصائل الحيوان.. ولا يزال جبتو يصاب بالحيرة إذا ما تذكر " جبتو مصرايم" فرأي صورته بعين خياله أو رآها فيما يرى النائم في حين أنه يعلم أن جبتو مصرايم الجسد لا تزال جثته راقدة في خندق السور..."[141] فهل كان جبتو ما زال على قيد الحياة في الكهوف ويتذكر أبيه جبتو مصرايم، في الوقت ذاته الذي تطورت فيه الحياة إلى أن وصت الحضارة إلى وضع تقويم كامل ودقيق!

فالمؤلف يستخدم أدوات التقويم بكفاءة عالية جداً من حيث أشهر السنة القديمة، حيث ذكر أسماء الشهور (مسرى – بنشنس- برمهات- وكهيك – توت – بؤونة - أبيب..إلخ) وذكر من شهور السنة السريانية (نيسان و أيار)[142] وكذلك أشار إلى ظاهرة النسيء[143]، وهي التي يتم فيها إضافة

ستة أيام إلى السنة كي تنضبط وينضبط التقويم بحيث تصبح السنة 365 وربع بالتمام والكمال، وهذا ما يعني أن القصة تم تأليفها في عصور متأخرة جداً فماذا كان الغرض من تأليفها! بينما تم حشر كلمة مصرايم وهي ظهرت في الوجود في عصر متأخر جداً بعيد كل البعد عن بداية الحضارة في وادي النيل لأن مصرايم هذه هو مصرايم ابن نوح خمسة آلاف عام فقط قبل الميلاد.

ثم يعود في جولة أخرى إلى البدايات الأولى؛ حيث دائماً ما يربط بداية إطلاق المسميات وتفسيراتها، مثل إله الأرض جبت، وزعيم القرية ابن الإله الذي صار اسمه جبتو، ثم بعد فترة من إنجابه ابنه جبتو صار اسمه جبتو مصرايم، وبداية إطلاق كلمة نيلوس على النيل وبداية تشكل قبيلة نيلوس وقبيلة جبتوس، وبداية الزواج والعلاقات الجنسية الهمجية، وبدايات تشكل فكرة العبادة وإطلاق أسماء الآلهة، يقول المؤلف: بعد العشاء وقبل أن يتكاثف الظلام اتجه جبتو إلى الحظيرة ليضع مزيداً من الأغصان المورقة والأعشاب للحيوانات المستأنسة فرأى الثور الجديد.. وتبادر إلى ذهن جبتو أن ما يسمى البقرة الأولى فسماها باسم البقرة حتحور وسمى الثور باسم أبيس" وأبيس اسم كانت تطلقه قبيلة جبتو مصرايم على كل ذكر فاتح رحم يؤدي إلى نسل جديد. ويستوي في ذلك ذكور الحيوان الإنساني أو الحيوانات الأخرى. أما حتحور فهي ربة الأنوثة والخصوبة واهبة الحياة وراعية الوالدة والمولود "[144].

وفي موضع آخر يقول المؤلف عن أصل اسم فتاة: استلقت الفتاة على الفراش بجوار مِرِن، فما لبث أن استيقظ وأخذ يربت على شعرها ليشعرها بالاطمئنان وأشار إلى نفسه وقال " مِرِن" ثم أشار إليها مستفهماً فقالت " هاجار " فأخذ يردد اسمها وهي تبتسم.. ودبت الحركة في منف وتراجعت الكلاب خلف الأسوار وتجمع أهل منف للطعام وعجبوا من أن هاجار صارت كواحدة منهم بمجرد أن قضت ليلة مع مِرِن في خصه وأكلت من طعامهم ورددت البنات أسماءهن وهن يشرن لأنفسهن وطلبن من هاجار بالإشارة أن تذكر اسمها فقالت " هاجار" فشعرن بقربها منهن حتى باللسان لأن اسم "هاجار" من الأسماء المألوفة لهن، كما أن بعض كلامها مفهوم لهن."[145].. وهذه الفتاة كما يقول المؤلف كانت مجموعة من الشباب قد خطفوها في الليلة السابقة من قبيلة أخرى اعتدوا عليها، ثم يحاول المؤلف بأسلوب ماسخ أن يخترع جذر لغوي لكلمة هاجار، حتى لا يأتي أحد بعد ذلك ويقول بأن هاجر أم إسماعيل ليس قبطية..

ويحاول المؤلف بحرفية عالية جداً صياغة أصول الكتابة والتدوين لكنه يقع وقعة سوداء تكسر عنقه؛ إذ أنه يقول: وقف أوزير أمام الجميع وقد ثبت على الحائط ورقة كبيرة من أوراق البردي ومعه وعاءان صغيران، أحدهما فيه مداد أسود وريشة مشذبة والآخر فيه مداد أحمر وريشة أخرى، ثم رسم تخطيطاً بيضاوياً لوجه ثور ذي قرنين وقال:" هذا هو الرمز الأول في كلامنا وكتابتنا وهو الرمز " أ " ونسميه " ألفا " والألفا عندنا هو ثور القطيع. وهو الأول من كل شيء " ثم رسم خُصّا أو بيتاً مبسطاً وقال:" الرمز الثاني من كتابتنا وفي كلامنا هو " با " ونسميه " بيتا ". ثم رسم عنق ورأس جمل وقال: والرمز الثالث من كتابتنا وفي كلامنا هو " جا " ونسميه " جيميل" ونرمز إليه برأس ورقبة الجمل " واستمر أوزير يوضح للحضور كتابة الرموز المصرية وكتابة الأرقام... وكانت تعليقات الحضور:" حقاً إن المصريين قد سبقوا في كل شيء.. حقاً إن أوزير ابن الآلهة قد تعلم على أيدي الآلهة "[146]...

العجيب هنا هو أن الجمل ليس له أي وجود في إيجبت القديمة إطلاقاً، وهذا الأمر لم يعد بحاجة إلى إثبات، ما يعني أن المؤلف وقع في خطأ ما كان له أن يتفاداه حتى وإن ركب البراق كعادة اليهود! فالمؤلف هنا عبر عن قوميته دون أن يشعر، ربما لأن الجمل فعلاً كان موجوداً في إيجبت زمن كتابة الجبتانا، لكن ذلك كان أول وجود له في هذا البلد والمؤلف لا يعرف هذه المعلومة الخطيرة. أما السقطة الثانية والأخطر فهي أن الهجائية الجبتية القديمة (الهيروغليفية أو بناتها) لا تتخذ من رأس الثور ألفا، ولا من رمز البيت بيتا ولا من الجمل جيميلاً، بل إن هذه الرمزية على التوالي وبالترتيب هي الرمزية التي اعتمدتها اللغة السامية الأصل، خاصة العبرية والكنعانية القديمة، حتى أن الحروف ذاتها لها معانٍ واضحة، فحرف الألف؛ يعني بقرة، والـ جيميل؛ يعني جَمَل، والـ "ب "؛ يعني بيت، والدالت؛ يعني باب.. إلخ[147]. وهذا ما يعني أن المؤلف سقط عنه غطاءه وظهرت هويته السامية بجلاء؛ لأن الهجائية الهيروغليفية تبدأ برسمة جانبية لطائر كرمز لصوت " أ "، ثم برسمة الريشة كرمز للصوت " إ "، ثم رسم الساعد كرمز للصوت " ب "، وهكذا وفي الترتيب السابع للرموز تأتي رسمة واجهة معبد كرمز للصوت " ج " وليس خُصاً أو كوخاً أو بيتاً كما توقع المؤلف، بل إن ثقافته البدوية البدائية تظهر بجلاء هنا، وهي غير منسجمة مع النظام الجبتي، حيث كانت مرحلة ابتكار التدوين يعاصرها فكر مدني متطور.

ثم يعود ليقول:" سمعتْ جبتانا نعيق البقرة بعنف فاتجهت إلى الحظيرة وحيث وجدت لابانو وجبتو يستعدان لإخراج البقرة لذبحها فتذكرت حالتها وأدركت أن حال البقرة من حالها فدخلت إلى

الحظيرة وربتت على ضرع البقرة التي استسلمت لها فأخذت تعتصر أخلاف البقرة فسال ذلك السائل الأبيض. وأشارت إلى كونا التي كانت تحمل وعائها الفخاري، فملأت للطفلة وعاءها باللبن وملأت أوعية أخرى واستطاب الجميع طعم ذلك السائل الشهي. والذي أطلقوا عليه اسم لابانا "[148]. وهذا ما يعني أن اللغة كانت لازالت في مرحلة التكوين، لكنه ليس تكوين أصلي هيروغليفي وإنما إعادة تكوين يهودي لأن كلمة "لابانا " غير موجودة في الهيروغليفية وغير معروفة في وادي النيل إنما هي كلمة عبرية تم تدوينها لأول مرة على البرديات في وقت تأليف القصة في أروقة مكتبة الإسكندرية القديمة عهد بطليموس.

وفي المجمل فإن القصة نفسها مستعارة من طابع الحياة المنتشر في جنوب غرب جيرة العرب حيث تقول: اختاروا الركن الجنوب الشرقي من معسكر لإقامة الحظيرة، وأغلقوا هذا الركن بضلع يكمل مثلث الحظيرة وحفروا هذا الضلع ووضعوا فيه الأغصان وحزم اللوتس البردي وتركوا دلتا أو باباً للدخول والخروج.. ووضعت البقرة ووليدها في الحظيرة وأغلقت الدلتا وألقى للبقرة كمية من الأغصان المورقة والأعشاب الخضراء... تكونت خلف الأسوار داخل القرية بركة غمرتها مياه الفيضان التي تسربت إلى هذا المكان المنخفض فذهب الرجال والشبان والأطفال للاستحمام في مياه هذه البركة الآمنة التي لا تصل إليها التماسيح.. وخرج الرجال والشبان من الماء واستلقوا تحت ظلال الأشجار بينما ظل الأطفال يعبثون في هذه البركة الصغيرة... انتبه الجميع على صراخ الصغار ونباح الكلاب وضجة القردة على الأشجار وبدأ الصغار كوفو وكوفا وكونو وكونا وكأنهم يطاردون شيئاً من الماء ونظر الكبار إلى حيث ينظر الصغار فوجدوا طائراً ضخماً من نوع الرُخّ وبين مخالبه طفل صغير ونظرت جبتانا فأدركت ما حدث وانفجرت باكية فقد اختطف ذلك الوحش الطائر صغيرها شاسو الذي كان بجوار الخص.. وساد الوجوم ولف القرية كلها صمت كئيب.. وصمتت الكلاب عند الأسوار كما صمتت القِرَدة فوق الأشجار "[149].

هذه القصة تدور أحداثها واقعية في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية حيث الموطن العتيق لليهود، وأهالي هذه المنطقة كانوا يقيمون في " أخصاص؛ ومفردها خُصّ، أي كوخ من الحطب والقش، وإن وضعوا عليه بعض الطين، وغالباً من كانت البيوت بدائية وتُبنى من الطين المعجون بالقش مع روث البهائم ولا يجعلون له باب، بل يتركونه بلا " أغلاق " فقط يجعلون منفذاً قصيراً عليه ما شبه ستارة قصيرة، وهذه ما حاول المؤلف توظيفها في وادي النيل فقال أن الباب كان عبارة عن " دلتا " بينما كلمة دلتا " غير موجودة في اللغة الهيروغليفية، بل هي كلمة يونانية

الأصل، ويحاول المؤلف توظيف عناصر من خياله مع عناصر موجودة في عصره، وكانت العناصر المحزنة في خياله من نصوص التوراة ومتونها تدور أحداثها ووقائعها في أدغال عسير، ولهذا استخدم المؤلف كلمات مثل " أدغال، غدران وبرك ومستنقعات، وقرود وغزلان وطائر " الرُخّ "، وكانت البيئة التوراتية الأصلية غنية بهذه التعبيرات[150]، ما جعل مخيلته عامرة بها، لكنه في وادي النيل لم يرد الإفصاح عن هويته الذهنية إفصاحاً كاملاً، فاستخدم عناصر هي ليست من تربة وادي النيل بعضها موجود في بيئة عسير وبعضها يوناني الأصل مثل كلمة " دلتا " التي وضعها على باب الخُصّ! فأفكار القصة شبه حقيقية في وادي النيل بينما أحداثها خيالية، وفي ذات الوقت هي واقعية في سهول جبل عسير.

ونلاحظ صياغة (الذي هو) تتكرر بشكل واضح، وهي متلازمة دائمة خاصة بنصوص التوراة بعد التعديل، فهي تريد التعريف بمكان أو شيء جديد تريد الإسقاط عليه... لكننا نتساءل إذا كانت الأسطورة في جميع صفحاتها تقرن اقتراناً دائماً وأبدياً بين جبتو مصرايم ونسل الآلهة، وتشرح تقريباً جميع الآلهة القديمة بدقة بالغة (في ظل ظروف الحياة شديدة البداءة والهمجية)، فلماذا لم نجد هذه الصياغة على جدارية واحدة في المعابد أو المقابر، لا ذكر لمصرايم هذا إطلاقاً، ما يعني أنه تم تأليف الأسطورة لأجل غرس اسمه فقط ولا شيء آخر... ثم أنه في البداية يقول (هذه الترنيمة القديمة) هذا ليس مانيتون وإنما هو المؤلف اليهودي الذي يريد التأكيد على أن الترنيمة قديمة وليست من تأليفه حتى يستقر في ذهن القارئ أن متلازمة جبتو مصرايم هي قديمة قدم الترنيمة...

وفي مواقع كثيرة جداً يحاول المؤلف نسب القلم للكاهن السمنودي مانيتون، ويؤكد على ذلك مراراً وتكراراً مملاً، فنجده يقول: (أُثبت ـ أنا مانيتون السمنودي- سورتا اللبن التي نسخها بعض تلاميذي عن متون الأهرام وتحكي هذه المتون عن ترنيمة في عصر ما قبل إيزيس وأوزوريس تسمى ترنيمة "اللبن والبقرة حتحور"[151].. تقول الترنيمة:" أيتها الأم البقرة السماوية حتحور يا خالقة السائل الأبيض سائل الحياة الثاني تعطيه الأم لأبنائها وتعطيه البقرة لوليدها وتعطيها أيضاً لأبناء جبتو مصرايم أيتها الأم البقرة حتحور لك المجد في السماء فأنت تستحقين مكانك في قدس أقداس التاسوع، فأنت واهبة السائل الأبيض مثلما كان رع وبقية التاسوع مسئولين عن سائل الحياة.. هيلا.. هيلا.".

وفي فقرة أخرى يقول: في اليوم التالي كان الصيد قليلاً وأراد جبتو ولابانو ذبح البقرة الأم فاعترضت لابانا وجبتانا وأمرتا الفتيات والغلمان بإحضار المزيد من البيض والموز لوجبة الضحى وصار للقرية ولأهل جبتانا حظيرة وكلما اصطادوا بقرة ذات ولدٍ فإنهم يأكلون الصغير ويتركون البقرة الكبيرة للحصول على اللبن)[152]... ونلاحظ أبجديات الكتابة المفككة بين عناصر الحضارة والحياة البدائية لبني إسرائيل لرعي البقر وحلب الغنم. ففي الحقبة التي كان أجدادنا القدماء يقدسون فيها البقرة حتحور لم تكن حياتهم بدائية بهذا الشكل.

ونلاحظ أن الأسطورة غير منسجمة فنياً حتى، برغم أننا على إدراك أن الأسطورة بوجه عام لا معيار فكري لها، وإنما هي في مجملها خيال، لكن حتى هذا الخيال يجب أن يكون منسجماً مع بعضه، فكيف نقول أن جبتانا كانت قرية يسكنها صيادي الغابات والبراري ويعودون بالبقر وعجول أفراس النهر في المساء، وأن جبتو كان يأتزر بجلد بقرة وغير ذلك من وسائل الحياة البدائية جداً... ثم في ذات السطور نقرأ اسم أبي الهول مع أنه قمة رموز الحضارة والفن المعماري الدقيق، وهذا يستحيل الجمع بينه وبين سياق الأسطورة التي تقول بأن الجبتيون كانوا يسكنون الأخصاص " خُص" في وقت وجود أبي الهول والأهرامات!!!! هذا يعني أن الأسطورة ليست قديمة وإنما تم تأليفها بعد عصر أبي الهول والأهرامات.. وبعد عصر أبي الهول والأهرامات لا ينسجم تصور العيش في جبتانا التي هي منف وعين شمس في أخصاص!!! فالأسطورة غير منسجمة من الناحية الفنية وهو ما يدفعنا للقول بأن اليهود أعادوا تحرير مخطوطات مكتبة الإسكندرية وغرسوا هذه الأسطورة بصياغة يهودية لغرض محدد. لأن المشهد العام في الأسطورة يحاول الرجوع لبدايات إيجبت بينما هو يعيش في عصر آخر وتداخلت عناصر التاريخ كله في نقطة البداية، ولهذا مزج دون وعي بين البداية وقمة التحضر، ما يعني أن المؤلف هو زائر لهذا البلد وحاول أن يتصور بدايتها فخانه الخيال وخانه التعبير وخانته عناصر القصة، وخانه مخزونه الثقافي ومخيلته الذاتية، وخانه قلمه في كثير من الكلمات والتعبيرات التوراتية، وخانه عقله في كثير من العقائد اليهودية، لأن مؤلفها ليس أديب بحس فني أدبي مسترسل ومنسجم بتلقائية، إنما هو كاهن موسادي مغرض... ولذلك في كل فقرة تقريباً يذكر عبارة - أنا مانيتون- كجملة اعتراضية لتأكيد الهوية، وكأن المؤلف يحاول تذكير القارئ بأن المؤلف هو مانيتون السمنودي وليس أحد غيره، وهذا ليس سياق تلقائي بريء، إنما سياق خطة موسادية.

ومن الملاحظ أن هناك فكرة خبيثة تم زرعها في المخطوطة وهي زواج جبتو من الطفلة " نيما " وهذه مغرضة لأن أجدادنا لم يكونوا يتزوجوا إلا بعد البلوغ والنضج... والثانية والأخطر هي فكرة شيطنة أبي الهول وجعله رمزاً دائماً للمسوخ والشياطين.. ففي كثير من الفقرات نجد تصوير لشياطين ومسوخ بأجساد حيوانية ورأس آدمية، وهي الفكرة المستوحاة من شكل أبي الهول، فقد كره اليهود أبو الهول لأنه رمز القوة والحكمة، ويقف بشموخ حارساً للأهرامات، ولهذه الغاية نحته خفرع، وكان الملوك يحترمونه ويضعونه في مكانة علية، لدرجة أن الملك تحتمس قام بترميمه ووضع لوحة بين قدميه في مقدمة التمثال وتعرف بلوحة تحتمس أو لوحة الحلم. بينما مؤلف الجبتانا اعتبره رمز الشياطين والمسوخ.

فنقرأ:(ذات يوم من برمهات أصر الفتى العنيف جبجا أن يقود صيادي جبتانا قبل الغروب لاصطياد المزيد من البقر لاستئناس الأمهات من أجل اللبن، وكان النيل ضحلاً في ذلك الوقت. فتقدموا شمالاً حتى اقتربوا من المنطقة المحرمة وهي منطقة التلال البيضاء التي يقال أنها موطن الشياطين والمسوخ... ولمح الصيادون خنزيرة وصغارها يعبثون ببطن بركة جافة.. فأمر جبجا الصيادين بالتخفي والكمون خلف الأدغال. وحتى تطمئن الخنزيرة وصغارها. فيهجمون على حين غرة منها.. تخفّوا وكمنوا واستمروا دقائق حتى غابت الشمس وفجأة شموا رائحة كريهة... وتقدم صبي صغير - دون إذن من جبجا- ليمسك بأحد صغار الخنازير فإذا بمسخ صغير من مسوخ أبي الهول بوجه إنساني وجسده الحيواني يهجم على الصبي وعلى الفور أصدر جبجا الأمر بالهجوم، فأعمل الجبتيون رماحهم في جسد أبي الهول وخلّصوا الصبي من براثنه، وأثخنوا المسخ بالجراح... ثم أصدر جبجا الأمر بالعدو في اتجاه جبتانا حيث أن صراخ المسخ قد يستدعي المسوخ والشياطين... وصل الصيادون إلى الجبتانا والتقطوا أنفاسهم قرب القرية التي أمر جبتو بأن تزود بحزم من البردي واللوتس.. وتوتر الجميع، نبحت الكلاب وضجت القردة على الأشجار، فقد امتلأ الجو بالرائحة الخبيثة للمسوخ... وبعد دقائق من تأجج النيران بدأت الرائحة الخبيثة تخبو تدريجياً... وعاود جبتو شعوره القديم بالخوف على جبتانا قرية الجبتيين من المسوخ والتنانين وشياطين الظلام..."[153]

أي أن المؤلف اعتبر أبي الهول مسخاً من مسوخ الشيطان! وفي هذه الفقرة تتجمع العناصر الكاذبة التي اعتمد عليها المؤلف في سرد أفكاره، إذ أنه يدخل عصر أبي الهول ولا زال يصور عناصر الحياة البدائية في الغابة وتقافز القردة على الأشجار وفي الغابات! بينما عصر أبي الهول

كان بعد العصر المطير بآلاف السنين، فلا يمكن الجمع – في حدث واحد – بين أبي الهول وجبتانا القرية والغابات والقرود.

ثم يقول المؤلف تحت عنوان: الإصحاح الرابع: استيقظ جبتو من نومه متأخراً في صبيحة يوم من أيام برمهات ولما لم يجد أحد في الخص انحنى وخرج من دلتا الخص التي تُركّب مفتوحة، فوجد رع قد أشرق ببهائه على الكون وكانت سهام أشعته الذهبية تنفذ من بين أشجار القرية، فتترك على الأرض بساطاً منسوجاً من النور والظل... لم يجد جبتو في ساحة القرية إلا الغلمان والصبية والأطفال، إذ الجميع ذهبوا للصيد أو التقاط الثمار... ولما أرسل رع بعض سهامه الذهبية إلى عيني جبتو تذكر جبتو مصرايم " ابن الآلهة. وكما تذكر تلك السورتا التي حفظها عن جبتو مصرايم" والتي يحي بها الإله رع كقداس صباحي: أيها الرب الإله رع.. يا صاحب المجد والسلطان في قدس أقداسك[154] في السماء.. أنت يا وارث أتوم منذ الأزل أفض علينا بدفئك ونورك.. لك المجد. فأنت واهب الحياة لكل ما يتحرك، ولكل ما يتنسم نسمة هواء..."[155].

في ترنيمة جبتية قديمة كان الكاهن الزعيم جبتو يرددها في قداسه المسائي، وتقول: يا إلهي رع العظيم... إنك تشرق ببهائك وسهامك الذهبية فتملأ الكون نورا، وحين تغيب في المساء يخلد الجميع إلى السكون، وتنتشر المسوخ وشياطين الظلام، ثم تعود لتشرق من جديد.. أنت باعث الحياة في النهر العظيم، فأنت الذي يأمر " حابي" بأن يعمل بشادوفه السماوي لنقل الماء من جنة الآلهة، إلى حيث يقيم نسل الآلهة من الجبتيين.. يا إلهي رع.. أنت باعث الخضرة والنبات في جسد جب، وباعث الحياة في كل الدبابات، وكل من تنسم نسمة حياة.. يا إلهي رع.. احمِ قريتنا من المسوخ وشياطين الظلام واجعلنا في العدد كنجوم السماء، ورمال الصحراء... هيلا.. هيلا.. هيلا. "... ثم يسترسل مانيتون في رواية ويوضح أنه كانت لدى أهل القرية صوت استغاثة إشاري هو "جبتو... جبتو"[156] فهل كان صوت الاستغاثة الإشاري هذا متعاصراً مع هذا التطور في الفكر الديني! ومن الواضح هنا أن المؤلف قد نجح في توظيف الترانيم القديمة الطاهرة في نصوص تحمل بصمته هو وغايته هو. ويتعجب المحقق من توقيت الصلاة في الصباح والمساء، بما يتوافق مع مواعيد الصلوات التوراتية، ويتوقع أن اليهود نقلوا من ثقافة القدماء، لكن في الواقع هم دمجوا بين ثقافتهم وثقافة القدماء فخرجت الجبتانا تحمل طابع مزدوج.

ويقول المؤلف: حان وقت النوم فمدت النار بمزيد من الأغصان ودخل الجبتيون القدامى أخصاصهم. أما الجدد فإنهم افترشوا حزم اللوتس والبردي متخذين منها فُرشهم وأغطيتهم... وبعد أن اطمأن جبتو على الجميع دخل خصه وقد تكوّن لديه عزم على الأخذ بيد الجميع وعلى بناء المزيد من المساكن للوافدين الجدد... وتأكد لدى جبتو شعور عميق بأنه نبو وبأن الآلهة تمده بالحكمة التي يحتويها قلبه وينطق بها لسانه".. وتذكر جبتو العجل أبيس الذي ختنته الآلهة كما تذكر وحي الآلهة له. بأن يختن كل مولود ذكر من نسل جبتو مصرايم "[157]... ويقول في موضع آخر:" سعد الجميع بهذا العشاء الذي ضم كل الباقين من سلالة " جبتو مصرايم" الذي هو من نسل الآلهة، وكانت سعادة الوافدين الجدد أعظم".. وفي هذه الفقرة يحاول المؤلف بإصرار شديد الربط بين عقيدة الختان وسلالة الجبتو، وجبتو مصرايم.

نعود إلى الصفحات الأولى، حيث يقول المؤلف: كتبت بأمر من الملوك البطالمة تلخيصاً كاملاً لحكام مصر وآلهتها وأسراتها منذ عهد عحا المحارب والملقب أيضاً بنعرمر.. حتى وصل الإسكندر.. إن تلك القوائم للآلهة والملوك المصريين العظام التي لخصتها قد انتشرت من الإسكندرية وهليوبوليس وطيبا فصارت توجد نسخ منها في هاران وببلوس وفينيقيا ومعابد الأدوميين والعبرانيين والفلسطينيين..."[158]. ونتساءل هنا هل كانت هناك معابد للفلسطينيين يتم إرسال نسخة من الجبتانا إليها! فالجبتانا حتى ليست كتاب دين وإنما أساطير وخرافات تاريخية! غير أن الفلسطينيين كانوا يعبدون الإله " عك " ومهم الفينيقيون، أما العبرانيون (والمقصود بهم هنا اليهود وليس كل العبرانيون) فلماذا يرسل لهم نسخة من الجبتانا برغم أن المؤلف يعرف عقيدتهم جيداً، وقال في تقدمته أن إله الكنعانيين والفلسطينيين يسمونه " لا " بينما العبرانيون يسمونه " إلو هيم " فهل من المنطق أن يقوم بإرسال نسخ من الجبتانا إليهم! أم أن الغاية من ذكر هذه الفقرة كان مجرد محاولة من المؤلف لإثبات وجود لهم على الخريطة!

ومن عيون الكذب نقرأ كلاماً مكتوب على لسان مانيتون يقول[159]: رجعت - أنا مانيتون- إلى معبدي الهادئ ذي الأسوار السبعة معبد سبيسنيتوس في لغة الإغريق، والتي هي سمنود في لغتنا الجبتية، ونظمت ورتبت ما تجمع لديّ من قطع الأستراكا ومن برديات نُسخت فيها أوراد كثيرة من متون الأهرام والتوابيت، ومن برديات سجّل فيها تلاميذي حكماً موروثة وبعض سجلات المعابد

القديمة ومتون العقائد الموروثة وأسفار الآلهة والألواح القديمة المسجل عليها شرائع شعوب غابرة..."[160]

ويقول المؤلف: بدأت كتابة الجبتانا ملتزماً بتوجيهات رع ومسجلاً أسفار التكوين الجبتية باللغة الجبتية وبخطوطها الثلاثة الشائعة بعد الإسكندر: الخط الهيراطيقي والديموطيقي والجبتي مع عدة نسخ بالإغريقية.. كتبت أسفار التكوين الجبتية " الجبتانا " وكلفت تلاميذي في معبد سمنود كتابة بعضها سنرسله إلى هليوبوليس وإلى معبد الإله سيرابيس في الإسكندرية وإلى معبد مدينة الله الأولى في طيبة وإلى معابد ببلوس و فينيقيا ومجدو وبائيروت وأورشاليم وهاران"[161]... ويتضح هنا أن الغاية الثانية من هذه الفقرة كانت هي تعريف العالم بأن هناك مدينة على الخريطة اسمها " أورشليم " أراد المؤلف أن يبرز اسمها بين المدن في الوقت الذي لم يكن فيه أي أورشاليم إطلاقاً، بل كانت عاصمة فلسطين هي إيلياء، ثم أنه لو كان مانيتون فعلاً قائل هذا الكلام، فلماذا يرسل نسخة إلى أورشليم، ومعروف أن أورشليم لا تعترف بهذه العبادات ولا التراتيل بل هي عاصمة العبادة التوحيدية! فكيف يرسل إليها نسخة من الجبتانا! غير أنه إلى الآن لم يتم العثور على مدينة أو حتى بقايا تدل على أنه كان هناك قرية اسمها " مجدو". إنما هو وارد في التوراة فقط وبذات الصياغة، ما يعني أن المؤلف كان لديه أجندة مسبقة. بينما الاسم موجود بالفعل على جداريات معبد الكرنك ضمن جداول فتوحات رمسيس وتحتمس في آسيا، لكن منطوقه " مكتي " أو " مكت " والعلماء التوراتيون يقرأونه مجدو، بينما الحياديون يقرأونه كما هو، فلماذا يختلف مانيتون في ضياغة ذات الاسم! لماذا لم يذكره باللغة الديموطيقية كما هو وارد على جدار المعبد وبذات اللغة" مكت " ألا يعني ذلك أن المؤلف صيهوني التوجه، فهو لا يكتب بلغة قومه، إنما يكتب بلغة اليهود!

أما الفكرة المكملة التي سعى إليها المؤلف، إضافة إلى " أورشليم" فكانت " جبتو مصرايم" لذلك يقول: في مركز المعسكر يقع مقر جبتو الأكبر جبتو الزعيم و جبتو مصرايم كما كانوا ينادونه، ومن جبتو جاء اسم أرض الآلهة جبتو أو جبتانا في لغتنا الجبتية، ومن الاسم الثاني مصرايم كانت عند العبرانيين والساميين والآدوميين. ويقول " وعلينا ألا ننسى أن جبتو مصرايم والجبتيين من نسل الآلهة[162]. الغريب أنه وفقاً لسياق الأسطورة، فإن جبتو هذا أبو الجبتيين كان منذ أكثر من 30 ألف عام، بينما العبرانيين هم فسيلة عربية لم تظهر إلا بعد نهاية الحضارة الجبتية! ومصرايم وعشيرته لم يكونوا موجودين في عصر جبتو...

وبذلك –وبكل بساطة – تم صهر ودمج الجبتيين في مصرايم، لأن مصرايم هو مدخل الفكر التوراتي واليهودي إلى إيجبت، وهو بالفعل ما وجدناه في فصول التاريخ خلال حقبة الوجود العربي، أو ما عُرف بـ" التاريخ الخرافي" حيث كانت كل صفحاته تبدأ بـ " مصرايم " ابن نوح الذي انتقل إلى أرض إيجبت. لكن في الجبتانا، ربما لم يكن قد خطر ببالهم بعد موضوع قفزة مصرايم من السفينة إلى شمال إفريقيا واستقراره بوادي النيل، ولهذا عمد المؤلف إلى خلق فكرة " جبتو مصرايم " من الجذر، باعتبار أن الجبتيين يعتبرون أنفسهم وحكامهم أبناء الآلهة، فكان جبتو مصرايم الابن الأول للإله، ثم بعد ذلك ظهرت فكرة أن يكون مصرايم هو ابن نوح عليه السلام لما انتشرت العقيدة المسيحية والإسلامية وبدأ الشعب ينجذب تجاه سير الأنبياء، فبدت تلك البوابة لمصرايم أفضل كي يدخل منها وادي النيل ويصبح أباً لهذا الشعب، لكنها أيضاً تجاهلت الجانب الآخر وهو الربط بين اسمي الدولة " إيجبت و مصر" فكانت الجبتانا قصة مكملة لهذا النقص. وعلى كل حال اليهود دائماً يضعون خطط بديلة.

ويعود المؤلف ليؤكد على الهوية المزيفة فيقول: أنا - مانيتون - أقرر بأن الجبتانا هي التاريخ الحقيقي للسلالة الجبتية آلهة وأبناء آلهة وملوكاً ابتداءً من بدء التكوين وظهور أتم أول الآلهة وانتهاءً بالملك عحا المحارب تعرمر ومروراً بالتوحيد الأول للأرضين على يد أوزيريس الناسوتي الذي تحول بعد أن فداه حورس بعينه إلى أوزيري اللاهوتي باعث الخضرة في مصر والمشرف على طريق الراحلين إلى الغرب[163].



الإضاءة الرابعة

إشكالية التبادل التاريخي بين مصر وإيجبت

لم يكتفِ اليهود بتأليف الجبتانا التي تجعل "جبتو مصرايم " هو الجد الأول لعشب وادي النيل، ووضع توقيع مانيتون عليها، بل أرادوا أن يكونوا هم أبناء حضارة تساوي وادي النيل، أي يضعون كتف بكتف! فلو كان اليهود قد قالوا مسبقاً في التوراة أنهم عاشوا واستُعبدوا في إيجبت أو الصين أو الهند وخرجوا منها واتهموا رمسيس أو غيره بملاحقتهم والغرق خلفهم في أي مصرف، فقد يكون مقبولاً من بعض الناس خاصة رجال الأزهر الذين يكرهون بلادنا ويكرهون أجدادنا ويحقدون على حضارتهم وتاريخهم، إنما لو قال اليهود أن الجبتيين (شعب وادي النيل)كانوا ضمن العشائر التي وقعت في السبي البابلي 605ق.م وحررهم الملك الفارسي كورش مع اليهود! فهل من الممكن أن يصدقهم أحد في ذلك! وهل تصل بهم درجة الفُجر إلى تصوير شعب إمبراطورية وادي النيل العظمى على أنهم عشيرة صعاليك وقعوا في السبي البابلي! وهل يجرؤ أي من ملوك بابل على سبي (شعب وادي النيل) وهدم حضارته وتركها (قفراً) لمدة خمسين عاماً؛ أي تفريغها من الحياة! وكيف ذلك إن كانت إمبراطورية وادي النيل أعظم من الإمبراطورية البابلية!! أو على الأقل هما الإمبراطوريتين المتوازيتين في المنطقة، فهل تقع إحداهما (ليست تحت احتلال الأخرى) وإنما سبي في عاصمة الأخرى لمدة أربعين عاماً!! ثم يأتي الملك الفارسي ليحررهم ويعيدهم ليبدؤوا في بناء قراهم مرة أخرى!! وهل هذا يعني أنهم أعادوا بناء الهرم مرتين!!

بالفعل هذا ما أرده اليهود أن يكون!! إذ أنهم بعد إتمام مشروع الترجمة السبعونية للتوراة، وقد نزعوا اسم مصرايم من النص التوراتي ووضعوا مكانه اسم إيجبت، وتبع ذلك مشروعات أخرى تاريخية، إذا قاموا بتأليف عشرات الكتب ، وربما مئات، واستبدلوا فيها – ليس الاسم- وإنما

الوقائع التاريخية! فإذا كان شعب مصرايم وقع في السبي مع اليهود، جعلوا شعب إيجبت هو الذي وقع في السبي مع اليهود! وعلى هذا الأساس قاموا بتأليف الكتب ونشرها في كل مكان بلغات مختلفة منها العربية والعربية والقبطية واليونانية، فكانت منظومة التأليف منذ البداية متعددة اللغات، وفي الغالب كان يتم التأليف المبدئي إما باللغة السريانية (العبرية القديمة) أو العربية القديمة، ثم بعد ذلك تتم عمليات نسخ بلغات مختلفة ونشر الكتب في كل ركن ليقرأ الجميع.. ليس ذلك فقط، بل عمدوا إلى طمس تاريخ إيجبت بالمرة كي يفسح المجال للاتريخ الجديد الذي يسعى اليهود لتأسيسه بالمنطقة وهو نسخ تاريخ مصرايم في إيجبت ليصبح تاريخ شعب مصرايم هو تاريخ لشعب وادي النيل! وهذا ما اضطرهم لحرق مكتبة الإسكندرية التي كان هذا المشروع مستحيلاً في وجودها، إذ كانت هذه المكتبة هي العقبة الكؤد أمام المشروع الصهيوني الثقافي في المنطقة، ولهذا استغل اليهود – في رأينا المتواضع- استغل اليهود أحداث الحرب بين قيصر روما وكيلوباتر بالإسكندرية وقاموا بإحراق المكتبة كي يتخلصوا مما فيها من تاريخ وعلوم هذا البلد، وليفسح لهم المجال لغرس تاريخ جديد لهذا الشعب..

ولم تكن الترجمة السبعونية هي أول وآخر المشوار، بل تبعها مباشرة تأليف الجبتانا للتحدث بلسان مواطن جبتي مثق وعالم، يتحدث بلسان وطنه ناطقاً بتاريخ مصرايم كما رأينا في الإضاءة السابقة، ثم تبع ذلك كتب كثيرة منها كتاب (روح الرب) وكتاب تاريخ اليهود، وكتب ومؤلفات قدمها المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلوفيوس الذي كذب في كثير من المواضع وادعى أنه نقل عن مدونات مانتون، وغيرها الكثير من المؤلفات الأخرى استمر نسخها ونشرها على مدار ألف عام، ونحن هنا سنتناول كتاب واحد في آخر هذا الألف عام، ألا وهو كتاب (تاريخ مصر والعالم) ليوحنا النيقوسي. فقد جاء هذا الكتاب ضمن سلسلة مؤلفات اليهود في إيجبت لتنطق بلسان الجبتيين أنفسهم بعدما تحمل توقيعات مثقفيهم وفي بلادهم!

مخطوطة يوحنا النيقوسي (تاريخ إيجبت والعالم)
وإشكالية تبادل التاريخ بين مصر وإيجبت

لم يقتصر جهد اليهود على غرس اسمهم في شعب وادي النيل، أو غرس أحداث من تاريخهم العشائري في تاريخ الإمبراطورية العظمى على وادي النيل عندما قاموا بغرس اسم هذه الإمبراطورية في كتبهم المقدسة؛ أي عملية استبدال اسم باسم (إيجبت –مصرايم)، أو مدمج الاسمين معاً "جبتو مصرايم"رفي الجبتانا... إنما قاموا باستبدال تاريخ هذه الإمبراطورية بتاريخ عشيرة عربية كانت رفيقة لبني إسرائيل في السبي البابلي!!...إن الحملة الأكبر التي قام بها اليهود عقب إتمام مشروع الترجمة السبعونية كانت تأليف عشرات الكتب بهذا النمط التبادلي، باعتبار أن إمبراطورية شعب وادي النيل كانت شريكة لهم في التاريخ العشائري وكان الجبتيين شركاء ورفقاء لهم في السبي البابلي! والغريب أن يقنعوا الجبتيين أنفسهم بأنهم كانوا فعلاً رفاقهم في هذا السبي!!

ونتناول في هذه الإضاءة كتاب" تاريخ إيجبت والعالم قام بتأليفه أحد الكهنة اليهود، وذلك حوالي القرن السابع ميلادي، وتم اعتماد توقيع الأسقف الجبتي يوحنا النيقوسي على غلافه، هذا الكتاب دون فيه كهنة اليهود باسم الأسقف الكثير من المعلومات عن بلاده وتاريخها وجغرافيتها، لكننا سنتناول فصلاً واحداً منه فقط لنثبت للقارئ أن يوحنا النيقوسي كان مجرد اسم فقط على غلاف الكتاب ولم يكن هو المؤلف الحقيقي له.

والنسخة الوحيدة التي وصلتنا من هذا الكتاب مكتوبة باللغة الإثيوبية القديمة (الأمهرية) وهي مُترجمة عن العربية التي هي في حكم المفقودة حالياً، هذه النسخة العربية يختلف الرأي بشأنها حول اللغة التي ترجمت منها، فهناك آراء تقول أن لغة المخطوطة الأصلية هي اليونانية وآراء أخرى على الأرجح أنها القبطية، لكن الدكتور عمر صابر أثبت بعد تحليل دقيق للنص العربي أن

النسخة العربية كانت أصلية في التأليف ولم تكن مُترجمة عن غيرها من اللغات. وقد تُرجم الكتاب لأول مرة إلى الفرنسية على يد هرمان زوتنبرغ ونشر عام 1883م في باريس بعنوان؛

"Chronique de Jean, Évêque de Nikiou, Texte éthiopien publié et traduit, Paris, 1883"

وعن هذه النسخة الفرنسية قام روبرت تشارلز بترجمة الكتاب إلى الإنجليزية مع شروحات وتعليقات على النص المترجم عام 1916 بعنوان:

"The chronicle of John (c. 690 A.D.) : coptic bishop of Nikiu : being a history of Egypt before and during the Arab conquest. Translated from Hermann Zotenberg's edition of the Ethiopic version, with an introduction, critical and linguistic notes, and an index of names, London 1916"

وقام الأستاذ كامل صالح نخلة بترجمة مختارات عن الترجمة الفرنسية، ثم قام الدكتور عمر صابر عبد الجليل بترجمة نص مخطوطة يوحنا النقيوسي من النص الحبشي مباشرة إلى اللغة العربية وجاءت بعنوان: "تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي- رؤية قبطية للفتح الإسلامي"

الدكتور عمر صابر عبد الجليل أستاذ اللغويات بجامعة القاهرة والذي تفضل بترجمة مخطوطة يوحنا النيقوسي إلى العربية وبذل فيها مجهوداً خرافياً. وأثناء قراءتي للكتاب وقعت عيني على تعليق له في أحد الهوامش السفلية، يرى فيه أن يوحنا النيقوسي قد وقع سهواً في خطأ تأريخي حيث أنه خلط بين تاريخ اكتساح نبوخذ نصر لمنطقة الجزيرة العربية حين خرّب القرى والمدن وخرّب مصرايم جنوب غرب الجزيرة العربية واقتاد بني إسرائيل إلى السبي البابلي، وبين قمبيز الذي غزا إيجبت في تاريخ لاحق، حيث أن قمبيز هو شخصية مختلفة تماماً عن نبوخذ نصر وجاء بعده بسبعين عاماً، وقمبيز احتل إيجبت وحكمها ثلاث سنوات فقط، وهو فارسي (إيراني) بينما نبوخذ نصر بابلي (عراقي). والدكتور عمر صابر يستغرب من خلط يوحنا بين نبوخذ نصر الذي اقتحم جنوب غرب الجزيرة العربية واقتحم أورشليم ومصرايم وممالك اليهود وبين قمبيز الذي اقتحم إيجبت، فجعل يسرد حكايات اليهود وأورشليم ومصرايم والقرى التي خربها نبوخذ نصر

وكأنها (الأحداث والأماكن الجغرافية مع استبدال المسميات) موزعة على مدن وأقاليم إيجبت وأنها تمت بفعل قمبيز في منف وأشمونين وأتريب وفيوم وصا..إلخ!

واعتبر الدكتور عمر ذلك مجرد خطأ في السرد وقع فيه رجل دين حاول أن يكتب تاريخ.. لكن الحقيقة أن الدكتور عمر هو الذي اختلط عليه الأمر، لأن الكتاب لم يؤلفه يوحنا النيقوسي ولم يقع في خطأ وخلط، بل إن هذا الكتاب تم تأليفه عمداً على نمط ثقافي سياسي محدد سلفاً ليكون تراثاً لنا! حتى وإن كان مؤلف الكتاب قد وقع في خلط، فهو يبرئ ساحته حينما يقول أنه قرأ ذلك في كتاب (روح الرب) وهو ذات الكتاب الذي قرأ فيه سم نهر (جيحون)[164] وقرأ اسمه (نهر مصر العظيم) وقد حاول المؤلف أن يقنعنا بأنه نهر النيل، بينما الحقيقة أنه هو النهر الجاري في وادي مصريم جنوب غرب الجزيرة العربية).. وقد شرح (المؤلف) الأحداث التي وقعت على ضفاف نهر جيحون وكأنها وقعت على ضفاف النيل أو أحد فروعه، وكذلك اعتمد بصورة شبه أساسية على كتاب (تاريخ اليهود) كمصدرٍ له[165]. أي أنه نقل جرائم نبوخذ نصر إلى قمبيز، ونقل حكايات سبي العرب سكان مصرايم إلى الجبتيين ولبّسها، فكان (المؤلف) يتساقط دمعاً حزناً على (أجداده) القبط الذين شردهم قمبيز في بابل! بينما الحقيقة أنهم عرب آراميين شردهم نبوخذ نصر، ونقل وقائع أحداث وأسماء جغرافية، ولم يقع يوحنا في خطأ وخلط بل إن (المؤلف) نقل بكل أمانة من كتابي (روح الرب وتاريخ اليهود) وأضاف حُبكته الفنية.

وكتاب تاريخ اليهود هذا ألّفه يوسف الحكيم، ويوسف الحكيم هذا هو المؤرخ اليهودي يوسيفوس في عُرف المؤرخين اليونانيين، والذي كان مقيماً في مكتبة الإسكندرية، ما يعني لدينا أن يوسيفوس هذا كان هو رئيس عصابة المؤرخين الذي اخترعوا التاريخ الخرافي لإيجبت وشعوب الشرق بالكامل ونقل عنه كل المؤرخين اليونايين الذين نعتبرهم الآن أقدم المراجع التي تحدثت عن بلادنا خلال الحقبة البطلمية!..

ولو تساءلنا عن كتاب روح الرب أيضاً سنعرف أنه مدونة تاريخية يهودية تم تسطيرها بإحكام شديد تزامناً مع الترجمة السبعونية للتوراة للتحدث عن مصرايم بلسان إيجبت، وهو نموذج مثالي لتزوير التاريخ في عصره، فاليهود كانوا أذكياء للغاية، فلم يكتفوا بتزوير كتب الدين وإنما زوروا كذلك كتب التاريخ ليقرأ أبناء شعب الوادي ويحفظون حتى الثمالة، وكل ما في الأمر أن (المؤلف) حاول أن يطوي تاريخ إيجبت في تاريخ مصرايم بلاد العرب الآراميين واليهود، لأن

(المؤلف) يريد أن يطوي تاريخ بتاريخ وحضارة بحضارة وقومية بقومية أخرى، خاصة بعدما صار التعرف على هوية مصرايم التي تذكرها التوراة جغرافيا وتاريخياً أمراً صعباً، فهو لم يتبع الأسلوب العلمي الرصين في التحقيق التاريخي، وإنما اتبع أسلوب حكائي أدبي مع خليط من الأساطير الخيالية والخرافات يمكنها حمل ثقافة شعبية تجد طريقها بسهولة إلى قلوب العامة، وتفلت من أصابع العلماء والمتخصصين، ويؤكد ذلك ما جاء من أساطير في مخطوطة يوحنا النيقوسي، وأسلوبه الأدبي الحكائي وليس العلمي.. وهو ذاته أسلوب الجبتانا، وإن كان يميل إلى الطابع التاريخي أكثر. وهو ذاته ما حدث مع الصحابة العرب إذ دسّ إليهم اليهود الكثير من الخرافات والأكاذيب التي كانت كفيلة بضرب الإسلام في مقتل، مثل حكايات بيت المقدس وأن الأرض المباركة المقدسة هي أرض الشام..إلخ، لكن إلى الآن لم يُكتَشف أي كتاب خطَته أنامل يهودية وحمل توقيع لأحد المشايخ، برغم أن هناك الكثير من نقاط اللتعجب والاستغراب منتشرة بكثرة في ثنايا التراث العربي الإسلامي...

ولو راجعنا رواية هيرودوت عن غزو قمبيز لإيجبت سندرك الفارق بجلاء بين (الرواية الهيرودوتية المعاصرة للحدث والرواية النيقوسية المُختلَقة) بين الواقع والوهم الذي يحكيه (المؤلف) على لسان يوحنا النيقوسي، لأن هيرودوت زار إيجبت في ذات الفترة التي وقعت فيها أحداث غزو الفرس لإيجبت ودوّن ما سمعه من شهادات حية ومعاصرة من الكهنة الأقباط عن الغزو الفارسي وبكل دقة وتفصيل وكأنه كان شاهد عيان، بينما هو يستمع بإنصات لروايات الكهنة والعامة من الأقباط عن الذكريات الأليمة التي حفرت مقاعدها في أدمغتهم حزناً على ما حدث لبلادهم أمام أعينهم، حتى أنني شخصياً عند قراءة ما نقله عنهم هيرودوت في صفحات كتابه لم أستطع تكلمة القراءة [166].. في هذا الوقت لم يكن اليهود قد دخلوا إيجبت ولا ألّفوا الكتب ولا قادوا حملة التزوير الصهيونية الكبرى هذه... وراوية هيرودوت تنسجم مع الواقع والمقروء على جداريات المعابد، بل وتكشف زيف ووهم الرواية الواردة بتوقيع يوحنا النيقوسي.

والمؤكد لدينا أن مؤلف كتاب " تاريخ مصر والعالم " ليس هو يوحنا النيقوسي الأسقف القبطي، إنما هو كاهن يهودي مُتنكر الهوية حاول أن يخترع تاريخ لإيجبت ووضع عليه توقيع شخصية قبطية معروفة ولها احترامها، وقد أوضح الدكتور عمر صابر أن النسخة الحبشية التي نقل عنها هي مُترجمة عن نسخة عربية أصلية وليست منسوخة من أخرى بلغة أخرى، ما يعني أن المؤلف كان عربياً.

والأمر الثاني هو نقله الكثير عن كتب يهودية ومراجع تاريخية عربية وإراده لكلمات عربية، مثل كلمة (أشجار الآس) وكلمة (طبل) ، وكلمة شرقي، وكلمة بحري، وكلمة الحرير وكلمة جيحون وتعبير " بحر النيل" وكلمة نُسّاخ ، وكلمة ذئب وكلمة رُمح وكلمة النايب وكلمة الشوك وكلمة "القصب الفارسي" وكلمة القنطرة وكلمة السيف وكلمة حليب وتعبير "اللبن والعسل والفاكهة والكراث"، وكلمة السُّعَال وكلمة الجفر وكلمة بدو وهي كلمات عربية خالصة، ولو كان مؤلف الكتاب هو يوحنا النيقوسي القبطي لكان استخدم المصطلحات القبطية الهيروغليفية.. في الواقع إن كتاب " تاريخ مصر والعالم" ليوحنا النيقوسي، ما هو إلا نسخة ثانية متطورة من الجبتانا، ومرحلة تالية للتأليف اليهودي في إيجبت، إذ كانت هذه لعبتهم وحرفتهم منذ أن دخلوها وسيطروا على مكتبة الإسكندرية في عهد بطليموس. وهي ذات المهمة التي تمت في غرس لوحات تل العمارنة كمرحلة تالية لنقل تاريخ مصرايم بالكامل إلى إيجبت[167].

في الواقع... يستحي الباحث من التعليق على ما خطه قلم الأستاذ العلّامة د. عمر صابر عبد الجليل في هذا الكتاب، أو استدراك ما نظن أنه غابه عنه. لكننا هنا نضع فقط رؤوس أقلام للباحثين للحبث عن هوية المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب، وما يؤكد لدينا هذه الفرضية أن المترجم والمحقق د. عمر صابر وغيره كثير من الباحثين قد انتهوا إلى أن النسخة الموجودة باللغة الحبشية منقولة عن نسخة عربية أصلية، وذلك نظراً لكثرة احتوائها على ألفاظ وتعبيرات عربية صرفة، وتعبيرات بلاغية مجازية لا يمكن أن يستخدمها مؤلف غير عربي. لكن ذلك في نظرنا لا يعني أبداً أن تكون النسخة الحبشية منقولة عن نسخة عربية، وأن المترجم من الحبشية نقل بعض الكلمات العربية على علاتها، إنما الأصل أن مؤلف الكتاب أصلاً ليس قبطياً وليس مسيحياً، وإنما يحمل هوية عربية يهودية، وللباحثين عن الحقيقة أن يعودوا إلى نسخة الكتاب ليتبينوا عنصرين جوهريين تفضحان هوية المؤلف وهما العقيدة اليهودية، والقومية العربية أو الأصل السامي العروبي، وتحدثه بضمير الغائب عن إيجبت وأهلها في كثير من المواضع وكأنه ليس منهم، واستخدامه لمتلازمة يونانية تضاف إلى الأسماء القبطية، ما يعني أنه أنه جمع خليط من الثقافات؛ يونانية وعربية وقبطية ويهودية، ولم يكن يتبنى واحدة منهم إنما كان يتبنى (مشروع).

فـ(المؤلف) غالباً ما كانت تهرب منه بصمة هويته الثقافية على سن القلم إلى الورق دون أن يشعر، ولا يستطيع في كافة الأحوال إخفاء هويته بأي حال، وعلى الباحث المدقق أن يستشعرها، ولو أعاد (النُقَّاد الأدبيين المعاصرين التدقيق في نص هذا الكتاب لاكتشفوا ذلك بسهولة جداً؛ ذلك

لأنهم أكفأ من المؤرخين في استشعار روح النص وتحسس رائحته). وربما لم يلفت نظر أحد من الباحثين من قبل التدقيق حول مسألة هوية المؤلف الثقافية، فقد ركز المترجم د. عمر صابر على تبيان عناصر جوهرية جداً توضح الهوية الثقافية للمخطوطة العربية التي نقل عنها المترجم الحبشي، وتثبَّت أنها كانت نسخة أصلية عربية وليست مترجمة عن غيرها، لكن أحداً لم يبحث في فرضية الهوية ذاتها، (هوية المؤلف)، الجميع سلّم بأن المؤلف هو يوحنا النيقوسي، لكننا في هذا السياق سنتعرض لملامح الهوية الثقافية للمؤلف باختصار شديد.

ففي صفحة 54 و55 يتحدث (المؤلف) عن فرعون اسمه "فاوندجيوس" وأنه بنى معبد للآلهة وجعل أهل مصر يسجدون للشمس، وأنه قد أنفق على عمال البناء ألفاً وستمائة وزنة فضة وذلك غير الكراث والبقول، وقد وجد مكتوباً هكذا في الكتب بلسان المصريين الذين نقشوه على الأحجار وأظهروه لكل من يقرأ. ((وفي الهامش رقم (2) يوضح المترجم أن "الوزنة " تعادل ثلاثة آلاف شاقل، والشاقل نحو 11,46 من الجرام، ويقول انظر نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين. قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المشعل الإنجيلية بيروت 1964 مادتي ثقل ، و وزن))

وإن كُنا نستحي التعليق على مجهودات الأستاذ عمر صابر، لكننا سنطرح أسئلة فضولية لا أكثر، مثلاً، لو كان المؤلف هو يوحنا النيقوسي القبطي المسيحي، فلماذا يستخدم المتلازمة اليونانية في صياغة اسم الفرعون "فاوندجيوس"، بينما كان وقت صياغة هذا الكتاب لا يوجد فيه يونانيين ولا عصر فرعون موسى كان فيه يونانيين، فلماذا (لو كان الحدث حقيقي) لماذا يستخدم المؤلف هذه الضفيرة الثقافية! إلا إذا كان يجهل بالفعل تاريخ هذا البلد! في الوقت ذاته الذي تذكر كتب اليهود السريانية بأن فرعون موسى اسمه (الوليد ابن الريان ابن مصعب ابن لاوذ ابن عمليق)! ألا يعني ذلك أن هذه الأسماء تم غرسها عمداً وبعناية؟! وإلا كيف تنتقل أسماء وهمية بصياغة يونانية لتحل محل الأسماء التاريخية الحقيقية! هل من الممكن أن ينتقل تاريخ الشعب الأسباني إلى إيجبت ليصبح بذلك تاريخ إيجبت قد دخل عصر الخرافات والأساطير! فلو كانت خرافات وأساطير نابعة من العقلية الوطنية ذاتها لكانت على الأقل نبعت من الثقافة الوطنية المحلية وباللغة المحلية الشعبية وليس بلغة أجنبية! إنما المشكلة إلى الآن أننا لا نريد أن نصدق بسهولة أن اليهود خدعونا ونقلوا تاريخ مصرايم إلى بلادنا عمداً وبخطط منظمة ومدبرة، فقط لأن ذلك معناه أن مصر التي وردت في القرآن ليست هي بلادنا إيجبت! فقد شكلت المعتقدات الدينية حواجز معينة على عقولنا بما حفها

من قداسة وحصانة مانعة من النقد أو حتى إعادة التفكير بها، إضافة إلى أن اسم مصر صار يحمل في قلوبنا كل ما تحمله من حب لوطننا.

ثم لو كان المؤلف هو (يوحنا النيقوسي القبطي المسيحي) فلماذا يستخدم معيار الوزن الإسرائيلي حصراً (وزنة الفضة التي تعادل ثلاثة آلاف شاقل، والشاقل نحو 11,46 من الجرام) ومعروف أن وزنة الفضة والـ(الشاقل) هو وحدة القياس والعملة الإسرائيلية منذ القدم، حتى في بدايات عهد التوراة، فهل كان يوحنا مغموراً بثقافة بلده القبطية وأوزانها ومعاييرها أم كان مغموراً بثقافة بني إسرائيل! فحتى ولو كان يوحنا النيقوسي يؤمن بكتاب العهد القديم ووردت به هذه المكاييل والأوزان، لكنها تظل نظرياً بالنسبة ليوحنا، ولن يستخدمها في هذا السياق، بل يستخدم المعايير السائدة في بلده، بل إن الأقباط ترجموا الإنجيل إلى اللغة القبطية ولم ينتقلوا هم إلى اللغة اليونانية القادم بها الإنجيل.

وكانت (التالنت) هي وحدة قياس الوزن، وكان التالنت الروماني يساوي 32.3كغ بينما يبلغ مقدار التالنت الأطيقي أو اليوناني حوالي 26كغ .أما وحدة قياس الوزن في إيجبت القديمة فكانت الدبن = 91 جرام. و كان عيار الكيل هو: "بوشل" وهو مكيال للحبوب، و في المسافات استخدموا وحدة قياس تسمى الوحدة النهرية تساوي 10305 كم أي 20 ألف ذراع

وأما الشَاقِل فهو مشتق من الفعل العبري شَقَلَ أي وَزَنَ وهو أنواع: شاقل القدس، وشاقل الملك. والشاقل الدارج لوزن الأشياء الثمينة كالذهب والفضة. د- شاقل النقود وهذا تحوَّل لعملة في أيام المكابيين نقش عليها اسم شاقل إسرائيل[168]. تقول التوراة (خروج ٣٨:٢٤): كل الذهب المصنوع للعمل في جميع عمل المقدس، وهو ذهب التقدمة: تسع وعشرون وزنة وسبع مئة شاقل وثلاثون شاقلا بشاقل المقدس.

وكان الإسكندر قد جعل (الوزنة) هي وحدة القياس في كل الإمبراطورية البطلمية، لكنها لم تكن مسبوكة، بل ظلت مجرد وحدة حسابية، ولم تكن موجودة قبل هذا التاريخ سوى في عرف اليهود التوراتيين فقط، فكيف يقول(المؤلف) أن الفرعون قد أنفق على عمال البناء ألفاً وستمائة وزنة فضة وذلك غير الكراث والبقول، وقد وجد مكتوباً هكذا في الكتب بلسان الأقباط الذين نقشوه على الأحجار وأظهروه لكل من يقرأ). فهذه سقطة ماسخة من المؤلف لأنه لم يقرأ ما هو منقوش على الجداريات، ولم يعرف أن وزنة الفضة لم تكن موجودة في بلادنا، ثم لماذا يحاول التأكيد على

ذلك بقوله (وقد وجد مكتوباً هكذا في الكتب بلسان الأقباط الذين نقشوه على الأحجار وأظهروه لكل من يقرأ) ؟! ألا تعتبر هذه إشارة إلى أنه يخشى أن يكذبه أحد، فيحاول أن يبعث الطمأنينة في قلب القارئ ؟ ألا ينُمّ هذا الأسلوب عن نية ترويج وتثبيت لشيء ما في نفس المؤلف! فقد استخدم اسم غير وطني بالمرة هو "فاوندجيوس"، واستخدم عملة لم تكن موجودة في بلادنا في هذا العصر وهي "وزنة الفضة"، وقام بتأكيد كلامه ثلاث مرات (توكيد لفظي) مُكرر في عبارة واحدة حين قال(وقد وجد مكتوباً هكذا في الكتب)_((بلسان الأقباط)- (الذين نقشوه على الأحجار)- (وأظهروه لكل من يقرأ)!!

وفي موضع آخر صفحة 88-89 نجد (المؤلف) يقول: وأضاف اندريانوس بناء فوق القصر، وفي أماكن أخرى فيه. وحفر كذلك قناة صغيرة القدر ليجري الماء من جيحون إلى مدينة القلزم وأوصل هذا الماء إلى البحر الأحمر.." وهو هنا يتحدث عن نهر النيل وقناة سيزوستريس التي حفرها القدماء لتربط بين ميناء العاصمة منف وميناء مدينة السويس على البحر الأحمر، فلو كان (المؤلف) هو يوحنا النيقوسي القبطي، فلماذا لا يذكر نهر النيل الذي كان وما زال محتفظاً باسمه حتى اليوم منذ أكثر من ثلاثين ألف عام! لماذا يستخدم مسمى "نهر جيحون" الوارد حصراً في نصوص التوراة! فقد حاول (المؤلف) اللف والدوران حول نهر النيل وطيه تحت اسم جيحون دون أن يذكر صراحة أنه يقصد نهر النيل.. هكذا أسلوب الدس اليهودي منذ القدم، فالمؤلف فقط مسّ هوية نهر النيل من خلال وصفه لقناة سيزوستريس القديمة. ثم لو كان (المؤلف) هو يوحنا النيقوسي، فلماذا استخدم مسمى مدينة (القلزم) برغم أن هذا الاسم يهودي عربي صرف وقد ورد في نصوص التوراة مئات المرات، بينما المدينة في لغة أجدادنا القبطية لم يكن اسمها (القلزم) بل كان اسمها (سيكوت) بالهيروغليفية، إنما اليهود حاولوا غرس مسمى القلزم ومسمى جيحون كي يخدم مخططهم في المنطقة، ومجرد ترك المؤلف هنا للاسم القبطي وذكره اسماً توراتياً بحتاً، فهذا يؤكد هوية المؤلف التي تنبأنا بها.

وكذلك في ص 80 يقول أن كيلوباترا حفرت قناة وأوصلتها إلى نهر جيحون لتنقل المياه إلى الإسكندرية وكانت بلا مياه، فجعلتها مدينة عظيمة وجعلت السفن تسير إليها ((مستحيل أن يتحدث شخص قبطي عن نهر النيل بوصفه نهر جيحون، وكان المؤرخون العرب في العصور الوسطى – بناءً على كتابات من هذه النوعية- قد تكهنوا بأن نهر جيحون هذا كان عبارة عن تفريعة جانبية من النيل عند أسوان تطوف حول جزيرة فيلة وانقرضت، فهل تصل هذه التفريعة الجانبية إلى منف ليتم

سحب قناة منها إلى السويس! وهل تصل إلى الإسكندرية لتقوم كيلوباتر بسحب قناة منها إلى الإسكندرية! بالطبع هذا يوضح هوية المؤلف الذي أراد صراحة أن تكون إيجبت هي مصرايم وأن يكون نهر النيل هو نهر جيحون الذي كان يجري في مصرايم))

وفي صفحة 193 في حديثه عن دخول العرب يقول: وكانوا منقسمين قسمين شرقي النهر وساروا إلى مدينة تدعى عين شمس وهي مدينة أون التي كانت أعلى الجبل)، فمجرد استخدام المؤلف لعبارة (مدينة تُدعى) فهذه قرينة قاطعة في نظرنا على أنه ليس من أهل البلد، بل هو يتحدث عنها بلسان أجنبي كما كان يتحدث المؤرخون العرب عن فتح بلاد فارس، وهنا يحاول المؤلف تمميز المدينة باسمها (عين شمس) وكأنه ليس من أهل البلد لأن مدينة أون كانت أشهر من النار على العلم، فقد كانت عاصمة دينية وعلمية كبيرة جداً كونها تقع في المنتصف بين الوجهين القبلي والبحري وبها جامعة علمية ومركز عبادة إله (الشمس)، فكيف يتحدث عنها بصيغة التجهيل وكأنها نكرة ويقول (مدينة تُدعى عين شمس) ثم يحاول تعريفها بأنها ميدنة أون! وكأنها غير معروفة فيقوم بتعريفها بأنها تقع أعلى الجبل! فهل كانت مدينة أون بالنسبة للأقباط أصحاب البلد مجرد مدينة نكرة كل ما يمزيها أنها تقع أعلى الجبل ؟! أم أن (المؤلف) ليس على علمٍ كافٍ بحقيقتها، وأراد أن يبرزها باسميها معاً، لأن التوراة السبعونية المزورة حملت اسمها (أون) بينما العرب ترجموه (مدينة الشمس)، ولهذا استخدم المؤلف ثلاث عبارات مكررة لتوكيد وصف المدينة.

وفي صفحة 194 يقع (المؤلف) في خطأ تأريخي فادح، كما يوضح المترجم د. عمر ، إذ ذكر المؤلف أن العرب فتحوا إقليم الفيوم أثناء حصارهم لبابليون، وهذا لم يحدث في الواقع وغير متصور عقلاً، لأن عدد جيش العرب في هذا الوقت قليل جداً في حدود 3 آلاف، ولم يعرف العرب أصلاً بوجود إقليم الفيوم إلا بعد مرور عام كامل من دخولهم إيجبت لأن إقليم الفيوم كان عبارة عن واحة منعزلة في الصحراء واحتلاله لا يشكل مركز قوة للعرب ولم تكن به قوات رومانية تذكر، غير أن كافة المؤرخين العرب يجمعون على أن احتلال إقليم الفيوم كان بعد عام من دخول العرب وليس أثناء حصار بابليون.. ولو كان (مؤلف) هذا الكتاب هو يوحنا النيقوسي لما كان من الممكن أن يقع في هذا الخطأ باعتباره شاهد عيان)

وكما قال المترجم الحبشي بأنه نقل عن النسخة العربية، وثارت تساؤلات حول ما إذا كان النص العربي ترجمة أم هو الأصل، وأجاب المترجم الدكتور عمر على ذلك عملياً حينما أكد أن

الصياغة والأسلوب والبلاغة والتعبيرات المستخدمة في متن الكتاب هي من جسد وروح اللغة والثقافة العربية، وضرب على ذلك أمثلة عديدة جداً في الباب الثالث من ترجمته (ص229)، لكنه لم يتساءل، كيف يكون النص الأصلي عربي متين (روحاً وجسداً) وفصيح نصاً وثقافة وبلاغة وبيان، بينما يكون المؤلف قبطي!! ويقدم دكتور عمر افتراضاه عوضاً عن التساؤل، فيقول: (من غير المستبعد أن يكون نص يوحنا النيقوسي الأصلي بالعربية ويعد حينئذٍ باكورة الإنتاج الأدبي العربي على يد الأقباط في مصر (ص262).

لكن ما نراه أنه من المستحيل أن يكتب يوحنا النيقوسي باللغة العربية وهو مسيحي وأسقف قبطي، ولو كان قد اقتنع بلغة العرب وأجادها إلى هذه الدرجة الرهيبة، لكان من الأولى أن يعتنق الإسلام، إنما هو ظل على مسيحيته ولغتة القبطية هي المقدسة بالنسبة للمسيحية حتى يومنا هذا ما زالت الكنيسة الأرسوذوكسية تدرس اللغة القبطية وتعتبرها ذات قدسية خاصة بالقداس، ومن الملاحظ بجلاء أن (المؤلف) كان ناقماً على العرب بشدة ويعتبرهم بربريين وهمج وغجر، وكان ناقماً على دينهم الإسلام، لدرجة أنه لم يتحدث عن الإسلام ذاته (كعقيدة ومبادئ)، وإنما تحدث عنه باعتباره دين الغجر المتوحشين المتعطشين للدماء، فهل من المتوقع أن يتعلم يوحنا النيقوسي لغتهم ويجيدها لهذه الدرجة الإبداعية (روحاً وبلاغة وبيان)! وفي ذات الوقت يعبر عن كرهه لهم ولدينهم ؟! فقد استخدم في العديد من المواضع تعبيرات مجازية وبلاغية يستحيل على شخص استخدامها بهذه البراعة إلا إذا كان مولوداً ومغموراً بالثقافة والعقلية العربية! وهل من الممكن أن يترك يوحنا النيقوسي لغته المقدسة ويكتب تاريخ بلده ومعاناة شعبه بلغة هؤلاء الغجر الغزاة المحتلين لبلاده! غير أن يوحنا كان أسقفاً مرموقاً في الكنيسة القبطية، فهل كانت الكنيسة تسمح له بالطلاع على ثقافت وعلوم العرب والتأليف باللغة العربية! وهو كان راهب أي حبيس الدير والكنيسة، فهل كانت الكنيسة تسمح له بجلب كتب عربية داخل أروقتها!، ألم يكن ذلك مدعاة لطرده من الكنيسة وتجريده من درجته ومرتبته؟!

ثم أن (المؤلف) في كثير من المواضع يتحدث عن العرب بوصفهم (الإسماعيليين) وهذا الوصف لا يستخدمه إلا شخص إسرائيلي لتمييز العرب أصحاب الإسلام، فالعرب الإسماعيين هم أبناء عمومة العرب الإسرائيليين، ودائماً الإسرائيليين لديهم غل وحقد دفين تجاه أبناء عمومتهم العرب الإسماعيليين ويحقدون عليهم بالطبع، هذا السبق السياسي الذي أحرزوه باحتلالهم إيجبت والشام والعراق والسيطرة على كل هذه المناطق بعد ظهور رسول فيهم، بينما قبيلة الإسرائيليين

وهم تقريباً متساويين مع الإسماعيليين في العدد، وظهر فيهم كثير جداً من الأنبياء، لكنهم لم يستطيعوا السيطرة على إقليم واحد مما سيطر عليه العرب، ولذلك كانت هناك تنافسية شديدة من قبل الإسرائيليين للسيطرة على عقول العرب الإسماعيليين أنفسهم وتوجيه ثقافتهم في اتجاه دون الآخر.. وعلى كل حال فإن استخدام (المؤلف) وصف الإسماعيليين يثير بداخلنا شكوك أكثر حول هويته ترجح كونه عربي إسرائيلي.

ونلاحظ إضافة لذلك ديمومة استخدام (المؤلف) عبارة (المسلمين)، دون أن يشير إلى هوية هؤلاء المسلمين القومية، فلم يذكر ولو مرة واحدة – على حد قدرتنا في الرصد- إشارة إلى العرب أو القومية العربية لا من بعيد ولا من قريب، بل إنه استخدم العبارتين بالتبادل (الإسماعيليين- المسلمين) برغم ذلك لم يذكر العرب، وكان من الأولى إذا خرج عن نطاق الوصف بالهوية الدينية أن يقول (العرب) إنما قفز مباشرة إلى الهوية العرقية واصفاً إياهم بأنهم إسماعيليين، ما يعني أنه عربي إسرائيلي لا يريد المساس بالقومية العربية التي تنضح في لغة قلمه. بل إنه عندما يتحدث هن شخ ما منهم دون ذكر اسمه فيقوم بوصفه بأنه (بربري) أو من سلالة البربر، ففي صفحة 214 قال أن عمرو من نسل البربر، وقبلها ذكر أن الخيفة عمر أرسل أربعة آلاف بقيادة شخص من سلالة البربر.. لدرجة أن وصل به الأمر إلى القول (وساروا في عقيدة الإسلام وتلقوا التعليم الركس للحيوان الذي هو محمد (ص222).. ويعلق المترجم د.عمر في الهامش رقم 1 بأن سياق النص يوحي بأن هذه العبارة مدسوسة على يوحنا.. كل ذلك والمؤلف يتحاشى استخدام سمة القومية العربية! بينما عند حديثه عن الأقباط كان يستخدم الوصف القومي لهم (القبط أو الأقباط) ولم يستخدم الوصف الديني إلا في قليل جداً من المواضع التي كانت تستدعي ذلك بشكل موضوعي إلى حدٍ ما، في حين أنه على طول المسار عند حديثه بشأن العرب لا يستخدم إلا أوصاف تدور بعيداً عن اسم القومية العربية حرصاً عليها من التجريح، وذلك ببساطة لأن المؤلف عربي يهودي ولا يريد أن يلقي كل هذا السب على العرب بالإجماع، بل يحصره في المسلمين الإسماعيليين فقط.

ومن العبارات التي نلاحظها في سياق النص جاءت تنضح بالبخر اليهودي من النخاع، متلازمة (اللبن والعسل والفاكهة والكراث) وهي جملة تتكرر مئات المرات في نصوص التوراة حصراً بذات ترتيب الكلمات، وذلك في قوله: (عينوه في مدينة أركاديا التي هي فيوم، وهؤلاء ثلاثتهم يحبون الوثنيين ويكرهون المسيحيين ويضطرون المسيحيين أن يحملوا العلف للحيوان، ويضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكراث...)" ص 213، وكذلك تعبير (يحدثون الشر

(ص 215) ، فهذه التعبيرات ترد حرفياً في نصوص التوراة بذات القوالب والتراكيب اللغوية. ونلاحظ متلازمة (الذي هو) و(التي هي) ، حيث ورد في سياق حديثه عن مدينة أركاديا، قال: التي هي فيوم ، وفي سياق حديثه عن النبي ، قال :الذي هو محمد.. وفي غير ذلك كثير من المواضع.

وكذلك متلازمة (أرض مصر)، فلو دققنا في سياق النص بعمومه نجد أن المؤلف كان مضطراً لاحترام المدنية عند الحديث عن إيجبت، لأنها كانت إمبراطورية ذات تقسيم إداري دقيق وأقاليم عديدة ولكل إقليم عاصمة، وكانت السمة البارزة هي المدينة، حتى أن العاصمة كانت الإسكندرية، ولا يستساغ معها استخدام عبارة (أرض الإسكندرية) مثلاً، لأن كلمة أرض تأتي في سياق الزراعة والمراعي، بينما الإسكندرية كانت مدينة معمارية وليس من أنشطتها الزراعة ولا الرعي، ولذلك في كل المواضع كان المؤلف يستخدم عبارة (مدينة الإسكندرية) وكذلك الحال مع مدينة الفيوم ومدينة منوف ومدينة مصر ومدينة نقيطا ونيقيوس والفرما، وإن لم يستخدم كلمة مدينة سيكون مضطراً لاستخدام كلمة (إقليم) للدلالة على التقسيم الإداري الواضح لأنه من أبرز المعالم، بينما عندما يصيبه الحَوَل وينقل من كتب الدس اليهودي عن مصرايم ونهر جيحون نجده يستخدم عبارة (أرض مصر، وأرض جازان..إلخ، لأن هذه المناطق كانت عبارة عن مقاطعات زراعية رعوية، وبالتالي يُستساغ الوصف معها بكلمة (أرض مصر، أرض جازان.. في حين أن ذلك مستحيل إذا ما قيل بشأن الإمبراطورية الأكدية التي جاء منها نبوخذ نصر لاحتلال أرض مصر!، فلا توجد مرة واحدة ولو عابرة استخدم فيها مؤرخون يهود أو عرب كلمة (أرض أكاد أو أرض فارس للدلالة على هذه الإمراطوريات، بل يستخدم بلاد فارس وبلاد مديا وأكّاد..إلخ، فهل من المنطق أن يستخدم كلمة أرض مصر للدلالة على ما هو أعظم من إمبراطورية فارس وأكّاد؟!).

كما في قوله (صفحة 49) : وهناك مدينة سبقت إلى استخدام المحراث وتعلمت زرع القمح وكل أنواع الحبوب وكانت أعلى كل أرض مصر، لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيحون)، ونفهم ذلك بالنظر إلى أن مصرايم العربية هذه كانت مقاطعة سهلية، وأقصى نشاطاتها الاقتصادية هي الزراعة، وتحديداً زراعة الكراث والفاكهة والبقول والكروم والرومان والقثّاء والبلسان، وهي لم تكن مدنية بأي حال ولم تشهد حضارة ولا ظهر بها علماء ولا مفكرين ولا مهندسين معماريين، إنما كانت عبارة عن قرية مركزية تحيط بها مجموعة من القرى الصغيرة والنجوع يحكمها عمدة هو (عزيز مصر) أو فرعون ويسكنها محموعة من العشائر، وبالتالي لا ينطلي عليها وصف مدينة، وإنما مقاطعة، أو كما ورد في مراسلات تل العمارنة

ومراسلات الملوك البابليين الإشارة إليها في كل المراسلات (بالإجماع) بعبارة (أرض مصر- Mato Misri) وكلمة ماتو مصري باللغة الأكادية تعني بالعربية (أرض مصر) التي هي مصرايم بالسريانية. في حين أن المؤلف في إيجبت كان يصطدم بالمدنية الفاخرة في الإسكندرية ومنف، فيضطر لاستخدام كلمة (مدينة) وكذلك مع غيرها من عواصم الأقاليم الجبتية.

وقد عدد الدكتور عمر مشكوراً العناصر البيانية اللغوية التي تؤكد أن المترجم الحبشي نقل عن مخطوطة عربية أصلية وليست نسخة مترجمة عن لغات أخرى، فقد تحسس نبض اللغة وتحسس أنفاس المؤلف العربية النكهة، وتأكد أن المؤلف كان يعتصر ذهنية عربية خالصة من النخاع ليصبها على صفحات الكتاب، وليس لدينا طاقة للزيادة على ما بذله الدكتور عمر، إنما نلتقط منه فقط بعض النقاط كتبيان للقارئ علّه يرجع إلى ترجمة الدكتور عمر ويستفيض منها.. وقد انتقينا بعض الكلمات التي أوردها (ألمؤلف) باللغة العربية لأسماء مدن وأشخاص، هذه الأسماء لها صيغة قبطية وصيغة يونانية وصيغة عربية، وقد ذكر (المؤلف) الصيغتين العربية والقبطية في أحيان، وفي أحيان أخرى اكتفى بالصيغة العربية وحدها، وأحيان اكتفى بالصيغة القبطية أو اليونانية. وهذا له دلالة في نظرنا، إذ لو كان يوحنا النيقوسي قد تبنى اللغة العربية وأجادها لهذه الدرجة، لكان استخدم الصيغة العربية لأسماء المدن على طول مساره، ولن يلتفت إلى الصيغة القبطية أو اليونانية إذا كان قد خلع لغته القبطية وتبنى لغة العرب! إنما في الواقع (المؤلف) لم يكن يهمه لا القومية العربية ولا القومية القبطية كي يتبنى لغتها أو صيغتها في نطق الأسماء، إنما هو كان يصيغ تاريخ لهذا البلد بما يجعله شاملاً ثقافات مختلفة تحافظ على الوجود اليهودي في المنطقة وترسي قواعد المخطط الصهيوني مثل قصة أحداث موسى وفرعون التي استفاض (المؤلف) في شرحها، وكذلك بعض الأسماء.

فهناك الكثير من أسماء المدن أوردها المؤلف بالصيغة العربية مثل اسم مدينة الفرما، ومدينة نقيتاس أوردها المؤلف نقيطا بالصيغة العربية، وكذلك اسم العَلَم " فوقاس" أورده المؤلف فوقا بالصيغة العربية، وكذلك " مورنيقيوس " أورده المؤلف جنباً إلى جنب مع الصغية العربية موريق، وكذلك اسم مدينة منوف استخدم المؤلف الصيغة العربية فقط وهي منوف، وكذلك اسم مدينة كرتبا، وهي تصحيف للصيغة العربية خربتا واسمها القبطي زماخير.حتى أنه في نطق اسم مدينة برمون لم ينطق الاسم القبطي برمون وإنما نطق الاسم العربي "الفرما "، فكيف يتبنى لسان العرب بينما هو يسب ويلعن العرب ؟! هو في الواقع لم يسب ويلعن العرب بالإجماع وإنما

(الإسماعيليين) وحددهم بذكره تبادلياً بين كلمتي (الإسماعيليين – المسلمين)، ما يعني أنه كان عربي إسرائيلي وليس مسلم.

.. وما يؤكد هوية المؤلف هو إراده عبارة (قبط مصر) 11 مرة في متن الكتاب، مع أن المترجم د. عمر يؤكد أن مسمى "مصر" دخل إيجبت بعد دخول العرب، أي كان يوحنا النيقوسي القبطي ناقماً على العرب ولغتهم ومسمياتهم ويعتبر دحولهم بلاده غزو واحتلال، فكيف يُصرّ على إلصاق الصفة العربية (مصر) بالقبط ؟! ما يعني دلالة واضحة أن (المؤلف) يريد أن يوصل للقارئ أن (القبط) هم سكان (مصر) ، بينما هذه الصيغة العجيبة لا تدخل عقل! فلو كانت مصر هي وطن القبط، فلماذا لم يسميهم (المصريين)! ولو كانت بلدهم هي مصر، فلماذا يحملون صفة (القبط)! فقط كانت هذه مرحلة تبادل التاريخ والحضارة بين مصرايم وإيجبت فأصبح الإيجبتيين (القبط) هم سكان مصرايم، ومصرايم باللسان العربي "مصر". فكما كان (المؤلف) ينطق أسماء بعض المدن باللغة العربية والقبطية معاً، فقد وصف الشعب نفسه بالثقافة القبطية والعربية معاً، وصفهم بأنهم (قبط مصر) كي يرسخ الصفة.

أما الغريب العجيب فهو الورطة التي وقع فيها (المؤلف) الكذاب، حينما ذكر عبارة (قبط مصر) في محاولة منه لتوصيف الشعب بأنهم القبط يسكنون بلد اسمها "مصر" وبرغم ذلك يأتي عنوان الكتاب (تاريخ إيجبت والعالم)!! وفي باقي فصول وأبواب الكتاب يتحدث عن البلد بصفتها إيجبت رسمياً وشعبياً، ذلك لأن مسمى "مصر" لم يكن قد عُرف شعبياً أو رسمياً في وقت تأليف الكتاب، وإنما هو اكتفى بحشره 11 مرة فقط في طول الكتاب! على أمل أن تتزايد هذه المرات في كتب لاحقة من ذات السلسلة، ليصبح الحلم واقعاً ولو بعد ألف عام.. هكذا يفكر اليهود! وهو ذاته ما حدث مع مسمى "القدس" و "بيت المقدس" في فلسطين.

فالمشكلة الكارثية هي في طريقة تفكيرنا نحن، لأنها طريقة عقيمة وسطحية أفقية، أي تمتد أطراف خيوطها الفكرية في حدود أفقياً فقط الزمن الحاضر وقليل عمق من الماضي. فنحن نفكر ونتصرف كما كان يفكر آباؤنا لا كما فكر أجدادنا الأقدم، ونفكر في حدود الصورة الموضعية أمام أعيننا لا أن نتصور كيف ستفكر عقول أبناءنا وأحفادنا في المستقبل، لأن نظرة الحياة الدنيا في عيوننا قاصرة على الوضع المعاصر، بل كثير منّا يعتبر التفكير في المستقبل هو نوع من الشرك بالله أو العبث بالقضاء والقدر وأمور الغيب، بعدما أقنَعَنا المشايخ بأن الحياة الدنيا ما هي إلا محطة

عابرة، وأن الله إذا أحب عبداً ابتلاه ونكّد عليه عيشته وجعله مهموماً مريضاً فقيراً قليل الحيلة، وأن الدنيا هي سجن المؤمن! وهذا ما يصرف عقولنا إلى السباحة بجناح واحد فقط يمد أطرافه نحو الماضي التراثي فقط، ويا ليته يغوص بجدية في عمق هذا التراث، بل إننا نستحي من نقده أو التعليق عليه، بل نستقبله بنوع من النوستالجيا والاحترام المقدس للقدماء، فلا ندرك أن يكونوا قد وقعوا في خطأ أضرهم وأضر بلادهم التي ورثناها عنهم، فأصبحنا نتغاضى عن أخطائهم احتراماً لهم بينما نحن الآن نعاني مما لم يدركوه هم بحق هذا الوطن، فالوطن ليس ملكاً لهم وإنما ملك للجميع الماضي والحاضر والمستقبل بالتساوي. ومن ثم لا يجوز أن نترك جيلاً ماضياً يتحكم في مصيرنا ومصير أبناءنا في المستقبل احتراماً لجيل الماضي هذا الذي هو السلف..

يقول علماء الحملة الفرنسية:" عندما نتأمل قوة المماليك وتقدمهم الذي ظلوا يحتفظون به على الدوام على قوات الباب العالي، فسوف نجد - بما لا يدع للشك- أن قوتهم العسكرية الرائعة تلك لا تعود إلى تعدادهم، بقدر ما تعود إلى قدراتهم وكفاءتهم. فتعدادهم ليس شيئاً بالمرة، إذ لا يكاد يصل مجموع عددهم - سواء الذين حُرروا منهم أو الذين ما زالوا أرقاء- إلى ثمانية أو تسعة آلاف رجل؛ وبرغم ذلك فقد توصلوا بفضل جرأتهم وشجاعتهم ومزاجهم العسكري الذي تنميه نشأتهم العسكرية، وكذلك بسبب من الذكريات الرائعة والطموح الذي لا يعرف لنفسه حداً، توصلوا إلى قيادة شعب كبير مع تقييده بسلاسل من الخوف، وسحقه تحت وطأة اسمهم؛ المماليك"[169]. وهذا ما يعني أن الإرادة العامة (العقل الجمعي) للمصريين خلال هذه الحقبة كان خاضعاً لسطوة غيره (وهي حقبة المؤرخين في العصور الوسطى) كانت رقابهم تنظر إلى أطراف أقدامهم فقط، وتكاد تنحصر رؤيتهم الفكرية في حدود الرؤية البصرية المعاصرة للحظة المعيشة فقط، ولم يفكروا في لحظة واحدة في مستقبل هذا البلد وحياة أجياله الجديدة، كان أكثر إمكاناتهم أن يلتفتوا خلف ظهورهم ليقرأوا ما كتبه آباءهم وينقلوه فقط دون أي فكر..

بينما اليهود، وهم فصيلة عربية إسرائيلية مميزة عرقياً وذهنياً، كان – وما زال- لها نهج فكري مختلف، هو أن يربطوا –ليس المعلومات- وإنما أفكار الماضي بأفكار الحاضر بأفكار ستنبت في المستقبل! ولا يكتفون أبداً بالنظرة الأفقية حولهم، بل يمدون خيوط الفكر في عمق الماضي وينسجونها ببراعة في الحاضر ويقذفون خيوطها في المستقبل! هكذا تفكير رأسي وليس أفقي وعقلية متشعبة وعجيبة، وأكثر ما يميزها ربط الماضي بالحاضر بآلاف الأعوام من المستقبل، وهكذا تسير حياتهم، فهم يخططون لما ستحتاجه أجيالهم بعد خمسة آلاف عام، بينما كان أجدادنا –

في عهد المماليك مثلاً- لا يفكرون في الغد لأنفسهم حتى، بل فقط يفكرون في حاضرهم. وبالتالي من المستحيل على هذه العقلية أن تقرأ نسيج أفكار اليهود في بلادهم.

نعود إلى الكتاب نجده قد ذكر الكثير من اللقطات التوراتية، يقول في الباب الحادي والثلاثون[170]:" وفي أيام موسى المشرع، عبد الله، الذي كان مرشداً لخروج بني إسرائيل من إيجبت في أيام باديسانيوس وهو الفرعون أموسيوس[171] ملك إيجبت الذي حكم بمساعدة كِتاب الساحِرَيْن أيانيس وأيابزيس[172] الذي ارتكب الإثم أمام موسى العظيم كليم الله لهذا السبب قالا أنهما لا يريدان مسير بني إسرائيل بعد الآيات والعجائب التي كانت من العصا التي معه، وسار فرعون إلى الكهنة الذين كانوا بمنف وإلى الكاهن المعروف وقدم قرباناً وعندما سأل العبرانيين العالِم تنينوس[173] قال له: الذي في السماء لا يموت هو الأول، فإن السموات ترتعد منه والأرض كذلك وكل البحار يخفنه والشياطين ترتجف وقليل من الملائكة ينهضون إنه صانع القدرات والموازين. وقد كتب باديسنيوس[174] هذه الآية على حجر ووضعها في بيت الآلهة[175] في موقع مقياس الماء الذي يعرفون به بحر النيل"..

ويقول [176]:" وباديسنيوس[177] الأحمق هذا هو الفرعون أموسيوس غرق في البحر الأحمر مع أفراسه وفرسانه"[178]،[179].

والمشكلة أن (المؤلف) نقل معالم مملكة مصر العربية الآرامية في كتابه دون ومارس عملية تلبيس معرفي جرية زيادة عن اللازم، حين يقول:" ونهر مصر العظيم يسميه الإغريق أكريسورو، ويسمى في الكتاب المسمى "روح الرب" نهر جيحون، وكان هذا النهر شرق المدينة، وتحول من شرقها إلى غربها، وكانت هذه المدينة كجزيرة في وسط النهر، كأيكة الشجر المسمى أكرياس، وهو الآس"[180].

وهذه المدينة التي وصفها (المؤلف) نقلاً عن كتاب روح الرب هي مصرايم العربية الآرامية القديمة الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية غربي جبال السراة حيث ينحدر النهر المسمى جيحون وكان له فرعان يحتضنان المدينة، لكن فرعه الرئيس كان شرقي مصرايم، وكانت بالفعل عبارة عن أيكة خضراء كثيفة الأشجار والزروع والكروم، ولهذا يسميها اليهود " الجنة " أو الجنة الأرضية، حتى أن (المؤلف) ذكر الكروم فيها والأشجار الكثيفة وشبهها بالأيكة (الجنة الخضراء)، وهو ذات الوصف الوارد في القرآن، وذات الوصف الوراد بالقاموس الكلداني تحت تعريف كلمة (مصرايم)..

لكن قام اليهود قبل عصر (المؤلف) بـألف عام بتزوير التاريخ وإسقاط هذه المدينة على العاصمة منف، حيث أن نهر النيل يعبر شرقيها، مع أن اسمه نهر النيل وليس أكريسورو ولا جيحون، والجبتيون يعرفون اسمه جيداً ونطقوه "ال نيل" بالهيروغليفية، والإغريق نطقوه "نيلوس" وليس أكريسورو، والعرب نطقوه (نهر النيل) ، أما أكريسورو فهو نوع من الشجر ينمو هناك في مصرايم، وكلمة أكريسور هي كلمة عربية وهي تعني أشجار الآس، وهي أيضاً كلمة عربية، ولم ينطق الإغريق كلمة " أكريسورو" كما توقع (المؤلف) لأن الإغريق لم يذهبوا إلى مصرايم ولم يتعرفوا على أشجار الآس هذه، إنما (ألمؤلف) يحاول نقتل الجغرافيا والطبوغرافيا والبيئة الحيوية برمتها من الجزيرة العربية إلى إيجبت، فكان من الضروري أن يخترع نطقاً إغريقياً توكيداً لغايته.

فـ(المؤلف) كان يتحدث عن مصرايم العربية في الحقيقة، بينما يحاول أن يوهم القارئ أنه يتحدث عن مدينة داخل إيجبت واعتبرها (وفقاً لليهود) مدينة منف، ومع ذلك لم يتساءل هل من الممكن أن يتحول نهر النيل إلى غرب مدينة منف كما يقول كتاب روح الرب؟ فهذا مستحيل عملياً ونظرياً لأن غرب مدينة منف يعني هضبة الهرم التي ترتفع عن سطح البحر 180 متر و60 متر عن منسوب نهر النيل، برغم أن منف كانت عاصمة إدارية وتتميز بالمعمارية البحتة، أي مدينة معمارية أقيمت خصيصاً في صحراء قرب النهر وبمنأى عن الفيضان ولم تكن أبداً أيكة خضراء ولا بها زروع ولا كروم ولا أشجار، إنما معابد لإقامة المراسم وقصور ومبانٍ إدارية فقط وأسوار عالية وتحصينات عسكرية.. لكن (المؤلف) يحاول تصوير المدينة التي سيصبح اسمها فيما بعد (مدينة مصر)، فيحاول التلميح بأن المدينة الموصوفة في أسفار التوراة وكتاب روح الرب هي جدة منف في عصره، فاعتمد على الترحيل الزمني للوصف طالما لم ينطبق معاصرة، ولهذا يبدو أن (المؤلف) يتحدث عن مدينة غريبة لا يعرفها القبط، وفي سياقه يذكر أشجار الآس، وهي كلمة عربية كما أشار المترجم د. عمر صابر، وكما أشارت الترجمة الفرنسية أيضاً إلى أن هذه الكلمة عربية وليست هيروغليفية [181]. كانت الحكايات كلها تدور حول مدينة غير معروفة وليس لها اسم سوى كون نهر جيحون يمر شرقها، وما لم يفهمه القارئ من كتب اليهود أن هذه المدينة كانت هي مصرايم وهي عاصمة مملكتهم لكن عندما انتقل التاريخ إلى إيجبت حدث اضطراب في الرواية لأنه لا يمكن لقمبيز اكتساح إيجبت كلها باعتبارها مدينة واحدة، فمصرايم كانت قرية كبيرة واكتسحها نبوخذ نصر في قفزة حصان، بينما إيجبت إمبراطورية عظمى مترامية الأطراف ولها قلاع وحصون في كل ركن، ويستحيل تلبيسها هذا التاريخ القزم... ولو كان (المؤلف) يقصد بـ" نهر

مصر العظيم الذي هو نهر جيحون شرقي المدينة، وأنها مدينة تقع قرب أسوان كما قال المؤرخون العرب وتوقعوا أن تكون جزيرة فيلة، فلماذا لم يذكر اسمها! لماذا يطوف ويدور حول نهر جيحون والمدينة دون اسم صريح!

وفي الحقيقة والواقع أن أسطورة السبي البابلي التي طالما تحدث بها اليهود وفضحوا أنفسهم في العالم كله بكاءً وندباً، لم تكن خاصة بهم وحدهم دون غيرهم، فقد كانت ممالك جنوب غرب الجزيرة العربية متعددة وصغيرة عبارة عن عشائر قبلية وأغلبهم يعملون بالزراعة أو الصعلقة وقطع طرق التجارة، وكانت ممالكهم متجاورة يهوذا والسامرا وأورشليم ومصرايم وسبأ وحضرموت...إلخ.

وهذا ما ذكرته التوراة حرفياً في أحد مقاطعها التي تدعوا على باقي القبائل بالويل والعذاب ما لم تتجمع يوم العيد في أورشليم، وقد وردت فيها مفردة مصريم في سياقها الحقيقي أي بمعنى العشيرة أو القبيلة، فتقول التوراة (زكريا ١٤:١٨):" وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ، لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ. وَإِنْ لاَ تَصْعَدْ وَلاَ تَأْتِ عشيرة المصريين وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْهَا، تَكُنْ عَلَيْهَا الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ الأُمَمَ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ "... وكانت هذه الضربة الموعودة ضربة نبوخذ نصر الجبار وخليفته بختنصر الجبار.

ولذلك عندما هجم عليهم نبوخذ نصر (البابلي) أخذهم جميعاً سبي، وبالتحديد (المصرايمين من مصرايم واليهود من أورشليم) وجميعهم عرب آراميين، ولم يكن اليهود فقط، بل أخذ من جميع الممالك بما فيهم سكان مصرايم ذاتها، على ما يتبين من مخطوطة يوحنا النيقوسي، إذ يقول (المؤلف)[182]:"

" ودبّر إلكاد ملك مصر خطة أخرى مع الرجال الذين بقوا من حرب فارس[183] فساروا والتقوا بقمبيز[184] من بعد، وأخذوا معهم هدايا وقيثارة ودفاً وطبلاً [185] وسجدوا له والتمسوا أن يجدوا منه شفقة ووداً، وأشفق قمبيز على من بقي من المصريين الذين جاؤوا إليه طائعين بانقياد ورحمهم وأرسلهم إلى بلاد ميديا وبابل[186]، وولى عليهم حاكماً منهم، ولم يأخذ من إلكاد تاج المملكة[187]، بل أبقاه في مقر المملكة ولم يرسله معه. وعدد المصروين الذين أرسلهم معه قمبيز خمسين ألفاً، غير النساء والصغار وبقوا أربعين عاماً في الأسر في فارس وكانت مصر قفراً

عاماً عشرين العظيم الحكم أكراكسيس وحكم دمشق مدينة في مصر تدمير بعد قمبيز ومات .[188][189] ولم ينتقص من حب الله وحب الناس. وأمر نحميا (الساقي) أن يبني جدار أورشليم ورضي الشعب اليهودي لتعظيم قورش ودارا إله السماء وعبادته. ومن أجل هذا دعم كل أعمال اليهود ورضي عن المصريين، وأحسن إليهم، وجعلهم قادة مشورته مع قضاته[190]. ثم أرسل المصريين إلى بلادهم في العام الحادي والأربعين من أسرهم وتدمير بلدهم. وبعد عودتهم بدأوا بناء البيوت في مختلف قراهم وليست كذي قبل بيوتاً عظيمة بل بنوا لهم بيوتاً صغيرة لسكناهم[191] وزرعوا الزروع والكروم الكثيرة[192] وولوا عليهم فيواتوروس[193] حسب وصية اكراكسيس محب الناس".

ويكمل (المؤلف) على لسان يوحنا النيقوسي قائلاً: وكان هناك رجل مصري عطوف راضٍ بالتعب حكيم محب للصالحات اسمه شنوفي وترجمته بشارة[194]، وكان هذا الرجل يهتم كثيراً ببناء المدن والقرى وفلح الحقول حتى شيد جميع قرى مصر في زمن وجيز وجدد مصر وجعلها كما كانت قبل. وكان هناك رخاء عظيم في أيامه وكثر المصريون جداً وكثرت حيواناتهم كذلك، وحكمهم ثمانية وأربعين عاماً في سرور وسلام، وذلك لعودة أسرى المصريين مرة ثانية، ومات في إكبار. وقبل أن يموت أحصى المصريين وكان عددهم 500,000 ألف نسمة[195]... وبعد موت شنوفي ظل المصريون دون ملك زمناً طويلاً [196]، بيد أنهم أداروا الضرائب لفارس وللآشوريين جميعاً [197] وعاشوا في سلام حتى ولوا عليهم فرعوناً آخر ملكاً. وأدوا له الضرائب[198]،[199].

وهذه الفقرة تأتي تصديق تاريخي على النص التوراتي أعلاها، فقد هجم عليهم البابليين وأخذوا منهم ما يقارب الخمسين ألف سبايا، خمسين ألف من عشيرة المصريين وخمسين ألف من عشيرة إسرائيل، وتحررت كلتا المجموعتان على يد الملك الفارسي قورش بعدما اكتسح الإمبراطورية البابلية التي كانوا مُستعبدين فيها..

ومُجمل هذا يوضح لنا أن اليهود عند الإعداد لمشروع الترجمة السبعونية نقلوا تاريخ مصرايم إلى إيجبت، وكان أمامهم مقترحان يفاضلان بينهما، وهو أن يضعوا اسم منف بدلاً من مصرايم العربية وتنطبق بذلك معالم مصرايم على منف وحدها حيث أن كلاهما يعبر شرقيه نهر، ومن السهل إطلاق لقب مدينة مصر أو مصرايم على مدينة منف وترويج ذلك في كتب التاريخ التي يؤلفونها خصيصاً لهذا الغرض، وكان هذا مقترحاً جيداً ومقبولاً، بينما المقترح الثاني كان استبدال مسمى مصرايم بـ"إيجبت " البلد كلها، لكن ذلك كان صعب تطبيقه في الواقع فلم يكن بطليموس يقبل

تحويل إيجبتوس إلى مصرايم على المستوى الرسمي والشعبي، وكان الممكن فقط تطبيقه نظرياً في كتب التوراة، أي أن يتم حذف مصرايم بالكلية ووضع إيجبت في الكتب ويتم تطبيع قناعات اليهود على أن قصة موسى وفرعون كانت في إيجبت دون أي ذكر لمصرايم.. وهذا المقترح هو الذي تم اعتماده في مشروع الترجمة.

ومع ذلك بقي أثر للمقترح الآخر في الواقع هو إمكانية إطلاق مسمى مصرايم على مدينة منف واستبداله بحيث تصبح منف هي مسرح الأحداث ومحورها وليس إيجبت كلها، ولذلك انتشرت أقاصيص وحكايات حول مدينة منف متعلقة بيوسف الصديق وكانت معظمها على المستوى الشعبي، أي كادت أن تنقلب منف إلى مصرايم ويصبح بذلك المقترحين قائمين طول الوقت وأيهما انهار يحل محله الآخر أو يدعمه، ولذلك أول ما دخل العرب بالقرآن ناطقاً باسم "مصر" دون أي ذكر لإيجبت، انطلق المقترح الثاني على منف وتم سريعاً تعديل اسمها إلى مدينة "مصر" تماشياً مع القرآن، وتوسع الأمر وتمدد الاسم لتصبح مدينة مصر هي كل إيجبت ولا تحل محلها حتى لا يحل القرآن محل التوراة إنما تبقى التوراة ناطقة بـ "إيجبت" وهو الاسم الأصلي المعروف في العالم كله حتى الآن والقرآن ناطقاً بـ"مصر" وصار هذا الاسم المحلي المعروف في الشرق العربي، وبذلك يكون اليهود قد استفادوا من المقترحين القديمين معاً ووظفوا القرآن والتوراة معاً لاحتلال وطننا!!

... الغريب أن (المؤلف) يحكي عن باديسنيوس الذي وصفه بأنه أحمق وقد غرق بأفراسه وفرسانه في البحر الأحمر ثم ينتقل مباشرة ودون فاصل للحديث عن كورش الفارسي(خلال فترة السبي) وكان بني إسرائيل بينهم نبي اسمه دانيال، يتحدث (المؤلف) وكأن كورش دخل منف ذاتها وأخذ منها بني إسرائيل والجبتيين معاً في زمرة واحدة! ويحكي عن الأحداث في مصرايم والسبي البابلي الذي حدث بالتزامن وكأن كل ذلك وقع في منف!... كان يكتب تاريخ اليهود ليس باسم مصرايم وأورشليم وإنما إيجبت، وحتى التاريخ العربي واكتساح نبوخذ نصر لمنطقة جنوب غرب الجزيرة العربية عندما أخذ منها خمسين ألف سبايا إلى بلاده وتركها خراباً ثم أعادهم بعد خمسين أو أربعين عاماً(حادثة السبي البابلي لليهود)[200]..

في حين غزا قمبيز إيجبت وحكمها من سنة 522 إلى 525ق.م، بينما نبوخذ نصر اكتسح الجزيرة العربية عام 605 ق.م، لكن (المؤلف) يقول أن قمبيز غير اسمه وتسمى بـ" نبوخذ نصر"[201]. برغم أن قمبيز فارسي ونبوخذ نصر بابلي! (وما بينهما مائة عام! حكم إيجبت خلالها

ملوك الأسرة السادة والعشرين ابتداءً بالملك نخاو الثاني، وهذا ما أكده المؤرخ اليوناني هيرودوت الذي قضى سبع سنوات في إيجبت خلال ذات القرن، ولم يذكر أي شيء عن هذا السبي البابلي للقبط! برغم أنه وصف أحوالهم بدقة متناهية، وقال أن المرأة الجبتية تتمتع بوضع إنساني مرموق وتمارس نشاطات اقتصادية إلى جانب الرجل مثل حياكة الملابس..). وفي ذات الصفحة نجد (المؤلف) يقول:" وكذلك كان أبريا ملك مصر وكان يقيم في مدينة طيبة ومنف ومدينتي: موهيب وسوفيرو".

وهنا نلاحظ بجلاء مدى التلفيق التاريخي الذي قدمه اليهود طعاماً لأبناء إيجبت، فـ قمبيز لم يغير اسمه إطلاقاً، إنما كان قمبيز فارسي جاء في فترة تاريخية لاحقة بعد سقوط الإمبراطورية البالية أي بعد نبوخذ نصر والفارق بينهما سبعين عاماً، والفارسيين لم يظهروا إلا بعد دمار الإمبراطورية البابلية واكتساحها وتحرير اليهود والمصرايمين منها، لكن اليهود أرادوا نقل أعمال نبوخذ نصر البابلي إلى قمبيز الفارسي، ونقلوا اسم حاكم مصرايم "أبريا " وقت هجوم نبوخذ نصر عليها، فأصبح حاكم إيجبت وقت هجوم قمبيز عليها، بينما كان حاكم إيجبت وقت هجوم قمبيز هو أبسماتك الثالث ابن أحموس الثاني، وتبعه نخاو الثاني، وكان مقرهما العاصمة طيبة ومنف وقت غزو قمبيز، بينما أبريا العربي هذا كان حاكم مصرايم ويقيم في موهيب وسوفيرو، فعادة ما يتنقل الحكام من مكان لآخر وقت الهجوم لإعادة ترتيب القوة، ومسمى" موهيب" واضح من لفظه أنه عربي، وكذا سوفيرو وإن كان أصلها أوفيرا، فهذا الاسم معروف في منطقة جنوب غرب الجزيرة، لكن اليهود قاموا بتزوير التاريخ ووضع أسماء حكام مصرايم مكان حكام إيجبت ووضع مقرات العواصم الأربعة للطرفين مجتمعة (مدينتي طيبة ومنف ومدينتي: موهيب وسوفيرو"! وكذلك جعلوا الجبتين يدفعون جزية للبابليين والآشوريين معاً!! أي دمج المعتدين ودمج الضحايا!! فاليهود عملوا مجزرة لكتب التاريخ وليس مجزرة لأسفار التوراة فقط.

ثم ينتقل المؤلف إلى الأعمال القتالية العظمى والبطولات التي قدمها الجبتيون لصد هجوم قمبيز على مدينة منف، حيث قاموا باصطياد أربعة من رجال قمبيز وذبحهم وإلقائهم له في النهر، كان الجبتيون يصارعون الموت بشهامة وشجاعة أمام قمبيز ويخطفون قواده ويهربون بهم إلى الصحراء، وكان ملك إيجبت في هذا الوقت أبسماتك الثالث ابن أحموس الثاني، وهذا ثابت على جدران المعابد، بينما نجد (المؤلف) (ينقل عن كتب اليهود) ذات الوقائع وفي ذات المكان وذات المدينة ولكن يغير اسم ملوك القبط بأسماء عربية، فيقول:" أما الآشوريين فقد حاصروا القصر

وفتحوه ليلاً، وأسقطوا مدينة منف العظيمة[202]، وكان أحد ملوك مصر، واسمه موزاب، أرسل سراً إلى ابنه واسمه إلكاد ليأتي بالمال الذي كان له ولجميع حكامه وللأربعين سيدة اللاتي كن زوجات قمبيز وهو نبوخذ نصر.."[203]،[204].

ويعلق المترجم د. عمر صابر على ذلك في الهامش رقم (2) بقوله:" لم استطع التعرف على اسم هذا الملك وابنه (موزاب وابنه إلكاد) "... وبالفعل لم يستطع التعرف على أسماء الملك وابنه لأنهم ليسوا أقباط وإنما عرب آراميين خلفاء فرعون موسى وهم حكام مصرايم وليس منف، ويضيف (المؤلف) فرعون آخر في صفحة 74 يقول:" وعندما علم اسكطانافوس وهو آخر الفراعين من السحرة العظام.." ويوضح المترجم بالاستناد إلى الترجمة الفرنسية أنه نقل خاطئ عن الكلمة العربية نكظاناقوس، ويقول أنه ورد لدى سعيد ابن بطريق أن اسمه شاناق[205]، ولكن بعدما تم تلبيس تاريخ مصرايم لمنف، جاء الفراعين هؤلاء موزاب وإلكاد وغيرهم ليصبحوا بفعل اليهود ملوكاً لإيجبت بدلاً من أحموس الثاني وأبسماتك الثالث ونخاو الثاني!... ثم يقول (المؤلف):" وحين عرف إلكاد بموت أبيه هرب إلى بلاد النوبة... وفي الحال جمع جيوشاً كثيرة من الحبشة والنوبة وحارب جيوش قمبيز شرقي نهر جيحون..."[206] بينما الحقيقة أن إلكاد بعدما علم بموت أبيه موزاب في مصرايم هرب إلى عشيرة كوش جنوبها باليمن وجمع منها جيشاً وحاول التصدي لجيوش بختنصر شرقي نهر جيحون على حدود اليمن والسعودية... والمشكلة الكبرى أن كعب الأحبار كان معاصراً لـ(المؤلف) وكان يحكي للعرب الجهلاء عن نهر جيحون هذا باعتباره نهر الخمر في الجنة وأن نهر النيل هو نهر العسل!! فلم يكن كعب قد قرأ مخطوطة يوحنا ولم يعرف أن زميله قال أن نهر جيحون هو نهر مصر العظيم يعني المقصود نهر النيل المار بمحاذاة منف- مصرايم. وكل هذا الارتباك لأن اليهود خلعوا الخريطة والجغرافيا من جنوب الجزيرة ولم يستطيعوا تركيبها بإحكام في إيجبت..

كان (المؤلف) يحكي هذا التاريخ بلسان يوحنا النيقوسي باعتباره حدث في بلادنا إيجبت، وكان يخلط بين حملة قمبيز على إيجبت وحملة نبوخذ نصر على مصرايم جنوب غرب الجزيرة، فكان يقول أن نبوخذ نصر أخذ من الجبتيين خمسين ألف سبايا وأعادهم بعد خمسين عاماً!! لهذه الدرجة تجرأ اليهود أن يجعلوا الجبتيين يتحدثون عن اليهود وكأنهم يتحدثون عن أنفسهم! فالجبتيون في هذا الوقت كانوا على قناعة بأن السبي البابلي حدث للأقباط أنفسهم، ولم يدركوا أن هناك مصرايمين وقعوا في السبي مع اليهود! وذلك بعدما أشربهم اليهود تاريخ مصرايم العربية القديمة

وأقنعوهم بأنهم هم سكان مصرايم!! فقد كانت التوراة في هذا الوقت هي "أم الكتاب" وقد هرب العقل والحكمة من رؤوس الأقباط وتفرغوا للتعبد والخلاوي والرهبنة، ولم يمارسوا السياسة بقدر ما مارسوا الرهبنة، وأصبح العلم هو علم الكهنوت، ومصدره العتيق أسفار التوراة، حتى أننا نجد المؤرخين والكهنة ينهلون الكثير والكثير من نصوص التوراة ظناً منهم أنهم يتحدثون عن تاريخ إيجبت (لم يدركوا أن هناك فرق بين التاريخ والدين) كان العلم في نظرهم هو الدين وما تحمله كتب الدين من معلومات تاريخية فكانت أصدق في نظرهم من أي مصدر آخر يعتمد على العقل، وقد استغل اليهود حالة الانبطاح العقلي والاضمحلال الحضاري هذه التي يعيشها الجبتيون وقاموا بغرس نفاياتهم حتى القاع...

إلى هنا ولم يعد لدينا شك في أن مؤلف الجبتانا يهودي الهوية من خلال الدلائل التي قدمناها سابقاً، وإن كان من الصعب على الباحث استخدام ذات الأدوات للاستدلال على هوية مؤلف (تاريخ مصر والعالم) نظراً لأن هذا الكتاب جاء في فترة انتشرت فيها الديانات الثلاث، وكان الشخص الممهور الكتاب باسمه وتوقيعه (يوحنا النيقوسي) مسيحي الديانة، ما يعني أنه يعتنق العهدين معاً؛ العهد الجديد (الإنجيل) والعهد القديم (التوراة)، ومن ثم لا يكفي الاستدلال بإشارات العهد القديم للدلالة على أن هوية المؤلف يهودية، لأن أي شخص مسيحي يحمل داخله قناعات يهودية أو مشتركة مع اليهود بالطبع، وبالتالي فلم يبق أمامنا من وسائل الاستدلال سوى الهوية الوطنية، وتحديد ما إذا كان المؤلف ينتمي للبلد التي يتحدث عنها أم ينتمي لقومية مغايرة، وقد ظهر ذلك في استخدام اللغة العربية بما يخالف المنطق والمعقول إذا ارتبط الأمر بالأسقف القبطي يوحنا النيقوسي الذي كره العرب (وفقاً للكتاب ذاته) وكره دينهم، وليس من المتصور أن يعتنق لغتهم ويجيدها إلى الدرجة التي تجعله يقدم إبداعاً لغوياً كما لو كان مولوداً في فمه ملعقة عربية.. بل إن المؤلف يتلاعب بأوتار اللغة بحرفية عالية جداً، خاصة عند استخدام التعبيرات المجازية والكناية. هذا الأمر مستحيل تصوره مع قبطي يكره العرب. وأما الثاني، فهو من غير المتصور أن يقوم شخص عربي مسلم بفبكرة هذا الكتاب ضد قومه العرب المسلمين، بل في الغالب أن مؤلف هذا الكتاب هو زميل من زمرة كعب الأحبار، وعلى ما يبدو لنا أن كعب الأحبار كان مختصاً ببلاد العرب مكة والمدينة في الحجاز والشام، أما هذا المجهول فكان مختصاً إقليمياً بإيجبت.

وهناك نقاط أخرى نكاد نلمحها، ومنها أن يوحنا النيقوسي كان أسقفاً مسيحياً منشغلاً بأمور دينه طول الوقت، حتى أنه ترقى إلى أعلى المناصب الكنسية، وكان مهموماً بأمور وطنه طول

الوقت، ودينه المُعرض لطوفان العرب والإسلام، ومن غير المتصور أن يتفرغ لكتابة مثل هذا السفر يتحدث فيه عن تاريخ العالم القديم، ويسافر إلى روما والقسطنطينية، ويطير إلى بلاد مديا وفارس ليدقق في أدق التفاصيل عن حياة اليهود الذين كانوا أسرى هناك منذ ألف ومئتي عام، ويعود ليدقق في تفاصيل خروجهم من مصر وغرق الفرعون خلفهم منذ ألفي عام، ويتحدث في تاريخ الملك مينا وتاريخ الملك سنفرو وسيزوستريس الذي حفر القنوات، ما يشير إلى أنه شخص موسوعي الثقافة، فهل نتوقع من شخص موسوعي الثقافة العالمية بهذا القدر ورجل دين وصل إلى مرتبة علية بالكنيسة أن يصيغ كتاب بهذه التفاهة، ويذكر فيه الكثير من الخرافات والأساطير! وبصياغة أدبية حكائية أقرب إلى التسلية من التحقيق أو حتى السرد التاريخي!

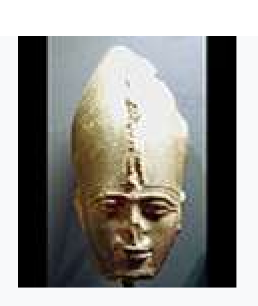
غير أن هناك أحداث ضخام كان بإمكان الرجل العادي – وليس المثقف- أن يتحدث عنها في تاريخ إيجبت إذا أراد أن يكتب تاريخ إيجبت والعالم، إنما في الواقع كان مؤلف الكتاب يهودياً مثقفاً، لكنه لم يرد أن يكتب تاريخ حقيقي، هو أراد أن يصنع كتاب يقرأه عامة الناس ويكون مسلياً لهم فتعلق حكاياته بأذهانهم، ولكي يتقرب إليهم تبنى ثقافتهم، حتى أنه زم في اليهود والعرب على حد السواء، وتكلم كثيراً عن مظالم المسيحيين، وكأنه يغازل نفوسهم الجريحة، وهذه طريقة اليهود في تقمّص الشخصيات عموماً. بينما كانت الغاية الحقيقية من تأليف هذا الكتاب هو إثبات التواجد اليهودي على الساحة العالمية والتاريخية، وإثبات "مدينة مصر" التي قال أنها تقع جنوب بابليون، حيث ذكر أن العرب لم يكونوا يعرفوا مدينة مصر حينما حاصروا عين شمس وأنتونيادس، وكان عليهم محاصرة مدينة مصر (باعتبارها أم البلاد)! برغم أنه لا يوجد أي مؤرخ عربي أو قبطي تحدث عن تواجد هذا الاسم، ولا وجود لمسمى "مدينة مصر" في الذاكرة العربية وقت الفتح، إنما التقطها المؤرخون العرب بعد الفتح بمائة أو مائتي عام كاملة حينما بدأت عمية التأريخ العربي. وكذلك أراد المؤلف التأكيد على فكرة (قبط مصر) وهي خطوة تسير على قدم وساق مع أسطورة الجبتانا التي تمحورت حول شخصية (جبتو مصرايم).

حقيقة الوضع في إيجبت
خلال الحقبة ما بين غزو نبوخذ نصر
لجزيرة العرب وغزو قمبيز لإيجبت

كان الملك الإيجبتي نخاو الثاني هو الملك المعاصر لنبوخذ نصر وقد تصادما مع بعضهما بجزيرة العرب في صراع خارجي على السيادة في هذه المنطقة.. ولم يرد ذكر أي دخول بابلي إيجبت أو حتى معارك داخلية في هذه الفترة، أو في أي مرحلة من مراحل التاريخ. وكل ما ورد أن نبوخذ نصر هزم بقايا الجيش الآشوري وحامية قبطية مكونة من 300 جندي في كركميش قرب مكة بجزيرة العرب[207]، لأن الملك نخاو الثاني كان مطمئنًا بعد زوال الدولة الآشورية على يد والده أبسماتيك الأول في الشام، ومن ثم تراخى بشأن الأطراف الخارجية.. ثم تقدم نبوخذ نصر إلى الحدود الشرقية لإيجبت، فـ خرج له الملك نخاو الثاني علي رأس حملة كبيرة وأسقطه في رفح وعاد نبوخذ نصر خائبًا إلى بابلُ بعد تدمير أغلب جيشه وعادت الجيوش الإيجبتية مره أخرى إلي الشام لتضمُ إلى سيادتها ما تبقى من الدولة الآشورية(سوريا القديمة). ونخاو الثاني هو مؤسس الأسرة السادسة والعشرين وحكمت سلالته إيجبت وواصلوا سيطرتهم وإرسال حملاتهم للخارج.. وهذه قائمة بأسماء ملوك الأسرة السادسة والعشرين (الصاوية)[208] ((خلال الفترة التي قضتها عشائر بني إسرائيل والعرب المصرايمين في السبي البابلي)).

Name of King اسم الملك	Image صورة الملك	Reign فترة الحكم	Throne name اللقب	Consort(s) اسم زوجة الملك
Psamtik I /		664–	*Wahibre*	Mehytenweskhet

Psammetichus I أبسماتك الأول		610 BC		
Necho II نخاو الثاني		610–595 BC	*Wehemibre*	Khedebneithirbinet I
Psamtik II / Psammetichus II أبسماتك الثاني		595–589 BC	*Neferibre*	Takhuit
Wahibre Haaibre(Apries) وح إب رع - أبريس		589–570 BC	*Haaibre*	?
Amasis II / Ahmose II أحموس الثاني		570–526 BC	*Khnem-ib-re*	Tentkheta Nakhtubasterau
Psamtik III / Psammetichus		526–525	*Ankhkaenre*	

III أبسماتك الثالث		BC		

وهذا هو الجانب العراقي ممثلاً في المؤرخ " خزعل الماجدي" يعترف أن نبوخذ نصر لم يدخل إيجبت نهائيًا رغم أنه أكبر مروج للحضارة العراقية في كتابه "تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني .."[209]

وكل المصادر التاريخية وجداريات المعابد والأهرامات والبرديات الجبتية لا تذكر أبداً أن البابليين أو الآشوريين قد دخلوا إيجبت، وإنما قمبيز الفارسي فقط. وقائمة الملوك التي عرضناها من ملوك الأسرة السادسة والعشرين تثبت عدم دخول بابليين أو آشوريين إيجبت، ويؤيد ذلك المصادر الإغريقية مثل تاريخ هيرودوت الذي زار إيجبت وقضى فيها سبع سنوات وكان قريباً من الأحداث جداً وسأل وسمع من الأقباط تفاصيل الأحداث كاملة، ويؤيد ذلك أيضاً المصادر العراقية ذاتها التي تنفي عدم دخولهم إيجبت..

فنتساءل هنا حول المصدر الوحيد الذي ذكر دخول البابليين نبوخذ نصر وبختنصر لإيجبت، هذا المصدر هو المخطوطة المنسوبة ليوحنا النيقوسي، ولا يوجد مصدر غيرها إطلاقاً، فمن أين جاء يوحنا بهذه المعلومات والأخبار لو كان هو المؤلف الفعلي لهذه المخطوطة ؟! فلا يوجد أي مصدر يذكر ولو طرف خيط عنها، بل جميع المصادر الوطنية والأجنبية تنفي وقوع مثل هذا خلال الألف عام كاملة، فكيف ظهرت فجأة مخطوطة بعد ألف عام تذكر أن نبوخذ نصر غزا إيجبت! أليس ذلك دليل واضح على أنه تسربت معلومات خرافية إلى هذه المخطوطة؟ فكيف انتقلت أصلاً إلى إيجبت ليدونها يوحنا؟ وهي أحداث منظمة ووقعت تاريخياً في مكان آخر، كل هذا يعني أن هناك جهة ما قامت بنقل هذه المعلومات وتسطيرها، وهي الجهة ذاتها التي قامت على تأليف مخطوطة يوحنا النيقوسي والجبتانا كوسيلة لتدعيم هذا التاريخ الخرافي.

ومخطوطة يوحنا كان لها نسخ عديدة اعتمدت كمصدر وحيد لتاريخ إيجبت عقب تأليفها، وتم طمس كل المعالم التاريخية الحقيقية، وصارت هي المصدر الوحيد لكل المؤرخين، نقل عنها المقريزي وابن عبد الحكم واليعقوبي وابن أياس وغيرهم كثيرين سواء نقلوا بشكل مباشر أو غير مباشر، فاليهود لهم حيل كثيرة في دس الأخبار والمعلومات، ولذلك لا نجد أي من المؤرخين يؤكد مصدر المعلومة التي نقلها من هذا التاريخ الخرافي، بل نجد المقريزي على سبيل المثال يقول (وقيل كذا وكذا) أو (زعم قوم أن كذا)، وكثير من أبناء عصره استعملوا هذه العبارات ما يعني أنهم كانوا ينقلون عن مصادر مجهولة الهوية، هذه المصادر المجهولة الهوية هي مؤلفات يهودية تنكرت وتم دسها في المكتاب خفية، وربما كانوا يضعون عليها أسماء شخصيات مسلمة بحيث تصبح مصدر ثقة بالنسبة للمؤرخين المسلمين، لكنها مع ذلك بقيت مصادر مجهولة لأن أشخاصها لم يكونوا معروفين في الواقع.



الإضاءة الخامسة
اسم مصر في رسائل تل العمارنة

خلال الفصول الماضية اقتربنا أن نثبت أن بلادنا وادي النيل كان اسمها إيجبت، ولا صلة لها بمسمى " مصر" الوارد في القرآن والتوراة، لكننا سنصطدم بحجر عتيق ليس من السهل زحزحته! هذا الحجر هو أن اسم "مصر" موجود في قطع أثرية كانت محفوظة داخل فناء القصر الملكي للعاصمة الجبتية القديمة " أخيتاتون" بمنطقة تل العمارنة، وهذه المجموعة من المراسلات الأثرية عرفت بين علماء الآثار باسم: (رسائل العمارنة أو مسارد تل العمارنة أو أرشيف العمارنة)، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من الرُقم الطينية المكتوبة باللغة الأكدية (البابلية) والخط المسماري التي وجدت في أرشيف قصر الملك الجبتي إخناتون (امنحوتب الرابع) وفي مقر حكمه العاصمة (أخيتاتون) في تل العمارنة بمحافظة المنيا. لكننا بعون الله سنكون عند حسن ظن القارئ ونثبت له أن رسائل تل العمارنة هي وثيقة إسرائيلية تم غرسها بذات الطريقة التي تمت بها "الجبتانا" لتنطق باسم بلادنا، وكانت ممهورة بتوقيع أحد علمائنا القدماء، بينما رسائل تل العمارنة لا تحمل أي توقيعات أو أختام جبتية.

ففي عام 1885م قامت إحدى النسوة بالحفر في تلة العمارنة (التل الأثري لأخت أتون العتيقة) لاستخراج التربة من أجل صناعة الآجر الطيني، وخلال الحفر استخرجت بالصدفة بعض الرُقم المسمارية، واعتقد الباحثون في البداية أن كسر هذه الرقم مزورة، لكنه تبين فيما بعد أنها حقيقية وعبارة عن مراسلات دبلوماسية من عدة ملوك موجهة للملك إخناتون، كثير من هذه المراسلات مصدرها ملوك قليلو الأهمية خاضعين لسياسة إخناتون والذي يمكن اعتباره أحد أشد

الملوك الفراعنة رومانسية فقد تحدى سلطة الكهنة وغير المعبود الرسمي للبلاد (آمون) وفرض آتون كإله جديد وحاول إنشاء المدينة الفاضلة.[210]

وخلال العامين 1891- 1892 م تمكن پتري (Flinders Petrie) من كشف الأرشيف الملكي في مدينة إخت أتون واكتشف المزيد من الرُقم، حيث وصل عددها المعروف منها 379 حتى اليوم، وقدمت معلومات عن الحلفاء الآسيويين للقصر الملكي. حيث أن أقدم الرسائل يعود لزمن أمنحوتب الثالث(1351 -1388ق.م). والحديثة تعود لزمن اخناتون(1334 -1351ق.م)، وكون الرّقم كانت مغلفة ومصنفة بصناديق خشبية نجد أن أغلبها بلا تاريخ بعد اهتراء المغلف الخشبي وبالتالي يصعب سلسلتها زمنياً. كل الرسائل مكتوبة باللغة الأكادية عدا ثلاث رسائل، وأحياناً تظهر لهجة (لكنة) محلية لكاتبها، فقد كانت اللغة الأكادية (البابلية) لغة التواصل العالمي كما أضحت عليه الآرامية بعدها، وكما اللاتينية في العصور الوسطى.

وكن الاستنتاج؛أنه يمكن من خلال هذه الرسائل معرفة السياسة الخارجية لمصر في حينها!، فكما تحوي رسائل الملوك الآسيويين كعمونيرا كذلك تحتوي نسخاً من الرسائل المرسلة من البلاط الملكي، بعض الرسائل بسيطة وسطحية عبارة عن ترجي للملك أن يرسل ذهباً. ويشير بعض الباحثين حول غرابة كون أرشيف القصر الملكي يتكون في معظمه من رسائل ملوك أغراب عن مصر وأمراء تابعين لها خارج حدودها، ويستنتج بعضهم مثل آلدرِد (Cyril Aldred) أن الملك الجبتي مارس سياسة خارجية بوعي مكنه من السيطرة على تلك الممالك والإمارات من خلال دعمه للملوك الضعفاء وإضعافه للملوك الأقوياء.

ومن بين هذه المراسلات، رسالة رقم 287

هذه الرسالة هي موجودة في متحف برلين حالياً وتقول:" جاء شعب شديد المراس من " سعير " يدعون " الخابيرو أو الخابري " أي " العابيري " والذين وصفهم الملك الأموري في أورشليم[211]، بأنهم" قضوا على كل حكام البلاد " ويقول عنهم أنهم التائهين "one who wanders", "a wanderer". أما عبارة (جم جاز- gumm gaz) التي تعني "رجل الحرب " فقد أطلقت عليهم كما أطلقت على غيرهم من رجال الحرب الأقوياء من البلاد الأخرى. واسم " العابيري "تسمية جغرافية، لأنهم كانوا يدعون شعب " بلاد العابيري"، أي العبرانيين والحرف الأول من الكلمة " عابيري " قد ينطق "عيناً " أو " خاءً ". ويتفق هذا التاريخ مع التاريخ الوارد في

العهد القديم لدخول العبرانيين إلى فلسطين. وهذا يؤيد القول بأن " العابيري " الذين هاجموا عجلون ولخيش وأشقلون وغيرها من المدن هم العبرانيون، وفيها يقول أيضاً ملك أورشليم أن العبريين (شعب إسرائيل) يحاولون أخذ أورشليم. وهذا تقريبا في زمن يشوع وهذا يطابق تماماً أن يكون شعب إسرائيل خرج من مصر 1447 ق م ووصلوا بعد التيه في البرية أربعين سنة إلى أرض الموعد 1407 ق م وبدأوا حروب يشوع وفي هذا التوقيت بدقة"[212]. وأيضا في رسالة 68 التحذير بأن مدينة سومور ستذهب للعبرانيين كما قال يشوع 13: 5 نفس الأمر في لوحة رقم 76.

هذا المراسلات تثبت وجود تاريخي لشعب إسرائيل وتثبت اعتراف ملوك القبط العظماء بهم ومجاورتهم والتعامل معهم سياسياً وربما عسكرياً، فهذه المجموعة من المراسلات متبادلة بين حاكم "مصر" ومجموعة من الإمارات أو الممالك الصغيرة المجاورة له، فهل كانت مملكة القبط العظمى اسمها " مصر" في لحظة من لحظات التاريخ العتيق ؟! لو كان كذلك، فلماذا اضطر الكهنة السبعون في عهد بطليموس إلى طمس الكلمة الأصلية " مصرايم" وغرس اسم الإمبراطورية العظمى "إيجبت " بدلاً منه في الترجمة اليونانية للتوراة ؟! ثم لماذا هرع كعب الأحبار عن نزول الإسلام إلى المدينة وعكف على غرس أفكاره ووضع كلمة "بلاد القبط " تحت تفسير كل آية ورد فيها ذكر اسم " مصر " ؟! وهل فعلاً بمجرد اكتشاف العالم لقيمة الآثار الجبتية القديمة والمعابد والأهرامات والمومياوات أن هرع اليهود الصهاينة لغرس قد أثرية لهم وسط هذه الآثار كالعادة ؟!

وقبل أن نتعرض لهذه المراسلات سنسرد عدة ملاحظات بسيطة ليضعها القارئ في عين الاعتبار، وأولها؛ أن جميع المراسلات أجنبية عن بلادنا "إيجبت" ولم تذكر رسالة واحدة اسم إيجبت أو كميت ولم تذكر اسم ملك واحد من حكامها، ولم تكتب بلغتها "رَمن كميت" لا بالخط الهيروغليفي ولا والديموطيقي ولا والهيروطيقي، وإنما جميعها بالخط المسماري وباللغة الأكادية "العراقية القديمة مع تأثر بالكنعانية القديمة" واللوحات جميعها مصنوعة بالطريقة العراقية القديمة (ألواح من الطين المحروق والمجفف بعد الكتابة عليه) وبالخط المسماري العراقي القديم.. وهي في مجملها تثبت أنه كانت هناك بلدة اسمها "مصر" لكنها ليست إيجبت بلاد وادي النيل...

وقد احتفل الآثاريون بها واعتبروها كنزاً استراتيجياً يمثل أرشيفاً للمراسلات الدبلوماسية بين مصر دولة الحضارة والبلدان المجاورة لها، وتكهّن الآثاريون أنها تعود إلى عصر إخناتون-أمنحتب الرابع، وأنها عبارة عن مراسلات متبادلة بينه وبين ملك آشور البابلية العراقية، نظراً لأنها

جميعاً مكتوبة باللغة الأكادية بالنقش المسماري، وبذات الطريقة التي كان البابليون ينقشون بها كتاباتهم على ألواح من الطين ثم يتم حرقها أو تجفيفها.. لكن لم تكن هذه طريقة أجدادنا في كتابة مراسلاتهم، كان أجدادنا يدونون مراسلاتهم على لفائف من أوراق البردي بحيث يسهل حملها وطيها وحفظها، أو تدوين سجلاتهم على ألواح الجرانيت وجدران المعابد والأهرام.. فمن الواضح أن هذه المراسلات رغم وجودها على أرض بلادنا في تل العمارنة، في القصر القديم للملك إخناتون بعاصمته "أخيتاتون" إلا أنها لا تمت لبلادنا بأي صلة على الإطلاق، ذلك لأن هناك عدة قرائن نستفيد منها ذلك، أنها جميعها غريبة عن تراث أجدادنا، وجميعها مصنوعة بالطريقة العراقية القديمة (الطين المحروق) وجميعها مكتوبة بالخط المسماري (العراقي القديم) وجميعها مكتوبة باللغة الأكادية (العراقية القديمة)، ويبقى فقط قرينتان تقولان بملكيتنا لهذه المراسلات، وهي كونها مكتشفة في عاصمة بلادنا القديمة وعلى أرضنا، والثانية أن بعضها يحمل اسم " مُصري " لكن في وقت كانت بلادنا اسمها " كِميت " وإيجبت فتم تأويل الرسالة على أنها " وارد من الخارج " على اعتبار أن اسم بلادنا في الخارج من الممكن أنه كان " مُصري"!

وفي هذا المراسلات التي يؤرخها العلماء في 1400 ق.م تردد الاسم بصيغ مختلفة نذكر بعضها:

- في رسالة صادرة لملك بابل ورد اسم (Mi si ri) وتنطق (مصري) مكتوبة باللغة الأكادية بالحرف المسماري على لوح بابلي قديم ليس صناعة أجدادنا الأقباط.

- وفي رسالة من مدينة تونيب ورد اسم ماتي مصري Mati misri بمعنى "أرض مصري" باللغة الأكادية

- وورد اسم (مصارتوم) في رسالة من حاكم القدس عبدي هيبا.
- و (مصروم) في رسالة ابيملكي حاكم صور.
- و (مصريمي) في رسالة من توشراتا ملك ميتاني.
- و(Matati misri)في رسالة من حاكم جُبيل بمعنى أراضي مصر باللغة الأكادية.

- وهناك كلمة (مصر) في العربية الجنوبية "السبأية" بمعني حصن أو قلعة أو مدينة، لأن هذه اللفظة موجودة في التراث العربي اليمني حتى اليوم، واللهجة الحميرية تنطق " مصرن".

- ولفظة (مصرايم) العبرية الواردة في التوراة وتعني منطقة " أراضي مصر" وهي القرية الآرامية الواردة بنص القرآن والتوراة.

وبداية، سنضع قاعدة منطقية بديهية، وهي أن كل البلاد التي ورد اسمها في هذه المجموعة من المراسلات تقع في نطاق جغرافي واحد، أي إقليم معين، بمعنى أننا لو قلنا أن " أورشليم هذه كانت في فلسطين الحالية، فليس من المنطق القول بأن توشارتا و تونيب كانتا في جنوب اليمن.. بل إن هذه الحزمة من البلاد تقع في نطاق إقليمي واحد بالجملة، ليس في بلاد الشام إطلاقاً، وإنما في جزيرة العرب وتحديداً من الحجاز وحتى جنوب اليمن حيث تقع مقاطعة " مُصري" وهي التي من خلال تحديد موقعها الجغرافي بدقة سيمكننا تحديد موقع "أورشليم " المجاورة لها بذات الدقة... وكانت مملكة " مُصري أو مصارتوم أو مصروم أو مصريمي " هذه واحدة من الممالك الصغيرة المتجاورة في هذا النطاق الجغرافي، وكانت هذه الممالك متقاربة في القوة والمساحة وأعداد السكان، ومتحدة في اللغة ومتقاربة في اللهجة، وجميعها وقعت تحت الاحتلال البابلي في حقبة معينة وفي حملة عسكرية واحدة.. فهذه المجموعة من المراسلات برغم أنها موجودة داخل بلادنا إيجبت إلا أنها ستساعدنا على تحديد مصدرها وتاريخها وهويتها والموقع الجغرافي الذي جاءت منه بدقة، لأن كل إناء ينضح بما فيه أياً كان مكانه...

هذا هو كل التراث الذي يمكن البحث فيه أو العبث به للوصول إلى أصل وجذر كلمة " مـ صـ ر " أياً كان وضعها أو تشكيلها الصوتي، وأياً كانت اللغة المكتوبة بها، وهي لا توجد إلا في اللغات السامية (اللغة الآرامية واللغات المتفرعة عنها؛ العربية والعبرية والسريانية والسبأية والحميرية..إلخ. ونحن نؤكد بيقين أن كلمة " مـ ص ر " ومشتقاتها الواردة في مراسلات تل العمارنة لم تكن تعني بلاد وادي النيل إنما تعني إمارة مصرايم الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية دون غيرها، وما يؤكد ذلك، هو أن جميع الرسائل التي أوردت الاسم مهما كان محرفاً لكنه في كل الحالات مشتق من أصل كتلة صوتية واحدة هي "مصرايم" بدليل أن كل الألفاظ التي وردت تحمل حرف الياء كصوت ملازم وأساسي بعد مقطع "مصر" وفي الغالب كانت تحمل حرف الميم أيضاً بعد المقطع الأصلي "مصر" وقد تحمل ياء أخرى أو واو إضافية، ما يعني أن الكتلة الصوتية

الأصلية كانت معقدة وأن المتحدث لم يكن يجيدها كلغة أصلية له وإنما يتغلب عليها في كل مرة بطريقة مختلفة، لكنها مهما انحرفت منه تظل محتفظة بملامح الأصل هو "مصرايم " وليس مصر. برغم أن كلمة مصر كانت معروفة في اللغة العربية اليمنية والسبئية في هذا الوقت لكن الاشتقاق الوارد في الرسائل لا يمكن إرجاعه إلى لفظة "مصر" وإنما مصرايم، ومعروف أن المقطع الأخير فيها (ي+م) خاص باللغة العبرية دون غيرها. حتى أنه لم ترد رسالة واحدة صحيحة وصريحة باسم "مصر masr أو misr فلا يمكن للكاتب أن يترك الأصل السهل المكون من مقطعين صوتيين ليورط نفسه في اشتقاقات وإضافات معقدة وإضافية وكل مرة إضافة شكل، بل إن تعدد الأشكال في الصياغة يؤكد أن أصل الكلمة كان كتلة صوتية معقدة وليست بسيطة، وأن المتكلم أو كاتب الرسالة كان أجنبياً عن هذه البلاد التي ينطق اسمها. فهل نتوقع أن حاكماً فلسطينياً (عميلاً) يراسل الملك الجبتي بلغة بابلية ؟!، فالمنطق يقول أن الرسائل إما أن تأتي باللغة الفلسطينية أو اللغة الجبتية، إنما البابلية!

والأهم من ذلك أن النطق في كثير من الأحيان كان يتجاوز الصوت الناعم (مُصري، أو مُصر، سواء بالسين المخففة أو بالصاد، إنما كان يُنطق " مُزري " وهذه وحدها قرينة كافية؛ لأن هذه المنطقة من الجزيرة العربية كانت تنتشر فيها لهجات متعددة تعود جميعها لأصل واحد مشتق من الآرامية، فخرج من ثوبها العربية والعبرانية والسريانية، وكانت السريانية وهي لغة إبراهيم عليه السلام فكانت تنطق كلمة "مُصري" بالصوت المغلظ "مُزري" أو مُزر أو مُضر أو مُضري، لأن اللسان السرياني لا ينطق حرف الصاد، ونتيجة لانتشار هذه اللهجات في هذه المنطقة وصلت الرسائل محملة باللهجات المحلية، فلا علاقة بين أرض وشعب وادي النيل بكلمة "مُزري " على أي حال.

بل إننا عند البحث في التوراة مرة أخرى بشأن تلك الحقبة التاريخية التي ورد فيها ذكر مُصري، سنتأكد أن مراسلات تل العمارنة إنما كانت تدور بين مقاطعات وإمارات صغيرة جداً ومتجاورة في إقليم غرب الجزيرة العربية، ومن يتمسك بأن "مُصري" الواردة في رسائل تل العمارنة بأنها تعني بلاد القبط، فعليه حتماً أن يعتنق ما ورد بشأنها في التوراة، حين وصفها ملك صعلوك بأنها مثل البوصة المرضوضة تدخل في كف من يتكئ عليها. فالنصوص التوراتية تشير إلى حوارات متبادلة بين ملك أورشليم ويهوذا وممالك داود وسليمان ومقاطعة مُصري، وعلاقات

نسب ومصاهرة ومغازلة فتيات، ومشاحنات جنود حراسة وأمراء صعاليك، ولا يمكن فهم دلالة مُصر فيها على أنها إمبراطورية القبط العظمى ببلادنا وادي النيل أبداً.

فنقرأ في التوراة: وَصَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ، وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَ وَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ إِلَى أَنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْتِهِ وَبَيْتِ الرَّبِّ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ حَوَالَيْهَا. (ملوك أول3:1) وفي (سفر الملوك 11:1) وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ. 2 مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ."... والمتأمل في هذا النص سيدرك ببساطة أن (مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ) هؤلاء كانوا عشائر صغيرة متجاورة إلى جوار مصرايم حيث اقترن سليمان بابنة فرعون، ولا يمكن جعل الاقتران بين عشائر وإمبراطورية عظيمة مثل بلاد وادي النيل أبداً.

كان هناك مملكتين بارزتان في المنطقة؛ (مصرايم) غربي زهران و(بني سار) شرقي زهران، وفي عهد الملك حزقيا ابن أحاز ملك يهوذا تمكن من تكتيل عشائر بني إسرائيل من حوله في محاولة منه للتخلص من سيطرة (مصرايم) في غرب زهران، والتعاون مع آشوريي (بني سار). وبعد أن نجح في حربه مع عشيرة الفلسطينيين سكان قرية (فلشة) أعلن العصيان على ملك آشور (بني سار) وتقول التوراة: سفر الملوك الثاني 18: 7 وَكَانَ الرَّبُّ مَعَهُ، وَحَيْثُمَا كَانَ يَخْرُجُ كَانَ يَنْجَحُ. وَعَصَى عَلَى مَلِكِ أَشُّورَ وَلَمْ يَتَعَبَّدْ لَهُ.

... 14 وَأَرْسَلَ حَزَقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ أَشُّورَ إِلَى لَخِيشَ يَقُولُ: «قَدْ أَخْطَأْتُ. ارْجعْ عَنِّي، وَمَهْمَا جَعَلْتَ عَلَيَّ حَمَلْتُهُ». فَوَضَعَ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا ثَلاَثَ مِئَةِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَثَلاَثِينَ وَزْنَةً مِنَ الذَّهَبِ. 15 فَدَفَعَ حَزَقِيَّا جَمِيعَ الْفِضَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَفِي خَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ. 16 فِي ذلِكَ الزَّمَانِ قَشَّرَ حَزَقِيَّا الذَّهَبَ عَنْ أَبْوَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَالدَّعَائِمِ الَّتِي كَانَ قَدْ غَشَّاهَا حَزَقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا، وَدَفَعَهُ لِمَلِكِ أَشُّورَ. 17 وَأَرْسَلَ مَلِكُ أَشُّورَ تَرْتَانَ وَرَبْسَارِيسَ وَرَبْشَاقَى مِنْ لَخِيشَ إِلَى الْمَلِكِ حَزَقِيَّا بِجَيْشٍ عَظِيمٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَصَعِدُوا وَأَتَوْا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا صَعِدُوا جَاءُوا وَوَقَفُوا عِنْدَ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا الَّتِي فِي طَرِيقِ حَقْلِ الْقَصَّارِ. 18 وَدَعَوْا الْمَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَلِيَاقِيمُ بْنُ حِلْقِيَّا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ وَشِبْنَةُ الْكَاتِبُ وَيُوآخُ بْنُ آسَافَ الْمُسَجِّلُ. 19 فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «قُولُوا لِحَزَقِيَّا: هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ مَلِكُ أَشُّورَ: مَا الاتِّكَالُ الَّذِي اتَّكَلْتَ؟20 قُلْتَ إِنَّمَا كَلاَمُ الشَّفَتَيْنِ هُوَ مَشُورَةٌ وَبَأْسٌ

لِلْحَرْبِ. وَالآنَ عَلَى مَنِ اتَّكَلْتَ حَتَّى عَصَيْتَ عَلَيَّ؟ 21 فَالآنَ هُوَذَا قَدِ اتَّكَلْتَ عَلَى عُكَّازِ هذِهِ الْقَصَبَةِ الْمَرْضُوضَةِ، عَلَى مِصْرَايِم، الَّتِي إِذَا تَوَكَّأَ أَحَدٌ عَلَيْهَا، دَخَلَتْ فِي كَفِّهِ وَثَقَبَتْهَا! هكَذَا هُوَ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مصرايم لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ.

22 وَإِذَا قُلْتُمْ لِي: عَلَى الرَّبِّ إِلهِنَا اتَّكَلْنَا، أَفَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَزَالَ حَزَقِيَّا مُرْتَفَعَاتِهِ وَمَذَابِحَهُ، وَقَالَ لِيَهُوذَا وَلأُورُشَلِيمَ: أَمَامَ هذَا الْمَذْبَحِ تَسْجُدُونَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ 23 وَالآنَ رَاهِنْ سَيِّدِي مَلِكَ أَشُّورَ، فَأُعْطِيَكَ أَلْفَيْ فَرَسٍ إِنْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْهَا رَاكِبِينَ. 24 فَكَيْفَ تَرُدُّ وَجْهَ وَالٍ وَاحِدٍ مِنْ عَبِيدِ سَيِّدِي الصِّغَارِ، وَتَتَّكِلُ عَلَى مِصْرَايِمَ لأَجْلِ مَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ؟ 25 وَالآنَ هَلْ بِدُونِ الرَّبِّ صَعِدْتُ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ لأُخْرِبَهُ؟ اَلرَّبُّ قَالَ لِي اصْعَدْ عَلَى هذِهِ الأَرْضِ وَاخْرِبْهَا».26 فَقَالَ أَلِيَاقِيمُ بْنُ حِلْقِيَّا وَشِبْنَةُ وَيُواخُ لِرَبْشَاقَى: «كَلِّمْ عَبِيدَكَ بِالأَرَامِيِّ لأَنَّنَا نَفْهَمُهُ، وَلاَ تُكَلِّمْنَا بِالْيَهُودِيِّ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ».27 فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟» 28 ثُمَّ وَقَفَ رَبْشَاقَى وَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ بِالْيَهُودِيِّ وَتَكَلَّمَ قَائِلًا: «اسْمَعُوا كَلاَمَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ مَلِكِ أَشُّورَ. 29 هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ: لاَ يَخْدَعْكُمْ حَزَقِيَّا، لأَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِهِ، 30 وَلاَ يَجْعَلْكُمْ حَزَقِيَّا تَتَّكِلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلًا: إِنْقَاذًا يُنْقِذُنَا الرَّبُّ وَلاَ تُدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ. 31 لاَ تَسْمَعُوا لِحَزَقِيَّا. لأَنَّهُ هكَذَا يَقُولُ مَلِكُ أَشُّورَ: اعْقِدُوا مَعِي صُلْحًا، وَاخْرُجُوا إِلَيَّ، وَكُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جَفْنَتِهِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ تِينَتِهِ، وَاشْرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ مَاءَ بِئْرِهِ. 32 حَتَّى آتِيَ وَآخُذَكُمْ إِلَى أَرْضٍ كَأَرْضِكُمْ، أَرْضَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ، أَرْضَ خُبْزٍ وَكُرُومٍ، أَرْضَ زَيْتُونٍ وَعَسَل وَاحْيَوْا وَلاَ تَمُوتُوا. وَلاَ تَسْمَعُوا لِحَزَقِيَّا لأَنَّهُ يَغُرُّكُمْ قَائِلًا: الرَّبُّ يُنْقِذُنَا. 33 هَلْ أَنْقَذَ آلِهَةُ الأُمَمِ كُلُّ وَاحِدٍ أَرْضَهُ مِنْ يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ؟ (سفر الملوك الثاني 18)

16وَأَهَاجَ الرَّبُّ عَلَى يَهُورَامَ رُوحَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَالْعَرَبَ الَّذِينَ بِجَانِبِ الْكُوشِيِّينَ، 17فَصَعِدُوا إِلَى يَهُوذَا وَافْتَتَحُوهَا، وَسَبَوْا كُلَّ الأَمْوَالِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ بَنِيهِ وَنِسَائِهِ أَيْضًا، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ابْنٌ إِلاَّ يَهُوآحَازُ أَصْغَرُ بَنِيهِ. (سفر الأخبار الثاني 21)

هذه السياقات التي تدور بين مجموعات من زعماء العشائر بلقب" ملوك" لا يمكن بأي حال إدراج إمبراطورية عظمى بينها... وهذه المصر هي التي يعود تسميتها إلى أحفاد نوح أو مصرايم ابن سام ابن نوح، أما أرض كميت وادي النيل فهم لا يعرفون شيئاً عن هذا المصرايم إطلاقاً. ومن

الواضح جلياً أن اللغة التي كانت متداولة بينهم هي (الآرامية والعبرية اليهودية فقط كما تذكر نصوص التوراة أعلاه) ولو كانت هذه العصابات والعشائر كبيرة عظيمة من شأنها أن تتبادل المراسلات مع إمبراطوريات عظيمة مثل كميت إيجبت وبابل العراق وفارس وروما، لكانت حتماً قد تركت أي أثر يدل على وجودها تاريخياً، لا مجرد حكايات وروايات، فالحضارة الجبتية القديمة تركت ما يتحدث عنها من أهرامات ومعابد وقلاع وحصون تكفي للحديث عنها بذاتها، وما البرديات والنقوش على الجدران إلا تفسير لألغاز هذه الحضارة العظيمة، أي عنصر كاشف وليس منشئ، بينما التوراة هي عنصر منشئ لتاريخ وحضارة وإمبراطورية مزعومة، فعشائر سليمان وداود ويهوذا وأورشليم لم تترك أي أثر، فهل كانت عظيمة حقاً بحجم كميت كي تتبادل معها مراسلات بهذا الشكل ؟! بل إن هذه الممالك جميعها (بما فيهم مصرايم ذاتها) جميعهم وقعوا تحت الاحتلال البابلي في وقت واحد، وعين البابليين منهم حكام عملاء للإمبراطورية البابلية العراقية القديمة، وكانوا يتنازعون الملك فيما بينهم، وبعضهم يسعى بالوشاية لملك بابل، وبعضهم ينفصل فيتعرض لحملة تأديبية، وبعضهم يتأخر في دفع الجزية فيواجه اتهامات..إلخ.

والغريب أن التوراة ذاتها ذكرت سهواً في أحد مقاطعها مفردة مصريم في سياقها الحقيقي أي بمعنى العشيرة أو القبيلة، فتقول التوراة(زكريا ١٤:١٨) " وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ، لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ .وَإِنْ لاَ تَصْعَدْ وَلاَ تَأْتِ عشيرة المصريين وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْهَا، تَكُنْ عَلَيْهَا الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ الأُمَمَ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ ". وعند تتبع لفظ "مصر" الوارد في المقطع أعلاه في النسخة الأصلية السريانية للتوراة نجده ينطق سريانياً "مصريم" بمعنى أن المقصود هو مصر موسى ويوسف التي وردت في هذا المقطع بوصفها عشيرة من بين القبائل والعشائر المطلوب منها أن تصعد إلى أورشليم، وليست مملكة القبط العظمى. بينما مترجمي "السبعونية" قد أدرجوا مصريم الواردة في المقطع أعلاه ضمن حملة التزوير حيث حرفت من مصريم إلى القبط، وصار النص الأصلي (عشيرة المصريين) والنص اللاتيني (family of Egypt) وخرجت جميع الترجمات الغربية المعاصرة مؤصلة هذا التحريف، فهل كان الشعب الجبتي القديم عشيرة ؟! أو قبيلة ؟! أو family كما نقرأ في الترجمات الغربية المعاصرة:

that whoso will not come up of all the families of the،"And it shall be earth unto Jerusalem to worship the King, the LORD of hosts, even upon and come not,And if the family of Egypt go not up,them shall be no rain. that have no rain; there shall be the plague, wherewith the LORD will smite [213]the heathen that come not up to keep the feast of tabernacles.

ويدل ذلك على أن مصريم المنعوتة بوصف القبيلة في الأصل والترجمة هي عينها مصر موسى ويوسف عليهما السلام والمجاورة لأورشليم، والمفروض أن أور شليم مقر للعبادة بالنسبة للعشائر المجاورة لها ومن بينها عشيرة المصريين. فهل كانت إمبراطورية القبط التي تحمل اليوم اسم" جمهورية مصر العربية" توصف بالـ عشيرة ؟! أو قبيلة ؟! أو family أيام سليمان وداود عليهم السلام؟

ونظراً لأن شعب الجزيرة – برغم وحدة النطاق الجغرافي – إلا أنها لم يحدث في تاريخها أن توحد شعبها تحت لواء واحد كما كان الحال في مملكة القبط العظمى على مدار التاريخ، كان الشعب العربي عبارة عن ممالك وإمارات صغيرة متجاورة متناحرة طول الوقت ولم يحدث بينها اتحاد أبداً رغم وحدة اللغة والعرق العربي، بل على العكس كانت تتزايد الهوة باختلاف اللهجات.. فمثلاً الكوشيين والخولانيين(الحميريين) والكنعانيين والمصرايمين واللوبيين...إلخ، هؤلاء جميعهم عشائر تسكن مناطق متقاربة في الجزيرة، حتى أن التوراة في سياقها لا تتحدث عن مملكة بني إسرائيل بصفتها إمبراطورية تناطح إمبراطورية وادي النيل وإنما في سياق عشائر وقبائل تتحد وتفترق وتقتسم الحكم أحياناً..

(والكوشيين نسبة إلى أرض كوش كما يقول ابن المجاور: زَبيد وما اتصل بها من سهول تهامة إلى منطقة جازان شمالاً) وقد ورد أن زراح الكوشي حارب مملكة يهودا بجيش كبير من الكوشيين ولكنهم هُزموا وغنم بنو إسرائيل منهم خياماً وضأناً وجمالاً كثيرة[214]، وفي هذه دلالة ظاهرة على قرب موطن الكوشيين هؤلاء من أرض يهودا وأنهم من قبائل العرب التي كانت تسكن الخيام وترعى الغنم والإبل ويظهر كذلك أن جبال رازح اليمنية الواقعة إلى الشرق من أرض جازان قد أخذت اسمها من إضافتها إلى ذلك القائد الكوشي (زارح) الذي ينطقه الناس اليوم رازح بالقلب وهو شائع على ألسنة الناس حتى اليوم [215]. وقد جاء في سفر يشوع بنص صريح يؤكد أن موطن

بني يهودا كان بأرض اليمن الذي جاء في كل نصوص التوراة بلفظ (التيمن-תימן) يقول النص: وكانت القرعة لسبط بني يهودا حسب عشائرهم إلى ناحية أدوم برية صين نحو الجنوب أقصى التيمن) (خروج 15/1)

وكما سبق وأوضحنا مقال د. أحمد داود[216] أن مصر هي بالكلدانية "مصري" أي بلهجة بني المشرق، وبلهجة الكنعانيين في جبل غامد " مصرايم" وتعني المصريين أو عشيرة المصريين، وهي تقع على تلة أو ربوة في نبعة ماء ويجري فيها وادٍ سيلي ينضب في الصيف وينحدر إلى الغرب باتجاه البحر الأحمر ويدعى وادي مصريم أو وادي شيحور، وهناك عشرات المواضع في التوراة التي تؤكد أن مصر المقصودة إنما هي قرية أو بلدة عشيرة المصريين من أبناء حام. تقول التوراة " وعشيرة مصرايم إن كانت لا تصعد.." ويكفي هنا أن نذكر قرب المكان حيث كان إخوة يوسف يذهبون ويعودون من القرية مرات متتالية، لجلب القوت، لأن أخاهم يوسف كان قائماً على الخزائن يبيع الحبوب، وطلب منهم أن يعودوا إليه بأخيه الصغير دون يعرفهم بنفسه، وعادوا إلى أبيهم بهذا الطلب وجاد لهم أبوهم بالصغير فقال يهوذا لأبيه أنا أضمنه من يدي تطلبه.. إنه لولا أنّا تلبثنا لكُنّا الآن قد رجعنا مرتين "(تك 43:9،10)

وأماكن اليهود في جنوب وغرب الجزيرة العربية بحث عنها لغوياً وجغرافياً الدكتور كمال الصليبي، وتأكد من وجودها هناك بالكامل، في الوقت الذي لم يكن فيه أي ممالك متحضرة في أرض فلسطين والشام، لكن هناك أمور عديدة تغير مسار التاريخ وتغير قراءة الأجيال له، ومنها رسائل تل العمارنة، والتي حوت مكاتبات من ملك أورشليم "عبدي هيبا" وهو أحد الملوك (الحكام) لمدينة أورشليم والمناطق حولها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، – قيل أنها إلى إخناتون-، ودارت تلك المكاتبات حول الخضوع التام وإقرار الولاء للملك الذي منحه مُلك البلاد عبر "ذراعه القوية" على حد تعبيره، واستغاثات ومطالبات بالمدد العسكري لوقف هجوم العبرانيين "العابيرو" على الأراضي التي تخضع لنفوذه معبراً عن الفزع من انتهاء ملكه وسقوط حكمه في يد العبرانيين الذين استولوا على الكثير من المدن والمناطق المتاخمة.

تظهر الرسائل بخلاف ذلك جغرافية كنعان وآرام وبابل في تلك الحقبة، والملفت أن تلك الجغرافيا والأسماء خلت تماماً من ذكر "إسرائيل"، والاسم الذي أطلق على حاكم أورشليم الذي كان من المفترض أنه يحكم "مملكة يهوذا" كان "عبدي هيبا"، وفيما يلي بعض النصوص من رسائله:

رسائل عبدي هيبا للملك يؤكد ولاؤه ومخاوفه من سيطرة العبيرو على مملكته. وعددها ستة رسائل (من EA 285 إلى EA 290) وجدت ضمن أرشيف رسائل تل العمارنة، كما أنه يذكر في رسالتين أخريين. اسمه يعني عبد (خادم) الإلهة هيبا (أو هبا أو هبة) وهي إلهة حورية. و من رسائل تل العمارنة؛

EA 285 :"...فأني أرجو من الملك أن يصغي لخادمه عبدي هيبا. إن لم يكن ممكناً الآن تزويدي بالجنود الرماة. فلعل الملك يبعث نائبه ليحضر له الحاكم... وفيما يتعلق بجنود الحامية التابعين لـ أدايا. فنائب الملك يطلب بيتهم. فلعل الملك يهتم لأمرهم. ولعله يرسل مندوب على عجل"

EA 286: رسالة عبدي هيبا إلى الملك يؤكد ولاؤه ومخاوفه من سيطرة العبيرو على مملكته.

"رسالة خادمك عبدي هيبا. أسجد عند قدمي الملك سبع مرات وسبع مرات. أي خطأ اقترفته بحقك ياسيدي. إنهم يدينونني أمام سيدي الملك قائلين. لقد ثار عبدي هيبا على سيده الملك. لكني أدرك أنه لا أبي ولا أمي وضعاني في مكاني هذا، إنما ذراع الملك القوية. لماذا من بين جميع الناس أقترف ذنباً ضد سيدي الملك. أقسم بحياة الملك أني قلت لمندوب سيدي الملك. لماذا تفضل العابيرو على الحكام. لهذا السبب أني مُدان أمام سيدي الملك. مُدان لأني أقول: لقد ضاعت أرضي سيدي الملك، أتمنى على سيدي الملك أن يعلم بأن (إنهيامو) قد أخذ التي وضعها هنا سيدي الملك. وصرنا بلا حامية. فلعل سيدي الملك يهتم لأمر أرضه. لعل سيدي يهتم لأمر أرضه. أنا أقول: سأفد على سيدي الملك. سأزور سيدي الملك لكن الحرب ضدي قاسية وتمنعني من التوجه لسيدي أتمنى على الملك أن يستحسن رأيي ويرسل ليّ حامية لأتمكن من التوجه إلى سيدي وزيارته. أقسم بحياة سيدي الملك. كلما جاء مندوبو الملك كنت أقول لهم: لقد ضاعت أرضي سيدي الملك لكنهم ما أصغوا لي. لقد ضاع الحكام ولم يبق لسيدي الملك حاكم موالٍ واحد. لعل الملك يعير مسألة الجنود الرماة اهتمامه ويرسل إلينا عدد منهم لم يبق ثمة أرض للملك. فلقد سلبها العبيرو كلها. إذا جاءنا الجنود الرماة في هذا العام، فإننا سنحفظ أراضي سيدي الملك، وإلا فإن الأرض سوف تضيع"

EA 287: رسالة عبدي هيبا للفرعون يشكو سوء أوضاعه وعدم قدرته الإنفاق على الجنود الكوشيين الخاصين بالملك

"...أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن جميع الأراضي تعيش بسلام إلا أنا أعيش في حرب. فلعل الملك يهتم بأمر أرضه. هذه أراضي گزرو (جازر) وعسقلونا (عسقلان) ولخيشي (لخيش) قد حصلت على الطعام والزيت وكل ما يلزم. أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن يعير اهتمامه لمسألة الجنود الرماة. ليعود الحكام لطاعة سيدي الملك. ولكن إذا لم يأت الرماة فلن يكون للملك أرضٍ ولا حكام. هذه أورشليم لم يعطني إياها أبي ولا أمي وإنما ذراع الملك القوية. انظر ما فعله مليكو وأبناء لابعيا لقد أعطوا أراضي الملك للعبيرو. تأكد يا سيدي بأني مستقيم تجاهك. أما بخصوص الكوشيين فبمقدور الملك أن يستعلم من مندوبيه عما فعلوه. لقد كان بيتي منيعاً لكنهم صدعوا سقفه. وكان علي أن أستخدم دعامة للحصول على سترٍ. فإذا كان الملك عازم على إرسال قوات إلى أورشليم.فليأت معهم ضابط من أجل الخدمة النظامية الدائمة. لقد غدت الأرض مقفرة بسبب الكوشيين. فعسى سيدي الملك أن يؤمن لهم خبزاً وزيتاً وثياباً حتى يأتي بورو المندوب الملكي إلى أرض أورشليم. لقد غادرنا أدايا مع الحامية التي زودنا بها الملك. قال لي أدايا إنه ماضٍ وعليّ أن أبقى ولا أترك المكان. لهذا أنا محتاج لتزودوني بالجنود في هذه السنة ولأستقبل مندوب الملك أيضاً "

EA 366 : رسالة شوارداتا (Suwardata) حاكم قليتو (Qiltu) يذكر بها وقوف عبدي هيبا لجانبه

"لعل سيدي الملك يحاط علماً بأني ضربت بقوة قوات العبيرو التي هاجمت الأراضي التي أعطاني إياها مولاي الملك. ولعله يحاط علماً بأن أخواني تخلو عني جميعاً إلا عبدي هيبا الذي خاض معي الحرب ضد العبيرو. كما هب لنجدتي كل من سوراتا حاكم عكا وإنداروتا حاكم أكشف (AKŠAPA) وأرسلوا لي 50 عربة. وهما الآن إلى جانبي في الحرب"

هذه بعض من المراسلات التي وردت متبادلة بين حاكم أورشليم والملك، لكن أي ملك هذا ؟! وهنا عدة ملاحظات، فعلماء الآثار يقولون أنه الملك الجبتي القديم إخناتون أو سلفه (امنحتب الثالث) باعتبار حساب الزمن تقريباً، باعتبار وجود هذه المراسلات على أرضنا وفي تل العمارنة بمحافظة المنيا، لكننا نرى أن هذه المجموعة من المراسلات هي من مقتنيات اليهود خلال مرحلة السبي البابلي، وأنها كانت متداولة بين الملك البابلي العام (ملك العراق القديمة) وبين حكام المستعمرات الخاضعة له في جنوب غرب الجزيرة العربية، ونلفت النظر هنا فقط إلى أن أسماء

الحكام بابلية وليست عربية وليست قبطية بأي حال، (شوارداتا - كما هب لنجدتي كل من سوراتا حاكم عكا وإنداروتا حاكم أكشف...) فهل يضع إخناتون حكام عراقيين على مستعمراته ؟!

هذه الرسائل التي تم اكتشافها في تل العمارنة وتم تفسيرها على أنها استغاثة من حاكم أور شليم الفلسطينية بالشام إلى الملك الجبتي في العاصمة طيبة أو في أخيتاتون، على اعتبار أن بلاد القبط كانت تسيطر على مناطق شاسعة من الشام، على اعتبار أن الملك الجبتي كان يعين حكام محليين له وقد تمرد بعضهم أو ترك البلاد للبدو أو (العبيرو= العبرانيين) حينما ضعفت سلطة الملك، وفسر البعض مضمون الرسالة بأن ذلك حدث في عهد إخناتون الذي انصرف عن شؤون الحكم والسياسة واتجه إلى الطقوس الدينية والتصوف وانشغل بكتابة رسائله الدينية ونظرية توحيد العبادة ممثلة في عبادة الإله آتون وحده دون غيره... لكن، على فرض ذلك، فلماذا تأتي الرسائل باللغة الأكادية بين ملك جبتي وأمير كنعاني؟! ولماذا تتم الكتابة على ألواح بالطريقة البابلية ؟!

تلك المعاني الواردة في الرسائل تقر ما ذكرناه، وكما ذكرنا سلفاً أن العابيرو أو العبرانيين هم قبائل رحل سكنت جنوب الجزيرة العربية ومنهم من تمدن وكون ممالك متحضرة في عصور لاحقة، ولكن لا ينبغي أبداً أن نخلط بين "العابيرو" أو العبرانيين وبين اليهود، فالعبرانيون "العبيرو " هم سكان المنطقة، ومن بينهم يهود، ومن بين هؤلاء اليهود بني إسرائيل طائفة يهودية. ومن الواضح جداً أن هذه الرسالة الأخيرة كتبها شخص بابلي الأصل وليس عبري أو عربي أو قبطي، لأنه ببساطة يستخدم اللغة البابلية (اللهجة البابلية الوسيطة).. فلو كان هذا الحاكم قبطياً فلماذا يستخدم اللغة البابلية في الحديث إلى ملك بلاده ؟ ولو كانت اللغة البابلية "وافدة عليه لظروف الهيمنة الثقافية! ولو قيل بأن اللغة البابلية في هذا الوقت كانت هي المهيمنة على المنطقة، فكيف تكون مهيمنة على الجبتيين في وادي النيل إذا كانت دولتهم مسيطرة على أرضها بالكامل وتمتد زراعها إلى الشعوب المجاورة أيضاً ؟!

فلا يمكن أن يسيطر الجبتيون على شعوب المناطق المجاورة لهم وفي ذات الوقت تهيمن عليهم لغة البابليين، ولو كان ذلك، فلماذا لم يتبعوا طريقة الكتابة على الألواح الجبتية حيث لفائف البردي وعادة أجدادنا القدماء في نحت رسائلهم على الأحجار وألواح الجرانيت وليس الطين ثم حرقه لتجفيفه بعد الكتابة. بل إن ذلك لم يحدث حتى في زمن قيام الفرس باحتلال أجزاء من وادي النيل، خلال القرن السادس قبل الميلاد، ولذلك لم يعثر في مصر على أية كتابات مسمارية أكادية

أخرى، غير وثائق تل العمارنة.فلا شك أن هذه الرسالة صادرة من الحاكم البابلي عبدي هيبا لمقاطعة "أورشلم" العربية الحجازية إلى ملكه العام البابلي. ويؤكد الآثاريون أنها منقولة من مكانٍ ما، ويرجحون أنها نُقلت من مدينة طيبة العاصمة القديمة إلى مدينة «أخت آتون /أفق آتون» بتل العمارنة عند انتقال «أمنتحب الرابع - أخناتون» إليها. لكن على ما يبدو أنها منقولة من مقاطعات عبرانية من شبه جزيرة العرب وتحديداً من المنطقة التي كانت فيها مملكة أور شلم، ومملكة مصرايم في عسير السعودية حالياً، وغيرها من الممالك التي سيطر عليها البابليين في هذه المنطقة، وكانت هذه المراسلات يتم بعثها إلى الملك البابلي العالم في بابل بينما كان يعيش في قصره الأسرى اليهود الذين حصدهم بجيوشه من المنطقة نتيجة أعمال الصعلقة والسرقة والنهب التي كانوا يمارسونها، فأخذهم سبايا إلى بلاده، واحتفظوا في عاصمته بالمراسلات التي تصله من بلادهم وموطنهم ليعرفوا ماذا يحدث فيها أولاً بأول.

والغريب أن المستشرقين خلال عمليات الترجمة عكسوا اتجاه المراسلات، فبدلاً من أن تكون الرسالة صادرة من حاكم مقاطعة " مصر" جعلوها قادمة إلى ملك مصر!.. ونكتشف ذلك بمساعدة الصديق الأستاذ حامد معارج[217] في قراءة عينة من المراسلات المكتشفة في تل العمارنة سيتأكد لنا أنها بابلية عربية وليست قبطية، وليس لها أي صلة ببلاد وادي النيل، وهذه الرسالة على ما يعتقد تحمل الرمز EA 9 اطلع عليها في أحد المواقع الألمانية وظنها في متحف برلين، فيقول أن المستشرقين ربما اعتمدوا على هذا في تسمية مُزر أو مُصري الواردة في عبارة

(,,hkur mi-is-ri-ia.na ni-ip-hu-ur-ri-ri-ia Lugal)

والتي ترجمها علماء الآثار المستشرقون بمعنى " إلى إخناتون ملك مصر".!

يرى الأستاذ حامد معارج أن ذلك خطأ فادح في الترجمة، لأنها تعني " أنا أمير مقاطعة مُصري " وأن هذه الرسالة من المحتمل أنها مرفوعة من مقاطعة بابلية إلى الحاكم العام أو الملك البابلي. والبادئة الأولى (آ-نا a.ana) بالأكادية هي ضمير المتكلم " أنا "، وتلفظ في مناطق أخرى من البلاد الأكادية بـ(آني-(a.ni[218]، كما هي في اللهجة العراقية والعبرية الشعبية وتعني أنا، وهو ذات ضمير المتكلم الذي لاحظناه في رسائل عبيدي هيبا السابقة إن تفضل القارئ بالعودة إليها. فالرسائل عادة ما تبدأ بتعريف المرسل بنفسه للمرسل إليه، فيقول له " أنا نابورياش لوكال كور مُصري"، ومعناها:" أنا نابورياش حاكم مقاطعة مُصري"، وهكذا تبدأ الرسالة بتعريف الراسل

وليس المرسل إليه كما جاء في رسالة النبي محمد ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط، بدأت بـ:" من محمد ابن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط..." ورسالة النبي محمد إلى كسري ملك الفرس جاءت بذات الديباجة المتعارف عليها في العالم في عصرها، بنصها:" من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى..."، وكما جاء في رسالة عبيدي هيبا السابقة رقم EA 286، يقول مطلعها: "رسالة خادمك عبدي هيبا...". وما جاء في رسالة داريوس إلى الإسكندر الأكبر، قال فيها " من داريوس ملك الملوك وسائر أمم الأرض إلى الإسكندر المكدوني..."[219].. وأجاب الإسكندر على رسالة داريوس بقوله:" من المتملك من الله عبد الله الإسكندر ملك اليونانيين إلى داريوس المستعلي المتشامخ ترفعاً وكبراً.."[220] وكذلك ما جاء في نقش Eduard Glaser النص المعيني الذي يحمل رقمG11155 ويبدأ بعبارة " أنا عمصدق.. حاكم مصر ومعن مصرن..."

و" نابورياش ni-ip-hu-ur-ri-ri-ia" الوارد اسمه هنا هو أحد حكام المقاطعات الخاضعة لسلطة بابل كما يتفق كل المؤرخين الأذكياء والأقل ذكاءً، كما أن كلمة " كور" kur بالأكادية تعني نفسها بالعربية كورة وجمعها كور، أي مقاطعات ولا تعني أرض أو بلد كبير، بمعنى دولة أو إمبراطورية عظمى مثل إمبراطورية وادي النيل. وكلمة "لوكال " Lugal في اللغة الأكادية تعني أمير أو والي ولا تعني أبداً ملك إمبراطورية عظمى مثل وادي النيل..

فكيف ترجموا (a.na) بمعنى حرف جر " إلى"؟! على اعتبار أن الرسالة تبدأ بعبارة (إلى نابورياش ملك مصر)! وهل يمكن أن يكون " نابورياش ni-ip-hu-ur-ri-ri-ia" هذا هو الملك إخناتون كما يقول المستشرقون؟! وهل أن هذا الاسم موجود في الهجائية الهيروغليفية؟! فهذا الاسم ليس من الأسماء الشخصية التي كانت معروفة في إيجبت مثل رعمسيس وأحمس وسقنن رع، وهو بالتأكيد اسم بابلي أكادي، ويمكن لأي باحث عن الحقيقة أن يبحث عنه في المعاجم. فيكون معنى الرسالة " آني نابورياش حاكم مقاطعة مُصري ". وما يؤكد ذلك أن كل كلمة مُزر أو مُصر أو مُصري وردت في ألواح بابلية وبلغة بابلية وحروف بابلية وبلهجة بابلية مضموم آخرها أو أولها، وكلمة " لوكال كور مُصر" تعني أمير مقاطعة مُصر؛ أي (عزيز مصر) التي وردت في القرآن. حيث أن لفظة " لوكال " تعني عزيز أو كبير أو والي أو أمير ولا تعني ملك، والرسائل باللغة الأكادية وجوابها كذلك باللغة الأكادية، فلا علاقة لبلاد إيجيبت أو الاسم السابق كميت وإيجبت أو إقبط. وخصيصاً الأمير استخدم ضمير المتكلم " آني " الذي يساوي عندنا الضمير "أنا " لكن

البابليين والآشوريين ينطقونه " آني " منذ قديم الأزل وحتى يومنا هذا، وهذا ما يؤكد جنسية هذا الحاكم. فكيف يكون ملك جبتي مثل إخناتون قد وضع حاكماً بابلياً على مستعمرات له؟!

والغريب أن علماء الآثار عندما ترجموا مطلع الرسالة

"a.na ni-ip-hu-ur-ri-ri-ia Lugal kur mi-is-ri-i ,, "

جاءت الترجمة:" إلى نفخوريا (امنحوتب الرابع)، ملك مصر"... والمفترض أن نفخوريا هذا هو إخناتون، أو الملك الجبتي لبلاد وادي النيل، طالما الرسالة موجودة في بلاد وادي النيل!، وكل الفوارق تذوب على اعتبار أن البابليين لا يستطيعون نطق كلمة إخناتون أو امنحتب الرابع سوى بـ" نفخوريا "!!... بينما الترجمة الصحيحة " آنا نابورياش أمير مقاطعة مُصري " ولذلك نرى أنه من الضروري إعادة استقراء تاريخ المنطقة بالكامل من خلال متخصصين محليين وطنيين، لا أن يتم العبث بمصيرنا وتاريخنا ومستقبلنا ونصير ألعوبة في يد الموساد مرة وجده كعب الأحبار مرة.

ونحاول فيما يلي الاطلاع على نماذج من هذه المراسلات، ومن الواضح من بعض تلك الرسائل أنها كانت استغلال لثروات مُصر ومطالبات بإرسال هدايا قيمة وذهب وفتيات حسناء أو عون في الصراعات والحروب فيما بينهم من جانب حكام تلك البلاد وفى المقابل كانت رسائل ملوك مُصر استجداء العلاقات الطيبة.

- مقتطفات من رسائل تل العمارنة الأخرى، التي تم تفسيرها باعتبارها مراسلات دبلوماسية متبادلة بين ملك بابل العام وملك إمبراطورية وادي النيل، بينما في الحقيقة أنها كانت مراسلات داخلية بين الملك البابلي العام وحاكم مستعمرة مُصري الواقعة تحت وصاية بابل في هذه الوقت؛

•رسالة إلى (كدشمان إنليل) ملك بابل: إنها جواب ورد على رسالة من الملك البابلي يسأل فيها عن مصير أخته زوجة حاكم مقاطعة مُصري ويعاتبه فيها بشدة على عدم تمكن رُسله من رؤيتها ويعبر عن سوء ظنه بمصير أخته كما يستغرب عدم استلامه هدية منها. ويرى الملك البابلي أن وضع عرباته بين عربات حكام المدن، وعدم تخصيصها في الموكب الاستعراضي، هو تقليل من مكانته واستهانة به..

•في رسالة ثانية من (كدشمان) ملك بلاد بابل:

وفي هذه الرسالة رغبة للملك المصري في زوجة بابلية ثانية (ابنة كدشمان، والملك البابلي يريد صبيّة مُصرية أيضاً).

•رسالة من (بورباش) ملك بلاد بابل إلى حاكم مُصري:

يعتذر فيها عن عدم الالتقاء برسوله مطولاً بسبب مرضه، ويذكر أنه غضب لعدم اهتمام حاكم مُصر بأمر مرضه، ولكن رسوله برر إلي ملك بابل ذلك ببعد المسافة، وعدم وصول الخبر إلى سيده.. فزال غضبه.. وإنه يأمل باستمرار العلاقات الحسنة، ويعاتب على تأخر رسوله (أي رسول «بورباش» ملك بلاد بابل) الذي أوفده إلي مقاطعة مُصري من قبل، ويعتذر عن عدم إرسال هدايا كثيرة معه بسبب صعوبات السفر والتنقل، ثم يطلب ذهباً كثيراً ويأمل أن يختاره الحاكم بنفسه لأن رسله لا يختارون له ذهباً صافياً كما في المرة السابقة.. ويذكره أخيراً في رسالته بأن قافلة رسوله نُهبت مرتين في مناطق خاضعة لنفوذه ويرجوه أن يحل المشكلة، ويعوض الخسائر.

•رسالة من (أكيزي) ملك قطنا إلى ملك بابل

يؤكد له الولاء، ويخبره بأن (إيتكمّا) ملك قادش، حاول كسبه ليتحالف مع الحثيين مثله، ولكنه رفض، ولذلك شّن (إيتكمّا) الحرب عليه، كما هاجم بلاد أُبِ وعاصمتها دمشق، واحتل القصر الملكي ونهبه، وكان يدعمه في ذلك حاكما «لابانا» و«زُخيزي» ثم يؤكد أن الموالين له كُثر، ومن الضروري إرسال قوات محاربة تدعمهم لوضع نهاية لتحالف حكام آخرين مع الحثيين. ((لاحظ أن منطقة لابانا هذه فسرها اليهود فيما بعد على أنها "ليبوس" أي شعوب ليبيا وشمال إفريقيا، فهل كان يتحالف حاكم دمشق مع حاكم ليبيا ضد أورشليم مثلاً ؟! بل إن الحقيقة أن جميع هذه الممالك الصغيرة تقع في نطاق جغرافي واحد ومتقاربة جداً وهي في مجملها عشائر وليست إمبراطوريات، لأن معنى هذا الكلام أنه كانت تقوم حرب عالمية كل دقيقة))

•رسالة من سكان مدينة (تونيب):

يتم فيها التأكيد على ولاء المدينة للملك منذ القديم، ثم يطلبون العون، وأن يرسل «ابن أكي تشوب» الموجود في مُصري، ليتولى قيادة البلاد في مواجهة خطر الحثيين وحلفائهم المستمر،

ولاسيما «عزيرو» ملك (آمورو) الذي تحول إلى جانب الحثيين، وراح يتمادى في احتلال المناطق الواقعة شرقي مملكته، وتختم الرسالة بالتعبير الصريح عن قرب استسلام المدينة.

•رسالة من (رِب) ملك جُبلا:

يتحدث فيها لأول مرة عن سيطرة (عزيرو) على الحكم في أمورو، وتحالفه مع عدد من المدن الساحلية المهمة (بيروتا، صيدونا، صوري) ويعبّر عن خيبة أمله في استمرار سيطرة القوات المصرية على الوضع في (صُمُر) عاصمة أمورو بعد موت (عبدي أشيره) والد «عزيرو» مما كرّس عزلته، وزاد من معاناته، وبات بحاجة ماسة إلى اهتمام مصري به[221].

وهناك رسالة أخرى تؤكد أن هذه الممالك الصغيرة كانت متجاورة، فقد كتب ملك ميتاني إلى امونوفيس ملك مُصر وأخى وصهرى الذي أحبه ويحبنى، أقول أنا دوشراتا ملك ميتانى وأخوك وحموك الذي يحبك، صحتى جيدة وإني أبعث بتحياتي إليك أنت أخي وصهري وإلى أقاربك وزوجاتك وأبنائك ورجالك، (وكان امونوفيس الثالث متزوجا من ابنة دوشراتا ملك ميتانى)... وكتب ملك أشور إلى امونوفيس: أخي أقول أنا اشورو بليت ملك أشور وأخوك الملك أدعو بالسلام لك ولأقاربك ولبلادك

فهذا الاسم ورد فقط في رسائل تل العمارنة المكتوبة باللغة الأكادية المتأثرة بقواعد الكنعانية، ((وهذا ما يؤكد حتمية كون مقر إقامة الكنعانيين بالقرب من إمارة مصرايم العربية وملاصقاً لموقعها الجغرافي بدليل تأثر اللغة، والارتباط الشديد بين مُصري وكنعان، فهل تكتب المراسلات بلغة أكادية متأثرة بالكنعانية (صادر ووارد) في إمبراطورية وادي النيل دون أن تتأثر بالهيروغليفية ؟!)) وجميع المراسلات التي حملت كلمة مُصر أو موصر أو مصري، كانت أجنبية ولم يكتب أي من ملوك وادي النيل هذه الكلمة بأي لغة.

أما حكاية الاكتشاف والتي ذكرتها دائرة المعارف الكتابية([222]، تقول عن اكتشاف الألواح:" في عام 1887، بينما كانت امرأة فلاحة تحفر في خرائب تل العمارنة بحثا عن تراب المباني القديمة لتسميد زراعتها، وجدت ألواحا هي جزء من المحفوظات الملكية فملأت سلتها ببعض الألواح وعادت إلى منزلها، ولا يعلم أحد قط عدد الألواح التي صحنتها واستخدمتها سماداً وتحولت إلى كرات وخيار وبطيخ. وفي إحدى المرات ثار فضول تاجر من هذه البلدة وأخذ الألواح

واحتفظ بها. وقد نمت بعض المعلومات عن هذا الكشف الأثري إلى مسامع القس تشونسي مورش المرسل الأمريكي المقيم في الأقصر، الذي ارتاب في أهمية الألواح فاسترعى انتباه علماء الخط المسماري إليها، فبدا سباق قصير لكنه كان مكثفاً ومريراً بين ممثلي المتاحف المختلفة من ناحية، يدفعهم إلى ذلك اهتمامهم بالمادة العلمية، وبين التجار المحليين المدفوعين بعامل الطمع في الأثمان الخرافية التي يمكن أن تأتي بها هذه الألواح العجيبة. وقد نتج عن هذا السباق أن تحطمت بعض الألواح على يد المواطنين الجهلاء. وبعد اكتشاف هذه الألواح بدا البروفسور "بتري (Petrie) "في عمل الحفائر في المدينة القديمة في 1891 / 1892 م".

ومن الواضح من هذه الرواية الخرافية أن القس تشونسي مورش المرسل الأمريكي المقيم في الأقصر هذا كان هو المبعوث الصهيوني للكشف عن هذه الألواح التي غرسها اليهود في بلادنا، وفي مكان يتوقع أنه أثري قديم، وقد اخترع هذا القس حاكية السيدة الفلاحة التي ذهبت لتأتي بألواح حجرية تطحنها لتستخدمها سماداً لمزروعاتها! وهذا الكلام لا يدخل عقل إطلاقاً، إنما لو قال أن راعي غنم قد كشفها بالصدفة في هذه المنطقة الخربة لكان الكلام مبلوعاً إلى حدٍ ما، ثم لماذا لم تلفت نظر أي أحد من المهتمين بالآثار سوى هذا القس المبعوث الأمريكي! فهذه الرقم الطينية لا تقارن قيمتها الفنية بقيمة الآثار الجبتية القديمة وأهالي الصعيد يعلمون ذلك جيداً، والأجانب الذين يأتون إلى الأقصر لا يسعون وراء قطع رديئة مثل هذه إنما يبحثون عن التماثيل الذهبية والتحف المطرزة بأحجار كريمة، وليس ألواح من الطين المحروق الذي لفت نظر هذا القس المبعوث خصيصاً ليلفت نظره! خاصة أن هذا الكشف جاء متعاصراً مع البدايات الأولى لمساعي اليهود لإقامة دولة صهيونية في فلسطين، وكانت هذه الرقم عنصر مساعد لهم تثبت الجغرافيا المزيفة للتوراة وتؤكدها.

ومما احتوته رسائل تل العمارنة، جاء في قائمة مهر عروس من ميتاني ما يأتي: "زوج من الخيل ومركبة مغشاة بالذهب والفضة ومزينة بأحجار كريمة، وطاقم الخيل مزين بنفس الطريقة "ويظهر بعد ذلك" زوج من صغار الجمال عليهما ثياب مزركشة ومطرزة بالذهب، وأحزمة وأغطية للرأس مطرزة. ثم قوائم بالأحجار الكريمة وسرج للفرس مزين بنسور من الذهب، وعقد من الذهب الخالص والجواهر، وسوار من الحديد المغشى بالذهب وخلخال من الذهب الخالص وأشياء أخرى من الذهب، وأقمشة وفضيات ومزهريات من النحاس أو البرونز، وأشياء من اليشب وأوراق من الذهب.. ويلي ذلك خمس جواهر مصنوعة من حجر " الضوء العظيم" (لعله الماس)،

مع زينات للرأس والأقدام وعدد من الأشياء البرونزية وطاقم للمركبات[223]" . وكل ما ورد في هذه القوائم يجسد حياة العرب الآراميين في جنوب غرب الجزيرة العربية وليس الشام على أي حال، خاصة حيوان الجمل الذي لم يكن موجوداً سوى بالجزيرة العربية، وعادة التزين بالخلخال هي عادة أصلية عند عرب الجزيرة.

وكل الرسائل والكتابات الموقعة باسم ملوك وادي النيل لم تحمل كلمة "مصر"، فتبقى رسائل تل العمارنة على هذا الوضع معلومة المصدر، فما نعتقده بقوة أنها كانت مراسلات متبادلة بين الملك البابلي وأميره الحاكم لمقاطعة "مصرايم "جنوب غرب الجزيرة العربية، وما يتاخمها من ممالك مثل الحيثيين والكنعانيين والكوشيين والعبيرو ومدن بيروتا، صيدونا، و صوري على سواحل البحر الأحمر جنوب غرب الجزيرة، لأن البابليين احتلوا هذه المنطقة فترة طويلة، وقادوا العديد من الحملات التأديبية هناك، وهذا ما تؤكده التوراة من الناحية الأخرى في روايتها عن خضوع اليهود للبابليين، وهو تمرد صادقيا ملك يهوذا على ملك بابل وليس ملك إيجبت، تقول التوراة (سفر إرميا 52: 3):" لأَنَّهُ لأَجْلِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ، كَانَ أَنَّ صِدْقِيَّا تَمَرَّدَ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ". وكانت هذه المراسلات من مقتنيات السبي البابلي لليهود والتي احتفظوا بها لأن كثير منهم تم استخدامه في القصر الملكي وعلا شأنهم وتعلموا النظافة الشخصية خلال فترة السبي واحتفظوا بمدونات اعتمدوا عليها في إعادة كتابة التوراة بعدما فقدت منهم...

وربما عثروا عليها في بقايا ممالكهم بعد أن حررهم كورش الفارسي من السبي البابلي وصرح لهم بالعودة إلى ممالكهم وإعادة بناء هيكلهم وأورشليم، في هذا الوقت بعدما عادوا وبحثوا في البقايا والمخلفات عثروا هنالك على هذه المراسلات التي كانت تدور بين الملك البابلي العام وعملائه الحكام على ممالك منطقة جنوب غرب الجزيرة، ولما عثروا عليها احتفظوا بها، ونقلوها معهم كتراث لبلدانهم خلال فترة السبي، لأن مراسلات تل العمارنة لم تنطوي على أي ذكر لبني إسرائيل أو اليهود، وكذلك المراسلات التي عُثر عليها في العراق خلال هذه الحقبة لم تتضمن أي إشارات لليهود أو بني إسرائيل أو ممالكهم لأنهم في هذا الوقت كانوا سبايا.

ونظراً لأن المؤرخين ذكروا حملات قادها ملوك إيجبت تجاه الجزيرة العربية.[224] فقد يرجح البعض أن هذه المراسلات أخذها ملوك إيجبت كغنائم حين سيطرتهم على هذه المنطقة

وحملوها إلى بلادهم فوقعوا بذلك في شر أعمالهم إذ حملت بلادهم التهمة بسبب هذه المراسلات، لكن ذلك غير مهضوم عقلياً، لأن الفترة التي ظهرت فيها مملكة (أورشليم المذكور اسمها بالمراسلات) هذه المملكة ظهرت في عصر متأخر سنة ألف قبل الميلاد تقريباً وليس قبل ذلك، بينما العاصمة أخيتاتون تم إنشاؤها في القرن الخامس قبل الميلاد كعاصمة جديدة لإخناتون ومنها بدأ مشروع توحيد العبادة الإخناتوني، لكن ما لبثت المدينة أن فقدت كل أهميتها كعاصمة سياسية ودينية بمجرد اختفاء إخناتون من السلطة، ما يعني زال هذه المدينة قبل ظهور مملكة أورشليم تحديداً، فكيف يتم الاحتفاظ بمراسلات أورشليم في عاصمة لم تكن موجودة؟! فلو كان فعلاً ملوك إيجبت هم من جلبوا هذه المراسلات لكانوا قد وضعوها في العاصمة طيبة المعاصرة لأورشليم زمنياً. وهذا ما يؤكد أن هذه المراسلات تم وضعها في هذا المكان عمداً في وقت حديث ولم يكن واضعها يدرك أن هذه المدينة الأثرية انتهت فعلياً من الوجود قبل ظهور أورشليم. فعملية غرس هذه الرقم الطينية التي تحمل اسم "مُصري" هي ذاتها نسخة من العلمية الصهيونية التي تم خلالها تأليف "الجبتانا" ووضع توقيع مانيتون السمنودي على متونها حتى تبدو للقارئ وكأنها حقيقية.

غير أنه لا يوجد أي صلة بين أرض وادي النيل "كِميت " إيجبت ومجموعات رسائل تل العمارنة، خصوصاً أن ملوك وادي النيل كانوا يوقعون مراسلاتهم في خاتم ملكي أي " خرطوشة الملكية "، وهذا لم يحدث ولم يظهر له أثر في مراسلات تل العمارنة.. والاحتمال الأقرب للصواب هو أن هذه المراسلات من مقتنيات السبي البابلي في القرنين السابع والسادس ق.م (وخلال فترة سيطرة البابليين على منطقة الجزيرة العربية) واحتفظ بها اليهود طوال هذا التاريخ وقرروا التضحية بها واستخدامها بعدما ظهرت قيمة الآثار القديمة لحضارة وادي النيل وانكب العالم الغربي على دراستها وبحثها، فقرر اليهود أن يظهروا هم أيضاً في الصورة، فجاءوا بهذه الألواح في صناديق خشبية ووضعوها في الأماكن الأثرية ليتم اكتشافها باعتبارها من آثار المنطقة، فيكون بذلك الشاهد علينا من بيتنا إذا ما حاولنا إنكار أي علاقة لبني إسرائيل بحضارتنا وتاريخنا. فاليهود يعملون ليل نهار على خطط طويلة المدى لاحتلال أجزاء شاسعة من العالم والسيطرة عليها، وأولى أسلحتهم هي محاربة الفكر والثقافة بفكر وثقافة توراتية تسود، مع طمس تدريجي لتاريخ الأوطان والشعوب ليفسح ذلك المجال أمام الفكر والثقافة اليهودية، فالتقسيم الثلاثي للبشرية - سام، حام، يافث- تقسيم قديم في القرن الثالث ق.م، والذي تم تسويقه من قبل اليهود في القرن وإعادة إحيائه في القرن 17 م، لغرض في نفس يعقوب نشاهده أمامنا.

" فقد ترك لنا سرجون الثاني (721-705) ق.م آثارا تسجل استلامه إتاوة من (ف ى يرع و -مو صو ري) أي (فرعون مصر). ومن المؤكد أن الأخير لم يكن أحد ملوك مصر وادي النيل، وإنما واليا على (إقليم مُصر) ومن الأمور المثيرة أنه يوجد حتى الآن قبيلة حجازية تقطن منطقة رانية غربي جزيرة العرب تسمى "الفراعنة".لا شك أنها من أحفاد فراعنة إقليم مصرايم الذين كثيرا ما ترددت أخبارهم في النقوش الآشورية وبعض مقاطع العهد القديم "[225]. وهذه المراسلات التي تركها سرجون الثاني تتناول ذات الحقبة التي تؤرخ لمراسلات تل العمارنة، ما يعني أنها جاءت بعد زوال العاصمة أخيتاتون بستة قرون على أقل تقدير، لكن المؤرخين التوراتيين أرخوها بالقرن الرابع عشر ق.م كي تتزامن عمداً مع أخيتاتون، فهل كانت أورشليم موجودة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد؟!

ويستشهد الباحث زياد منى على وقوع (مو- وص -ري) أو(إقليم مصر) في جنوب غرب جزيرة العرب بوجود العديد من المواقع التي ما تزال تحمل اسم مصر إلى يومنا هذا ومنها (مصر) في منطقة بيشة و(المصرمة) في منطقة أبها (وآل مصري - ذوي مصري) في منطقة الطائف، ويضاف إلى ذلك قبيلة (مُضَر)الشهيرة والتي تعود تسميتها إلى مصر[226]. وقد وجد عالم الآثار النمساوي إدوارد غلازر Glaster Eduard))نقشاً عثر عليه باليمن يحمل الرقم(G11155) ووجد ضمن نقوشه هذه العبارة "عمصدق... كبري مصرن ومعن مصرن"، وتعني "عم صدق حاكم لمصر ومعن المصرية"[227] ويعود هذا النقش إلى فترة متأخرة خلال سيطرة مملكة معن اليمنية على كافة مقاطعات شبه الجزيرة العربية حتى الشمال إلى حدود الأردن. وهناك نقش آخر عثر عليه في مدينة براقش يرجع إلى عهد الملك معين (إبيدع يثع وابنه (معدي كرب إل يقع) يصفان نفسيهما في النقش بأنهما كبيرا مصر ومعين مصر (كبيري مصرن ومعين مصرن)[228]. وما زالت هذه المنطقة معروفة إلى الآن بمصر اليمن لتميزيها عن مصر وادي النيل[229].

وتتعدد الشواهد الأثرية التي اكتشفت في العراق أيضاً بشأن ذات المنطقة وظروفها في القرن السابع والثامن قبل الميلاد، وجاءت نظيرة ومعاصرة، ومكملة لمجموعة مراسلات تل العمارنة، وكلا المجموعتين لم تأتي على ذكر ممالك يهودية مثل يهوذا ومملكة سليمان وداود، لأنها في هذا الوقت كانت قد أبيدت وتمكن منها حاكم مصرايم الذي قضى عليها، حتى إذا ما جاء

البابليون لم يجدوا لهم أي أثر سوى الشامرة، وعشائر يهودية متفرقة دون أن يكون لها كيان معروف.

وقد تعرض لها الباحث أحمد الدبش [230] الذي يقول: من الأمور المثيرة للدهشة اكتشاف لقى أثرية عراقية مسجل عليها، بالأحرف المسمارية كلمة (مصر)، ويعلق على ذلك العالم الأثري الجبتي عبد العزيز صالح قائلا: أضافت النصوص الآشورية اسمين أثارا مشكلة عويصة، فروت أن ملكها جزي برءو (برعو) ملك مصرو، كما روت أنه تلقى اثني عشر جوادا كبيرا لا مثيل لها، هدية من شليخيني أو(شلكاني) وهو ملك مصري، وأشارت معها إلى ما سمته باسم مدينة نخل مصر...وذكرت النصوص الآشورية اسم برءو (برعو) ملك مصرو مع رؤساء البادية مثل سمسي ملكة أريبي، ويثع أمير السّبئ، وذلك مما قد يعني أن منطقة مصرو كانت من مناطق البادية أيضا، ويغلب الظن أنها كانت قريبة من البحر الأحمر، وأنها المنطقة نفسها التي روى "شلمانصر" من قبل أنه عين عليها الشيخ البدوي إديبئيل. أما برءو، فقد يكون تحريفا لاسم شيخها البدوي في عهده. أما شليخيني أو شلكاني ملك مصري، فقد يكون تحريفا لاسم عربي مثل سلحان، كما رأى الباحث "ريكمان". وليس اسماً لحاكم دولة القبط وادي النيل، كما ظن "فيدنر"، يضاف إلى ذلك، أن مصر وادي النيل لم تشتهر بتربية الخيول الكبيرة التي أشارت إليها نصوص سرجون، وإنما كانت جيادها صغيرة الحجم نسبياً، على الرغم من تهجينها بسلالة ليبية في العصور المتأخرة. بقي اسم نخل مصر [231]، وهذا قد يترجم بمعناه الآشوري بمعنى قناة مصر، أو سيل مصر، أو وادي مصريم وهو ما زال موجوداً باسمه إلى الآن. ومنطقة وادي نِخل في شبه جزيرة سيناء هي آخر الأسماء التي نقلها اليهود من موطنهم القديم بجزيرة العرب إلى مملكة القبط بوادي النيل خلال احتلالهم سيناء قبل حرب أكتوبر.

وهكذا ظهر أن النصوص الآشورية لا تتحدث عن وادي النيل، فذهب بعض العلماء إلى أن ما ورد في النصوص الآشورية من ذكر لـ Musri لا يعني أيضا مصر المعروفة، بل مصر العربية، وأن ما جاء في نص تغلاتبسر الثالث الذي يعود عهده إلى حوالي سنة 734 قبل الميلاد، من أنه عين عربيا Arubu واسمه ادبئيل (اد ب ال) (ادب ايل Idibail (حاكماً على(Musri)، لا يعني أنه عين حاكماً على مصر الأفريقية المعروفة، بل على هذه المقاطعة العربية التي تقع شمال نخل مصري أي وادي مصر.. ويرى "وينكر"، أن سبعة (Sibe) الذي عينه تغلا تبسر سنة 725

ق.م حاكماً على مُصري، والذي عينه سرجون قائداً على هذه المقاطعة، إنما عين على أرض مُصري العربية، ولم يعين على مصر الأفريقية. وقد ورد في أخبار سرجون أن من جملة من دفع الجزية إليه برعو (Piru) وقد نعت في نص سرجون بـ "برعو شاروت مصري"، أي "برعو ملك أرض مصري". وورد ذكر برعو هذا في ثورة أشدود التي قامت سنة 711 ق.م وورد ذكر مُصري في أخبار سنحاريب ملك آشور، وكان ملك مُصري، وملك ملوخا، قد ساعد اليهود ضد سنجاريب. ويرى "وينكلر" إن كل ما ورد في النصوص الآشورية عن مُصري مثل:"شراني مت مصري" (SHARRANI MAT MUSRI)، أي ملوك أرض مُصري إنما قصد به هذه المقاطعة العربية.

يقول د. أحمد داوود: ثمة فصائل وعشائر بدوية أخرى كثيرة في المنطقة لا نجد ثمة داعياً لاقتفاء آثارها، بل حسبنا أن نشير هنا إلى ما تركه لنا الملك سرجون الثاني من كتاباته يذكر فيها كيف قام بحملة تأديبية على ملوك تلك العشائر والمحطات جاء فيها " أنه " في السنة السابعة من حكمه أدب ثمودي وعبابيدي ومارسيماني وحياقة وهزمهم، ونقل الجزية من " سمسي " ملكة عريبي، ومن "فرعو " ملك مُصري، ويذكر أن الجزية كانت من ذهب وحاصلات الجبل والحجارة الكريمة والعاج وأنواع من البذور والنباتات والخيل والإبل[232]. ويعلق الدكتور جواد على ذلك بقوله " يتبين من أسماء المواضع والقبائل التي ذكرها سرجون أن تلك المعارك كانت قد وقعت في أرضين تقع في الشمال الغربي من جزيرة العرب"..

علاوة على ذلك، فقد عثر سنة 1956 في حران (بالسعودية) على كتابة مهمة جداً في بحثنا هذا دونها الملك "نبونيئد"، وكانت مدفونة في خرائب جامع حران الكبير، تتحدث عن تأريخ أعمال ذلك الملك، ومما جاء فيها:" أنه لما ترك بابل وجاء تيماء، أخضع أهلها، ثم ذهب إلى ددانو (ديدان) وبداكو (فدك) وخبرا (خيبر) وإيديخو (؟) حتى بلغ أتريبو (يثرب).. ثم تحدث بعد ذلك عن عقدة صلحاً مع مُصر وميديا ومادا ومع العرب." وعند قراءة هذا النقش بتمعن يتضح منه أنه يجب أن تكون مصر هذه المذكورة في النقش قريبة جداً من باقي البلاد، ليمكن ربط الأحداث مع بعضها، لأنه ذكر مدن وقرى وإمارات عربية متقاربة داخل نطاق إقليمي جغرافي واحد، وضمن حملة استهدفت جزيرة العرب ولم تتجاوز حدودها ولم تعبر البحر الأحمر. كما لا يوجد في كل ما اكتشف في مصر وادي النيل ما يشير إلى هذا الصلح[233]. والظاهر أن الذي حمل نبونيد على ذلك هو رغبته

في السيطرة على أخطر طريق برية للتجارة تربط بلاد الشام بالعربية الجنوبية وهي طريق قديمة مسلوكة تسلكها القوافل التجارية المحملة بأنفس التجارات المطلوبة في ذلك العهد"[234].

إذن هناك الكثير من المساحات التاريخية تم تزويرها، فقط لأن تزوير التاريخ من شأنه تزييف الوعي وتغييب العقول، ولو لم يكن للتاريخ هذه القيمة العظيمة، ما كان قد تم تزويره. فقد كانت الإمبراطوريتين العظميين في المنطقة؛ إمبراطورية وادي النيل "كميت " والإمبراطورية العراقية القديمة، وكانتا تتقاسمان المنطقة فيما بينهما، كل واحدة كانت لها منطقة نفوذ خارجية تفرض عليها سيادتها، وتجلب منها احتياجاتها من الموارد والثروات. وبرغم أن أغنى بقعة في هذه المناطق كانت جنوب غرب الجزيرة العربية، إلا أن مزوري التاريخ كان لهم رأيٌ آخر؛ إذ نقلوا مسرح العمليات بالكامل إلى منطقة الشام (سوريا والأردن وفلسطين)، وعندما سجلت الجداريات الجبتية القديمة بعثات الملوك لجلب الأخشاب والمعادن من الخارج (نظراً لعدم وفرتها بالشام) قام مزوري التاريخ بترحيل وجهة هذه البعثات إلى وسط إفريقيا وإثيوبيا مرة، ومرة أخرى إلى لبنان لجلب الأخشاب. وكذلك بالنسبة لحملات البابليين في المنطقة تم تسكينها بالكامل في غير مواضعها التاريخية، فصنعوا بذلك تاريخاً وهمياً وشعوباً وهمية في وأحداث وهمية في منطقة الشام، وذلك فقط لغرض حذف وإسقاط منطقة غرب الجزيرة من خريطة الأحداث برغم كونها المسرح الحقيقي لها، لكن إسرائيل ترغب في احتلال أرض فلسطين الحالية، ولذلك تريد أن تغرس قدماً تاريخية لها بالمنطقة، خاصة أنه وردت إليها إشارات عابرة في هذه الأحداث.

فيقول د. أحمد داود " ولما كانوا قد اعتمدوا أساساً على مدونات التوراة، والتوراة ذكرت بني حثي مع إبراهيم وإسحاق، ولما كانوا قد أرجعوا زمن إبراهيم إلى حوالي 1800 ق.م فقد أطلقوا على الفترة الممتدة من ذلك العهد وحتى 1200 ق.م (زمن تدمير شرق المتوسط بالكوارث الطبيعية) اسم "العهد الحثي" وصاروا ينسبون إليه زوراً كل المكتشفات الآثارية في تلك المنطقة التي تعود إلى هذه الفترة. أما بلاد "حاطي" فقد حددها الباحث الشهير موسيل بعد دراسة معمقة للتوراة ولشبه جزيرة العرب، وذكر أنها عند أعالي وادي الفرات "الثرات" وتقع ديار حاطي Hatti على مقربة من أدوم. ومن المعروف أن أدوم هو عيسو أخو يعقوب الذي سمي الجبل الذي سكنه باسمه في تلك المنطقة.[235].

والأغرب من ذلك، أن التوراة لا تربط فقط أسطورة الشعب الحسي المزعوم سكنه في منطقة سوريا، بل أيضاً تغرس في سوريا مصطلح الكنعانيين باعتبار أن السوريين هم الكنعانيين على الإطلاق، وتبع التوراة في ذلك الاصطلاح الفلسفي النظري كافة المؤرخين، حتى العرب والجبتيين، ما يؤكد أن اليهود استطاعوا اللعب في عقول العالم والعالم العربي والشرق كله فجعلوا علماءنا يفكرون بعقولهم ويبنون نظرياتهم العلمية بناءً على مزاعم وهمية يهودية! فأصل الكنعانيين هؤلاء هم عشيرة عربية حجازية يقع موطنها في مكة المكرمة، وانتشروا منها إلى جنوبها، ولا صلة لهم بالشام ولا سوريا ولا فلسطين إطلاقاً، بل إن هؤلاء جميعاً قبائل عربية صرفة، فيرى البكري أن معظم القبائل العدنانية خرجت من سهول تهامة الممتدة من جنوب مكة حتى بلاد عك في تهامة اليمن[236] ومن قبل سكنها العمالقة والكنعانيون[237].

وحتى لو افترضنا وجودهم في الشام تزامناً مع أحداث التوراة، وأنهم كانوا بالقرب من مقر إبراهيم عليه السلام في الشام وكذا قريباً من مقر مملكة سليمان وداود وأورشليم ويهوذا المزعومة في فلسطين، فهلا يظهر لهم أي ذكر وسط هذا الكم من المراسلات (مراسلات تل العمارنة) التي ذكرت كثير من التفاصيل حول ممالك اليهود والعبرانيين (العبيرو) والعمونيين والأموريين وغيره، ألا يرد ذكر الكنعانيين في هذه المراسلات لو كانت في ذات الموقع ؟! برغم أنهم ملأوا نصوص التوراة في حقبة إبراهيم... فذلك يؤكد أن موطن إبراهيم لم يكن في فلسطين ولا في الموقع الذي قامت فيه ممالك إسرائيل، بل قريباً من موطن الكنعانيين كما ورد بالتوراة، وموطن الكنعانيين الحقيقي كان وما زال في مكة، والملاحظة الثانية هي أن ممالك اليهود لم تكن في فلسطين كذلك ولم تكن قريبة من موطن إبراهيم وإلا لذكرت الكنعانيين والحثيين صراحة، كما ذكرتهم مع إبراهيم. فالمؤرخون اعتبروا سكان الشام هم الكنعانيين، فلماذا يأتي ذكر ممالك اليهود بالشام دون ذكر الكنعانيين في رسائل تل العمارنة؟!

ويلقي المؤرخ السوري د. أحمد داوود مزيداً من الضوء على لغز الكنعانيين الشاميين بقوله "كيف يجرى طمس هوية الشعب العربي السوري صاحب هذه الأرض منذ عشرة آلاف عام قبل الميلاد على الأقل لتحل محله تلك العشائر العربية الكنعانية التي لا ذكر لها خارج مدونات التوراة في الوقت الذي يعترف فيه العرب والأجانب على السواء أن هذه التسمية لم تعرفها أية دولة أو جماعة في تاريخ سوريا القديم، وإنها حسب تعبير موسكاتي، مصطلح اتفق عليه العلماء وأخذوا به (ومن المستحسن أن يعالج في المستقبل تاريخ سوريا

وفلسطين، أو سوريا بمعناها الواسع، وهو اصطلاح موفق أخذ به الجغرافيون على أنه موضوع واحد دون أية حدود صناعية، وهنا لا حاجة إلى اصطلاحات كلفظ الكنعانيين)، ويؤكد لنا الدكتور علي أبو عساف في كتابه (آثار الممالك القديمة في سوريا) قائلاً:" والواقع أن أياً من هذه الدول لم تصف نفسها بالكنعانية أو الآمورية) وفي الوقت الذي وضع فيه سانخو نياتن كتابه (تاريخ فينيقيا) في تسعة أجزاء في حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد أي في زمن موسى عليه السلام لم يذكر فيه (كنعان وكنعانيين)، وفي الوقت الذي نرى فيه هيرودوت يتحدث عن (السوريين) أو لفينيقيين لم يورد ذكر (كنعان) مرة واحدة[238].

وعلى الجانب الآخر في إمبراطورية وادي النيل، نجد طمساً للتاريخ وتأويل مغلوط ومتعمد لربط هذه الإمبراطورية العظمى بتاريخ وهمي يعظّم من هذه العشائر المزعوم وجودها بالشام، ليخلق منهم كيانات سياسية ضخمة (ومن بينهم بالطبع عشيرة إسرائيل تتعاظم بتعاظمهم إذا كان من شأنهم تبادل المراسلات الدبلوماسية مع إمراطورية عظمى مثل وادي النيل). بينما أساتذة التاريخ والآثار فهم يشجعون المستشرقين على تأويل تاريخ أجدادهم وفقاً لقناعاتهم التوراتية المسبقة[239]، فهم يقولون أن الملك إخناتون كان كاهناً سلفياً وترك البلاد للفوضى، وضعفت أركان الدولة في عهده وانهارت ذراعها القومية في المستعمرات الخارجية ما جعل عملاءه الحكام بها يستنجدون به لكنه تركهم وانشغل بهلوساته الصوفية! ذلك لأنهم ربطوا بين مراسلات تل العمارنة ومملكة وادي النيل، واعتبروا هذه الممالك والعشائر كانت خاضعة لوادي النيل، وافترضوا أن ضعف السيطرة والسيادة أدى إلى تحلل هذه المستعمرات وتفككها وانهيار سلطة الملك.

بينما التاريخ الذي لا يكذب يخبرنا بوضوح أن الملك إخناتون قد حافظ على حدود مملكته الخارجية، وأن ابنه توت عنخ آمون هو الذي " جاب الديب من ديله "... فأصل هذا المثل الشعبي الجبتي الذي مازال منتشراً حتى يومنا هذا له قصة قبطية حتى النخاع. فالذئب هو رمز للقوة والسرعة والتوحش، وكذلك المراوغة والدهاء مثله مثل الأعراب في الصحراء. ومن الطبيعي أن من يستطيع صيده لابد وأن يتفوق عليه في القدرات، فما بالنا لو استطاع الإمساك به من ذيله ؟! عملية صعبة جداً وتكاد تكون مستحيلة إلا على أجدادنا العظماء.. وهي دلالة على القوة والتمكن والسيطرة على الشعوب المجاورة، إذ كان الملوك أجدادنا يخرجون في حملات عسكرية لتأديب الأعراب في الصحارى المتاخمة وخاصة شبه الجزيرة العربية لتأمين طرق التجارة والبخور

والمعادن النفسية والأخشاب الجيدة في مناطق جبال وسهول السراة جنوب غرب الجزيرة، وكان الملك سنوسرت (كما يؤكد هيرودوت) وصلت حملاته إلى منطقة عسير جنوب غرب الجزيرة العربية، لكن على ما يبدو أن الذيب أفلت من يده. فقد عُثر على نقش يظهر فيه الملك " توت عنخ آمون " يصطاد ذئباً من ذيله، وهو ما يوحي بإشارة صريحة إلى امتداد السيادة خارج الحدود الجغرافية الإمبراطورية واستمرار سيطرتها على المناطق المجاورة. وهنا أيضاً إشارة أخرى حيث أن حملات التأديب لم تكن تخرج إلا باتجاه جزيرة العرب وليس الشام ولا غيرها.



بينما علماء التاريخ التوراتيين (الذين يتبعون المنهج التوراتي في قراءة الآثار وتأويلها) يرجحون وفاة توت عنخ آمون بضربة في رأسه نتيجة تآمر البعض عليه!، لكن من الواضح أنه سقط من عجلته الحربية كما أفادت بذلك الكثير من التقارير الموثقة. ذلك ببساطة هو الأقرب للمنطق خاصة بشأن هذا الملك الشاب الذي كان واعداً في شبابه وتطلعاته، إذ قاد الكثير من الحملات العسكرية للخارج وهو ما زال دون العشرين من عمره. ومن المرجح جداً أنه وصل إلى جنوب غرب الجزيرة لأنه كان ذا طموح، وهذه المنطقة الغنية ستكون أول مآربه بالطبع، بدليل هذه اللوحة التي جسدت طموحه. ونظراً لأن المنطقة هذه تقع في وسطها مملكة مصرايم أو مُصري التي ذكرناها وذكرتها التوراة، فأبسط البديهيات أن تكون قد وردت في الجداريات أو البرديات القديمة على أقل تقدير باعتبارها أحد المواقع التي سيطر عليها الملك، لأنها بالفعل كانت بارزة وسط ما حولها من ممالك وقرى ومدن. وقد سجلها سنحاريب البابلي وكثير من ملوك بابل في مئات النقوش ضمن الموقع التي سيطروا عليها لفترات طويلة. فكيف لا ترد "مصرايم" ضمن نقوش قدماء الجبتيين على الجداريات والخرائط والجداول التي تركوها عن المعارك التي خاضوها في الخارج والمواقع التي سيطروا عليها على مدار آلاف السنين! وهل ممكن القول بأن أجدادنا سيطروا على الشام شمالاً حتى حدود تركيا وغرباً حتى حدود تونس، وجنوباً حتى إثيوبيا، ثم يتوقفون شرقاً على

حدود السويس! هل يتركوها فارغة كي يرتع فيها بني إسرائيل طوال عصور التاريخ! هذا محض تصحيف للتاريخ ليتم قراءته بعيون توراتية تخدم اليهود فقط.

فبالفعل سجلت نقوش وجداريات أجدادنا القدماء اسم هذه المملكة "مصرايم" كما سجلها البابليين والآشوريين، لكن أين ذهبت هذه النقوش، هل تم طمسها ؟! في الواقع إن كل السجلات الجبتية القديمة قد تم تمشيطها من قبل اليهود لطمس كل كلمة تحمل معلومة عن تلك المملكة المسماة مصرايم الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية، ولذلك نجد جداول تحتمس مطموساً بها الكثير من أسماء المواقع الحربية والمدن التي سيطر عليها، وهي مطموسة بعناية تامة حتى لا يمكن قراءتها ومعرفة موقعها الحقيقي بالنظر إلى تسلسل وترتيب المواقع في إقليم جغرافي معين.

على كل حال، من المؤكد أن الملك توت عنخ آمون قاد حملاته إلى شبه الجزيرة العربية، وعاد من هناك بالكثير من الغنائم، ومن والأخبار عن تلك المنطقة، ومن المؤكد أن الملك الشاب سجل في بردياته ما جاء به من أخبار تلك المنطقة، خاصة أن أحداث الخروج الإسرائيلي وغرق فرعون قد وقعت في زمانه في تلك المنطقة لأنه من المستحيل أن يقع حدث جلل مثل هذا ولا تنتشر أخباره في كل مكان، خاصة إذا كانت الحملات الجبتية تجوب المنطقة على قدمٍ وساق. وبرغم كل هذا لم يظهر أي أثر علي الجداريات والبرديات يدل حتى على وجود تلك المملكة التي ذاع صيتها، ألا يعتبر ذلك التعتيم أمراً متعمداً ؟! لماذا لم يظهر أي خبر برغم أن مقبرة الملك الشاب توت عنخ آمون قد تم اكتشافها كاملة دون أن تُمس، أي كما غادرها الكهنة عقب دفن جثمان الملك!.

هناك كتاب صدر مؤخراً بعنوان " توت عنخ آمون - مؤامرة الخروج - حقيقة أعظم لغز أثري "[240] الكتاب يبدأ في توثيق قصة السير هوراد كارتر واللورد كارنرفون الإنجليزيين الذين قررا أن يكتشفا كشفاً أثرياً مدوياً في وادي الملوك بالأقصر، وعملا معاً بداية من عام 1918م، حيث كان كارتر عالم أثار كبير، وصديقه المليونير الإنجليزي كارنرفون الذي جاء إلى مصر بصحبة رفيقه لإجراء كشوف عن الآثار الجبتية بعد أن أحدثت هوساً في الأوساط الأوروبية. في هذا الكتاب تعرض الكاتب لرحلة اكتشاف المقبرة وساق عشرات الأدلة على أن الاثنين دخلا المقبرة سراً من قبل الإعلان الرسمي عن افتتاحها، ودون علم أحد من مفتشي الحكومة الجبتية، وذلك من خلال فتحة صغيرة أحدثاها أسفل الباب، وكانت هي المقبرة الأولى التي تم اكتشافها بمحتوياتها كاملة (لم تُمس من قبل 3300 سنة) وكان فتحها سراً هو بداية رحلة تزوير كبرى في تاريخ هذا

الوطن. ثم توقف العمل في المقبرة بأمر الحكومة الجبتية، فقام اللورد كارتر بتصعيد الأمر ودخل ساحات المحاكم وحاول اللجوء إلى سعد زغلول لإقناع الحكومة الجبتية بالعدول عن قرار إلغاء التصريح (كانت الحكومة تشعر بأنه يتصرف كما لو كانت المقبرة ملكه الخاص وليست من الأملاك العامة الجبتية، وكان لدى الحكومة شكوك في الدفاتر والسجلات الخاصة بالمقبرة).

وحاول الضغط بأكثر من طريقة، وفي النهاية لجأ إلى القنصلية الإنجليزية بالقاهرة كي تدعمه، وحاول لقاء القنصل الإنجليزي للتدخل في الأمر. وبعد نقاشٍ حاد بين السير كارتر ونائب القنصل البريطاني، انفجر كارتر منفعلاً بعد أن فقد صبره وقد أخبره المسئول الذي أبدى تعاطفاً مع قضيته أن القنصلية لا تملك ما تفعله أمام قرارات الحكومة الجبتية، وأن الأمر فوق قدرتها وصلاحياتها ونفوذها، فاعتبر كارتر ذلك إهانة له وثار ثورة عنيفة وتبادل مع المسئول عبارات حادة واتهمه بعدم الوفاء بالقسم واتهمه ببلادة موظفيه ثم أتبع ذلك بإنذار حاد قال فيه حرفياً:" إن لم أحصل على ترضية تامة كاملة وحقوق كاملة سأنشر على العالم كله نص البردية التي وجدتها بالمقبرة والتي تظهر الوقائع الحقيقية لخروج بني إسرائيل كما سجلتها الحكومة الجبتية القديمة عن الخروج من مصر "[241].

وهنا كاد الأمر أن يفتضح حينما أفلت كارتر بلسانه بعد أن تملكه الغضب وأخرج ما بداخله من سر دفين[242]، وهنا فقد القنصل صوابه بعد أن أدرك حجم الكارثة السياسية التي قد تحدث نتيجة نشر أي معلومات موثقة عن هذا الأمر، بشأن الموقف الهش والمتردي بين بريطانيا ومصر وكذلك الأثر المرعب بشأن الوطن القومي لليهود الذي كان لا يزال تحت التأسيس بفلسطين عقب صدور وعد بلفور المشئوم، ولا يضمن أحد ردة الفعل العربية والأمر لا يزال في طور الحضانة... ودون وعي منه تناسى القنصل آداب البروتوكول الدبلوماسي وقبضت يده على المحبرة التي كانت على مكتبه وقذفها باتجاه كارتر الذي تفاداها في آخر لحظة، فاصطدمت بالحائط من ورائه وتحطم زجاج المحبرة وتناثر الحبر في كل مكان ولطخ الحائط في بقع كبيرة، ثم هدأ الرجلان وتفاهما وتوصلا إلى اتفاق ودي نتج عنه سكوت كارتر عن هذا الموضوع إلى الأبد.. لكن لا يعلم أحد كم المبالغ والترضية التي حصل عليها كارتر بعد هذا التهديد، ولا يعلم أحد سبب الوفاة الغامضة لرفيق دربه في الاكتشاف السير كارنرفون.. خاصة أن عائلة آل روتشلد كان لها دور في تمويل مشروع الاكتشاف وهي أغنى عائلة يهودية بالعالم ولها سلسلة بنوك في معظم دول أوروبا.

بالإضافة لذلك كشف هذا الكتاب عن حجم السرقات التي لا تقدر بثمن والتي خرجت على يد المكتشفين أنفسهم كارتر وكارنرفون قبل الإعلان الرسمي عن افتتاح المقبرة، إذ أنهما قد تمكنا من الدخول سراً من خلال الفتحة التي أحدثاها بالجزء السفلي للباب الداخلي لغرفة المقبرة، وقاموا بغلق الفتحة مرة أخرى بالطين ووضعا عليه ختم المقابر الملكية شبه الأصلي بعد أن قام كارتر بتزويره بعناية فائقة. ووجدت فيما بعد قطع أثرية ثمينة وذهبية في بيت كارتر بالأقصر، وعندما عُرف أمرها اضطر لإعادتها إلى المقبرة وقال أنه أحضرها خوفاً عليها من التلف! (دون غيرها)، وكانت قد انتشرت في الصحف العالمية أخبار عن البرديات التي اكتشفها كارتر، وكثير من الصحف نشرت مقالات عن هذه البرديات، وصرح بها كارتر نفسه في أكثر من برقية ولقاء صحفي، حتى أن الحديث تطور إلى طلب مترجم متخصص لترجمة هذه البرديات، لكن قبل صدور التصريح من الحكومة الجبتية، كان لكارتر صديق عالم باللغات القديمة، يرجح أنه ساعده في ترجمتها دون إذن من الحكومة، وبعدها اختفت تلك البرديات تماماً، ولما تمت مواجهة كارتر بالتصريحات السابقة له بشأن البرديات المكتشفة وطلبه التصريح له بترجمتها، قال إنه أدرك فيما بعد أنها لم تكن برديات وإنما ملابس داخلية للملك كانت معدة في إناء بجوار آنية العطور! لكن فات على كارتر أن البرديات تكون مطوية بمساحات كبيرة ولا يمكن وضعها في إناء، وهو عالم آثار وخبير جيد لا يمكنه الخلط بين ما هو ملابس تحتية للملك وما هو برديات، لكن بهذه الصورة تم إخفاء البرديات إلى الأبد، ولم يبق عنها أي أثر حتى الآن سوى المقالات التي نشرتها الصحف العالمية وقتها مثل التايمز البريطانية وغيرها.

من الواضح أن بردية الخروج التي تحدث عنها كارتر في تهديده للقنصل كانت تحتوي أخبار حقيقية عن مقاطعة مصر العربية وحادث الخروج والغرق كما سجلته الحكومة الجبتية، أو على الأقل قوائم الحملات التي قادها الملك الشاب إخناتون، والمعارك التي انتصر فيها، خاصة إذا كان الملك توت عنخ آمون قد قاد حملاته الحربية إلى هذه المنطقة كما توضح اللوحة أنه " جاب الذيب من ديله"، ولا يمكن تأويل هذه اللوحة على أن مضمونها حدث في إثيوبيا مثلاً أو في بلاد الشام، لأن بلاد الشام وفلسطين كانت خاضعة للإمبراطورية الجبتية القديمة في كثير من أجزائها، أو ضمن الإمبراطورية الآشورية العظيمة،) وهي ليست بدو يمكن وصفهم بالذئاب، بل دولة وشعب وحضارة مدنية) ولم يكن الأمر بحاجة إلى حملات هناك، ولم يكن أجدادنا القدماء يصفون شعوب الشام بالذئاب والثعالب أو بكلمة(أسياوي)، بل كانت الحملات تخرج لتأديب الأعراب في شبه

الجزيرة، كما كانت تأتي حملات البابليين من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب اليمني أيضاً لتأديب الأعراب وتأمين خطوط التجارة والموارد في هذه المنطقة. ولا يمكن القول بأن الملك الشاب لم يخض أي حملات خارجية في ظل وجود هذه اللوحة، وإلا كان ذلك محض تعتيم على إنجازاته لشيءٍ في نفس أبناء يعقوب. والمشكلة أنهم يقومون بتمشيط الآثار الجبتية لحذف كل ما يتعلق بأخبار هذه المملكة العربية البائدة، وفي ذات الوقت يقومون بتضخيم تأويلات مراسلات تل العمارنة واعتبارها تخص مملكة وادي النيل، رغم أنها تخص مجموعة من العشائر العربية تحت الاحتلال البابلي.



وعلى كل حال ترك لنا الملك الشاب رأس أحد الذئاب الذين لاحقهم في الصحراء، ويمكن التعرف عليها بسهولة، وهي رأس من العاج لأسير أسيوي مصنوعة بدقة متناهية تمثل قبضة اليد لعصا الملك توت عنخ آمون. وكأن صانعها يقول أعداؤنا الأسيويين في قبضة ملك إيجبت... ومعروف أن "العِقال" هو

تقليد عربي عبراني في الأساس منذ القدم، حتى أنه ورد وصفه حرفياً بالتوراة، وكانت منتشراً في القبائل الحجازية وجنوب غرب الجزيرة.. وتختلف الراويات حول أصل و تاريخ العقال, فمنهم من يرى أن العقال جاء بسبب التكيف مع طبيعة المنطقة, إذا أن ارتداء غطاء الرأس أمر مهم بحكم الطبيعة الصحراوية الرملية و حرارة الشمس في المنطقة وحركة البدو المستمرة، فتراهم يغطون به رؤوسهم, و أحياننا وجوههم إذا ما اقتضت الحاجة, وهو ما جعلهم يعتمرون العقال من أجل تثبيت غطاء الرأس هذا.

فالتاريخ لا يكذب.. ولكن لم تتم قراءته قراءة صحيحة ونزيهة، وإنما يتم تأويله بما يتوافق مع السياسة الصهيونية.. ونعود إلى المشكلة الفعلية من البداية وهي في قراءة القطع الأثرية، لأن رسالة الصادر من نابورياش في جزيرة العرب بعبارة " آني نابورياش أمير مقاطعة مُصري" إذا تمت قراءتها في بلاد وادي النيل على أنها وارد " إلى نافخوريا ملك مصر".. هنا تكون الكارثة، لأن الصادر يصبح وارد، والصعاليك يصبحوا ملوك، والإمبراطوريات تصبح عشائر قبلية... لأن

من يقومون بالترجمة هم مستشرقون أجانب ولا يجيدون اللغة المحلية التي يترجمون إليها، بل هم فقط تعلموها من الكتب نظرياً ودون حيثيات، وفي ذات الوقت هم مؤمنون بالتوراة ويحاولون إثبات مصداقيتها، بينما إذا كان الباحث والمفكر محلي وطني فإنه يكون بإمكانه استنبات المعاني الحقيقية، وإن كان الأستاذ حامد معارج يرى بقوة أن مراسلات تل العمارنة هي مراسلات داخلية من أمراء بابليين إلى الملك البابلي، وأن هذه المراسلات تمت سرقتها من بابل لاستزراع الخريطة التوراتية في إيجبت وادي النيل للربط بين النهرين (إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات وفقاً للخريطة الصهيونية)، إلا أننا نرى أنها صادرة من مستعمرات بابلية إلى الملك البابلي، وهذه المستعمرات هي منطقة جنوب وغرب الجزيرة العربية، حيث تنتشر فيها العبرانية والكنعانية التي تأثرت بها كتابة الأمراء البابليين فيها، وتوضح كذلك محاولات العبرانيين استرداد ممالكهم والسطو على الحكام خلال القرنين السابع والسادس ق.م.

وربما تكون رسائل تل العمارنة بالفعل قد احتفظ بها اليهود وكانت من مقتنيات السبي البابلي من بابل ووضعوها خفية في تل العمارنة، وهذا الرأي يقيني لدينا، ليتم قراءتها فيما بعد بما ينسجم مع الروايات التوراتية، لأن أغلب سكان العالم اليوم يؤمنون بالتوراة باعتبارها كتاب مقدس، بينما المشكلة أن التوراة الكتاب المقدس لم يعد موجوداً، فقد دونت التوراة اليهودية بكتبها المختلفة التي تتطرق إلى علاقة الرب يهوه بشعب إسرائيل، على حقب زمنية متباعدة، اختلف المؤرخون في شأنها، ولكن الرأي الأكثر قبولا حسب ما يقول فراس سواح هو " أنها قد دونت بعد عودة سبي يهوذا من بابل، وعلى مدى قرنين أو ثلاثة قرون، وذلك من أواسط القرن الخامس إلى أواسط القرن الثاني ق.م." أي أن التوراة التي يعتبرها العلماء اليوم مصدراً تاريخياً مقدساً هي في حقيقة الأمر لملمة لبقايا التراث الشعبي والمرويات الشفوية التي حفظتها ذاكرة اليهود على مدار ألف عام وخلال مرحلة السبي والاستعباد في بابل، وهذا يعني أن التوراة كتبت بعد قرون كثيرة من وقائعها، وقد اعتبرها العديد من المؤرخين وعلماء الآثار لا تحمل أية مصداقية تاريخية لأحداثها، وأن معظم أبطالها - إن لم يكونوا جميعاً- متخيلون، ولم يوجدوا يوما في التاريخ، وهذا ما أثبتته حفريات الآثار في فلسطين، التي كانت وما تزال تبحث عن هيكل سليمان دون جدوى. والنسخة المتداولة حاليا مترجمة عن اليونانية ويعود تاريخها إلى القرن التاسع أو العاشر الميلاديين"[243]. بينما علماء الآثار يعتمدون عليها في فهم تاريخ الشرق الأوسط!

وإليكم أحد الأمثلة التي يطرحها الدكتور " أحمد داود، حيث يقول:" من الأمثلة التي نسوقها هي ترجمة أحد النصوص الفينيقية المكتشفة في قره تيبيه والتي عثر عليها على الرقيم الخاص بتمثال الملك. إننا إذن أمام نصوص سورية قديمة ترجمها المستشرقون إلى لغاتهم ونقلها النقلة العرب حروفاً من الأصل وترجمات عن الترجمات الاستشراقية, قام بتحقيقها وبحثها (أحد الأساتذة) وصارت إلى التدريس في جامعاتنا العربية...ولابد أن ننبه أن قدامى السوريين لم يكونوا يتركون فاصلاً بين الكلمة والأخرى معتمدين بداهةً على أن أياً منهم كان لمجرد أن ينظر إلى النص فإنه يميز كلماته أين تبدأ كل منها وأين تنتهي، لكن التقطيع الذي أحدثه المستشرقون ليفصلوا بين حدود الكلمة عن الأخرى قلب الكلمات وجعلنا أمام نص آخر لا يمت إلى حقيقة ما دونه قدامى السوريون بصلة، وفوق هذا قدموا لنا نصاً جديداً باللغة العربية لا يمت بصلة حتى إلى اللغة العربية نفسها.

ولنقرأ النص في ترجمته العربية كما هو موجود في الصفحة 113 من كتاب "النصوص الفينيقية في قره تيبيه" تحقيق وبحث كميل أفرام البستاني بيروت 1985

(من منبثق الشمس وحتى مغربها بالمقامات

التي كانت قبلاً شائعةً التي فيها يشتع الادم

في سلوك الدرب. وبأيامي أنا أسست تكاً

لخير ذوي الفلاك بعبر بعل وبعبر

الآلهة. وكان بكل أيامي شبع ومنعم

وسبات نعمات ونياح لب للدنيين

ولكل عمق أدن..)

هل فهمتم شيئاً؟... عندما نقطع الكلمات كما هي في الحقيقة وليكن من منتصف السطر الثالث أي من كلمة: "و ب ي م ت ي ":

"و ب ي م ت ي ا ن ك ا ش ت ت ك ل

ح د ي د ل ف ل ك م ب ع ب ر ب ع ل و ب ع ب ر

ا ل م و ك ن ب ك ل ي م ت ي ش ب ع و م ن ع م

و ش ب ت ن ع م ت و ن ح ت ل ب ل د ن ن ي م

و ل ك ل ع م ق ا د ن "

وترجمتها الحرفية هي كما يلي:

"وبخليجي (أو بحيرتي) أنا أكرم (أقيم المآدب والولائم) كل أحد (كل من) ينتشل زورقاً (أو سفينة أو فلكاً) في مضيق البعل (مضيق البوسفور حالياً) وبمضيق إيل (مضيق الدردنيل حالياً) وكان بكل مياهي (خليجي) سبع موانئ والسبت للتراتيل ولراحة القلب للدانانيين ولكل سهل أدنة"

لتوضيح الكلمات الأساسية في النص: وبيمتي: يمتا هي مؤنث يم وتعني البحيرة، المياه ضمن نطاق معين، الخليج. وليس معناها بأيامي كما هي مترجمة، لأن الواو في كلمة "يوم" العربية القديمة والحديثة حرف ساكن وليس ليناً صوتياً، وبالتالي فقد كان يكتب ويجمع "يوموتي"... وإن كلمة أشتت كل حد ليست "أسست تكاً للخير" وإنما أشتت في القاموس السرياني من "أشتي" أي أولم، أقيم مآدب الشراب والطعام, و "كل حد" كل واحد.

وكلمة "يدل" من الفعل "دلا" في القاموس السرياني، انتشل، خلّص، أنقذ، استسقى، أخرج الماء من البئر، ومنها جاءت كلمة "دلو" فيما بعد. وكلمة فلكم هي الفلك، والميم نهاية الاسم المفرد هنا وليست للجمع. وبعبر بعل وبعبر إيل أي بمضيق بعل ومضيق إيل, أما شبعو فهي سبعٌ و" منعم" جمع منعا وهي بالقاموس السرياني تعني الميناء، المرفأ وقد تحولت العين إلى حرف صوتي كما في اللهجة المندائية والفينيقية وصارت "مينا" و شبت هو السبت، ونعمت تعني أنغام تراتيل، و نحت تعني راحة و "ناحوت" تعني الاستراحة و "نوح" المرتاح و "منيح" التي ما نزال نستخدمها اليوم في لغتنا اليومية الدارجة تعني مرتاح، مبسوط. و"لب" تعني قلب. والدادانيون عشيرة سورية كانت تسكن منطقة المضائق و عمق تعني السهل المنخفض بين جبال.. أفلا يرثى لأجيالنا التي يجري تلقينها مثل هذه الشعوذات الاستشراقية التي يدعونها ترجمات لنصوص ووثائق فينيقية؟![244]

أذكر موقفاً محرجاً حدث في أول عهدي بالعمل بالمحاماة، كنت باحثاً في أحد المكاتب الاستشارية الدولية، وقدم لي مدير المكتب نسخة من قانون المواريث باللغة الإنجليزية كي أستعين

بها في بحث القضايا، وتناولت هذه النسخة للاطلاع قبل اعتمداها في البحث، ففوجئت بأن نصفها ترجمات خاطئة تماماً، وفي المجمل لم تعد قانون، بل عبث أطفال بمعلومات سطحية ينم عن جهلٍ بالقانون الوطني والدين واللغة! فقمت بجر خطوط حمراء تحت العبارات والكلمات الخاطئة، وعُدت بها إلى أستاذي لأخبره بأن هذه الترجمة لنص القانون لا تصلح للعمل، فتلقف مني الأوراق مطوية بغضب، معتقداً أنني لا أفهم ما قرأته نظراً لأنني خريج قانون حديث العهد بأعمال المحاماة، ولست مترجماً ولم أدرس القانون بلغات أجنبية.. ثم طردني من مكتبه بلطف، واتصل بزميل لي داخل المكتب كي يراجع ما خطته يدي على الورق، وفوجئ بالصدمة، إذا كانت تعليقات زميلي على ترجمتي إيجابية! فدعا إلى اجتماع عام لكل أعضاء المكتب وعرض عليهم مناقشة نص القانون جماعياً، وكانت الصدمة! أن جميع التعليقات إيجابية، فصرخ منفعلاً (إزاي...! هذا القانون مترجم بمعرفة السفارة الإنجليزية، وممهور بخاتمها الرسمي، وقد حصلوا على نسخة رسمية بعد صدور القانون واعتماده من البرلمان وقاموا بترجمته لاعتماده في السفارات، ونحن نعمل بهذا القانون على مدار خمسين عاماً)

ومن هنا نفهم أن رؤية الأستاذ حامد معارج في ترجمة رسائل تل العمارنة لها مبرراتها الفعلية أيضاً، لأن الإسرائيليين ما فتئوا يتلاعبون بكل شيء في حياتنا دون أن ندري، فأذكر في مطلع القرن الحالي كانت قد أُجريت بعض الدراسات العلمية أجرتها بعثة أجنبية لتحليل الحمض النووي DNA لمجموعة من المومياوات الجبتية في مقابر وادي الملوك والملكات، والغريب أن النتيجة تشير إلى أن الصفات الوراثية لمومياوات الفراعنة لا تمت بأي صلة للمصريين الذين يعيشون على أرض مصر الآن، وإنما تتطابق مع شعوب تسكن بلاد الشام، فإما أن يكونوا الهكسوس أو بني إسرائيل!!... في محاولة خبيثة لترحيل الحضارة الجبتي كما تم ترحيل أرض الأنبياء إلى الشام، فتصبح بذلك هي محور الحضارات والأديان.. ثم إذا تم رفض النتيجة وطرد البعثة، والحلول محلها بلجان علمية خاصة وبإشراف حكومي، تكون النتيجة أن أكثر من 90% من شعب إيجبت الحالي تتطابق سماتهم الوراثية مع الجبتيين القدماء!... فيخرج الطبيب اليهودي المغربي موريس بوخيه ليقول أنه بحث عن معنى كلمة هامان في اللغة الهيروغليفية فوجدها تعني " رئيس عمال مقالع المحجر " أي أن القرآن صدق حرفياً حينما روى أن فرعون أمر هامان أن يبني له صرحاً... كل ذلك في محاولة توطين الإسرائيليات وجعلها تنغرس وتنبت ذاتياً في نسيج الثقافة الجبتية، ومن ثم تزهر إسرائيليات من جنسها دون أن ندري، فالإسرائيليات لم تتسرب فقط إلى كتب

التفسير والبخاري ومسلم، وعمليات السندريون لم تتوقف عن كعب الأحبار، وإنما دخلت عمليات الموساد كل شيء في حياتنا!

يقول د.كمال؛ هناك سجلات قديمة أخرى للشرق الأدنى تورد أسماء أماكن توراتية في جزيرة العرب، والأهم بين هذه السجلات ما يسمى "رسائل العمارنة " وهذه عبارة عن لوحات مسمارية تعود بتاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وهذه اللوحات كُتبت بأكّادية محرفة وأحياناً بالكنعانية. تفيد عن مشاكل كان يواجهها عملاء الحكومة المركزية مع الزعماء المحليين لبعض المناطق الأسيوية التي ساد الاعتقاد حتى الآن بأنها من الشام وفلسطين، والواقع أن بعض أسماء الأمكنة المفردة في رسائل تل العمارنة تطابق فعلاً أسماء أمكنة موجودة في فلسطين وغرب شبه الجزيرة العربية في الآن معاً. وأبرز هذه الحالات تلك المتعلقة بـ آكّا (عكّا) ويافو (يافا)، أما إذا أُخذت أسماء أماكن العمارنة جماعياً فإنها لا تندرج إلا في شبه الجزيرة العربية، وفيما يلي أمثلة على هذه الأماكن، والأمثلة تقتصر على فقط على الأسماء التي استمرت في الوجود في جنوب الحجاز في عسير بالصيغة الأصلية لأحرفها الساكنة دون أن يطرأ عليها أي تغيير. (أورد الدكتور كمال أسماء 30 منطقة من الأسماء الواردة برسائل تل العمارنة وموجودة في الواقع في جنوب الجزيرة العربية ومنطقة عسير)[245].

بل إن الأكثر عجباً من ذلك أن الهمداني قد أورد عبارة في كتابه [246] وهو في معرض حديثه عن جزيرة العرب، يقول فيها:" وأما سائر أجزاء هذا الربع الذي يلي وسط جميع الأرض المسكونة وما يقع فيها من مثل إيدوما وأرض سورية وأرض فلسطين وبلاد اليهودية العتيقة من إيليا، وتسمى بالعبرانية يرشلم، وتعربها العرب فتقول اوراشلم "... هذه الفقرة التي أثارت الدهشة والجنون في رأس المفكر العراقي فاضل الربيعي، ويتساءل إلى هذا الحد تتشابه وتتماثل المسميات الجغرافية في جزيرة العرب وفي الشام ؟! والغريب أن الهمداني وهو الجغرافي الحاذق، يميز بين بلاد (فلسطين) و (إيليا) التي تسمى بالعبرانية (يرشلم)! فلم يذكر الهمداني أن إيليا هذه هي عاصمة فلسطين، بل مايز بينهما باعتبارها بلدان متجاورة وتحديداً في جنوب جزيرة العرب. وهذا ما يعني بجلاء أن عمليات الهجرة المتوالية سواء من العرب الفلسطينيين أو من جوارهم اليهود في اليم وجنوب الجزيرة، هذه الهجرات المتتالية حملت معها ثقافتها وجغرافيا أوطانها الأصلية من الجنوب إلى الشمال.

وبالطبع ليس غريباً أن تكون كل الرسائل حاملة أسماء بابلية؛ لأنها صادرة من أمير بابلي إلى ملك بابلي، ولذلك لم يرد فيها أي اسم عربي أو عبري أو عبراني أو إسرائيلي أو جبتي مثلاً.. بينما جميع أسماء المناطق والمقاطعات التي وردت فيها هي عبرانية تقع في منطقة جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية كما حددها الدكتور كمال الصليبي وإن كانت تتشابه معها أسماء انتقلت مع الهجرة إلى بلاد الشام.. ولا علاقة لهذه الرسائل بأرض وادي النيل، فقط هي موجودة في مخازن العاصمة الجبتية وليست أرشيف، حتى اسم (" مـ صـ رى Mi is ri) لم يعرف عنه الجبتيون شيئاً في هذا الزمان ولم ينطقوه، وهناك صيغ أخرى هي " مِصّارى - Mi is sa ri والتى وردت في رسالة إلى تارخندارابا Tarkhundaraba حاكم أرزاوا Arzawa في جنوب غرب أسيا الصغرى، و صيغة ثالثة هي " مِصروم " Mi is rum وقد ظهرت لأول مرة في رسالة من أبيملكى Abimilkiحاكم صور، و تشبهها الصيغة " مِصريمى" Mi is ri i im me والتى وردت في رسالة من توشراتا ملك ميتانى، والذي استخدم أيضاً في رسالة أخرى الصيغة الشائعة مِصرى. وظهرت أيضاً في رسائل تل العمارنة صيغة رابعة هي) مَصارتوم(- Ma sar tum وقد وردت مرة واحدة في رسالة من عبدي هيبا حاكم أورشليم. ووردت باسم Mati Misri بمعنى أرض أو بلد مصر في رسالة من سكان مدينة تونيب Tunip شمال قادش (قدش) وكما وردت بصيغة Matati Misriبمعنى أراضى مصر؛ في رسالة من رب أدى حاكم جبيل.

وباقي الأسماء لأشخاص جميعهم بابليين مثل: كارشمان إنليل ملك بابل - و توشراتا Tushrattaحاكم ميتانى - وأكيزى Akizzi حاكم قطنة - و بورابورياش Burraburiash - وكذلك أدّونيرارى Addu-nirari أو أدانيرارى ملك أشور (1365 - 1330 ق.م) - و " رِب آدى Rib-Addiأمير جبيل، - و زتاتنا Zatatna حاكم عكا - و أبدى خيبا Abdi-Khiba حاكم أورشليم - و ميستو Mistu حاكم أوجاريت[247].

وكما نلاحظ أن كل أسماء الحكام تدل بجلاء على أنهم بابليين، فهل كان الملك الجبتي إخناتون يضع أمراء بابليين على مستعمراته ويراسلهم بلغتهم ؟! وما يلفت النظر أكثر هو ورود إحدى الرسائل تتضمن خبراً مرفوعاً إلى الملك بتعيين أحد البدو حاكماً على إمارة مُصري، ورسالة أخرى تتضمن خبراً إلى الملك تتضمن تحصيل الجزية من حاكم مُصري واسمه برعو أو فرعو ((وواضح أن اقتران ميتاني وقادش وأورشلم و مُصري وعكا وجبيل في مجموعات ورسائل

متزامنة ومترافقة، ما يعني أنها مقاطعات متقاربة تقع جغرافياً في إقليم واحد، وتلتف جميعها في بقعة واحدة بينها مقاطعة " مُصري"، وكما سبق وقرأنا في أسفار التوراة بأن هذه الممالك كانت متجاورة ومتناحرة، وكانوا يتعاونون مع بعضهم ضد بعض، حتى أن أحدهم سخر من الآخر لاعتماده على مقاطعة مصري وشبهها بالبوصة المرضوضة التي تنغرس في كف من يتكئ عليها، وما حدث عبر التاريخ أنه مع الهجرة المستمرة من مناطق جنوب غرب الجزيرة العربية إلى جنوب الشام وفلسطين الحالية، انتقلت مسميات المناطق مع هجرة السكان وانتقلت عكا ويافا وأورشليم وجميع المسميات عدا مقاطعة " مُصري" فقد طُمس تماماً وحل محلها على الخريطة نظرياً إمبراطورية وادي النيل العظمى!!

من الواضح أن هذه المجموعة من المراسلات تمت بين حاكم مقاطعة "مصرايم " الآرامية جنوب غرب الجزيرة العربية والملك البابلي (خلال حقبة احتلال البابليين لجزيرة العرب)، وورد فيها اسم مصرايم هذه بصيغ مختلفة ولكنها مختلطة بابلية متأثرة بالقواعد الكنعانية المحلية حسب طبيعة سكان المنطقة، فعلى ما يبدو أن هذا الحاكم المحلي (عبيدي هيبا) كان من عملاء البابليين في بلاد العبرانيين، فهو يكتب باللغة الأكادية لكنه لا يجيدها، وعلى الطرف الآخر من المراسلات شخص يجيد الأكادية ببراعة، وهذا ما أشار إليه الأثريون بوضوح لكنهم لم يتوقعوا أن تكون هذه المراسلات صادرة من حاكم مصرايم العبرانية إلى ملك بابل، فاعتبروها صادرة من حاكم عبراني (بالشام) إلى إخناتون الجبتي! برغم أن الكتابات كلها واردة باللغة الأكادية وارد وصادر بالخط المسماري وعلى ألواح مُصنعة تصنيع بابلي.

فما يتناقله المؤرخون الغربيون والشرقيون بهذا الشأن تنحصر مصادره في استنتاجات مشتقة من نصوص توراتية محرفة وليس قراءة علمية واقعية للشواهد الأثرية، وذلك بعد هيمنة الثقافة القائلة إن مملكة القبط هي مصر التوراة. فصار حتى المؤرخين العرب المعاصرين يسندون، دون وعي، استنتاجاتهم بشأن تاريخ بلدانهم وأجدادهم إلى ثقافة توراتية مسبقة في الوعي الجمعي، فيضعفون بذلك القيمة العلمية لكتبهم القيمة، فهم يقرؤون تاريخهم بعيون توراتية، كما نجد نموذجاً في هذا المقتبس لكاتب معاصر يقول:" إذ نعرف من التوراة (الملوك الثاني ١٧) أنّه بعد فتح الملك تيجلات بلسر الثالث لبعض البلاد السورية في عام ٧٢٥ ق.م ورجوعه إلى بلاده، تحالف هوشع ملك إسرائيل مع ملك مصر.."[248]...!

هكذا الكاتب يترك الآثار والأهرامات والنقوش على المعابد ليقرأ تاريخ بلده من التوراة برغم علمه بأنها مزورة كما أكد القرآن ذلك مراراً وتكراراً، فالإسرائيليات التي غزت السيرة النبوية بغزارة وأفسدت الكثير من التراث الإسلامي مستغلة جهل العرب، لم يكن أثرها ليتوقف عند حدود الدس الديني الشفوي، بل إن الإسرائيليات التاريخية السياسية هي الحملة الأبشع في التاريخ، لأنها استطاعت أن تنتزع تاريخ أوطان بكاملها وتغرس مكانه تاريخ توراتي، ليس ذلك فقط، بل استطاعت أن تجعل أبناء هذه الأوطان يفكرون بعقول توراتية.

فاليهود احترفوا غرس الأوتاد الثقافية لهم في كل ركن كي يثبتوا لهم حقوق تاريخية، ليس فقط بغرس مسميات توراتية هنا وهناك، وإنما بغرس أسماء شخصيات تاريخية كي يكون لهم دور ظاهر في حركة الحدث التاريخي وتفاعلات جلية مع هذا الحدث، ثم تصبح لهم شراكة في المكان نفسه (شراكة في الجغرافيا بحكم الشراكة في التاريخ)، وأبسط مثال على ذلك هو التسويق بقصة الفرعون شيشق الذي ورد اسمه في التوراة على أنه كان فرعون مصرايم واكتسح ممالك اليهود ودمرها.. هذا من منظور التوراة، أما من منظور التاريخ وعلم الآثار فهناك ملك جبتي اسمه " إسانك "، ومن الطبيعي أن يقوم اليهود بتطبيع الاسم التوراتي على الاسم الجبتي ليصبح بذلك إعجازاً علمياً للكتاب المقدس.

وما يؤكد وجهة النظر السابقة هو ما يطرحه الجانب العراقي ممثلاً في الدكتور فاضل الربيعي وغيرهم كُثر، فيقول الدكتور فاضل الربيعي في مقال له بعنوان" شلمانصر الثالث والصراع مع ملوك اليهود في اليمن"[249] إذا كانت الحملات الحربية البابلية والآشورية -كما يقال لنا- دارت في فلسطين واستهدفت ملوك اليهود، فلماذا تسجل النقوش أسماء القبائل والممالك اليمنية التي واجهها هؤلاء؟ أي لماذا تروي هذه النقوش وقائع الحملات الحربية ضد مملكة أوسان (جنوب اليمن) وقبائل سبأ وحمير وخولان، وتسجل أسماء الملوك اليهود الذين تمت هزيمتهم خلالها، إذا ما كانت هذه الحملات دارت في فلسطين؟ ثم هل من المنطقي تخيّل معارك ضد ممالك وقبائل في أقصى الجنوب الغربي من الجزيرة العربية (اليمن) وفي الآن ذاته معارك أخرى ضد ملوك اليهود نفسهم في فلسطين بالشام؟! هذه حروب خيالية في جغرافيا خيالية. هل يمكن تخيّل وجود الملك الإسرائيلي "أخاب" في فلسطين، وهو يقاتل ضمن تحالف يضمّ قبائل مملكة أوسان وخولان اليمنية؟! إن التاريخ لا يتقبّل مثل هذه الجغرافيا، ولا يعرف أي شيء عن واقعة من هذا الطراز العجائبي.

ومع ذلك، قام علماء الآثار من التيار التوراتي بتزوير وتلفيق تاريخ بلاد الشام وتصنيع تاريخ فلسطيني يهودي لا أساس له، فقط لتبرير أكذوبة أن البابليين والآشوريين اضطهدوا اليهود في فلسطين، بينما تقول النقوش إن هؤلاء اضطهدوا قبائل اليمن وأخضعوها وفرضوا عليها الجزية، وأرغموها على تأمين وصول إمدادات البخور والذهب إلى بابل ثم آشور، ومن ضمن هذه القبائل بنو إسرائيل. إن الثروة الهائلة التي كانت في حوزة شعوب وقبائل اليمن القديمة تضاهي وتماثل ثروة النفط في عصرنا، ولذا كان هدف الغزو البابلي-الآشوري المستمر ضمان الحصول على حصة الأقوياء في المنطقة من هذه الثروة. في هذا العصر، لم يكن القطاع الجنوبي من بلاد الشام -وهو ما سيعرف بفلسطين- يملك أي شيء من الثروات التي تطمع فيها الإمبراطوريات.. لا البخور ولا الذهب ولا الأحجار الكريمة. سأثير في نطاق هذه المسألة الشكوك بشأن "قراءة النقوش الآشورية".لقد جرى تلاعب مفضوح وشامل في قراءة وفهم المضامين الحقيقية لكل النقوش (ما يزيد عن خمسة مجلدات ضخمة في المتحف البريطاني). وأكثر من ذلك، تمّ من خلال هذه القراءة التلاعب بتاريخ المنطقة وتلفيق تاريخ فلسطيني ليدعم أسطورة وجود مملكة إسرائيلية في فلسطين قبل ألفي عام، ولتبرير ما يزعم أنه حق تاريخي في فلسطين!

وهذه الرؤية العراقية على وجاهتها، تجد لها سنداً في رؤية أخرى من الجانب الجبتي جديرة بالتأمل؛ إذ يعتقد بعض الباحثون أن حملات الجبتيين القدماء إلى بلاد بونت لجلب الأخشاب والمعادن، هي في الواقع كانت لبلاد اليمن الغنية بالمعادن والأخشاب، كما تشير بعض القرائن التاريخية التي قدمتها العديد من الكشوفات الأثرية في المنطقة العربية، إلى تسمية أخرى لليمن وهي (بلاد بونت) أو أرض اللبان والبخور، وقد ظهرت مثلاً في نقوش معبد الدير البحري في مصر الذي نقشت عليه رحلة الملكة الجبتية حتشبسوت إلى بلاد (بونت)، لكن لماذا فسرها العلماء على أنها تعني بلاد الحبشة! ألا يأتي ذلك محض توازياً في مع مسار القراءة التوراتية التي جعلت من (عشيرة الحاميين سكان مصرايم يصبحوا هم قدماء إمبراطورية وادي النيل، وأن عشيرة الكوشيين جنوبهم تصبح هي شعوب إثيوبيا والسودان)، وعلى هذا تصبح بلاد (بونت) التي هي اليمن تصبح هي الحبشة في القراءة الآثارية التوراتية. بينما في بلاط الملكة (حتشبسوت) توجد لوحة فنية لأربعة أشخاص بونتيون وقد كتب فوقهم رؤساء (إر – إم – مر)، وقد ظهر من خلفهم شعوبهم وهم يحملون ما أحضروه معهم من خيرات بلادهم، فمنهم من يحمل جراراً ربما تكون مملوءة بالعطور وأيضاً سلالاً ملئت بالبخور، وإذا نظرنا إلى كلمة (إر – إم – مر) التي تترجم بـ (الذين يعملون في

البحر).[250] وهذه كانت مهنة سكان السواحل الشرقية للبحر الأحمر جنوب غرب الجزيرة العربية، والذين منهم هاجر شعب فلسطين الحالي، فهم أيضاً يسمون (شعوب البحر) برغم أنهم عرب مهاجرين من جنوب غرب الجزيرة كما ذكر ذلك هيرودوت على لسانهم.

فقد سجل المؤرخ الإغريقي هيرودوت[251] أن سنوسرت (1971-1926 ق.م) وهو من الأسرة الثانية عشر، قاد حملات على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، كما أن الجغرافي اليوناني سترابون سجل نقلاً عن المؤرخ إراتسوثينيس أن سنوسرت نفسه كان أول ملوك إيجبت الذين تمكنوا من الوصول إلى جزيرة العرب، بالإضافة إلى ذلك فإن المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي والذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد ذكر[252] أن سنوسرت قام باحتلال كل جزيرة العرب. غير إن ثراء منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية غير العادي بالمعادن النفيسة والبخور لم يلفت انتباه أجدادنا القدماء فقط، بل أثار طمع الإمبراطورية الرومانية لإرسال حملة عسكرية إلى بلاد الحجاز طمعاً في ثرواتها الطبيعية، وذلك وفق ما سجله الجغرافي اليوناني سترابون في كتابه الجغرافيا[253]، وبالإضافة إلى ثروات هذه المنطقة الطبيعية فقد أنتج هذا الإقليم اللبان والبخور حيث عُرف ساحله الجنوبي باسم "ساحل البخور"، ولم يكن العالم القديم الولع بالطقوس الدينية ليستغني عن ذلك غذاءً للآلهة كما يقول د. زياد منى [254].

وحتى التراث العربي يخبرنا أن خطوط التجارة والبخور والعطور كانت تلتقي جميع خيوطها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر مع تلك القادمة من الصين والهند والشام وشمال إفريقيا. وهو ما يؤكده المؤرخ السوري د. أحمد داود، ويؤكده المؤرخ اللبناني د. كمال أن عسير كانت ملتقى خطوط التجارة الإقليمية القادمة من فارس والعراق ومصر والشام وشمال إفريقيا والهند شرقاً وجنوب الجزيرة العربية وجنوب إفريقيا... فلماذا نُصر على الاعتقاد بانعزال الإمبراطورية الجبتية القديمة عن شبكة التجارة الدولية هذه ونجعلها مختصرة في الوصول إلى الحبشة، برغم أن الوصول إلى الحبشة لم يكن إلا عن طريق البحر الأحمر، والحبشة لم تكن تمثل في الواقع أي مركز ذات أهمية استراتيجية ولم توجد أي شواهد آثارية على ذلك، بل إن الشواهد الآثارية تشير إلى أن اليمن وغرب الجزيرة العربية هو المسرح الحقيقي لحملات الجبتيين والبابليين القدماء معاً، وليس جبال وهضاب الحبشة الفقيرة البعيدة. أو لنتساءل، إذا كان الجبتيون القدماء قد ركبوا البحر وصولاً إلى الحبشة، فماذا عن دورهم وعلاقتهم بمنطقة غرب الجزيرة العربية التي كانت أغنى البقاع وأكبر

المراكز التجارية في المنطقة ؟! فهذه المنطقة كانت مطمعاً لملوك بابل القديمة وروما القديمة، فهل يتركها الجبتيون القدماء ويذهبوا إلى الحبشة الفقيرة؟!

فهناك الكثير من الحملات الجبتية القديمة التي خرجت لجلب الأخشاب والمعادن من خارج حدود الإمبراطورية، وقد دونها الملوك على جدران المعابد، لكن قراءتها من قبل المستشرقين غيرت وجهتها، ومنها لوحة جدارية تعود إلى الملك سيتى الأول المسجلة على جدران معبد الكرنك، تم تأويلها بأنها ((تحمل مشهد أمراء لبنانيون يقومون بقطع أخشاب الأرز أمام الملك المحارب "سيتى الأول" تعبيراً عن خضوعهم لسيادته أثناء حملته الحربية الأولى على أسيا)).. مع العلم بأن منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية غنية جداً بأنواع مختلفة من الأخشاب غير الموجودة بمنطقة وادي النيل، وهي التي تصلح لبناء السفن ومنها أخشاب الأرز والعرعر وغيرها. أما في لبنان فإن أشجار الأرز لا تنموا إلا في قمم الجبال الثلجية، وهو ما يجعل من أمر الحصول عليها وقطعها وإنزالها من الجبال الثلجية أمراً صعباً للغاية. هذا غير أن لبنان لا تحوي كثافة عددية لنوعيات الأشجار الجيدة الموجودة في منطقة جنوب غير الجزيرة العربية إضافة إلى أن الذهب والمعادن النفيسة والأحجار الكريمة الموجودة بهذه المنطقة غير موجودة في لبنان، وأشجار البخور ذاتها غير موجودة في لبنان، إنما اشتهرت بها منطقة عسير جنوب غرب الجزيرة العربية، ولذلك كانت هذه المنطقة محطة دولية على خطوط التجارة العالمية ورحلات القوافل، حتى أن الطريق التجارية حملت اسم "طريق البخور" وساحل البحر في هذه المنطقة حمل اسم "ساحل البخور" أيضاً. وهذا ما يؤكد أن قدماء الجبتيين كانوا يوجهون حملاتهم إلى هذه المنطقة تحديداً لجلب كل احتياجاتهم منها وليس من لبنان، ولو كانت لبنان بهذه الثراء من الموارد لما كانت روما تتجاوزها وتأتي إلى جنوب غرب الجزيرة للحصول على هذه الموارد. (اللوحة؛ من مناظر الملك سيتى الأول المسجلة على جدران معبد الكرنك)



إضافة إلى ذلك فقد سجل الملك الفاتح تحتمس الثالث الحيوانات والنباتات التي رآها نتيجة الحملات الحربية التي قام بها ووصل عددها إلى حوالي سبعة عشرة حملة عسكرية كلها ناجحة، ومن أهمها معركة (مجدو) في الجانب الأسيوي والتي مدت نفوذ مصر كثيراً داخل آسيا حتى وصلت إلى (قرقميش) فسجل الملك تحتمس الثالث أغرب وأشهر النباتات والحيوانات التي رآها وجلب عينات من الحيوانات والنباتات التي عثر عليها في حملته، وقد خلد ذكرى هذا الجانب من حملة العام الخامس والعشرين، فصوّر حديقة نباتات حقيقية على جدران القاعة التي أنشأها بالكرنك شرقي بهو الاحتفالات. وهذه الحديقة مماثلة لما ورد من أوصاف في معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري عن نباتات وحيوانات بلاد بونت.. وهذا ما يؤكد للمرة الأخيرة أن بلاد بونت ما هي إلا جنوب غرب الجزيرة العربية، لأنه كيف نتصور أن يأتي تحتمس الثالث بموارد ونوعيات أخشاب ونباتات وحيوانات من (سوريا كما هو الزعم) وتكون القائمة التي رصدها على جدران معبد الكرنك متماثلة مع القائمة التي جلبتها الملكة حتشبسوت من بلاد بونت (إثيوبيا كما هو الزعم) ؟!.. ففي الواقع كانت حملات الجبتيين إلى منطقة واحدة هي جنوب غرب الجزيرة العربية، وهي التي توافرت فيها الموارد التي دونها القدماء، فلا كانت بعثات حتشبسوت إلى إثيوبيا أقصى الجنوب، ولا كانت حملات تحتمس إلى سوريا أقصى الشمال، إنما كانت حملات الاثنين معاً إلى منطقة واحدة هي بلاد بونت وهي جنوب غرب الجزيرة العربية، وهذا ما جعل قوائم كل منهما تتماثل مع الآخر. حتى أن الآثار التي عُثر عليها حديثاً للملكة حتشبسوت في الجزيرة العربية لهي أكبر دليل على ذلك.



إنما كل ما في الأمر أن معركة مجدو التي ذكرها علماء الآثار المستشرقون ليست مجدو وليست في سوريا على الإطلاق بل هي إلى مكة، لأن النقش الأصلي الوارد بشأن هذه الموقعة جاء على نحو (مكت) ولكن علماء الآثار قرروا قراءته على نحو (مجدو) كي يتماشى مع موقع آخر ذكرت التوراة وقيل أنه يقع في سوريا! وهي في الحقيقة مكتوبة بالهيروغليفية (مكت) أو(مكتي) وتنطق mkt، هي مكة المكرمة لأن التاء المربوطة (ة) لا توجد سوي في العربية وتكتب في سائر اللغات الأخرى تاء مفتوحة (ت)، ومن ثم فمكة تكتب في غير العربية مكت، خاصة لو عرفنا أن مكة لها سبعين إسماً عند العرب، ومن أسماء مكة ذكر المؤرخون (المكتان)[255]. وأما الموقعة الأخرى (قرقميش) فهي ليست في سوريا أيضاً وإنما هي كما يقول الدكتور كمال الصليبي "معركة (كركميش) التي جرت بين الجبتيين والبابليين بهذه المناسبة إنما جرت قرب الطائف في جنوب الحجاز، حيث ما زالت هناك قريتان متجاورتان تسميان "القرّ " و "قماشة "[256].

أما موقعة قادش الشهيرة التي قال خبراء الآثار أن موقعها في سوريا، فهي أيضاً لم تكن كذلك، بل هي واقعة في نطاق مكة ذاتها، لأن من أسماء مكة (قادش) وكان من أسمائها (قادس)[257] وقال أبو الحسن الهنائي "القادِس: اسم للبيت الحرام"[258]، ولا يوجد أي فارق بين (قادس وقادش) سوى أن قادس باللسان العربي أما قادش باللسان العبري، و(قدش) و(قُدس) و(المقدس) و(القادس) وغيرها كثير فقد ذكر المؤرخون أكثر من عشرين اسم لمكة، وقد نبه لهذه الحقيقة إيمانويل فيلكوفسكي عندما صرح أن (قادس- Kadesh) الوارد ذكرها بالتوراة مراراً ما هي إلا مكة المكرمة [259]، [260]، فأثار بذلك عاصفة بين أئمة اليهود. ومن الواضح أن هذه المواقع الحربية تقع في ذات النطاق الجغرافي وبقرب مكة والطائف، وقد ذكرت التوراة هذه المسميات بعد التزوير في

فلسطين، ولهذا تم قراءة الآثار بما يتوافق مع الكتاب المقدس باعتباره كلام الله المنزل عند المسيحيين واليهود، بينما الحقيقة أن الإسرائيليين كان موطنهم جزيرة العرب وليس الشام، وعندما انتقل موطنهم بتزوير التوراة في الترجمة السبعونية، انتقلت معها كل وقائع التاريخ والجغرافيا، أي أن اليهود لم يكتفوا بحشو ودس الإسرائيليات في التراث الإسلامي، وتسيير تفسير القرآن على مسار الترجمة المزورة للتوراة، بل سار كذلك (في ذات المسار) كل علم التاريخ والآثار بالمنطقة!

أما الانتصار الذي حققه اليهود علينا في هذا النطاق، فلم يكن فقط أنهم هم من اختاروا لنا اسم بلادنا وغيروه من إيجبت إلى مصر، كما سبق البيان والإثبات، إنما هم جعلونا نفكر بعقولهم ونستخدم ذات المسميات والاصطلاحات التي اختاروها لنا، حتى في كتب التاريخ الذي يدرسه أبناؤنا في المدارس! وذلك ببساطة لأن الكلمة التي وردت بالحروف الهيروغليفية تلفظ (قَدَسْ) (qds) كما دونها تحتمس باشا على جدران معبد الكرنك، وهذا ما يعني أن تحتمس نطقها كما ينطها سكان المنطقة بالعربية ودونها كما هي (قَدَسْ) بالنقش الهيروغليفي، وهو ذاته ما قرأه خبراء الآثار الأجانب (qds) ولكن لأن الإسرائيليين يقلبون حرف (السين) إلى (شين)، فأصبحت (قَدَش) بلسانهم، وعلى هذا الأساس تنازل كل علماء وخبراء الآثار عن النطق الصحيح الذي قرؤوه بأعينهم على جدران المعبد، ليقرؤوه بلسان التوراة (قدش) و(قادش) باللسان العبراني! وكأن التوراة (عقول اليهود) هي التي تحكم علماء وخبراء الآثار في كل مكان بالعالم، وإن كان هذا مبرراً عند الأوروبيين والأمريكان، فهم يقدسون التوراة، ويقرؤون النقش الأثرية بلسان شعبها، لكن المشكلة فينا نحن الجبتيين، نحن الآن نتحدث اللغة العربية، والكلمة مكتوبة بالهيروغليفية تحمل ذات النطق العربي (قَدَس أو قُدْس أو قادس) وبالإنجليزية تلفظ (qds) وهو ما يتفق مع النطق العربي والهيروغليفي، لكننا تنازلنا عن النطق الأصلي العربي والهيروغليفي أيضاً، والإنجليزي كذلك وفضلنا نطقها باللسان العبراني (قَدَش، قادش)!! فاليهود لا يدعوننا نقرأ آثارنا بلساننا الأصلي الهيروغليفي أو حتى بلساننا العربي الحالي، بل يوجهون حتى نطقنا للكلمات بلسانهم! وهكذا نقدم العلم لأبنائنا في المدارس!... فهذه وإن كانت معلومة غاية في البساطة لكنها عظيمة الأثر جداً، لأن معنى ذلك أننا نفكر وندرس ونتعلم بعقل الإسرائيليين دون أن ندرى!

إذ يقول الأستاذ سليم حسن أن اسم قادش قد كتب في عد تحتمس الثالث في تواريخ التي تركها لنا على جدران معبد الكرنك بلفظ "كدشو" وأن الكتاب المقدس (!!) قد حفظ لنا اسم هذه البلدة بلفظة قادش وأن هذه البلدة كانت تسمى في خطابات تل العمارنة باسم "كنزا " أو" كتشى " وفي

روايات كيتشا أو جيزا.أما بلدة مجدو فقد وردت في النقوش باسم مكتى أو مكدى أو مجدى وقد وحّدها المؤرخون ببلدة مجدو في سوريا (!!)..". كذا يقع الأساتذة الكبار ضحية في بئر الضياع، فإذا كانت النقوش اليروغليفية على جدران معبد الكرنك قد سجلت باللفظ (قدس- قادس)، فلماذا نستبعده ونستعين بالنطق العبري! ثم نعود لننكر أن يكون اليهود هم من اختاروا لنا اسم بلادنا دون أن ندري!.. في الواقع إن كان اليهود قد عاشوا فترة في الأسر البابلي، فقد انتقموا من شعوب الشرق بالكامل وجعلوهم يعيشون حقب تاريخية بأكملها في أسرٍ يهودي... حتى وإن كُنّا أحرار بأجسادنا لكن عقولنا أسيرة تارة تحت العقل اليهودي الماكر، وتارة تحت العقل العربي الأدبي.. ولم يكن ذلك إلا بعد أن فترت هممنا الذهنية ولياقتنا العقلية منذ ما قبل حقبة البطالمة.

وأما المدينة رقم 6 في القائمة: (dbh) دبا أو ضبا التي قد يكون مقصوداً منها (إذا اعتبرنا الترجمة الإنجليزية للاسم الهيروغليفي سليمة) مدينة ضبا، وهي محافظة سعودية صغيرة واقعة بشمال غرب السعودية علي ساحل البحر الأحمر. والمدينة رقم ١٣ (tmsq) تمسق أو دمسق والتي اعتبرها المؤرخون بالخطأ دمشق السورية، وهي في الواقع جزيرة دمسق ضمن جزر فرسان الواقعة بالبحر الأحمر جنوب غرب مدينة جيزان الواقعة جنوب مكة، أو ربما هي منطقة دمسق التي كشفها الدكتور كمال الصليبي في ذات النطاق الجغرافي. والمدينة رقم ٢٠ (mdn) مدن أو مادن أو مدين أو مديان، ومدين مدينة مشهورة بمنطقة تبوك، والمرجح أنها مدين اليمن وهي بلدة في عزلة المنار من ناحية بعدان والمنار جنوبي يريم باليمن. والمدينة رقم ٢٦ (qnw) قنو والقراءة الصحيحة لها من الكتابة الهيروغليفية قانا أو قنا، وبمنطقة جيزان السعودية يوجد بلدة قنا وجبال القن، وبمنطقة مكة يوجد جبل قنة، وبمنطقة المدينة المنورة وخيبر يوجد جبال القنة وآبار القنني وبلدة القينينات، وقنا ميناء في حضرموت اشتهر قديماً، قال د.جواد علي:" كان من الموانئ المهمة على البحر العربي أو «قنا» موضع أعلى "حيس" أو " قن" حصن في ريد فى جبل مرتفع داخل الآثار والمواجل الباهرة وريدة بلدة أثرية في الشمال العربي من صنعاء مسافة ٤٩ كم.

وسنكتفي بهذه الأمثلة التي تثبت أن معظم المدن الواردة بقوائم معركة مجدو والبالغة حوالي ١١٣ مدينة تقريباً هي مدن واقع معظمها بالجزيرة العربية واليمن وليس الشام، وهو ذات الوضع الذي أكدته السجلات العراقية على الجانب الآخر بعد قراءة النقوش قراءة وطنية ونزيهة، فالعراقيون يؤكدون بذات الطريقة (وإن كانت أكثر جلاءً) أن حروبهم ومعاركهم وفتوحاتهم القديمة لم تكن في فلسطين، وإنما كانت في جنوب غرب الجزيرة العربية بحثاً الثورة التي بحث عنها

الجبتيون القدماء وحتى الرومان هناك. بينما خبراء الآثار المستشرقين يقرؤون تاريخ أوطاننا بعيون توراتية، فيرسمون سير التاريخ بما يخدم أهدافهم ويساهم في استمرارنا مغيبين عن الحقائق.

يقول الأستاذ أحمد عيد[261]: وعلى أحد جدران معبد الكرنك خلد تحتمس الثالث معركة «مجدو » وتحدثنا تلك النقوش أن الفرعون قد تحرك بجيوشه من قلعة «سيلة» التي يرى المؤرخون أنها بلدة القنطرة حالياً.(سيلة =القنطرة !) وأن الفرعون قد وصل بعد ذلك إلى بلدة يحم وهي عند المؤرخين بلدة «يما»، وأن جيش الفرعون قد عسكر في «عرونة» وأنه قد اتجه لضرب الأعداء عند مجرى وادي قنا فانتصر على العدو الخاسئ صاحب " قادش" و "عرونة " و " قنا "... لم يقم المؤرخون بتحديد أي موقع جغرافي معروف. أما قادش فهي بلدة يعتقدون أنها على نهر " الأرنت" " العاص". وقد قاموا باعتمادها على وجه التأكيد واليقين بالمكان المسمى الآن «تل بني مند» الواقع على الشاطئ الأيسر لهذا النهر، وقد برهن على ذلك «برستد» ويؤكد أصحاب هذا الاعتقاد أن لديهم براهين حديثة تدل على وجود هذا الاسم في هذه البقعة، وأن هذه البراهين مستمدة من حفائر ناجحة قام بها "بزارد" في موقع قادش، وعلى الرغم من أنه لم يتم العثور في هذا المكان على نقوش تثبت حقيقة هذا الاسم إلا أنه قد عثر على لوحة ممحوة جداً للفرعون سيتي الأول!. أي أن هؤلاء العلماء لم يعثروا في المكان على نقوش تثبت وجود الاسم ومع ذلك فقد قطعوا بأن قادش هي تل بني مندا! بناء على لوحة ممحوة جداً لسيتي الأول!..

وما يجدر التنويه به في هذا المقام هو أننا على يقين من أن الاسرائليين قد عثروا على بقايا آثار مصرية قديمة في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية وقاموا بنقلها وغرسها في أمكان أخرى بحيث تنطق في هذه الأماكن وتحكي تاريخ وكأنه حدث هنا... فمن الوارد أنه في أواخر القرن التاسع عشر، حيث برزت صيحة الآثار الجبتية القديمة واشتعل هوس العالم بالآثار، وهو ذات التاريخ الذي جد اليهود في السعي لتأسيس وطن قومي لهم، حيث بدأت أولى نوبات الهجرة تصل إلى فلسطين عام 1881م، وبدأ مشروع المستعمرات اليهودية هناك.. وبعدها بعامين تم اكتشاف مراسلات تل العمارنة. ومن الوارد أنهم يقودون حملات تنقيب عن الآثار في كل مكان حولنا وفي داخل بلادنا دون أن ندري، ليس لتجارة الآثار ولكن لغرسها في أماكن بعينها، فنتوقع أن بقايا مراسلات تل العمارنة وهي أرشيف كان محفوظاً ربما في أحد الأطلال القديمة بمنطقة جنوب غرب السعودية حتى نهاية القرن التاسع عشر، ولأن اليهود يحفظون تاريخهم جيداً، ويعرفون جغرافيا المكان، وبإمكانهم البحث فيه لأنهم وطنهم القومي العتيق، فربما عثروا على هذا الأرشيف

من المراسلات القديمة وقاموا بنقلها وغرسها مجدداً في تل العمارنة بمحافظة المنيا حتى يقومون أو نقوم باكتشافها وإشهارها وتكون دليلاً عتيقاً في أرضنا على ذات الأحداث التي عاشتها ممالك جنوب غرب الجزيرة، وكأننا كنّا بينهم نعيش ذات الحدث.. أو على الأقل لنصدق أنه كانت بيننا وبين أورشليم مراسلات وتفاهمات من أي نوع وكأنهم لم يكونوا عشيرة في مغارة في جبل، وإنما كانوا إمبراطورية تناطح تحتمس باشا. ومن الوارد أيضاً أنهم استمروا في البحث بذات المنطقة فعثروا على نقوش هيروغليفية قديمة هناك بالمنطقة وقاموا بنقلها وغرسها في مناطق أخرى بالشام بحيث يتم قراءتها تاريخياً في جغرافيا جديدة وليس في موطنها الأصلي، جغرافيا جديدة تخدم المخطط الصهيوني، بمعنى أننا نتوقع أن يكونوا قد اكتشفوا لوحات أو خراطيش أو نقوش هيروغليفية في أي مكان بالجزيرة العربية وقاموا بنقلها إلى الشام ليتم اكتشافها هناك كما حدث في مراسلات تل العمارنة. فاليهود كما يفكرون بنقل جغرافيا بأكلمتها من اليمن وجنوب غرب الجزيرة العربية إلى الشام، وبالطبع نقل تراخيها معها، نقل المسميات والقصص والحكايات الشعبية والتوراتية التي يمكن اعتبارها (تراث أدب عبراني كما يقول الصهيوني جمس هنري برستد)، فلن يكون ذلك نقلاً نظرياً فقط بمجرد التأويل والكلام والادعاء، إنما لا بد وأن اليهود فكروا في نقل ملامح واقعية فعلية وقطع أثرية مقابل عمليات طمس الملامح العمرانية والأركيولوجية التي يجرونها في فلسطين كل يوم. لأن هذه كانت طريقتهم أيضاً في احتلال طابا بعد حرب أكتوبر 1973م، اقتلاع الآثار ونزع الملامح الوطنية وتهجير السكان وغرس ملامح معمارية يهودية واجتذاب يهود وتسكينهم بالمنطقة.

وبوجهٍ عام، خلال حقب التاريخ كان ملوك بلادنا وادي النيل كانت لهم حملات هناك في جزيرة العرب بالتبادل مع البابليين، خاصة في المناطق الواقعة جنوب الحجاز ومكة وحتى جنوب اليمن، حيث أنها إقليم استوائي وتضاريسه جبلية وغنية بالأمطار والجداول النهرية، وبها الكثير من المعادن والأخشاب وغيرها من الخامات التي يحتاجها الأقباط. فيقول الدكتور كمال:" كانت الاعتقادات لدى باحثي الآثار أن الحملات المذكورة في سجلات الجبتيين القديمة والتي شنها ملوك الإمبراطورية الجبتية ضد ولاة وحكام بلاد كنعان، هي وقعت في بلاد الشام، على اعتبار أنه راسخ في علمنا أن الكنعانيين هم سكان منطقة الشام"، لكن كانت هناك نقاط مثيرة، وهي أن السجلات تقول الملك الجبتي يرسل حملات لتأديب البدو والرعاة في بلاد كنعان. بينما بلاد كنعان المتعارف

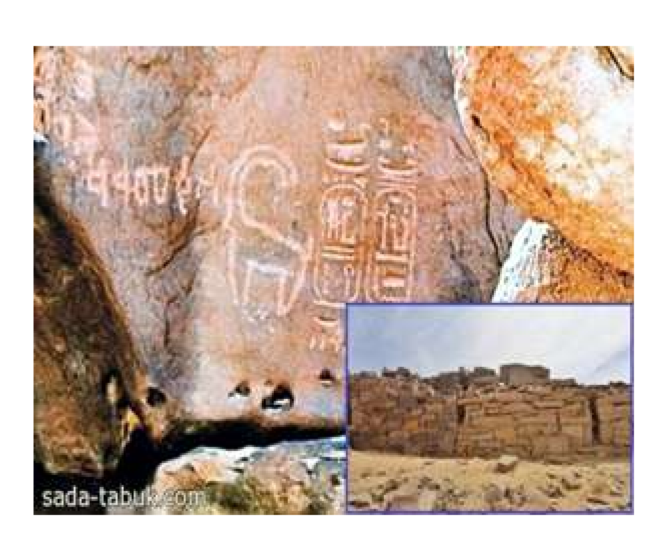
عليها بالشام في الواقع ليست بلاد بدو رعاة، وعند إعادة رسم الخريطة التاريخية مرة أخرى نجد أن الكنعانيين فيما قبل الألف الأول قبل الميلاد كانوا مقيمين أصلاً في مناطق غرب الجزيرة العربية.

وهذه الرؤية للدكتور كمال تؤيدها بالفعل الثقافة العامة لدي أجدادنا القدماء ونظرتهم لهؤلاء البدوا الرعاة، فنحن عند تحديد وجهة الحملة لا ينبغي أن نتكهن بأسماء مناطق ووجهات بل لابد من لملمة أقصى ما يمكن معرفته عن الطبيعية الديمجرافية لهذه الوجهات وإمكاناتها ومواردها وثرواتها وموانعها، خاصة أن مجتمعات بلاد الشام لم تكن بلاد بدو رعاة بل أغلبهم فلاحين يستوطنون مساحات واسعة من السهول والوديان ويزرعون البساتين، ويركبون البحار والأنهار، ولديهم حس فني وروحاني مختلف جذرياً عما قد نجده في جزيرة العرب، فعندما بتأمل في بقايا الحضارة السورية القديمة سنشعر بروح فرنسا الرومانسية في المنحوتات والتماثيل والأنتيكات المتبقية من هذه الحضارة. بينما العرب في الجزيرة وتحديداً في منطقة الحجاز وأخصهم قريش الذين امتهنوا الرعي والتجارة والإغارة والدعارة منذ نشأتهم حتى عصر الجاهلية، ويخشون البحار ولا يحبون العمل والبناء والإنتاج، وكانوا يتحدثون اللغة العربية وهؤلاء هم الفئة البدوية الصحراوية من كل الجنس الآرامي، فهم بدو صحراويين أما أبناء عمومتهم بني إسرائيل فهم بدو جبليين يتجهون إلى مناطق الجبال والسهول في غامد وزهران وجنوب الجزيرة العربية، وبوجهٍ عام لا هؤلاء ولا أولاد عمومتهم كانوا مدنيين أي لم يعرفوا الحياة المدنية والمجتمعات الحضارية يوماً ما، بل كانت مهنتهم هي الإغارة والسطو على بعضهم وعلى الشعوب وقطع القوافل التجارية ونهبها. وهذه الطبيعة الديمجرافية لا يمكن إسقاطها على شعوب الشام أو العراق مثلاً، فعندما يقول الملك توت عنخ آمون أنه "جاب الديب من ديله" أو عندما يقول الملك "مِري كا رع" أنه خرج على رأس حملة لتأديب البدو الرعاة، فلا يجب أن تنصرف أذهاننا إلى بلاد سوريا المدنية الحضارية، بل يجب أن نقرأ التعاليم التي لُقنت للملك أولاً حول هؤلاء البدو الرعاة



يقول الأستاذ نبيل روفائيل:" لطالما حظيت دروب الصحراء بشتى الأخطار وحفلت بالمهالك المتربصة في كل خطوة بمسالكها، على أن أشد تلك المخاطر هم بدو الصحراء الرحل الذين عاشوا على السلب والنهب للقوافل العابرة، وحتى بعثات ملوك مصر لم تكن تأمن من أيدي تلك القبائل. فقد حدث في أيام الملك" بيبي الثاني " أنه أرسل القائد " عنخ نخت " وكان من أقرب القواد إلى قلبه في بعثة إلى بلاد بونت عبر البحر الحمر. لكن " عنخ – نخت " لم يسلم لا هو ولا رفقاء سفره من أيدي هؤلاء البدو الذين قاموا بقتلهم جميعاً. فلما علم " بيبي الثاني " بالأمر حزن أشد الحزن وقام بإرسال حملة تأديبية بقيادة " بيبي ناخت" الذي يصف ما حدث فيقول:" لقد أرسلني جلالة سيدي ضد بلاد العامو لأعيد جسد الرفيق الوحيد رئيس البحارة وقائد القافلة " عنخ نخت " الذي كان يشرع في بناء سفينة للتوجه إلى بلاد بونت عندما قام العامو القاطنون في الرمال بقتله هو ومن معه من قوة مسلحة، فقمت بذبحهم بمعاونة قوة الجيش التي برفقتي"[262].

وبعد قراءة هذه الشواهد، لا بد أن ندرك أن بلاد العامو هذه هي بلاد العرب شرق البحر الأحمر، وهؤلاء هم البدو الرعاة الذين تحدثت عنهم السجلات والجداريات الجبتية القديمة وهم الذين كانت تخرج ضدهم حملات تأديبية، وهم أنفسهم "العمونيين" الذين تحدثت عنهم السجلات البابلية القديمة بالأرقام، فليس مطلوباً منّا أن نفهم أن أجدادنا كانوا يخرجون من السويس على البحر الأحمر إلى باب المندب فيتعرض لهم العامو ويقطعون عليهم الطريق، ونفهم أن العامو هؤلاء هم سكان الشام شمالاً!



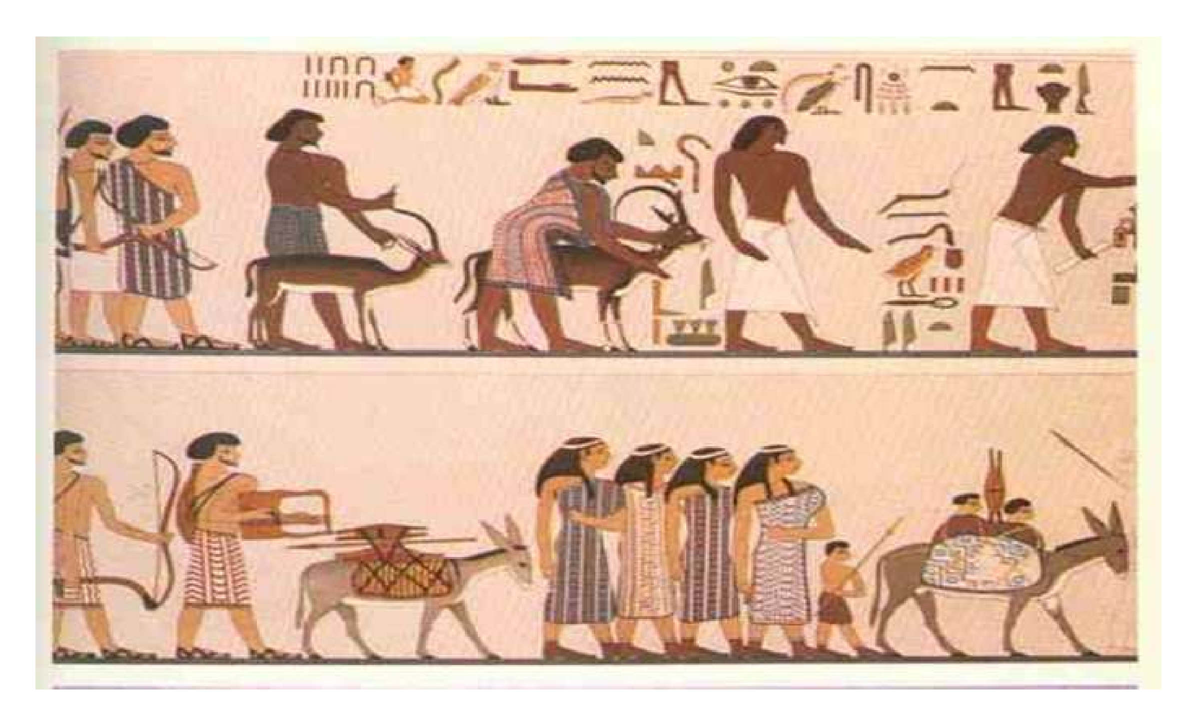
غير أن هناك شواهد آثارية موجودة بالجزيرة العربية وغير موجودة ببلاد الشام وأقدم أثر كتابي في المملكة العربية السعودية: إيجبتي يعود على إلى عصر الملك رمسيس الثالث حيث كانت إيجبت تفرض سيطرتها على شبه الجزيرة العربية. ففي نهاية عام 2010 اكتشفت هيئة السياحة والآثار السعودية، نقش هيروغليفي،

عبارة عن خرطوش مزدوج للملك رمسيس الثالث (أعظم ملوك الأسرة العشرين) (1190 ق.م). الخرطوش الجبتي بمثابة ختم وعلامة لمناطق السيادة الجبتية، سواء في صورة مراكز إدارية وحضرية، أو مجرد طرق تجارية وحربية. النقش الجبتي (بالحرف الهيروغليفي) علي واجهة صخرة كبيرة اسمها صخرة تيماء بالقرب من تبوك، علي بعد حوالي 300 كم من سيناء. طبيعة الأثر، وطريقة كتابته حفظته ضمن عدد قليل من الآثار الجبتية، نجا من التحطيم والسرقات.

وقد عُثر في مقبرة " خنوم حتب " الموجودة في بني حسن، وهو كان حاكم أحد الأقاليم في عصر الملك سنوسرت الثاني علي نقوش ورسوم تظهر الأمير خنوم حتب يستقبل جماعة آسيوية قادمة من كنعان عبر الصحراء يقدمهم له كاتبه المسمي نفر حتب الذي يظهر وكأنه يقدم له ورقة مضمونها ما يلي:

في السنة السادسة من عهد جلالة الملك حور مرشد الأرضين ملك الوجه القبلي والوجه البحري (خع خبر رع) سنوسرت الثاني (توافق سنة 1920 قبل الميلاد) قدم سبعة وثلاثون نفساً من العامو (البدو) وأحضروا معهم من بتسو معدناً يسمي مستميت (كُحل) هدية منهم للملك. وفي الرسم الجداري المضيف خيتي يتبعه حارس وخلفهم رئيس الجماعة المسمي " أبشا " أي أبي الرمل ويحمل لقب حقا خاست وتعني حاكم البلاد الأجنبية ومعه غزال وكان يرتدى ثوب كثير الألوان وخلفه رجل يقود غزال آخر وفي أعقابهم أربعة رجال مسلحون بالأقواس والرماح وفي أرجلهم صنادل من الجلد ويرتدون الملابس التي اشتهر بها أهل كنعان وعلي ظهر أحدهم قربة ماء وخلفهم

آتان علي ظهره طفلين محمولين في سفطين وخلفه أحد الغلمان مسلحا برمح تتبعه أربعة نساء في ثياب طويلة لامعة يتبعهم آتان آخر محملا بالأمتعة والسلاح وخلفه رجلان يحمل أولهم قربة ماء والثاني مسلح بالقوس والنشاب.



ويقول د. كمال الصليبي: أن حملة الملك المصري شيشانق الأول الوارد ذكرها في التوراة ضد "يهوذا " في أواخر القرن العاشر قبل الميلاد كما هي واردة في التوراة العبرية ومدعمة بالسجلات المصرية، كانت موجهة ضد غرب شبه الجزيرة العربية وليست ضد فلسطين والشام، وأن الدراسة الصحيحة لحملة مصرية أخرى تذكرها التوراة العبرية وهي حملة نكو الثاني في السنوات الأخيرة من القرن السابع قبل الميلاد تدل على أن هذه الحملة أيضاً كانت موجهة ضد غرب شبه الجزيرة العربية الذي كان يسيطر عليه البابليون أنذاك. ومعركة " كركميش" التي جرت بين المصريين والبابليين بهذه المناسبة إنما جرت قرب الطائف في جنوب الحجاز، حيث ما زالت هناك قريتان متجاورتان تسميان "القرّ " و "قماشة "[263].

وأما الخطأ الذي وقع فيه المؤرخ العملاق كمال الصليبي هنا هو أنه ربط كعادة اليهود بين حملات " شيشق " حاكم قرية مصرايم العربية وبين الملك " إسانك " الجبتي مؤسس الأسرة الثانية والعشرين لإمبراطورية وادي النيل، فيدمج بين روايات التوراة وجداول وسجلات معبد الكرنك. فيقول د.كمال: في مقدمة جدوله الكبير في معبد الكرنك يتحدث الملك المصري ششناق (والأصح:

الجبتي إسانك) عن إخضاعه "جيوش " ميتاني، التي هي اليوم على الأرجح وادي مَثان في منطقة الطائف حيث استولى على قرى كثيرة.. وربما كان هذا الموقع أيضاً جوار قرية المثاني في وادي الجائزة في منطقة الليث، وبالتأكيد فإن ميتاني موضوع الكلام هنا لم تكن مملكة ميتاني القديمة في بلاد الفرات بالشام، كما هو الافتراض السائد، ولو كان كذلك لكان في الأمر مفارقة صارخة. فقد كانت دولة الميتانيّ مملكة مزدهرة في بلاد الفرات في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ثم زالت من الوجود خلال القرن التالي، أي قبل إسانك بعدة قرون كاملة لم تعد موجودة، وقد افترض الباحثون حتى الآن أن إسانك كان يتفاخر كذباً عندما تحدث عن إخضاعه لجيوش مياتني لأن مملكة الميتاني التاريخية بالشام هذه لم يكن لها وجود في زمان إسانك، والواقع هو أن ميتاني التي أخضعها إسانك ما زالت موجودة بالاسم في الحجاز ولا ضرورة للبحث عنها في أي مكانٍ آخر أو اتهام إسانك بالتفاخر كذباً بتغلبه عليها...

ويرى المؤرخان الكبيران (د.أحمد داود ود.كمال الصليبي) بشأن حملات الجبتيين القدماء والمتعارف تقليدياً بأنها تمت إلى بلاد الشام والعراق، يرونها في الواقع كانت موجهة إلى جزيرة العرب باعتبارها منطقة غنية بالمعادن والأخشاب الجيدة، ويسوق حفنة من الأدلة على ذلك، من بينها احتفال الملك " إسانك بانتصاره على جيوش ميتاني التي زالت من الوجود على خريطة الشام قبل أربعة قرون، وظنه الباحثون يتفاخر كذباً، بينما كانت ميتاني أخرى موجودة بالفعل في جزيرة العرب. وبشأن تسجيلات الجبتيين وصولهم لنهر مقلوب، وفهم الباحثون أن هذا النهر يجري باتجاه معاكس لنهر النيل، بينما يؤكد د. أحمد داود أن هذين الواديين "النهرين" ينبعان من جبل غامد وينحدران أحدهما غرباً وهو وادي مصريم باتجاه البحر الأحمر والثاني عكسه ينحدر من قمة الجبل شرقاً وهو وادي الفرات (الثرات) الذي كان يدعوه الجبتيون لهذا بالنهر المقلوب، وليس المقصود به نهر الفرات في شمال سوريا الذي يجري من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وليس هو النهر الذي يجري في اتجاه معاكس لنهر النيل، إذ لو كان المقصود بهما وادي النيل ووادي الفرات السوري لكان الأردن أول نهر يلتقي به الجبتيون ويجري بعكس نيلهم ثم الليطاني وغيره [264].

ويقدم الأستاذ فاضل الربيعي قراءة جديدة للنقوش الآشورية، فيقول: في النقش المعروف باسم "نقش شلمانصر الثالث" ضمن مقتنيات المتحف البريطاني، يسجل الملك الآشوري (858-823 ق.م وهو ابن الملك آشور ناصربال الثاني) ما يلي:

"خرجتُ من أرجانة-عرجان واقتربتُ من قرقر. أنا دمرت، وهدمت، وأحرقت كركه (كوركه عند نهر وادي تجرس.. مدينته الملكية). أحضر اثني عشر من الملوك لدعمه.. احتشدوا في مواجهتي يطلبون قتالي: 1200 من المركوبات، 1200 من أسلحة الفرسان، و2000 جندي ينتمون إلى هدد عزر دمشق. 700 من المركوبات و700 من أسلحة الفرسان، و10000 جندي ينتمون إلى عر-خولان وحمة. و2000 من المركوبات، و10000 جندي ينتمون إلى أخاب الإسرائيلي، و10000 جندي من عر-جنات، و200 جندي من متاني بعلو، ومن أرفد 200 جندي و30 من الأوسانيين مركوبات، (0؟)، 000 (هكذا وردت في أصل النقش) جنود بعل عدينو من شيان-سيان وجندبو ملك العربة جنود بعشا-بعشه، من رحوب، ومن العمونيين. كل هؤلاء الملوك الـ12 احتشدوا ضدي، وبقوة إلهي آشور قهرتهم".

يقول د. فاضل:" في هذا النقش لدينا اسما ملكين، أحدهما إسرائيلي هو "أخاب" وآخر يهودي هو "بعشه-بعشا". وهذان الاسمان وردا في نصوص التوراة بنفس الصيغة الواردة في النقش تماما. وأنا أميّز -كما يفعل القرآن- بين بني إسرائيل واليهود، فبنو إسرائيل قبيلة، واليهود أتباع ديانة تعرف باسم اليهودية، وهذا أمر مماثل للتمييز بين قريش القبيلة وبين الإسلام. ولدينا -فضلا عن ذلك- بعل عدينو (بعل العدين وهي من ممالك ما يعرف اليوم بمحافظة إب). والأهم من كل هذه الأسماء، لدينا اسم الأوسانيين مؤسسي مملكة أوسان الجنوبية... ورد اسم بعشه-بعشا في سفر الملوك (1: 15: 33) "فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ بَعْشَا بْنُ أَخِيَّا عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً"... وورد اسم أخاب في سفر الملوك الأول (الآيات 29-34): وأخاب بن عمري ملك على إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لآسا-آسه ملك يهوذا (يهوده)، وملك أخاب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة، وعمل أخاب بن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله... وهذا يعني أن أخاب أصبح ملكاً بعد 35 عاما من وفاة بعشا، والنقش الآشوري يؤكد أن شلمانصر اصطدم بملكين-زعيمين، يدعى أحدهما أخاب وآخر يدعى بعشا-بعشه. هذا التطابق بين الرواية التاريخية الآشورية، والرواية الدينية في التوراة، يجب أن يلفت انتباهنا إلى المسرح الحقيقي للأحداث.. أين وقعت؟ إن اللاهوتيين في علم الآثار هم الذين حرفوا أنظارنا عن المكان الذي جرت فيه المعارك، واستبدلوه بمسرح خيالي هو أرض فلسطين".

ويقدم د. فاضل الملاحظات التالية للكشف عن نوع وطبيعة التلفيق الذي تعرض له التاريخ الفلسطيني وتاريخ المنطقة:

أولاً: إن الحملة التي قادها شلمانصر الثالث بنفسه نحو 850 ق.م، جرت في اليمن القديم ضد مملكة أوسان وليس في فلسطين. وفي هذا العصر، وطبقاً للنقوش المسندية اليمنية، كانت هذه المملكة العظيمة تفرض سيطرتها من باب المندب وعدن وصولاً إلى تعز وساحل الحديدة. كانت أوسان من أهم حلفاء سبأ (وخولان بطبيعة الحال)، وقد وضع السبئيون والأوسانيون الأسس الأولى للتحالف الشمالي-الجنوبي (السبئي-الحميري) لمواجهة مملكة مصرن في الجوف (مصريم التي يزعم أنها مصر البلد العربي). ولذلك يقول النقش الآشوري إن شلمانصر الثالث هزم الأوسانيين ودحر خولان والملك الإسرائيلي أخاب. انتهت مملكة أوسان بعد 200 عام من هذه الحملة، حين انهار تحالف الشمال السبئي مع الجنوب الحميري، وجرى تفكيك المملكة على يد الملك السبئي كرب إيل وتر عام 650 ق.م.

ثانيا: أن الملك الآشوري واجه تحالفا قبليا عريضا ضم بني إسرائيل (ملك أخاب) والكاهن اليهودي بعشا-بعشه، وأوسان وخولان وملك دمشق. وبالطبع لا يمكن تخيّل وجود مثل هذا التحالف في أرض فلسطين. فما علاقة مملكة أوسان في أقصى الجنوب الغربي من الجزيرة العربية بفلسطين أو دمشق؟ بينما يرسم لنا النقش الآشوري وبوضوح، جغرافيا جنوب اليمن حيث دارت المعارك. ويمكننا اليوم أن نجد هذه الأسماء في جنوب اليمن صامدة على مر التاريخ، بحيث تتطابق الجغرافيا مع التاريخ تطابقاً تاما.. سنجد اسم المدينة التي وصلها شلمانصر (أرجانة-عرجانة) في محافظة لحج، مديرية طور الباحة، عزلة طور الباحة، قرية عرجان. كما نجد اسم قرقر في محافظة أبين، مديرية سرار، عزلة سرار، قرية قرقر. وهناك سنجد اسم إسرائيل: محافظة أبين، مديرية لودر، عزلة زاره، قرية قرن آل إسرائيل. كما نجد اسم إسرائيل في مديرية أخرى من نفس المحافظة: مديرية مودية، عزلة مودية، قرية قرنعة آل إسرائيل. وعلى مقربة منها سنجد اسم الملك الإسرائيلي أخاب في محافظة الضالع، مديرية دمت، عزلة الظاهرة، قرية خاب.

والغريب هنا أن هذه الخرائط والمعلومات التاريخية والديمجرافية لم تُكتشف فقط في سجلات الجانب العراقي بعد إعادة قراءتها، إنما هي ذات المعلومات التي اكتشفه من جانبه المؤرخ السوري د. أحمد داود، والمؤرخ اللبناني د.كمال سليمان الصليبي، وما قدمه الباحث الفلسطيني د.

زياد منى من إضافات حقيقية لما بدأه كمال الصليبي، ثم يضيف المؤرخ والأديب العراقي د. فاضل الربيعي سجلات مسندية يمنية أي تنتمي إلى السكان المحليين للمنطقة... هذا إلى جانب الجهود المبذولة من الجانب الجبتي أيضاً وتصب في ذات الاتجاه، لكنها للأسف الشديد، فإن روادها جميعهم من الشباب غير المتخصصين.

ثالثا: شرح علماء الآثار من التيار التوراتي مضمون النقش (شروحات المتحف البريطاني) على النحو الآتي، وهذا نموذج واحد عن التزوير: "ومع ذلك، نالت الحرب ضد سوريا الكثير من اهتمام أخاب في الشمال (ملوك 1: 20). وعندما قويت شوكة إسرائيل وأصبحت يدها هي اليد العليا، وقعت معاهدة سلام بين البلدين استمرت ثلاث سنوات (ملوك 1: 20، 31-34، 22). ولدت فترة السلام هذه من الضرورة، لأن سوريا وإسرائيل كانتا تواجهان الآن عدوا مشتركا آشوريا).

ثم يعلق د. فاضل على هذا النقش بقوله:" إن هذا الشرح الخيالي المفرّغ من أي تحليل علمي نزيه موضوعي، الذي دخل مناهج التعليم في العالم العربي منذ نحو قرن كامل، وأعاد إنتاجه الباحثون والدارسون العرب دون توقف، هو الطبقة الرقيقة من التاريخ الزائف الذي اختلقه اللاهوتيون. ومن المؤسف أن من يقرؤون ويدرسون النقوش الآشورية لا يكلفون أنفسهم عناء النقد والتدقيق في الهراء الاستشراقي الذي انتهى إلى صناعة تاريخ فلسطيني يخدم أسطورة المملكة الإسرائيلية القديمة في أرض فلسطين..هذا النقش ومعه نص التوراة، يرويان قصة المعارك المبكرة ضد مملكة أوسان 850 ق.م، يوم لم يكن هناك قطاع إداري في بلاد الشام يدعى فلسطين. لقد ولد اسم هذا القطاع بعد قرون طويلة مع الرومان."

وما يقوله الدكتور فاضل الربيعي بشأن المتون البابلية والآشورية، والقراءة التوراتية وشروحات المتحف البريطاني لها، هو ما حدث في رسائل تل العمارنة، حيث تم إخراجها من سياقها كلياً وتأويلها بليّ عنق النصوص كي تغرس اسم " مصر" في بلاد وادي النيل، فإذا تمكنت القراءة التوراتية من نقل التاريخ البابلي من اليمن وجنوب الجزيرة إلى الشام، ومررت ذلك بسلام على عقول المفكرين العرب، فقد تمكنت أيضاً من نقل اسم إمارة عربية من أدغال جبال عسير إلى إمبراطورية وادي النيل العظمى، وتم تطبيع القناع! بينما القناع نفسه يتحدث بعكس ذلك، فاليهود تجرؤوا على تزوير كتابهم المقدس ذاته، فهلا تجرؤا على تزوير تاريخ الشعوب ؟!.. وبرغم ذلك فهم يقومون بعمليات تنقيب وبحث آثاري مكثف جداً في منطقة فلسطين، علّهم يجدون ما قد يثبت

أكاذيبهم ومزاعم وجودهم التاريخي في هذه المنطقة، ومع ذلك لم تنطق الآثار ببنت شفة تقول، بل إنهم في الواقع يستغلون عمليات التنقيب هذه في غرس شواهد آثارية يمكن قراءتها فيما بعد على الوجه الذي قُرئت به رسائل تل العمارنة، وبذلك يتم استزراع ثقافة إسرائيلية في عقول الشعوب تمهيداً لاحتلال أوطانها.

بينما الحقيقة تتجسد بجلاء فيما قاله في هذا الشأن زئيف هرتسوغ (أستاذ قسم الآثار وحضارة الشرق القديم في جامعة تل أبيب):" إن سكان العالم سيذهلون، وليس فقط مواطنو إسرائيل والشعب اليهودي، عند سماع الحقائق التي باتت معروفة لعلماء الآثار الذين يتولّون الحفريات منذ مدة من الزمن"! ويصف (زئيف هرتسوغ) ما حصل في مقالة جريئة في ملحق جريدة "هآرتس" العبريّة في تشرين أول عام 1999، بأنه:" انقلاب حقيقي في نظرة علماء الآثار الإسرائيليين إلى التوراة باعتبارها مصدراً تاريخياً، وأنه من الصعب قبول هذه الحقيقة، ولكن من الواضح للعلماء والباحثين اليوم أن شعب إسرائيل لم يقم في مصر ولم يته في الصحراء ولم يحتل الأرض من خلال حملة عسكرية ولم يستوطنها من خلال أسباطه الاثنا عشر". وتبدو شهادة زئيف هرتسوغ مثيرة للاهتمام وذات أهمية بالغة، كونها تصدر عن عالم آثار يهوديّ، يشاركه الرأي – كما يقول هو – معظم علماء الآثار (الإسرائيليين)، الأمر الذي يزيد من مصداقية التساؤلات المثارة حول التوراة وتاريخ بني إسرائيل وعلاقته بالمنطقة عموماً. ويقول أنه بعد مضيّ سبعين سنة من الحفريّات والتّنقيب المكثّف في أرض إسرائيل، تبيّن لعلماء الآثار أنّ ما كنّا نبحث عنه لا يعدو كونه خرافات وأساطير، فنحن لم نُقِم بمصر، ولم نهاجر ولم نغزُ أرضاً، كما لا أثر لإمبراطوريّة داوود وسليمان. وكلّ أولئك المهتمّين بهذا الشّأن يعلمون ذلك جيّداً منذ سنوات، غير أنّ إسرائيل شعب عنيد لا يريد سماع أيّ شيء عن هذا الأمر"[265].

وقد علق على ذلك"إسرائيل فينكلشتاين" الأستاذ بجامعة تل أبيب، والذي وصفته هاآرتس بأنه أحد كبار علماء الآثار في الكتاب المقدس في إسرائيل، بقوله " إن قصة الخروج في الكتاب المقدس لا تعكس الحقيقة الأساسية المتمثلة في أن كنعان كانت تحت سيطرة مصر، بل يؤكد أنها كانت مقاطعة سكنها إداريون مصريون"... فهو يتساءل هنا حقيقة تاريخية ثابتة طمسها اليهود كي يخلقوا لأنفسهم موطئ قدم في المنطقة، فهذه المنطقة من الثابت تاريخياً أنها كانت تحت الإدارة الجبتية وبها إداريون مصريون، فمتى وأين قامت ممالك إسرائيل ويهوذا وسليمان وداود، أو كيف

يمكن تصور خروج بني إسرائيل من وادي النيل إلى بلاد فلسطين التي كانت واقعة تحت الإدارة الجبتية! بل إن مسرح الأحداث الحقيقي كاملاً كان في جزيرة العرب حتى نهايته.

وهذا ما يؤكده الأستاذ سليم حسن بقوله " ولا يفوتنا هنا أن أشير إلى كشف جديد يظهر أنه مضاد للفكرة القائل بصحة الخروج التلقليدي، ذلك أن الحفائر التي قام بها الأستاذ " فشر" في بيسان بفلسطين قد وجد فيها قلعة مصرية، عثر فيها على لوحات من عهد "سيتي الأول" ور"رمسيس الثاني" وأهم من ذلك تمثال لرمسيس الثالث. يقول فشر:" إن هذه الآثار المؤرخة تقدم لنا برهاناً كافياً على أن البلدة قد بقيت في أيد مصرية من عام 1313 وحتى عام 1167 ق.م..."

وبرغم ذلك فهناك من يبحث عن مخرج أخير للأسطورة التوراتية في الادعاء بأنهم إنما كانوا في إيجبت خلال حقبة الهكسوس حيث تمركزت عاصمتهم في مدينة أواريس شرقي الدلتا على الفرع البيلوزي لنهر النيل، بحيث يكون ذلك مخرجاً آمناً لصمت الآثار الجبتية عن ذكر بني إسرائيل، بالقول أنهم كانوا مع الهكسوس وكانوا بعيدين ومنعزلين عن الجبتيين، ولهذا لم يذكروهم، لكن ذلك مردود هو الآخر، فالأمر ليس متعلقاً بإيجبت واحدها، إنما هناك خريطة تاريخية جغرافية تم اقتلاعها كاملة من جنوب وغرب الجزيرة لغرسها في الشام، وهذه عملية نصب على الشعوب.

وسوف نستدل في شأن موضوعنا إلى مرجع لكاتبين يهوديين، وهما: الأول اليهودي الإسرائيلي أ.د(إسرائيل) فنكلشتاين، رئيس قسم علم الآثار في جامعة (تل أبيب)، والثاني اليهودي الأمريكي (نيل) أشر سيلبرمان، مؤرخ وباحث أمريكي، إذ جاء في كتابهما[266] ما نصه:" لا يوجد أي ذكر لاسم (إسرائيل) في أي من النقوش أو الوثائق المرتبطة بفترة (الهكسوس)، ولا ذكر لاسم (إسرائيل) في أي من النقوش أو الوثائق المرتبطة بفترة (الهكسوس)، ولا ذكر لـ(إسرائيل) في النقوش الجبتية التالية، ولا في الأرشيف المسماري الذي يعود للقرن الرابع عشر ق. م، والذي تم اكتشافه في تل العمارنة في (إيجبت)... بدأ ظهور (الإسرائيليين) -بشكل تدريجي كمجموعة متميزة في (كنعان)- في نهاية القرن الثالث عشر ق. م فقط، وليس هناك أي دليل آثاري مقبول يُثبت حضور (الإسرائيليين) في (إيجبت) مباشرة قبل ذلك الوقت."

أضف إلى سجلات سرجون السابقة وما حفظته ذاكرة العرب الثقافية بشأن حملاته على بلاد العرب وإن كانت ذاكرة مشوهة إلا أنهم ذكروا غزو نبوخذ نصر - وهو أول ملوك الكلدان بعد انهيار دولة سرجون الآشورية- لمنطقة اليمن وسببه حكام بني إسرائيل الذين قتلوا نبيهم حنظلة

بـن صـفوان في هذه الفترة[267]. وهو ما يكمله خبر المؤرخ اليمني الهمداني[268] بقوله: أن تيتوس اجتاح بجيوشه أورشليم وهدم هيكل سليمان ". والتوراة تقول أن سليمان بنا الهيكل في موريا، وهذه جزيرة في بحر العرب مقابل الساحل اليمني، وهي أيضا بلدية من قضاء محافظة البيضاء في اليمن، كما أن بلقيس لم تذهب إلى فلسطين لمقابلة سليمان، بل إنه كان على مسير ثلاثة أيام من مأرب حسبما ذكره المؤرخ اليهودي وهب بن منبه[269]. أي أن أورشليم وهيكل سليمان كان على مسافة لا تتجاوز 100 كلم من مأرب، فهي بذلك لم تتجاوز النطاق الجغرافي لليمن بأي حال.

إن كافة هذه الأدلة من جانب النصوص والنقوش المحلية في الموطن العتيق لبني إسرائيل، وسجلات الجانب البابلي والسوري والجبتي مع انتفاء أي أثر لوجود تاريخي لإسرائيل في فلسطين، يؤدي حتماً إلى نتيجة واحدة، هي أن موطنهم كان بجنوب غرب الجزيرة، فكل الأدلة تنطق هناك... وفي العام 712 ق.م قام الملك الأشوري سرجون الثاني بتصفية مملكة "إسرائيل" في غرب شبه الجزيرة العربية، واحتل عاصمة المملكة وهي السامرة "شمرون: وما زالت هناك وتدعى شمران، واستاق الأعيان من سكانها أسرى إلى بلاد فارس. وفي العام 586 ق.م قضى الملك البابلي نبوخذ نصر على مملكة يهوذا في غرب شبه الجزيرة العربية، واقتاد الألوف من رعايا اليهود إلى بابل، حيث وضعوا قيد الأسر، وهو ما أشار إليه المؤرخون العرب على أن نبوخذ نصر غزى شبه الجزيرة العربية. وكان البابليون يسعون إلى المحافظة على السيطرة على شبه الجزيرة العربية، وإلى استباق أية عودة إيجبتية إلى المنطقة، إلى درجة أن نبونعيد الذي خلف نبوخذ نصر نقل عاصمته من بابل نفسها إلى تيماء (محافظة تيماء غرب السعودية حالياً) وقضى معظم أيام ملكه هناك.. ومن كثافة الضغط على اليهود غرب شبه الجزيرة العربية بدأت رحلات الهجرة إلى الشام وفلسطين، وظهر لهم أمل جديد في منطقة هادئة[270]. واستمرت هجراتهم على مدار السنين لكن بصورة بطيئة، حتى أن نسبة اليهود في فلسطين عام 1337م لم تتجاوز (3.4%) من بين كل الأديان[271].

وهذه المنطقة الهادئة " فلسطين" لم يكن لهم بها وجدود من قبل إطلاقاً ولا سابق معرفة، وهذا ما يؤكده علماء الآثار التوراتيون،حيث قال عالمهم الكبير "هرتسوج"، قال بالحرف:" بعد 70 عاماً من الحفريات المكثفة في أرض إسرائيل توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة هي:... لا يوجد هناك أي شيء على الإطلاق! حكايات الآباء مجرد أساطير.. لم نهبط إلى تلك البلاد ولم نصعد من هناك ولم نحتل البلاد، ولا ذكر لإمبراطورية داود وسليمان؛ الباحثون والمهتمون يعرفون هذه

الحقائق منذ زمن، أما المجتمع فلا.." ويقول:" إنني أدرك باعتباري من أبناء الشعب اليهودي وتلميذ للمدرسة التوراتية حجم الإحباط الناجم عن الفرق بين الآمال والإثبات كون التوراة مصدراً تاريخياً وبين الحقائق التي تتكشف على أرض الواقع، إنني يثقل هذا الاعتراف على جسدي... وكان الدافع الرئيسي لأبحاث الآثار في أرض إسرائيل دينياً، ومصدره الربط بين أرض إسرائيل والكتابات المقدسة، فمدرسة نقد التوراة التي ازدهرت في ألمانيا شككت في تاريخية قصص التوراة، وزعمت أن الروايات التاريخية للتوراة تمت صياغتها أو فبركتها إبان السبي البابلي".

والأمر لا يتعلق فقط بإيجبت وموسى وفرعون وما إذا كان مصرياً أم جبتياً، إنما الأمر يمتد إلى أبعد من ذلك، لأن مجرد القبول بتسكين قصة فرعون موسى في إيجبت وادي النيل، فهو قبول مباشر بتسكين تاريخ التوراة اليهودي في فلسطين، برغم أنها لم يكن لها أثر هناك، فلم يُشر هيرودوت[272] إلى أية إشارة لمدينة في (فلسطين الشامية)، تدعى (يهود)، ولا إلى مرتفعات تدعى (يهوذا)، ولا إلى إله يُدعى (يهوه). ولا إلى أي وجود لبني إسرائيل ولا مملكة سليمان وداود أو أي شيء عنهم، فكيف غاب عنه كل ذلك؟ وقد كتب كتابه في القرن الخامس ق.م، وذكر أن أصول الفلسطينيين الموجودين فيها تعود إلى السواحل الجنوبية للبحر الأحمر، فهو قد أشار إلى الهجرة الأولية للفلسطينيين دون أي إشارة لبني إسرائيل لأنهم لم يكونوا موجودين في هذا التاريخ سوى داخل الجزيرة العربية. وقد تجوّل هيرودوت في كل أنحاء المنطقة وزار شمال إفريقيا وبلاد الهلال الخصيب وبلاد الشام والعراق عدا الجزيرة العربية فلم يتمكن من توثيق سكانها الغاطسين بين التلال والجبال. بل إن وقوع تلك المدن في مناطق تهامة التي تسمى محلياً بـ(الأهواد) جمع (هود) يوضح أن الاسم (يهوده) هو اسم جغرافي ليس إلا [273]، وهو بصيغة النسبة لطبوغرافيا المنطقة. وبكلمات أخرى أن الاسم (يهوده) يعني "سكان المناطق الواطئة" مما يذكرنا بوضع مشابه في أوروبا حيث هولندا تعرف باسم Netherlands أي سكان الأراضي الواطية.

حتى ما جاء في قاموس "الصحاح" للجوهري، وهو الأقدم بين القواميس العربية، لا يشير إطلاقاً إلى أية صلة لليهودية بفلسطين الشام، فأورد: "هاد يهود هوداً: تاب ورجع إلى الحق. فهو هائد مقدم هُود. وقال أبو عبيدة: التهود: التوبة والعمل الصالح. وهاد وتهوَّد إذا صار يهودياً. وهُود اسم نبي ينصرف. والهُود: اليهود[274]. والنبي هُود يرد ذكره في القرآن في عدة سور: (هود، الأعراف، ق، الشعراء، الأحقاف). وهو نبي مرسل إلى قوم عاد في الأحقاف، شمال شرق حضرموت. يؤكد المؤرخ اليمني القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي، أن الآية 129 من سورة

الشعراء تورد "كيف خص الله عاداً، قوم نبي الله هود عليه السلام بالتعنيف عن قبول دعوة نبيهم إلى العمارة وإشادة القصور.. ولا ريب أن هوداً وقومه من أصل العرب اليمنيين، وأنهم كانوا في أرض الأحقاف من حضرموت[275] ويقول أيضاً: "الأحقاف اليوم، ومن قبله بآلاف السنين، مناطق جرداء محرقة، وقبيلة عاد بإجماع المؤرخين والمفسرين، قبيلة يمنية[276].. كما يورد ابن واضح في كتابه (تاريخ اليعقوبي) "أن ملوك اليمن كانوا يدينون بعبادة الأصنام في صدر ملكهم، ثم دانوا بدين اليهودية، وتلوا التوراة"[277].

وهناك في اليمن قبيلة باسم هود ما زالت تقيم في حضرموت بين قرية هود وظفار ومنطقة اليهودية ما زالت في اليمن حيث حصن اليهودية في مخلاف العرافة من بلاد خبان، جنوب شرق ظفار، واسمها يعني حيث يسكن اليهود. ويحدد نسبة أسماء أنبياء اليهود إلى جذورها العربية. أما تسمية عبراني فتعني البدوي المتنقل، وما زال بنو ساري الذين تنتسب إليهم ساراي جدة يعقوب، من قرى بلاد يريم جنوب صنعاء مدينة الروضة التي ما زال يسكنها حتى اليوم عشائر آل بني إسرائيل والنجار. إذا طبقنا التسميات على الجغرافيا اليمنية نجد أن: قوم عاد في إرم ذات العماد المدينة في الأحقاف. فمن انتسب إليها بات إرمياً آرامياً، ومن انتسب إلى نبي الجماعة هود بات يهودياً، فيما بطن يعقوب تكنى ببني ساري. ولأن الكل بدوي متنقل يسمى عبرانياً [278].

وننتهي مما سبق إلى نتيجة مفادها، شعب إسرائيل لم يكن له أي وجود تاريخي في فلسطين وحتى الحرب العالمية الأولى، وأن الموطن العتيق لهم كان في جنوب غرب الجزيرة العربية وحتى اليمن، وبرغم ذلك فلم يكن وجود حضاري من شأنه أن يترك بصمة تاريخية ومعالم حضارية تنطلق بلسانه، بل كانوا حتى مطلع القرن الأول قبل الميلاد ما يزالون عشيرة تتنقل بين الوهاد والسهول والجبال، دون أن يكون لهم موطن محدد، وخلال الحقبة التي دونت فيها مراسلات تل العمارنة (1300-1400ق.م) لم يكن قد ظهر لهم أي كيان سياسي حتى هذا التاريخ، بدليل أن المراسلات جميعها حمت أسماء عربية واضحة مثل أورشليم والسامرا وعكا وجبيل وممالك كنعانية أخرى وأورشليم التي كان يحكمها الآموريين، ووردت كذلك إشارات في هذه المراسلات عن العبرانيين وهم طائفة اجتماعية تختلف عن تعريف اليهود والإسرائيليين، حتى وإن كان هؤلاء ضمن العبرانيين، فلم يظهر الإسرائيليين كطائفة مميزة حتى هذا العصر.

ثم بعد القرن التاسع قبل الميلاد بدأ الإسرائيليون عمليات السطو على بعض الممالك التي كانت قائمة مثل أورشليم التي نجحوا في اغتصابها من يد الآموريين، وبجورها حصن قديم شيده اليبوسيين فوق تلة جبلية احتله الملك داود ابن سليمان، ظهرت إمارة يهوذا بعد هذا التاريخ، وكانت ممالكهم هذه على مساحات جغرافية لا تتجاوز القرى الكبيرة مع حاميات عسكرية صغيرة، ولم تكن لهم أعمال حضارية يمكن أن تترك أثراً عينياً في مواطن هذه الممالك، واستمروا في عمليات السطو على خطوط التجارة والقوافل حتى جاء سرجون في القرن السابع ق.م واكتسح بلادهم، ثم جاء بعده بختنصر في القرن السادس ق.م وقضى على ما تبقى من منهم واقتادهم أسرى إلى بابل، وبذلك انقضى وجودهم بالمنطقة سريعاً ولم يتجاوز ثلاثة قرون على أكثر تقدير، ثم عادت بقاياهم بعد السبي ولملموا مدوناتهم ومذكراتهم خلال هذه التجربة وقاموا بإعادة تحريرها لتصبح فيما بعد هي الكتاب المقدس... ثم جاؤوا بهذا الكتاب المقدس وأعدوا تقسيم حكاياته وتوزيعها جغرافياً على مساحات شاسعة من العالم بطريقة الانتشار الوبائي التي سبق شرحها في هذا الكتاب.



الإضاءة السادسة

الإسرائيليات التاريخية

وطلائع الغزو الفكري اليهودي للعرب في صدر الإسلام

في الإضاءة السابقة تعرفنا على معالم الأزمة التي انحشر فيها اليهود، حينما تعجلوا بتزوير التوراة وغفّلوا الشعوب، المحلية والعالمية، وأقنعوهم بأن أحداث قصة موسى وفرعون تمت في إيجبت، ولم يكن هناك أحد يعرف شيئاً عن موضوع مصرايم سوى لجنة المترجمين التي استعان بها الكهنة، وقد أثبت هؤلاء المترجمين اعتراضاتهم لكن دون جدوى، وقد فني جيل المترجمين هذا وانكتم السرّ.. فلم يتوقع اليهود أن يأتي رسول جيد بقرآن جديد يكشف وقائع وأحداث قصة موسى أو يتعرض لها.. إنما هكذا سارت الأقدار ضد اليهود، وتقريباً جاء ثلث القرآن يتحدث عن قصص بني إسرائيل وأحداث أنبيائهم لدرجة أن فرعون نفسه ورد ذكره في القرآن أكثر من 74 مرة، وبلد الحدث (مصرايم) وردت لفظاً عربياً صريحاً "مصر" خمس مرات، وهذا ما وضع اليهود في ورطة، لكنهم لم يستسلموا بأي حال.

وبداية.. لا بد أن نتذكر أن اليهود في كل مكان بالعالم وعلى مدار عصور التاريخ لهم عقلية واحدة لم تتغير، وسماتهم وأفكارهم وميولهم العقائدية واحدة، والثقافية واللغوية واحدة، وطرق التفكير والمكر والدهاء والاحتيال وحب المال..إلخ، فهم ينتمون إلى الجذر الفاسد من سلالة إبراهيم عليه السلام، سلالة الأنبياء، فبقدر طهارة الأنبياء يأتي فساد غير الأنبياء فيهم، سبحان الله، وكثير جداً من شعوب العالم اشتكت من ظاهرة "الخيانة الوطنية" من جهة اليهود، ليس فقط خيانة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى والثانية، بل أيضاً خيانة وطنهم في جميع العصور، فوطنهم الأصلي (جنوب غرب الجزيرة العربية، لعنوه وهجروه كي يحتلوا فلسطين، وهذه واقعة لم تحدث في أي

شعب في تاريخ العالم أن يلعن وطنه أياً كانت الأسباب إلا الإسرائيليين، فهم عقلية مقلوبة، يضعون أخطائهم على وطنهم فيلعنوه ويهجروه ويخونوه.

ثم أن اليهود الذين عاشوا في وطننا وادي النيل على مدار التاريخ ليسو من أصول جبتية، بل إسرائيليين مهاجرين منذ القرن الخامس قبل الميلاد جاؤوا مرتزقة في جيش قمبيز الفارسي بعدما تواطؤا معه لإسقاط بابل، وحررهم الملك الفارسي من السبي البابلي استعان بهم في غزو إيجبت ثم استمرت بقايا منهم بعد رحيل الفرس وأنشأوا كنيس في جزيرة فيلة بالصعيد، ثم أنشأوا معبد آخر في العاصمة منف، وانتقلوا إلى الدلتا، ثم جاءت الدفعة الثانية منهم على يد بطليموس الأول الذي خرج من الإسكندرية بحملة تأديبية إلى الشام في القرن الثالث ق.م فجمع كثير منهم وجاء بهم سبايا إلى الإسكندرية، ثم زهد فيهم فتركهم ولم يرحلوا، وكان منهم الكهنة السبعون الذين شكلوا مجلس السندريون وقاموا بمشروع الترجمة السبعونية للتوراة كي يؤسسوا لوطن قومي لهم في المنطقة يمتد من حدود العراق شرقاً حيث (السبي البابلي) إلى حدود الإسكندرية غرباً حيث (السبي البطلمي)، وكأنهم ينتقمون من الشعوب ولا يعترفون بأن وقوعهم في السبي (بالجملة) هكذا واقعة لم تحدث في التاريخ مع أي شعب إلا الإسرائيليين بسبب سلوكياتهم، لكنهم هكذا يلعنون وطنهم ويخونوه حتى ولو كانوا هم السبب.

ذلك لأن الخيانة الوطنية لا تثير شعوراً بالاشمئزاز في نفوسهم، وهذا ثابت في حقهم على مدار التاريخ. وهم شديدو التمسك بدينهم مهما كلفهم ذلك، ولا يقبلون أن يعتنق دينهم أحد من غير السلالة حسب اعتقادهم لأن مسألة الدين بالنسبة لهم ليست كونه (خير وسلام للبشرية بل مخطط عشائري) لأنه لو كان اعتقادهم أن دينهم خير وسلام للجميع فلماذا لا يقبلون غيرهم اعتناق دينهم؟! إنما العقيدة بالنسبة لهم صهيونية كما لو كانت جهاز أمني لا يقبل أن يندس أحد وسط أفراده حتى لا تتسرب الأخبار، ولا يعتنقون دين نبي من خارج السلالة، وقد عُرف عنهم أيضاً حبهم للمال وانشغالهم بالربا والتجارة وأعمال السمسرة لأنها تجلب ربحاً وفيراً، حتى أننا لا نجد كلمة في أسفار التوراة تذكر أن هناك حساب وعقاب وبعث بعد الممات، وإذا سألت الكهنة عن يوم القيامة والبعث والحساب، بعضهم يقول لك أنه لا حياة بعد الموت، إنما هي حياتنا الدنيا، وبعضهم على استحياء قد يذكر أن هناك بعث وحساب..

وفقط نقرأ في التوراة أن الرب أمرهم باحتلال مزيد من المراعي والبراري، وهذا ديدنهم على مدار التاريخ. وبالتالي لا يتورعون في توظيف معتقداتهم الدينية لتحقيق مصالح مادية، بل إنهم احترفوا ذلك. بل إنه حتى أورشليم التي قالوا عنها أنها مدينتهم المقدسة دينياً، هي كانت حصن لليبوسيين وقالوا أن النبي داود قام باحتلاله! أي أنهم على عقيدة أصلية قائمة على الغصب واحتلال أوطان الغير نهباً وسلباً. وأيضاً محترفون في أعمال الجاسوسية والاغتيالات الغامضة الصامتة، وما زالوا إلى اليوم يملكون أكبر آلة اغتيالات سياسية في العالم وهي جهاز الموساد الذي تمكنوا من خلاله من بناء دولة، هذا الجهاز أسسته الحركة الصهيونية مطلع القرن الخامس عشر واستمر في عمله المتواصل دون كللٍ على مدار خمسة قرون كاملة، جيل يسلم جيل حتى تمكنوا في النهاية من اغتصاب قطعة أرض في فلسطين وقالوا أنها وطنهم القومي ووطن أجدادهم، وأنها أورشليم التي احتلوها غصباً من اليبوسيين قديماً!.

وبالعودة إلى حقبة بعثة النبي محمد عليه السلام في مكة المكرمة في القرن السابع ميلادي، حيث كان أبناء عمومتهم العرب قد وصلوا إلى مستوى من الفساد الأخلاقي والعقائدي إلى الدرجة التي تستوجب نقل النبوة من سلالة إسرائيل إلى سلالة إسماعيل للمرة الأولى كما أوضحنا. ولما كشف القرآن قصص تزوير الإسرائيليين للتوراة، حاولوا أن يكون لهم رد فعل يحفظ ماء الوجه، ويحفظ كينونة التوراة، ولُحمة الإسرائيليين ويحفظ شريعتهم من التمزق في نظر أجيالهم القادمة، ويحفظ مصالحهم كذلك في المستقبل.. وكان مركز تجمع اليهود الأكبر في العالم كان في منطقة اليمن جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية، وحيث يقع مقر السنهدريم أو سنهدرين، وهي كلمة عبرية منقولة عن "سندريون " باليونانية synedrion ، ومعناها حرفياً "الجالسون معًا" وقد تعني مجمع مشيخة أو مجلس المشيري. وقد أطلق هذا الاسم من قبل اليهود في فترة وجود السيد المسيح على الأرض باعتباره المحكمة العليا للأمة اليهودية، وكانت المتحدث الرسمي باسم الشعب اليهودي أمام الرومان ويتكون من واحد وسبعين عضواً، سبعين منهم مثل عدد الشيوخ الذين عاونوا موسى، وأما الحادي والسبعون فهو رئيس الكهنة أو الكاهن الأعظم، وعلى وجه العموم كان له حق التشريع في الأحكام الدينية والسياسية والاجتماعية...

وهو ذات المجلس الذي اجتمع في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس لترجمة التوراة من السريانية إلى اليونانية عام 282 ق.م تقريباً. وهو من قام باستبدال كلمة "مصرايم " ووضع مكانها

كلمة " إيجبت " كي تنطبق خريطة الأحداث التوراتية على أرض بلاد وادي النيل وتمتد من النيل إلى الفرات شاملة مجموعة دول كاملة (إيجبت والأردن والشام فلسطين وسوريا ولبنان والعراق والسودان وإثيوبيا وليبيا) بينما كانت الخريطة التوراتية في الأصل تنفرط في عدة حقول ومراعي متجاورة لا تتجاوز مساحتها هكتاراً واحداً للرعي والخيام حول الجبال في جزيرة العرب. وكان هذا المجلس قد انحل عام 70م بعد اضطهاد الرومان لليهود (في الشام وإيجبت معاً)، لكنه عاد وتجمع من جديد في مقره القديم باليمن، وقالوا أن مقره كان في طبرية بالشام، لكن الأرجح أنه لم تسنح له الفرصة للتجمع قرب المدينة المقدسة دينياً لدى الرومان والمسيحيين (إيلياء عاصمة فلسطين) فانتقلوا سراً إلى وهاد اليمن حيث المقر الأصلي القديم ومن هناك بدأ التدبير حيث أكبر مركز تجمع لليهود بالعالم وهي المنطقة الأكثر أماناً وخفية لهم وبها جذورهم وأصولهم وعظامهم، وهناك تشكلت (المحكمة العليا) السنهدرين وهي أعلى سلطة تشريعية وقضائية عندهم وكانت تحاكم كبار موظفيهم وتفتش عن من يدّعي شخصية مسيحهم المنتظر، وهذه المحكمة هي التي حاكمت السيد المسيح (عيسى) وقالت بأنه يدعي بأنه ملك اليهود والماشيح اليهودي المنتظر، وعلى ذلك قامت بإنهاء رسالته فوراً... وفي القرن السابع ميلادي بدأت بعثة النبي محمد عليه السلام في مكة، فهل نتوقع أن يصمت هذا السندريون!

فعلي أي إنسان ساذج وحسن النية أن يتوقع ما يمكن أن يفعله السندريون بعدما تمكن من تزوير التوراة وقتل رسول الله عيسى عليه السلام، وبخُبثه تمكن من تقليب الإمبراطورية الرومانية ضده وكل الشعوب المسيحية ضدهم أيضاً، فلماذا يصمت مع محمد ؟! وهل يرسلون له حمائم السلام؟! خاصة إذا كان معظم التجار العرب من اليمن يهود يتبادلون الرحلات التجارية مع الشام بصفة مستمرة ولديهم أخبار المنطقة كلها. فهل فكروا بالفعل في غرس عملاء لهم لقتل محمد أو إفساد دعوته ؟ فالمدينة (يثرب) كانت مليئة باليهود ومليئة بالمنافقين الذين يظهرون الإيمان ويضمرون عكسه، وقد انكشف كثير من هؤلاء المنافقين، لكن هل تم اكتشاف عميل واحد ؟ وبالطبع كلمة عميل تختلف في مضمونها وطبيعة المهمة المكلف بها عن المنافق، فالنفاق هو وسيلة إلى العمالة، أي أن العميل لا بد أن يكون منافق بلغ سن الرشد في النفاق وتم تكليفه بمهمة ما.

وأقرب مثال يطوف بذهني الآن
هو الشيخ فاضل الذي هاجر من



اليمن إلى فلسطين عام 1946م، وحفظ القرآن الكريم كاملاً بتفسيره وعلومه، وليس هذا فحسب، بل كان يؤم المصلين في المسجد الأقصى، وفي جامع خان يونس. كان الشيخ فاضل يقضي معظم أوقاته يرتل القرآن ويقيم الصلاة ويعظ الناس ويشرح لهم أمور دينهم ودنياهم. فأحبه الناس ووثقوا به والتفوا حوله من كل صوب.. ومن ناحية أخرى قدم الشيخ فاضل تأييداً ودعماً قوياً للمجاهدين في فلسطين، فكان يحفزهم ويدعوا لهم بالنصر. وحين دخلت قوات الشهيد أحمد عبدا لعزيز إلى خان يونس في سنة 1948م لطرد اليهود، راح الشيخ فاضل يرتل القرآن ويدعوا لهم بالنصر وراح يردد الله أكبر الله أكبر..

وعندما بدأت الحرب العربية الصهيونية في مايو 1948م اتصل بالقوات المصرية التي شاركت في الحرب هناك واقترب من قيادة قائدها البطل أحمد عبد العزيز ونائبه البطل كمال الدين حسين أحد أعضاء الضباط الأحرار بعد ذلك. وذات يومٍ وخلال الهدنة التي عقدت بين الصهاينة والمصريين هناك.. طلبت القوات الصهيونية من القوات المصرية بعض الأدوات الهامة والعاجلة لعلاج أحد ضابطها حيث كانت إصابته خطيرة من جرح نافذ في رقبته، وهذا عرف مقبول في الحروب.

ووافقت القوات المصرية وأرسلت أحد الأطباء من الضباط المصريين إلى معسكر الصهاينة حاملاً الأدوات الجراحية لعلاج الضابط الإسرائيلي. ولسوء حظ الشيخ فاضل أنه كان في نوبته الليلية لنقل المعلومات عن القوات المصرية إلى العصابات الصهيونية، حيث كان يتسلل من معسكرات الفدائيين المصريين إلى معسكرات الصهاينة وقت السحر.. فرآه الطبيب المصري.. وتجاهله.. وعند عودته إلى المعسكر أخبر الضباط المصريين بوجود الشيخ فاضل في المعسكر الصهيوني.لكن الشيخ فاضل اختفى ولم يعد يتردد على المعسكر ليؤم الجنود والضباط المصريين في الصلاة.

فتطوع أحد الضباط المصريين لخطف الشيخ فاضل وتسلل مع أحد الجنود إلى معسكر الصهاينة. وتمكنا من خطف الشيخ فاضل وتكميم فمه حتى لا يصيح وينبه الصهاينة بما حدث له.. كان يهودياً حتى النخاع وجندته المخابرات الصهيونية هناك تمهيداً لتأسيس الكيان الصهيوني عام 1948م، واتخذ الإسلام ستاراً لعمله لحساب الموساد، وبعدما نجح الأبطال المصريون في اختطافه حوكم أمام لجنة عسكرية مصرية من 3 ضباط، وصدر الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص ونفذ فيه الحكم عقب صدوره فوراً... فكم يهوذا نتوقع أن يتلو القرآن ويؤم المسلمين للصلاة!

إن اليهود يلجأون دائماً إلى التقنع بغيرهم سواء مسيحيين أو مسلمين، طالما كانت مصلحتهم في التقنع، حتى لا يثيروا ريب الأميين ضدهم فيما إذا اكتشفوا خطرهم اليهودي ضد مصالحهم، وهم يجيدون التقنع بالأديان وهي طريقة معروفة في تاريخهم وليست جديدة طالما كانت تخدم مصلحتهم. فاليهود البريطانيون كانوا يخفون انتماءهم لليهودية إذا أرادوا الوصول إلى مناصب سامية في بريطانيا، لأن القوانين الإنجليزية كانت لا تسمح بذلك لليهود. ورئيس الوزراء بينجامين دزرائيلي كان من بين هؤلاء الذين نجحوا في التسلل إلى سدة الحكم في بلاد مسيحية تحظر على اليهود تولي مناصب فيها. فقد كان يخفي انتماءه للعقيدة اليهودية ولا يذكر أنه يهودي. بل أكثر من ذلك كان منهم من يتردد على الكنيسة وهو يهودي!، لا لشيء إلا لمصلحة اليهود. وغير ذلك نائب الرئيس السوري حافظ الأسد ايلي كوهين الذي كان عميلاً يهودياً بعثه الإسرائيليون إلى سوريا في مهمة ليست غريبة من نوعها لكنها فاجرة فقط، فلم تكن المهمة هي التسلل داخل المؤسسات الأمنية للحصول على معلومات، وإنما كانت المهمة هي التسلل إلى سدة الحكم في سوريا (بلد مسلم)!! فهكذا يغرس اليهود مسبارهم في كل كيان سواء كان كيان سياسي أو فكري أو عسكري أو غيره، وقد نجح بالفعل هذا الجاسوس وترقى في المناصب حتى وصل إلى منصب نائب الرئيس السوري.

وكان هناك أحد ضباط المخابرات الجبتية المزروعين في إسرائيل (رأفت الهجان) خلال حرب الاستنزاف 1971م حيث كانت إحدى المجلات السورية تصل هضبة الجولان فلفت نظره عند تصفحها صورة أحد أصدقائه اليهود القدامى الذي تعرف عليه منذ ربع قرن لكنه لم ينسى شكله، فأرسل إلى قيادته في القاهرة أن نائب الرئيس السوري هو جاسوس يهودي تعرف عليه منذ زمن على كافتيريا في ألمانيا، وبسرعة أبلغت المخابرات الجبتية الرئيس السوري حافظ الأسد بالمعلومة، فأمر بمداهمة منزل نائبه في الحال وعثر بداخله على أجهزة تنصت وإرسال لاسلكي، وتبين أن هذه الأجهزة هي التي كان يعاني من تشويشها محطة الإذاعة السورية خمس دقائق كل

أسبوع هي موعد البث لإسرائيل من هذا العميل، وتم القبض عليه، وإعدامه في ميدان عام بالعاصمة دمشق رغم محاولات إسرائيل المستميتة وضغوط من أمريكا لاسترداده، لكنهم ربما نجحوا في سرقة جثته بعد خمسين عاماً من هذا الحديث، فقد قرأت خبراً عن نجاح إسرائيل في اختلاس رفاة عميلها هذا خلال الثورة السورية التي اندلعت 2011م. ومع ذلك ما زال الكثيرون يؤكدون أنه مدفون بمكان سري ولم تفلح إسرائيل في العثور على رفاته..

يقول هربرت سبنسر عضو الكونجرس المسيحي:" إن اليهود في بلادنا يسيطرون على كل ما يسيطر على المعدة والعقل والغرائز، ولم يعد باقياً لدينا في هذا البلد إلا أن نغير نيويورك إلى جويورك..." وفعلاً نيويورك 8 مليون منها 5 مليون يهودي، والمحكمة الدستورية العليا بها 9 قضاة منهم 7 يهود... وكذلك بنيامين فرانكلين لما لاحظ اليهود يدفعون بأبنائهم إلى الجهاز الإداري بالدولة ودراسة القانون قال: خراب أمريكا سيكون يد اليهود؛ فاليهود هم من موّلوا داعش لتفتيت سوريا والعراق وليبيا وبقي الدور على إيجبت، واليهود لا يملّون في البحث في مخططاتهم وإعادة تعديلها كل جيل، ولا ينسون أهدافهم التي وضعها أسلافهم منذ آلاف السنين... هكذا فكر اليهود، قائم على التقنّع بعيد المدى. وهو ما فعلوه في الثقافة العربية إذ نجحوا بالفعل في غرس بذورهم الفكرية والثقافية بذات الطريقة التي اعتادوا بها غرس عملائهم في كل مكان لا يمكن أن يتخيله بشر!

ومن يجيد التقنع هو من يجيد النفاق أي التظاهر بعكس ما بداخله، وتاريخهم مع المسيحية هو تاريخهم مع الإسلام ومع كل الأديان والمذاهب. حاربوا الإسلام في البدء، كما حاربوا المسيحية، حتى إذا فشلوا ارتدوا يسالمون سلاماً أكثر شراً عليه من حربه الظاهرة. أسلم منهم الكثير في عهد النبي والخلفاء الراشدين... وعلى كل حال، لن نتهم أحد بالعمالة ولا بالنفاق، إنما سنتناول شخص واحد فقط تولى دوراً حيوياً مفاجئاً في الدولة العربية عقب رحيل النبي محمد مباشرة. هذا الشخص كتب عنه الشيخ/ محمود أبو رية مقالاً لمجلة الرسالة في عددها رقم 665 بتاريخ 1/4 / 1946م تحت عنوان:"كعب الأحبار هو الصهيوني الأول"... لاحظوا التاريخ..فهو قبل قيام الكيان الصهيوني بعام واحد فقط..

وكان هذا اليهودي المقنّع بالإسلام يفسر القرآن ويروي الأخبار، يأوي إلى ركنٍ من المسجد ليلقي بعلومه ومعارفه إلى المسلمين العرب الذين انبهروا كثيراً بحكاياته العذبة عن الأنبياء والرسل السابقين، وسار كثير من اليهود بعده على سيرته، ولم نجد مسيحي واحد قام بمثل هذا العمل في أي

وقت على مدار التاريخ كله حتى ممن اعتنق الإسلام بعد المسيحية، ولذلك ظهر ما عُرف فيما بعد بالإسرائيليات وهو ما انتقل من قصص وحكايات من كتب التوراة إلى التراث الإسلامي. ولنعلم بداية أن علاقة جمهورية إيجبت الحالية بالقرآن الكريم تنحصر في التفسير الذي أوردته الإسرائيليات فقط لأنه كما بيّنّا كان اسمها إيجبت وقت نزول القرآن.

أعلن هذا الكاهن إسلامه –كعادة كل العملاء- في عهد عمر ابن الخطاب، ووضع لإسلامه سبباً عجيباً، فقد أخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيّب قال: قال العباس ما منعك أن تسلم في عهد النبي وأبى بكر؟ فقال إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة فقال اعمل بهذا وختم على سائر كتبه، وأخذ عليّ بحق الوالد على الولد أن لا أفضي الختم عنها، فلما رأيت ظهور الإسلام، قلت لعل أبي غيّب عني علماً، ففتحتها فإذا صفة محمد وأمته فجئت الآن مسلماً "[279]! قال ذلك رداً على الصحابة لأنه عاصر النبي ولم يسلم، وعاصر أبي بكر ولم يسلم رغم أنه مقيم باليمن وقد ذهب علي ابن أبي طالب ومعاذ ابن جبل وأبو موسى الأشعري إلى اليمن للدعوة هناك، وأسلم كثير من عرب اليمن، وكان كعب يأتي ذهاباً وإياباً من اليمن إلى الشام في رحلاته ماراً عبر الحجاز، ومع ذلك تأخر إسلامه إلى عهد عمر!

وروى عبد الله بن عمر أن رجلاً من أهل اليمن جاء إلى كعب فقال له: إن فلاناً الحبر اليهودي أرسلني إليك برسالة! فقال كعب هاتها، فقال له الرجل: إنه يقول لك ألم تكن سيداً شريفاً مُطاعاً؟! فما الذي أخرجك من دينك إلى أمة محمد؟ فقال له كعب أتراك راجعاً إليه؟ قال نعم، قال فإن رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك! وقل له: يقول لك، أسألك بالذي فلق البحر لموسى، وأسألك بالله الذي ألقى الألواح إلى موسى بن عمران فيها كل شيء! ألست تجد في كلمات الله تعالى أن أمة محمد ثلاث أثلاث: فثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة، وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد!! فإنه سيقول لك نعم! فقل له يقول لك كعب: اجعلني في أي الأثلاث شئت!

في الواقع هناك ثلاثة أحبار من اليهود اندسوا وسط العرب لإفساد دينهم، وهم (كعب الأحبار - عبد الله ابن سبأ - ووهب ابن منبه)، وهناك غيرهم، لكن هؤلاء هم رؤوس الأقلام التي ابتدأت صفحة الإسرائيليات في الإسلام، كانوا عبارة عنا مجلس تنفيذي للسندريون، فقد أتبع هؤلاء الأحبار طرقاً عجيبة لكي يستحوذوا على عقول المسلمين.

يقول الشيخ أبو رية:" وأنى للصحابة أن يفطنوا لتمييز الصدق من الكذب من كلامهم.. وهم من ناحية لا يعرفون العبرانية وهي لغة كتبهم.. ومن جهة أخرى فإنهم لا يجارونهم في دهائهم ومكرهم. .وبذلك كان الصحابة ومن تبعهم يأخذون كل ما يبثه هؤلاء الدهاة بغير بحث ولا نقد معتبرين أنه صحيح لا ريب فيه... ونحن هنا نلم بطرف صغير من تأريخ زعيم هؤلاء الدهاة وشيخهم وهو كعب الأحبار... وقد اصطفاه معاوية وجعله من مستشاريه لكثرة علمه... وقد اغتر به الصحابة ومن بعده فرووا عنه وسمعوا منه.. وكان أكثر من روى عنه من الصحابة أبو هريرة الذي كان كذلك أكثر تحديثا عن النبي.. ذلك بأن هذا الكاهن سلط عليه قوة دهائه لكي يستحوذ عليه وينميه ليلقنه كل ما يريد..."

ولما افتتحت إيلياء وأرضها على يد عمر في ربيع الآخر سنة 18هـ ودخل عمر بيت المقدس دعا عمر كعب الأحبار وقال له: أين ترى أن نجعل المصلى؟! فقال كعب: إلى الصخرة. فقال له عمر: يا ابن اليهودية، ضاهيت والله اليهود، وفي رواية أخرى خالطتك يهودية! وقد رأيتُك وخَلعَك نَعليك! ولما أخذوا في تنظيف بيت المقدس من الكناسة التي كانت الروم قد دفنته بها سمع التكبير من خلفه فقال ما هذا؟ فقالوا كبّر كعب وكبر الناس بتكبيره! فقال عليَّ به فأُتيَ به فقال يا أمير المؤمنين: أنه قد تنبأ علي ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة! قال وكيف؟ فقال إن الروم قد أغاروا على بني إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه! إلى أن وليت فبعث الله نبياً على الكناسة فقال ابشري، أورى شلم، عليك الفاروق ينقيك مما فيك! [280]. وهكذا يلعب بعقول المسلمين. وقال كعب مرة: (إن الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى وأنها موضع قدم الرحمن). وقد وضع كعب وإخوانه في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي في الشام أكاذيب كثيرة ملأت مؤلفات.

وأخرج الخطيب عن مالك، أن عمر دخل على زوجته أم كلثوم بنت علي فوجدها تبكي، فقال ما يبكيك؟ قالت هذا (اليهودي) أي كعب يقول أنك باب من أبواب جهنم! فقال عمر ما شاء الله! ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة! فقال ما هذا! مرة في الجنة! ومرة في النار! فقال: إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا!... وقد برت يمينه فقد قُتل عمر في ذي الحجة سنة 23هـ

وما يقطع الشك باليقين في أمر كعب بشأن عمر هو ما ذكره المسوّر بن مخرمة أن عمر لما أنصرف إلى منزله بعد أن أوعد أبو لؤلؤة جاءه كعب الأحبار فقال يا أمير المؤمنين (أعهد) فأنت ميت في ثلاث ليال (رواية الطبري في ثلاث أيام) قال وما يدريك؟ قال أجده في كتاب التوراة! قال عمر: أتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال الهم لا، ولكن أجد حليتك وصفتك، وأنت قد فني أجلك! قال ذلك وعمر لا يحس وجعاً، فلما كان الغد جاءه كعب، فقال بقي يومان! فلما كان الغد جاءه وقال: مضى يومان وبقي يوم! وهي لك إلى صبيحتها، فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت كّبر، ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجره فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته. ودخل عليه كعب وقال له: ألم أقل لك أنك لا تموت إلا شهيداً وأنك تقول من أين وإني في جزيرة العرب؟ وفي رواية أخرى: لما دخل كعب على عمر قال له: {الحق من ربك فلا تكونن من الممترين}.

وقد اتهم الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة تفسيره، اتهم كعب الأحبار بإفساد الدين، بعد أن ذكر كلاماً لابن تيمية في شأن ما يُروَى من الإسرائيليات عن كعب ووهب، يقول ما نصه:" فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق - يريد ابن تيمية - جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عُرِف أنه من رواة الإسرائيليات. وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه، وصرَّح في هذا المقام بروايات كعب الأحبار ووهب بن منبِّه، مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدَّلوهما، فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حوَّمت حوله."... ولو تساءلنا عما قدمه كعب الأحبار فعلياً للإسلام فلن نجد شيء إطلاقاً، لأن القصص والحكايات التي رواها عن الأنبياء من كتب التوراة، هي أصلاً موجودة في الكتب وفي كل أسفار التوراة، وكل ما في الأمر أنه نقله للناس بأسلوب حكائي، وكأنه صار بذلك علماً من أعلام الأمة الإسلامية! وذلك يعود فقط لجهل العرب المسلمين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ولم يفكر أحدهم بتعلم اللغة العبرية أو حتى قراءة ترجمة التوراة العربية، فصاروا ينقلون عن حكايات كعب التي ألقاها في المساجد شفوياً، ثم يختلفون في التوثيق، ويبحثون في السند، فلان نقل عن فلان عن فلان نقل عن فلان ابن علان الذي سمع كعب يروي كذا وكذا..إلخ، وهل كان النقل دقيقاً أميناً أم شابه تحريف نتيجة ضعف الذاكرة أو التدليس! وجاءوا بعد مائتي عام ليوثقوا هذه الروايات الشفوية، ولم يكلفوا أنفسهم بقراءة كتب التوراة بذاتها، وكأن كعب هذا كان هو مصدر هذا العلم!

وذلك فقط نابع من مستوى الجهل الذي عاش فيه العرب المسلمون ما سمح لكعب مثل هذا أن يدغدغ عقولهم بحثاً وراءه وعن رواياته وتوثيقها، لدرجة أن كثير منهم نقل عنه واستحى أن يذكر اسم كعب كمصدر للرواية كونه يهودياً ومشكوك في إسلامه... فتلاميذ ابن عباس، وأبي هريرة، تجاوزوا كعب الأحبار ونسبوها إلى أساتذتهم، وصولاً إلى ابن جرير الطبري الذي يمتلئ تفسيره وتاريخه بالروايات الإسرائيلية دون الإشارة إلى كعب الأحبار، نتيجة الحساسية من ذكر السند ذي الأصل اليهودي عند رواة الحديث، وكان كعب يقول عن أبي هريرة أنه أعلم الناس بالتوراة دون أن يقرأها! أي أنه يتلقى رواياته عن كعب، لكن كعب لا يريد أن يظهر في الصورة، ويريد ي ذات الوقت أن يحافظ على وجاهة أبي هريرة ي المجتمع الإسلامي كي يظل قناة صالحة يضخ من خلالها كعب سمومه، ونقل تلاميذ أبي هريرة هذه الروايات دون إسنادها لكعب مما أحدث خلطاً بين روايات كعب التوراتية وأحاديث النبي محمد، حتى أننا نجد أغلب تفسيرات القرآن (فيما يخص حكايات أنبياء بني إسرائيل) جاءت نقلاً عن ابن عباس! وكأن ابن عباس نفسه كان حبراً وكاهناً عالماً بالتوراة قبل الإسلام، مع أن ابن عباس هذا كان طفلاً في العاشرة من عمره عن رحيل النبي، ما يعني أنه مولود مسلم، فكيف نقل كل هذه الروايات التوراتية، هل كان يقرأ اللغة السريانية؟ أو العبرية المكتوبة بها التوراة؟ وهل كان يترك الفقه الإسلامي ليعتكف على أسفار التوراة؟! بالطبع لا ولكنه نقل شفاهة عن كعب، وربما نُسب إليه النقل زعماً فقط من أجل صبغ المصداقية على الروايات التوراتية... وبالطبع فهذا الوضع يؤكد أن هذا الكعب استطاع بجدارة أن يوجه عقول العرب ببوصلته ودون عناء، فقط لأنهم لا يقرؤون مصادره واعتبروه هو المصدر! ومن ثم صاروا يبحثون فقط في مصداقية من نقل عنه!

قال كعب: (إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله)[281]... هكذا كان كعب يلفت نظر المسلمين عن مكة المكرمة إلى الشام ويحاول إقناعهم بأنها الأكثر قدسية، وهي محاولة لتقعيد أورشليم بدلاً من مكة، برغم أنه لم يوضح مصدر استناده لهذه القدسية على الإطلاق، إلا أنه كان يسعى لتوطين الفكر اليهودي بأن فلسطين هي قبلة اليهود ولا بد أن تكون كذلك للمسلمين، وهذا الفصل سنتناوله بالتفصيل في الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب بشأن موقع بيت المقدس وهل هو في الشام أو في جزيرة العرب...

وروى ابن عساكر: إن عمر بن الخطاب سأل كعب الأحبار عن سبب عدم رغبته في السكن في المدينة بعد إعلان إسلامه؟ والمدينة موطن هجرة النبي وقبره ومسجده، ومقر صحابته ومقر

الخلافة! فقال كعب: إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه فيها كنز من عباده، وقال كذلك: أحب البلاد إلى الله الشام وأحب الشام إلى الله القدس. [282]. هكذا يتغلب كعب على عقيدة المسلمين وعلى القرآن ذاته حيث قال الله أن مكة هي الأرض المباركة، وهي أقدس بقاع الأرض، وبها بيت الله الحرام، ونطق اسمها علماً بارزاً واضحاً.

إن الحبر اليهودي كعب يحدث المسلمين بالتوراة في مسجد النبي رغما عن تحذيرات النبي (ص) للمسلمين بقوله: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم)، ويقول النبي كذلك: عن جابر بن عبد الله أنه قال (أن عمر بن الخطاب أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي - فغضب فقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذِّبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[283]... فقد تنبأ بذلك النبي محمد ص عندما قال: (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبع لسلكتموه) فقال السامعون: (يارسول الله اليهود والنصارى؟ فقال النبي: فمن؟ [284].

روى الدرامي عن كعب من مفترياته عن صفة النبي محمد (ص) في التوراة قال: (في السطر الأول محمد رسول الله عبده المختار مولده مكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام[285] وقوله (ملكه بالشام) كناية عن دولة أموية تحت حكم صاحبه معاوية، وكانت هذه مجاملة لمعاوية كي يزيد من كرمه لليهود، وفي ذات الوقت تقديس للشام أكثر من مكة كما تنص العقيدة التوراتية المزورة.

وقال كعب: إن الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة [286]! يفسر العلامة الطائي نوايا كعب فيقول: (وعلى أثر طلب الخليفة عمر من كعب البقاء في المدينة ورغبة كعب في تحريف الحديث وتفسير القرآن فقد بقي في المدينة. وفي المدينة أفصح كعب عن أهدافه ونواياه. فقد حث عمر على زيارة الشام وترك زيارة العراق، واستجاب عمر لذلك، ثم بدأ في قص القصص في مسجد النبي (ص) وأظهر زيفاً فضل الشام وأهلها وفضل قبة الصخرة والتوراة على الكعبة والقرآن. وأشار كعب إلى رغبته في الانتقام من النصارى الروم الذين هجّروا اليهود [287] والذي عنده قدرة على إقناع عمر بعدم زيارة العراق وحثه على زيارة الشام ومرافقة عمر في سفره، عنده القدرة أيضاً على حث عمر على ترحيل اليهود إلى الشام. ولكن لماذا لم يسكن كعب في الشام قرب معاوية في بداية إسلامه؟

الجواب: إن إسلام كعب الظاهري كان من أجل فلسطين، وفي سبيل تحطيم الإسلام وإعلاء دين اليهود، لذا كان ناويا السكن فيها، ولكن عمر طلب منه السكن في المدينة. ولما مات عمر التحق كعب بالشام فسكن فيها إلى جنب اليهود المُرحلين إليها وإلى جنب معاوية كي يستزيد من المكتسبات السياسية... فتحققت غاية كعب في سكن فلسطين مع اليهود وفي ظل حكومة ابن أبي سفيان! فأصبح اليهود في ظل حكومة معاوية أسياد الأرض والمالكين لها، بعد أن كانوا عمالاً في أرض خيبر يعملون بها على نصف الحاصل في أرض أصبحت مملوكة للمسلمين. وحصول كعب على مكانة المشاور الديني والسياسي للخليفة هو الذي دعاه للبقاء في المدينة في زمن عمر[288].

ومن الواضح أن كعب لم يكن يقصد هذا المعنى الهزلي الساذج الذي يصور الكعبة تسجد لبيت المقدس، إنما كان يقصد تركيع العقيدة العربية الإسلامية للعقيدة اليهودية، وذلك من خلال الهيمنة الخفية للفكر اليهودي على الفكر العربي الساذج ومن ثم التوجيه بالاستشعار عن بعد، فلا تعود هناك حاجة للتدخل مرة أخرى، لأن اليهود وصل بهم الدهاء إلى التفكير في غرس بذور فكرية يمكنها أن تنمو وتعمر آلاف السنين في ثنايا العقل العربي، لأن العقلية العربية عقلية أدبية سطحية طائشة، بينما سلالة بني إسرائيل مختلفون في طريقة تفكيرهم عن العرب فهم يغرسون عيونهم في عمق الزمن كما المسبار يصل إلى آلاف السنين في الماضي ويرى آلاف السنين في المستقبل، ويأتي بأفكار من عمق الزمن الماضي ليربط مع أفكار ستعيش في عمق الزمن المستقبلي آلاف السنين، وذلك من خلال تضفير الأفكار كما المغزل، بينما العرب الجهلاء برعوا في تضفير المعاني الشعرية بأسلوب فكري سطحي وطائش ومؤقت، محوره بلاغة التصوير والتعبير والمجاز، وليس محوره العمق الفكري أو الدهاء كما الإسرائيليين.

وهذا كله يتضح ليس فقط في ملامح الفكر العربي والفكر الإسرائيلي والتاريخ العربي والتاريخ الإسرائيلي، بل في ثنايا اللغة ذاتها، لأن العقل العربي كانت لغته في البداية 16 ألف جذر لغوي فقط واستطاع تطويع هذه الجذور وليها وطيها وثنيها ومطها وتسييلها وتضفيرها وعجنها وخبزها وتقطيعها حتى وصلت 12 مليون كلمة عربية الآن!... وهذا ما يعني بجلاء أن كل إمكانات العقل العربي هذا تتركز في الفكر الأدبي السطحي المؤقت السائل الطائش. وهو كان بذلك صيد سمين للعقل الإسرائيلي المغزلي المسباري، فهناك فروق شاسعة ما بين تضفير الأفكار وتضفير المعاني. فلا نجد بيتاً شعرياً في اللغة العبرية يبارع أشعار ومعلقات العرب، لأن الإسرائيليين عقلية مختلفة عن العرب وليست حرفتهم الشعر وليست صنعتهم البلاغة، لكن بالتأكيد لديهم ما يعوضهم

عن القدرات الشعرية العربية، وهذا العوض حتى ولو لم نره لكنه موجود ومجرد عدم رؤيته ظاهراً فهذا يعني أنه ما زال أعمق وأبعد من قدرتنا نحن على فهمه وكشفه، نحن فقط فهمنا الضفائر الشعرية بعدما دخل العرب بلادنا مع ابن العاص ونشروا لغتهم وفكرهم وثقافتهم، لكننا لم نفهم الضفائر الفكرية لأبناء عمومتهم الإسرائيليين... فهؤلاء العشيرتين من جنس واحد وقدراتهم الفكرية متكافئة ومتبادلة في بعض الملامح الذهنية، لكنهم مشتركون في الغالب منها. أما شعب وادي النيل نسيجهم الذهني مختلف تماماً عن سلالة العرب والعبرانيين، لأن سكان وادي النيل ذوي عقلية علمية عملية تطبيقية.

نعود.. وقال كعب الأحبار يوما لعبد الله بن عمرو بن العاص: أنت أفقه العرب! وأجاب عبد الله بن عمرو بن العاص لسائل فقال كعب الأحبار يمتدحه: صدق الرجل عالم والله [289]. وكذلك مدح كعب أبا هريرة قائلا: ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة [290]... وهذا ما يعني أن إطراء كعب لهؤلاء كان تمهيداً لضمهم تحت مظلته حتى يروجوا أحاديثه، وقد تم له ذلك.

يقول كعب الأحبار مدعياً أنه يروي على لسان النبي محمد (ص): (لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون(النبي محمد) أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله[291].. إن كعب يرفع موسى فوق مقام النبي محمد، فكعب يحدث في حلقات مسجد الرسول تحت حماية الخليفة الثاني والثالث وتحت حماية الملك معاوية بن أبي سفيان في الشام. ولا ندري كيف تسنى لهذا الحبر اليهودي أن يروي حديثا عن النبي(ص) وهو لم يره ولم يلتق به. وبغض النظر عن صحة أو كذب هذه الرواية، فكيف تحتفظ بمكان لها في كتب العرب وكتب التراث الإسلامي!!

يقول كعب كذلك متقولاً على النبي محمد (ص) فيكتب الناس ما يقول:(ما من شبر في الأرض إلا وهو مكتوب في التوراة التي أنزل على نبيه موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة)[292]. ويقول كذلك: (إنّ اللّه تعالى نظر إلى الأرض فقال: إنّي واطئ على بعضك، فاستعلت إليه الجبال وتضعضعت له الصخرة، فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه، فقال: هذا مقامي، ومحشر خلقي، وهذه جنتي وهذه ناري، وهذا موضع ميزاني، وأنا ديان الدين)[293]. لقد جعل كعب من صخرة بيت المقدس محل قدم الله ومحشر خلقه وجنة الله وناره! أين علماء التوحيد من هذا الكفر وتجسيم الخالق ووصفه ؟ لا يجسر على مثل هذا سوى كعب الأحبار المحمي بقوة الخلافة.

ولأن الصحابة العرب لم يكونوا أمة علم وتدوين فلم يفكروا في تدوين أحاديث النبي المصطفى وسنته وتركوها للتداول الحكائي شفوياً، بينما كعب الأحبار اليهودي كان رجل علم وتدوين، فقد ألّف كتاب وحيد في حياته وهو الكتاب الأوحد على الإطلاق الذي تم تأليفه في هذه الحقبة من عمر الدولة الإسلامية الناشئة، فالإمام مالك –أول مدون في الإسلام- جاء بعد النبي بمائة عام، وهذا ما يؤكد أنه لا توجد أي مدونات صحيحة قبل الإمام مالك عدا القرآن الذي دونه النبي بمعرفته، ولأن الكعب لم يكن من عرب الحجاز الجهلاء وإنما من يهود اليمن وحافظ على يهوديته وإن عاش وسط المسلمين متخفياً في عباءة نفاق، فلم يذكر في آراءه وحكاياته أي حديث نبوي أو آية قرآنية واحدة بقدر ما ذكر نصوص من التوراة، ولم يؤلف كتاب يضم أحاديث النبي محمد ولا تاريخه، بل ألّف كتاب عن " الإسكندر الأكبر "!! لأنه كان يعشق الإسكندر ويعتبره أكثر فائدة للبشرية من النبي محمد، وذلك ببساطة لأن الإسكندر الأكبر دخل القدس عام 333 ق.م دون قتال، بمساعدة اليهود كالعادة، وحفظ الإسكندر لهم الجميل فسمح لهم بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وأعفاهم من الجزية مرة كل 7 سنين، وسمح لهم بسكّ نقود نُقش عليها: «أورشليم المقدسة وخلاص صهيون».

أي كان كعب يحلم ببناء دولة يهودية في ظل العرب كنموذج مكبر من الحياة التي عاشوها في ظل الإسكندر فكان كعب يرى أو يتمنى أن يكون خليفة العرب عمر ابن الخطاب إسكندر لليهود. حيث يبدأ تاريخ اليهود السكندريين مع تأسيس الإسكندر الأكبر للمدينة، عام 332 قبل الميلاد. حيث شكلوا جزءاً من التركيبة السكانية للمدينة في عهد خلفاء الإسكندر. وخصص لهم البطالمة حيّان من أحياء المدينة الخمسة. وتمتع اليهود السكندرون بقدر كبير من الاستقلال السياسي عن أي مكان آخر، ويعتبر عصر البطالمة العهد الذهبى لليهود في الزمن القديم، كما تؤكد "فيمونى". وفي الإسكندرية أيضاً تم وضع المخطط الأكبر لليهود في التاريخ خلال عملية الترجمة السبعونية للتوراة من السريانية إلى اليونانية، والتي تم فيها استبدال اسم " مصرايم " بـ " إيجبت ". وبدخول الرومان إيجبت سنة 30 قبل الميلاد، اضطهدوا اليهود، وتحول الكثير منهم إلى المسيحية، وطرد الإمبراطور تراجان قرابة 10 آلاف يهودي من الإسكندرية، وأحرق منازلهم ومعابدهم، ولذلك اعتبروا عصر الرومان عهد اضطهاد لليهود. ولما دخل بن العاص بلادنا أرض القبط سنة 641م ميلادية، رحّب به اليهود لأنهم ضاقوا من الرومان، وتعاهد معهم على الحفاظ على منازلهم ومعابدهم وممتلكاتهم، وذكر بن العاص في بعض الرسائل أن إيجبت كان بها في ذلك الوقت قرابة

40 ألف يهودي. واستقر الكثير من اليهود في العاصمة الجديدة وقتها (الفسطاط). ومنحهم ابن العاص منطقة تخصص كمقابر لليهود داخل العاصمة والتي هي اليوم "مقابر اليهود البساتين"، برغم أن اليهود كان عددهم لا يتجاوز 4% من سكان إيجبت، وهذا ما يؤكد التعاون الحقيقي بين العرب واليهود، ما وفر المساحة الكافية لليهود لكي يغرسوا المزيد من بذورهم الفكرية في العقل العربي.

وهناك دراسة جديرة بالاهتمام قام بها الدكتور إسرائيل ولفنسون (1899– 1980) والملقب بـ" أبو ذؤيب المصري"، وهو مصري يهودي الديانة، أستاذ اللغات السامية بدار العلوم والجامعة المصرية سابقاً، ومتخصص في تاريخ إيجبت المعاصر والحركات اليسارية في العالم العربي، وانصبت الدراسة على دخول الإسرائيليات للفكر الإسلامي كما عرضها إسرائيل ولفنسون في كتابه "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام"[294]، أو كما جاء بعنوان آخر "كعب الأحبار وأثره في كتب الحديث والقصص الإسلامية"، وهو في الأصل رسالته للدكتوراه الثانية عام 1933م من جامعة فولفانج جوتة بألمانيا.

وقد استفاض في هذه الدراسة حول كعب الأحبار على وجه الخصوص وأكد بطمأنينة الأكاديمي المخضرم أن كعب الأحبار ما كان إلا عميلاً صهيونياً اندس وسط العرب لإفساد مشروعهم الإسلامي، أو على الأقل توجيهه بالبوصلة اليهودية، ولم يكن مجرد "منافق" كغيره كثير. وأوضح أنه قبل الإسلام كانت قبائل حمير العربية على الديانة اليهودية، وفي صراع مع الفكر المسيحي، وأهم الحوادث المتعلقة بهذا الشأن قصة أصحاب الأخدود المذكورة في القرآن الكريم، والتي مفادها أن الملك الحميري اليهودي وهو ذو نواس قام بمجزرة لأهل نجران الذين بدلوا ديانتهم إلى المسيحية، وذلك بشق الأخاديد داخل الأرض وإحراقهم بداخلها عام 523م، حيث كانت العقلية اليهودية تتصف بسلوك الأسد الجريح الذي خلت نفسه من ذرة تسامح، نهاية باضطهاد الرومان المسيحيين لهم في فلسطين وطردهم منها وهدم معابدهم وتدنيسها، ما يعني احتقان العقلية اليهودية في هذا الزمن وحنقها على كل ما هو غير يهودي، وهو الظرف التاريخي الذي ظهر فيه الإسلام.

وفي هذا الصدد، يورد إسرائيل أبو ذؤيب رأياً غريباً مفاده أن يهود اليمن هم اليهود الوحيدون في العالم الذين يؤمنون بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله، ولكنهم يعتبرونه نبياً للجوييم (غير اليهود) وليس لبني إسرائيل، حتى أنهم يسمونه "نبي القبائل"، في إشارة

للقبائل العربية التي ليست على دينهم، فهم يعتقدون بفكرة احتكار الدين بالأساس ولا يقبلون أن يعتنقه أحد ليس من سلالة بني إسرائيل، وفي المقابل يعتقدون أن كل نبي ليس من سلالة بني إسرائيل فهو ليس موجهاً لهم، أي أن فكرة تكامل الرسالات السماوية ليست موجودة في العقلية اليهودية. ويضع أبو ذئيب كعب الأحبار في صفّ واحد مع عبد الله بن سبأ، ولكن بصورة أخرى، حيث يقول [295]:

"... كان عبد الله بن سلام ساذجاً وديعاً يؤثر الهدوء والسكينة، ولا يطمح أن يكون له أثر في الشؤون الخطيرة والأمور العظيمة، التي تقع من حوله، وكان وهب بن منبه عليماً بالديانات القديمة والحديثة واسع المعرفة بدقائقها، فدون كثيراً من الكتب وترك أثراً قوياً في رجال الدين، الذين عاشوا في القرن الثاني للهجرة بالأمصار الإسلامية، وكان عبد الله بن سبأ خطيباً مصقعاً ودساساً خطيراً يحكم تدبير المؤامرات، ويحذق في إشاعة الفتن، وكان عدواً لدوداً لعثمان وصديقاً مخلصاً لعلي، وكان يطمح أن يحظى بمنصب كبير في الحياة الدينية والدنيوية، كي يصل إلى ما تصبو إليه نفسه...".

أما كعب الأحبار يقول عنه:" يُعد كعب الأحبار في نظرنا أعظم من اعتنق الإسلام شأناً في القرن الأول للهجرة من اليهود وأقواهم أثراً في المحيط الجديد الذي اختاره لنفسه... أما كعب الأحبار فقد كان يهودياً من المهد إلى اللحد، فقد تشبع بالعقلية اليهودية، حتى برزت فيه هذه النحلة بروزاً لم ير مثله عند غيره من مسلمة اليهود، فقد كان بعد إسلامه كأنه لم يترك دين أجداده... لأنّه كان ينظر إلى الإسلام بالعين اليهودية، ويحل جميع ما يعرض له من المشاكل الدينية الإسلامية بعد أن يغوص في الآداب اليهودية..."، ويقول:" إن كعب الأحبار لم ينس يهوديته، ولكنه عمل جاهداً على إثباتها، ويقول في موضع آخر: إن روايات كعب لها صيغة توراتية، وإنها تدل دلالة واضحة على أنه كان راسخ الإيمان بالله، وشديد الإخلاص لعقيدته، كما هو شأن المؤمنين المتفانين في كل أمة ودين". أي أنه أدخل الإسرائيليات عن قصد وعمد، ولا يحتمل هذا الكلام معنى آخر.

وأول دليلٍ يشير إليه أبو ذؤيب لكعب الأحبار مسألة إعطاء لقب حبر الأمة لعبد الله بن عباس، فهذا اللفظ "حبر" لم يكن معروفاً قبل الإسلام عند العرب، وهو لفظ عبري، وكان اليهود يطلقونه على رجال دينهم الكبار وعلمائهم، وقد نسب اللقب لكعب لكثرة علمه ومعارفه، وجاء

بصيغة الجمع لتأكيد ذلك، وألقى كعب لقبه على ابن عباس فصار مشهوراً وسط المسلمين بأنه " حَبر الأمة " وهذا ما يعني أن كعب طبع عقليته على غيره ولم يتطبع هو بغيره.

وكذلك كلمة "الربانيون"، فهم العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي، على رأي بعض العلماء الإسلاميين. وقال بعض آخر: الرباني العالم الراسخ. في العلم والدين، أو العالم العامل المعلم، أو العالي الدرجة في العلم. وفرق بعضهم بين الربانيون وبين الأحبار بأن جعل الأحبار أهل المعرفة بأنباء الأمم وبما كان ويكون، وذهبوا إلى أنها من الألفاظ المعربة العبرانية أو السريانية. وهي من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم في أثناء الكلام على علماء يهود.

" وكان كعب الأحبار يطلق على ابن عباس اسم رباني[296] وهو اللقب الذي أطلقه القرآن الكريم على أحبار اليهود[297] إقراراً لليهود فيما ألفوه من إطلاقهم هذا اللقب على كل متعلم منهم [298] وإطلاق كعب الأحبار، هذا اللقب على ابن عباس وحده دون غيره من الصحابة، فيه إشارة واضحة إلى أن ابن عباس، وهو شيخ المحدثين، قد فاز بأكبر قسط ونال أوفر نصيب من معارف الربانيين وعلوم الأحبار"[299]. قال كعب الأحبار لعكرمة:" مولاك رباني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش"... ولما دفن ابن عباس قال ابن الحنفية " اليوم مات رباني هذه الأمة" [300]، وهذا ما يعني أن كعب قد رضي عن الكم والكيف من العلوم التوراتية التي غرسها في التراث من خلال قناة النقل الأمينة (ابن عباس) وقرينه الوفي أبي هريرة.

وأما الثانية أن الذي أدخل معتقد أن الذبيح هو إسحق بدل إسماعيل - عليهما السلام - هو كعب الأحبار، وذلك استناداً لتفسير الطبري[301]، وهي بلا شك من الإسرائيليات التي دخلت في التفاسير بعد زمن كعب الأحبار، فالذبيح هو إسماعيل دون شك؛ لأنه كان الابن البكر لوالده، وكانت الأقوام آنذاك تضحي ببواكير أولادها ومواشيها، فأراد الله تعالى أن يبطل هذه الممارسة من خلال استبدال إسماعيل عليه السلام بذبح عظيم كما هو مفصل ذلك في القرآن الكريم. لكن كعب الأحبار استطاع التأثير على من حوله وفرض عقيدته في الوسط الثقافي الإسلامي، فقط لجعل موضع الاحتفال بعيد الأضحى هو النبي إسحاق الإسرائيلي وليس إسماعيل العربي. وهذا ما يعني أن كعب إنما جاء في مهمة خاصة لا من أجل أن يتبع المسلمين على دينهم، ولكن ليتبعوه هم على دينه... ويؤكد د. إسرائيل أن كعباً لم يجد أي تناقض بين دينه الجديد ودين أجداده القديم، بل كان متعايشاً في

انسجام مع عقيدته اليهودية، ولم يرم اليهود بتهمة تزوير آيات التوراة لأغراض معينة كما فعل عبد الله بن سلام.

فكان العرب يسألون كعب عن كل ما يجهلونه في القرآن، كان هو المرجع العلمي العظيم لهم، فذات مرة سأل ابن عباس كعب الأحبار عن قوله «يسبحون الليل والنهار ولا يفترون» ألا يسأمون، فقال: هل يؤدك طرفك؟ هل يؤدك نفسه؟ قال: لا، قال: فإنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتهم الطرف والنفس[302]

وجاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال له حدثني عن قول الله «عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى»[303] فقال إنها سدرة في أصل العرش، إليها ينتهي علم كل عالم، ملك مقرب، أو نبي مرسل، ما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله.

وهناك رواية أخرى ورد فيها أن ابن عباس سأل كعباً عن سدرة المنتهى فقال كعب: إنها سدرة على رؤوس حملة العرش وإليها ينتهي علم الخلائق، ثم ليس لأحد وراءها علم، ولذلك سميت سدرة المنتهى، لانتهاء العلم إليها.

وكذلك سأل ابن عباس كعباً عن «أم الكتاب» قال: علم الله ما هو خلق وما خلقه عاملون فقال بعلمه: كن كتاباً فكان[304]، وهذا الذي قاله كعب عن معنى «أم الكتاب» هو بعينه المذكور في المصادر اليهودية عن «أم التوراة» إذا صح هذا التعبير[305].

وكذلك سئل كعب عن قراءة كلمة «حمئة» التي وردت في سورة الكهف (آية 86) في قوله تعالى: «حتى إذا بلغ مغرب الشمس، وجدها تغرب في عين حمئة» لأن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا في قراءتها فقرأها الأول: حمئة، وقرأها الثاني حامئة، وارتفعا إلى كعب الأحبار يسألانه في ذلك، فرجح قراءة ابن عباس، وقال إن العين الحمئة هي الثاط أو الطين السوداء[306].

على أن لابن هشام وللطبري نفسه رواية أخرى، يذكر فيها أن الاختلاف في ذلك لم يكن بين ابن عباس وعمرو بن العاص، بل بين الأول ومعاوية[307]. وأياً كان الأمر، ففي كل الأحوال كان مرجعهم كعب.. وبهذه المناسبة نذكر، أن أبا بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي الأندلسي الأشبيلي، المتوفى سنة 546 للهجرة، في شرحه لصحيح الترمذي، لم يرق له أن يكون كعب الأحبار قاضياً يفصل بين اثنين من الصحابة فقال:... ولأمية بن أبي الصلت شِعر لا يقبل منه قوله

ولا من كعب، لأن كلامه منقول من التوراة المبدلة، ولا يحتاج إليه ولا يعوّل عليه ولا يصح أن يلتفت إليه[308].

فقد استطاع الأحبار اليهود غرس بعض الأعمدة العقائدية المتينة جداً في عمق العقل العربي، منها كلمة أحبار وكلمة رباني، وقد استطاع الدكتور إسرائيل ولفنسون العثور على قواعد هذه الأعمدة ببساطة، ولكنها ليست وحدها فهناك عمود أقوى وإن كان لا يخص العرب لكن كعب استطاع غرسه في أرض العرب بقوة لينتقل إلى بلادنا مملكة القبط، هذا العمود هو مسمى " مصر" التي ورد ذكرها في القرآن، ونعتقد بيقين أن د. إسرائيل ولفنسون كان على علم بهذا الأمر لكنه لم يرد أن يذكره، لأنه لو ذكره يكون بذلك قد أحرق العملية التي قام بها كعب واستمرت ألف وأربعمائة عام كاملة حتى نام كعب بسلام وقام مسجده في القاهرة شامخاً رافعاً اسمه فوق المآذن.

أورد د. إسرائيل في كتابه فقرة تحت عنوان " كعب الأحبار وقصة إِرَم ذَاتِ الْعِمَادِ "، قال فيها:"يميل أغلب علماء المسلمين إلى الاعتقاد بأن « إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ»[309] اسم مكان فهي عندهم اصطلاح جغرافي فمنهم من قال إنها مدينة الإسكندرية[310] ومنهم من قال إنها مدينة دمشق[311] ورأى غير هؤلاء وهؤلاء أنه اسم لمدينة في جنوب بلاد العرب بين صنعاء وحضرموت[312] وذكر الهمداني أن في اليمن جبلا باسم إِرَم ذَاتِ الْعِمَادِ[313].

وهذا ما يؤكد أن العرب ما كانوا يعلموا شيئاً عن قصص بني إسرائيل ولا إرم ذات العماد ولا مصر التي وردت قرينة بها في القرآن، ولذلك كان مرجعهم أهل الكتاب، وقد تعرض الدكتور إسرائيل إلى محاولات العرب في تفسير قصة إرم ذات العماد بتفصيل مسهب ممل، وذكر العديد من الروايات، وتسلسل نقلها عبر القرون حتى القرن الخامس هجري، وطرق إسنادها في بلاد العرب، وحتى في غيرها من البلاد التي انتقلت إليها الكتب، لكنه مع ذلك لم يتعرض إطلاقاً للحكايات التي رواها كعب عن (بني إسرائيل ويوسف وموسى في مصر وحادثة الخروج والغرق)، لم يقترب من هذه القصة ولم يتتبع أصولها وفصولها كما عادته على طول الرسالة. فقط ذكر:" وإذا كان ما ذكره الكسائي عن الفيوم من أنها إحدى البلاد التي استوطنها يوسف وذريته، لا يستند إلى الحقيقة التاريخية وليس مذكوراً في التوراة، فهو من الأحاديث الشائعة بين يهود إيجبت إلى يومنا هذا فهم يقولون، بأن أرض جوشن التي استوطنها بنو إسرائيل كانت في بقعة الفيوم"[314].. وهذا ما يؤكد أن

ولنفسون يعلم (الحقيقة التاريخية) التي أشار إليها بِصَمْتِه، خاصة أنه عالم بالنصوص الأصلية السريانية للتوراة وترجماتها العربية والأوروبية.

فقد حاول ولفنسون أن يثبت فقط أن كعب كان يهودياً من المهد إلى اللحد وقد حافظ على يهوديته، لكن لم يرد ولفنسون المرور على طبيعة المهمة بالكامل التي عاش كعب من أجلها يهودياً ومات يهودياً، فمجرد أن تنحصر مهمة كعب في غرس بعض المصطلحات مثل " رباني" و " حبر " فهذا مجرد سذاجة وسفاهة لم يكن كعب بحاجة إليها، إنما هذه المصطلحات جاءت كزيادة على المهمة ولا قيمة فعلية لها، لأن هناك الكثير من الكلمات التي يستخدمها العرب واليهود على السواء دون أن تحدث خللاً عقائدياً في العقل العربي، إنما ولنفسون أثبت بيقين أن كعب الأحبار كان عميلاً صهيونياً مغروساً بعناية وسط العرب دون أن يحدد طبيعة الدور الذي كان منوطاً به أداءه، لكننا في هذه الدراسة سنكشف بإذن الله طبيعة هذه المهمة، ومنها نستنتج أن الدكتور إسرائيل ولفنسون نفسه كان عميلاً صهيونياً بامتياز رغم أنه مصري الجنسية ولأبوين مصريين وتربي على يد الأديب طه حسين وجيله في جامعة القاهرة. فنحن لم نعتد على العملاء العلماء، إنما فقط تعرفنا على العملاء الأمنيين والحربيين، بينما فكرة العملاء العلماء هذه أعقد من أن نستوعبها كما نفذها كعب ببساطة. وهذا فقط من قرينة تكتم ولفنسون على طبيعة المهمة والدور الذي قام به كعب الأحبار في بلاد العرب... فكعب غرس كلمة القبط في التراث العربي كي يسير على ذات الخطى مع التراث اليهودي المزور منذ عهد بطليموس حيث غرس الكهنة كلمة إيجبت في كتب التوراة، لكن إسرائيل ولفنسون تجاهل ذلك في رسالته عن كعب.

فالله تعالى لم يقل أن مصر موسى وفرعون هي بلاد وادي النيل حيث يسكن القبط، ولكن قال ذلك كعب الأحبار وصدقه العرب، فصار كلام الكعب عقيدة في عقول المسلمين السذج وكأنه كلام الله، وكل من ينكر أن تكون بلاد وادي النيل هي مصر موسى وفرعون يعتبرونه جاحداً لكلام الله، ذلك فقط لأنهم لا يدركون أنه كلام الكعب وليس الله، لأن وقت نزول القرآن كانت بلاد وادي النيل اسمها إيجبت، وهو الاسم الذي اعتمدته الترجمة السبعونية.

وقد حاول إسرائيل في ثنايا بحثه إثبات نظريته حول كعب الأحبار كونه عميلاً صهيونياً ناجحاً، نافياً أن يكون هناك مجالاً لرأي آخر، فهو يرى كعب الأحبار أعظم من اعتنق الإسلام شأناً في القرن الأول للهجرة، ويقارنه بشخصيات أخرى مثل عبد الله بن سلام الذي يعده ساذجاً ووديعاً

يؤثر الهدوء والسكينة، ذلك أن هذا الإمام ذا الأصول اليهودية لم تثر حوله شبهات إسرائيلية، وأما وهب بن منبه فيرى أنه عالم بالشؤون الدينية فقط، وترك أثراً قوياً في رجال الدين، وأما عبد الله بن سبأ فقد كان خطيباً مفوهاً ودساساً خطيراً يحكم تدبير المؤامرات وإشاعة الفتن، وعدواً لدوداً لعثمان رضي الله عنه، ما أثار حوله الكثير من الشبهات التي فضحت عقيدته.. أي أن إسرائيل ولفنسون يثني على كعب كونه عالم يهودي استطاع بذكاء إخفاء هويته أكثر من زملائه وبهدوء كي يصل إلى غايته بسلام ودون إثارة أية شبهات حوله.

ويرى أن كعب كان متشبعاً بالعقلية اليهودية، ويهودياً من المهد إلى اللحد، وكان ينظر إلى الإسلام بالعين اليهودية، ولم يكن إسلامه إلا استجابة للشكل الذي فرضته طبيعة الحياة وسط العرب، ويؤكد إسرائيل هذه النظرية بقوله: لم يخفِ كعب يهوديته، وكان في إسلامه يحمل أسفار التوراة والتلمود أمام الجموع الحافلة في المساجد، وفي مجلس الخليفة نفسه؛ فهو لذلك يُعد شيخ علماء عصره الذين وجهوا العلوم الإسلامية إلى الوجهة المعروفة بالإسرائيليات. وذلك نظراً لأنه لم تكن هناك توراة ولا تلمود باللغة العربية يمكن أن يفهمها العرب المسلمون آنذاك، فقط كانت هناك يهودية شفوية، أما كعب فكانت لديه القدرة على القراءة في المراجع والأصول العبرية السريانية ونقل علومها ومعارفها للناس، وهذا ما فتح له باب الاحتكار المعرفي لعلوم أهل الكتاب، غير أنه جاء إلى المدينة وهو قد تجاوز الخامسة والسبعين من عمره في اليهودية وكان كاهناً عالماً له قدره.

ويعتقد علماء الإسلام أن الإسرائيليات في الإسلام ما هي إلا (هامش) بسيط مهما أصابه الانحراف فلا أثر له، إنما الواقع أخطر بكثير، فهم يرون ألا أثر للإسرائيليات سوى كونها (هامش) ذلك قط لأنهم لم يستوعبوا هذا الأثر ولم يروه بالمرة، إنما فقط رأوا منه (هامش) بسيط.. بينما في الواقع فإن أثر الإسرائيليات في العقل الإسلامي أعمق من أن يستوعبها العرب، فقد كانت مثل حقنة تم تفريغها في الدم العربي بهدوء ودون أي إزعاج...

أما الأمر الذي لا يمكن تجاهله؛ فهو تأثير كعب الأحبار على مجمل قصص الأنبياء وتحييد الفكر الإسلامي في هذا الشأن عن المنهج القرآني الذي يتسم بالاختصار والإيجاز، وعدم الخوض في التفاصيل التي لا معنى لها لأن القرآن لم يهدف إلى التعريف بالرسل والأنبياء السابقين، إنما أورد ذكر لقطات ومواقف عابرة من حياة بعض الأنبياء والرسل السابقين من باب العبرة فقط وليس من باب القَصَصْ الأدبي بالأسلوب السردي الحكائي الذي انتهجته أسفار التوراة وانتهجه كعب

وانفرد به وسط المجتمع، فلم يعد هذا القصص مجرد حشو ومعرفة زائدة، إنما تمكن من توجيه البوصلة العامة للفكر الإسلامي.

وللأسف، فمعظم التفاسير القرآنية وكثير من أحاديث ما يسمى بآخر الزمان والمسيح الدجال وغيرها من الخرافات هي استنساخ مشوه لروايات العهد والتلمود، حتى إن د. إسرائيل ذكر بأن الثعالبي صاحب "عرائس المجالس" ينقل عن كعب الأحبار 35 رواية، فقد كان الأخير شيخ الرواة في أدب قصص الأنبياء، وأن معظم ما ذكره الطبري وغيره كالمسعودي والكسائي إنما هو من بنات أفكار كعب حسبما يعتقد، وقد انتشرت آداب القصص التوراتي وما فيها من إثارة رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن تصديق أو تكذيب اليهود، وعمر بن عبد العزيز قد أمر حرسه بتتبع رواة القصص وإخراجهم من المساجد. ولكن رواة قصص الأنبياء بذلوا مجهوداً عظيماً في جمع ما وصل إليهم من الأخبار عن طريق اليهود والنصارى، وزادوا عليها ما اخترعتها مخيلتهم الخصبة، ثم ألبسوه مسحة إسلامية ترضي المجتمع الإسلامي، ويعد كعب الأحبار بذلك الأب الروحي لهذا النوع من القَصَص، لأن العرب المسلمين لم يفكروا في العودة إلى كتب التوراة الأصلية واستخلاص ما احتاجوه منها، إنما بدلاً عن ذلك شغلوا أنفسهم بتتبع الروايات والسند والعنعنة حتى إذا ما وصلوا إلى كعبٍ استحيوا ذكر اسمه، فاختلط ما رواه تلامذته عنه وما رووه عن النبي محمد... وهكذا تمكن كعب من غرس مخالبه في الإسلام، ليس بقوة عزيمته وإنما بضعف العقلية العرب.

ورغم إصرار الدكتور إسرائيل على وجهة نظره بأن كعب الأحبار ظل متمسكاً بعقيدته اليهودية، إلا أن الغريب أن شخصية كعب الأحبار محل تشكيك وطعن من كثير من العلماء المسلمين، وكثير من الباحثين لاحظوا أن المحدثين وجامعي الحديث لم ينقلوا عنه إطلاقاً، بل استبعدوه، مما يعني أنهم أفقدوه الثقة رغم غزارة علمه، وآخرين هاجموه بضراوة، أي أن هناك رؤية عربية إسلامية تتفق مع نظرية د. إسرائيل ولفنسون، لكنهم اعتبروه في زُمرة (المنافقين) ولم يتوقعوا أن يصل إلى رتبة (العملاء) أبداً. أما المستشرقين الغربيين فقد اتفقت نظرتهم بشدة مع نظرية ولفنسون في أنه ظل محتفظاً بديانته وأنه أدى مهمة معينة في المجتمع الإسلامي.



أما الغريب؛ فبرغم أن كعب الأحبار غادر المدينة مبكراً وعاش بقية حياته في حمص بالشام وسط المجتمع اليهودي حتى وفاته عام 34هـ ودُفن بها، إلا أننا نجد له مسجداً باسمه في قلب القاهرة، يحمل اسمه علامة بارزة في التاريخ!، وبداخل هذا المسجد يوجد ضريح له برغم أن الجميع على علم بأنه عاش ومات ودفن بالشام، أما الأغرب من ذلك أننا نجد ضريحاً آخر لخادمه بجواره داخل المسجد، وكأنه هو الآخر كان يؤدي مهمة ذات طبيعة

خاصة أو مهمة قومية في الإسلام، وهو شيء مستغرب أن يكون للخادم ضريح بجوار شيخه، فهذا لا نجده حتى مع الشافعي وأبي حنيفة، والمفاجأة أنه يأتي لهذا المسجد سُوّاح أجانب من بلاد مختلفة خاصة اليهود لزيارته، وتوجد داخل المسجد نقوش يهودية وكتابات عبرية!... كل هذا رغم أن كعب لم يقدم شيئاً للإسلام والمسلمين سوى أنه قرأ عليهم من كتب التوراة ما كان يمكنه قراءته بأنفسهم... لكن نتساءل لماذا ضريح ومسجد بالقاهرة رغم موته ودفنه بالشام. فهل أدى كعب الأحبار مهمة أخرى سرية ذات طابع قومي ؟ فلو أنه خدم الإسلام بنقل الحكايات التوراتية إلى المسلمين فكان يكفي أن يكون له ضريح في الشام أو حتى مزار آخر في السعودية، أو العراق أو اليمن..إلخ، لكن يا ترى ماذا كانت مهمة هذا الرجل في إيجبت لكي ينال كل هذه العظمة والحفاوة! ولماذا طلب عند وفاته أن يُحضر له صديقه جراب من الرمل من أرض إيجبت ليفرشه تحت جثته في قبره عند دفنه لينام على أرض إيجبتية!

وأثناء إعداد هذه الدراسة أرسلتُ صديق لي محامٍ لاستطلاع المسجد، وفوجئت بتقريره، إذ أخبرني:" عند دخولي المسجد تدافع حولي الخادم ومعه ثلاثة أشخاص، يبدو أن لديهم تعليمات أمنية، أو أنهم تبع جهة أخرى. لكني أظن أنهم تبع الأمن وشكلهم مخبرين وعندهم تعليمات بحراسة المسجد جيداً من عبث أي شخص وخاصة الأجانب، وعندما سألت عن معلومات حول المسجد كانت الإجابات بتحفظ وحدث قلق بسبب سؤالي، وخدام المسجد أنكروا وجود مقام لكعب الأحبار، وقالوا أن هذا اسم فقط لكنه مدفون في مكان بعيد، وكان هناك رجل يجلس خارج المسجد يبدو أنه مكلف بمهمة ما وسألني عن غايتي بتحفظ، فأخبرته أنني أجرى بحثاً لدرجة الماجستير عن الآثار الإسلامية المصرية ".

لم تكن مهمة صديقي هي أن يجري بحثاً لدرجة الماجستير عن الآثار الإسلامية في مصر، وإنما كانت ليجري بحثاً عن سبب وجود كعب الأحبار في بلادنا... ولم تكن مهمة كعب الأحبار تنحصر في مجرد نقل القصص التوراتي إلى الإسلام، لأن ذلك من شأن الجميع معرفته، خاصة أن أغلبية من اعتنقوا الإسلام كانوا إما من أصول يهودية أو مسيحية، حتى وإن كانت ثقافتهم شفوية غير دقيقة أو ناقصة، لكن من السهل تتبع الأصول ومعرفة القصص التوراتية كاملة، غير أن مسألة معرفة القصص التوراتية ليس من شأنها إفساد عقيدة المسلمين، إنما الفساد الذي لحق العقيدة على أثر الإسرائيليات هو فساد جاء نابعاً من عجز العقلية العربية ذاتها أكثر من كونه عائداً لذكاء كعب. وفي كافة الأحول فإن قصص كعب لم تفسد العقيدة لو ظلت على وضعها، إنما طريقة تداول الرواة والقصاصين العرب لها وحشرها في كتب التفسير والفقه وخلطها بأحاديث النبي هو ما أدى إلى الفساد. ونتساءل هل انحصرت مهمة كعب في مجرد نقل القصص التوراتية التي كان محتماً أن تنتقل بطريقة أو أخرى ؟ غير أنه ما الفائدة عند اليهود من مجرد إفساد عقيدة الآخرين؟ فاليهود لا يضيعون وقتهم وجهدهم إلا في مصلحة مادية، ومجرد إفساد عقيدة المسلمين لا يعد في نظرناً سبباً كافياً لإهدار اليهود وقتهم وجهدهم دون الخروج بمصلحة ذات طابع يجسد العقلية اليهودية.

وكما قلنا أن كعب كان له معارضون من الصحابة أو من الإخباريين الذين اتهموه بمحاولة إقحام يهوديته في الإسلام، وللشيعة موقف منه، وكان مقرباً وجليساً لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وأبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان، ووردت عدة روايات حول سبب إسلامه منها أنه آمن بعد أن رأى صفات النبي محمد في التوراة، وقد كانت مسألة ذكر النبي محمد في كتب اليهود وفق اعتقادات المسلمين، تشغل بال الكثيرين بمن فيهم الصحابة والتابعين

والمؤرخين والمحدثين وعوام الناس. فكان كعب وأمثاله مصدر مهم ومثير لمثل هذه القضايا والأمور، ومن الأمثلة على سعة علمه وتبحره في علوم اليهود حكاية أوردها الطبري في تفسيره لآية :"يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا" فقال كعب أن هارون المذكور ليس بهارون أخ النبي موسى فكذبته عائشة فرد قائلا :" إن كان النبي قال هذا فهو أعلم وأخبر وإلا فإني أجد بينهما ستمائة سنة" فسكتت عائشة اتهم كعب كثيراً في كتابات متأخرة منها أنه كان مشاركا في مؤامرة اغتيال عمر بن الخطاب وجاء فيها أنه أنذره بمقتله بثلاثة أيام زاعمين أنه قال لعمر أنه وجد ذكره في التوراة.[315]

ويقول الدكتور نجاح الطائي في كتابه (فضائح يهود متلبسون بالإسلام):" وقد ابتدع كعب شيئا خطيراً جعل الكثير من الناس يتبعوه إذ قال: ما من شيء إلا وهو مكتوب في التوراة. ولما كان المسلمون لا يقرؤون اللغة العبرية، فقد أصبحوا أسرى بيد كعب وأمثاله، ينقل لهم كل ما يهوى ويحب باسم قال الله تعالى في الكتاب المقدس!! وبواسطة هذه الحيلة أصبح كعب مرجعاً خطيراً لبعض المسلمين، يسيرهم كما يشاء.".. فهل وجدنا من قبل كتباً مثل هذه تتحدث عن فضائح نصارى متلبسون بالإسلام! بالطبع لا، لأن اليهود هم الذين لديهم مشروع صهيوني ، وهم الذين باستطاعتهم تطويع الأديان واستخدامها كأداوت سياسية للنصب على الشعوب.

وقد كشف «كعب الأحبار» عند وفاته أنه يملك نسخة صحيحة من التوراة، خلافاً لما يقول به القرآن من تعرض الكتاب الذي أنزل على موسى للتحريف، ويبدو أن بعض كبار المؤرخين صدقوه في ذلك، حتى من تشكك فيه، لم يتلكأ في النقل عنه، جرياً وراء الرغبة في المعلومات المفقودة عن بقية أنبياء الله، وتتبع الحكايات بغض النظر عن وجاهتها العقلية، لكن ذلك لم يمنع بعض الصحابة من فضحه ومواجهته، أبرزهم كان «أبو ذر الغفاري» الذي كان يناديه بـ«ابن اليهودية».

فابن اليهودية هذا كان شخصية خطيرة، لم يتوقف خطرها عند دس الإسرائيليات في عقل ووجدان المسلمين، بل تجاوزها إلى ما هو أبعد، حيث لعب دور «المشير» في حياة اثنين من الخلفاء، أبرزهم عمر بن الخطاب الذي تنبأ «كعب» باغتياله قبل الواقعة بثلاثة أيام، وكان له الدور نفسه في حياة عثمان. وظهر كعب بقوة في كل حكايات الدم وأحداث الاغتيال السياسي للخلفاء الذين عاصرهم، ليس ذلك فقط، بل لقد تنبأ بحكايات دم أخرى وقعت بعد وفاته، كما يحكى المؤرخون

(إذن، كان كعب يعمل ضمن تنظيم سندريوني كامل، وليس مجرد منافق كما اعتقد الصحابة العرب)، وهذا ما قد يعط لنا صورة عن طبيعة العمليات التي كان يقوم بها الموساد في زيه القديم..
عاش كعب الأحبار مؤثراً أشد التأثير في معاصريه بتلك العبارة السحرية التي لازمت لسانه في كل حديث عن التعرض لأي سؤال، فيقول: «أجده عندي في التوراة».. والغريب أن تأثيره لا يزال عابراً للأجيال، رغم أن من يفتش في كتب التراث، لا يجده مستشهداً بالقرآن ولا السنة، ولذلك يمكننا القول إننا بصدد شخصية كانت تدرك نبوة محمد منذ فترة مبكرة، ولهذا أجَّلت إسلامها وانتظرت وفاة النبي، لأن مهمته ما كانت لتنجح في وجوده. ولذلك لم يكن مصادفة أن يصبح كعب مستشاراً سياسياً مقرباً من الخليفة، عاش مقرباً من عمر وعثمان ومعاوية وعمرو ابن العاص وابن عمرو وأبي هريرة وكبار رموز الدولة دينياً وسياسياً.



الإضاءة السابعة

الترجمة السبعونية للقرآن

ذكرنا فيما سبق أن المجمع اليهودي "السندريون" كان منعقداً بصورة مستمرة في اليمن، المقر القديم لليهود، وعند ظهور الإسلام كديانة جديدة في وسط الجزيرة العربية كان لا بد لهذا السندريون من اتخاذ قرار في هذا الشأن كرد فعل على البعثة المحمدية، أياً كان نوع هذا القرار... وعلى أثره تحرك كعب الأحبار من اليمن إلى الشام بعدما فتحها المسلمون وانحسرت سطوة الرومان عن فلسطين وغُلّت يد المسيحيين هناك، تحرك كعب إليها حيث بدأت رحلات اليهود إلى فلسطين زرافات متناثرة من أرجاء الجزيرة العربية، وبعدما استقرت سيطرة العرب المسلمين علي الشام، عاد كعب من الشام إلى المدينة حيث مقر الخليفة عمر ابن الخطاب، وتقرب منه وأعلن إسلامه، وطلب أن يهاجر إلى الشام لكن الخليفة عمر قرّبه منه واتخذه كمستشار سياسي له بحكم خبرته وعلمه. ثم اصطحبه عمر ابن الخطاب في زيارته لمدينة " إيلياء "(القدس حالياً)، وكان المسلمون متسامحون جداً مع اليهود، خاصة بشأن مسألة العودة إلى فلسطين، وهذا ما مثّل فرصة جوهرية على كعب الأحبار استغلالها والاستفادة منها بقدر طاقته أيضاً.

وكنا قد ذكرنا أن المجمع اليهودي "السندريون" قد اجتمع سابقاً في الإسكندرية في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس عام 282 ق.م في مشروع ترجمة التوراة من اللغة السريانية إلى اللغة اليونانية التي كانت قد انتشرت في منطقة الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية، وكان من الصعب على هذه الشعوب التعاطي مع لغة التوراة السريانية بعد أن ذابت على المستوى الشعبي ولم تعد لغة خطاب أو حديث، لهذا بدأ مشروع الترجمة إلى اليونانية باعتبارها لغة الهيمنة العصرية، ولما كان الكهنة اليهود السبعون قد قاموا بتحريف التوراة، وكان بطليموس ملكاً على إقليم وادي النيل وبعض

المناطق المتاخمة له، كانت بلادنا وادي النيل تُعرف في هذا الوقت باسم "إيجبت " ونطقها اليونانيون "إيجبتوس" ونطقها الرومان "إيجبت" ونطقها الصينيون " إيجي " ونطقها الفنيقيون "كوبتو " ونطقها العرب "جبتي أو قبطي وقبط. وبذلك بقي الاسم القديم "كِميت " متداولاً على المستوى الشعبي فقط، بلهجة أهل الصعيد " كِميت " وبلهجة الوجه البحري " كِمي " وأما الاسم الرسمي العام للإمبراطورية البطلمية فكان " إيجبتوس " بلسان الحاكم.

فقام الكهنة السبعون أثناء الترجمة بحذف كلمة "مصرايم" من توراتهم، ووضع مكانها كلمة "إيجبتوس" كي يكون لأجدادهم وأنبيائهم بذلك وجود تاريخي في هذه المنطقة، وليكون لهم ذكر في هذه الإمبراطورية البطلمية الصاعدة، خاصة لو كانت هذه الذكرى تحمل نوعاً من القداسة الدينية؛ كونها مذكورة في الكتاب المقدس، خاصة أنه لن يستطيع أحد في هذه الظروف الاطلاع على النسخة الأصلية باللغة السريانية التي جاء بها " مصرايم"، فالجميع يتحدث اليونانية ويقرأ التوراة باليونانية. وقاموا ببعض التعديلات في أسماء مناطق أخرى واقعة في مملكة وادي النيل، أسماء مدن وقرى، ونهر النيل، وأهمها اسم العاصمة الجبتية القديمة "مانفر" الذي تم غرسه في التوراة بلفظ" موف" كي يشعر القارئ بأنه يقرأ عن البلد التي يعش فيها أو يراها واقعياً، ليخلق ذلك نوعاً من الحياة للتوراة، فأن تقرأ كتاباً سماوياً يتحدث عن البلد الذي تعيش فه أفضل من أن تقرأ كتاباً يتحدث عن قرية عربية بائدة مدائن صالح وإرم ذات العماد... وقام الكهنة بتبرير بعض الاختلافات إلى كون الجغرافيا ذاتها تتغير من حيث تموت قرى وتزدهر قرى أخرى وتتغير أسماء القرى والأماكن عبر الألف عام الماضية منذ وقوع أحداث التوراة...

وبهذا تمكنوا من غرس الجغرافيا الإيجبتية في التوراة، وصارت عقيدة اليهود في الإسكندرية والدلتا والصعيد قائمة على قناعة أن بلدهم هي مسرح التوراة، ثم جاءت الديانة المسيحية، واعتنق المسيحيون العهدين معاً العهد القديم "التوراة" و"الإنجيل" وبذلك يكون اليهود قد ضمنوا ثبات ذات المعتقد في طوائف المجتمع المسيحية إلى جانب اليهودية دون عناء، فقط لكون المسيحية جاءت على اعتبار التوراة عقيدة منها، دون أن يدرك أحد أن ذلك إنما من فعل اللجنة السبعونية التي وضعت اسم " إيجبت عوضاً عن " مصرايم " العبرية البائدة في جزيرة العرب. وبعدما كانت أحداث التوراة مجتمعة تدور في إقليم وسط وجنوب غرب الجزيرة العربية، مدد الكهنة خريطة الأحداث بحيث تشمل مجموعة دول كاملة، بداية من إيجبت وادي النيل إلى الشام وفلسطين وسوريا والأردن والسعودية والعراق وليبيا وإثيوبيا والسودان، أي حولت مجموعة القرى

السعودية إلى مجموعة دول تمتد بين قارتين كاملتين آسيا وإفريقيا. وبذلك تم طمس كل معالم الجغرافيا التوراتية القديمة الحقيقية، ولم يبق منها أثر إلا في ذاكرة بعض اليهود الذين يعتمدون على النسخة السريانية الأصلية والمخطوطات القديمة في اليمن، أو يهود الجزيرة العربية الجهلاء الذين يعتمدون على انتقال الموروث الشفوي للديانة اليهودية، وهؤلاء وأولئك قليلون. فصارت أغلبية اليهود على قناعة بالخريطة التوراتية بعد تحديثها، بالإضافة إلى كل المسيحيين الذين يتلقون تراثهم التوراتي عن اليهود دون البحث فيه، لأنه لا يمثل لهم عماد الدين المسيحي وإنما مجرد خلفية ثقافية.

ولما استقرت الترجمة السبعونية على استخدام لفظ " إيجبت " بدلاً من مصرايم العبرية رغم انقطاع الصلة بينهم، ولما جاء القرآن، وأشار في كثير من آياته إلى الأنبياء والرسل السابقين وتعرض لمسرح أحداث التوراة بما فيها قصة يوسف وموسى وفرعون، لكن القرآن لم يذكر "إيجبت " إطلاقاً، ولا ذكر كميت كذلك، وهما كان الاسمان المعروفان لهذا البلد خلال عصور التاريخ كلها، وكان اسم"إيجبت" ذا شهرة عالمية، حتى أننا نجد كل شعب من شعوب العالم نطقه بلهجته، ونطقه العرب "إقبط" باللسان العربي، فإذا أراد الله أن يتحدث عن هذا البلد، هل يذكرها بالاسم العالمي " إيجبت" أم الاسم المحلي " كميت "؟.. في الواقع القرآن لم يذكر لا إيجبت ولا كميت، وإنما أعاد حكاية الرواية التوراتية القديمة وصحح المسار الذي اتخذه الكهنة السبعون عند استبدال مصرايم بإيجبت، لكن القرآن نزل باللسان العربي وليس العبري أو السرياني، ولما كانت التوراة باللسان السرياني ينطق اسم البلدة التي وقعت فيها أحداث موسى وفرعون بلفظ " مصرايم"، جاء القرآن باللسان العربي ونطقها " مصر"، وليس فقط اسم البلد، إنما كل الأسماء، فنطق موشيه العبري؛ موسى بالعربي، وجوزيف العبري؛ يوسف بالعربي، وفرعه العبري، فرعون بالعربي، وقورح العبري؛ قارون بالعربي.

ولما كان عرب شبه الجزيرة لا يعرفون حقيقة أين كانت "مصرايم " هذه التي نطق القرآن اسمها "مصر" ولا يعرفون عنها شيئاً بقي في ذاكرتهم سوى كونها من الأقوام البائدة مثل قوم ثمود وعاد وسبأ وإرم ذات العماد الذين تناثرت بعض حكايات باهتة عنهم في الذاكرة العربية كون هذه الأمم قد أبيدت بأسلحة الدمار الشامل من قبل الله عقاباً لهم على كفرهم... ولما كانت اللجنة السبعونية "السندريون" المنعقدة بمعرفة بطليموس في القرن الثالث ق. م قد تمكنت من إحياء إحدى هذه الممالك البائدة بتمكنها من وضع اسم " إيجبت " بدلاً من " مصرايم" في التوراة ومنه إلى الإنجيل، وانعقد السندريون مرة أخرى عقب بعثة النبي محمد، خاصة بعدما تحدث القرآن عن

مملكة مصرايم بلفظ " مصر"، وتقرر إيفاد السيد "عقيبا ابن ماتع" الكاهن الكبير بين أحبار اليهود، واسمه عبري خالص ولا وجود له في العربية ولا معنى له بالعربي، وتم إيفاده في مهمة قومية، ليقوم وحده بما قامت به اللجنة السبعونية عند غرس اسم إيجبت بدلاً من مصرايم في التوراة قبل ألف عام، لكن السيد عقيبا هذا، والذي انقلب اسمه إلى كعب ابن ماتع عند دخوله مجتمع العرب وأصبح لقبه " كعب الأحبار"، لا يمكنه استبدال كلمة من القرآن كما فعل الكهنة بالتوراة، لأن القرآن ليس بيده كما التوراة ليحذف ويضيف لشعبه، فكيف سيقوم بالمهمة ؟

كان على السيد كعب الأحبار في هذه المرة أن يقوم فقط بإرفاق كلمة " إيجبت " بكلمة " مصر" الواردة في القرآن لأن استبدالها كان مستحيلاً والقرآن بيد المسلمين، فجاء دوره من خلال القصص التوراتي بأن يلفت نظر الصحابة عند تفسير القرآن إلى أن قوم فرعون هم سكان " إيجبت" كما تقول التوراة، أي أن ينقل لهم نص التوراة المزورة فقط دون أي جديد، ولما كان اللسان العربي ينطق هذه الكلمة بلفظ " إقبط أو قبط، فكان يكفي من كعب أن يقول لهم أن مصر هذه هي بلاد القبط، وأن قصة موسى ويوسف وفرعون وقعت في أرض القبط التي بجوار جزيرة العرب على بعد أميال من البحر الأحمر، ولو قرأتم التوراة ستجدونها تقول أن القصة حصلت في إيجبت... وأن هناك دارت أحدث القصة، وفي هذا البحر الأحمر غرق فرعون وجنوده، وفي عاصمته منف يوجد أطلال قصر العزيز " عزيز مصر" وبجواره قصر يوسف الصديق عليه السلام، وإلى الجنوب بالفيوم يوجد سجن يوسف حيث كان يقيم منذ ألفي عام، وفي ذات المنطقة تقع بحيرة قارون حيث خسف الله بدراه الأرض...

فقد كان العرب جهلاء بكل ما جاء به القرآن من قصص بني إسرائيل، وجهلاء جداً بالعلوم والجغرافيا وبعيدين عن القراءة والتدوين، وكانوا يسألون بدهشة واستغراب، ففي الآية التي أقسم فيها الله بالتين والزيتون نقرأ قولين:

القول الثاني: أنه ليس المراد هاتين الثمرتين، ثم ذكروا وجوهاً:

أحدها: قال ابن عباس: هما جبلان من الأرض المقدسة، يقال لهما: بالسريانية طور تينا، وطور زيتا، لأنهما منبتا التين والزيتون، فكأنه تعالى أقسم بمنابت الأنبياء، فالجبل المختص بالتين لعيسى عليه السلام. والزيتون الشأم مبعث أكثر أنبياء بني إسرائيل، والطور

مبعث موسى عليه السلام، والبلد الأمين مبعث محمد (ص)، فيكون المراد من القسم في الحقيقة تعظيم الأنبياء وإعلاء درجاتهم.

وثانيها: أن المراد من التين والزيتون مسجدان، ثم قال ابن زيد: التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس، وقال آخرون: التين مسجد أصحاب أهل الكهف، والزيتون مسجد إيليا، وعن ابن عباس التين مسجد نوح المبني على الجودي، والزيتون مسجد بيت المقدس، والقائلون بهذا القول إنما ذهبوا إليه لأن القَسَم بالمسجد أحسن لأنه موضع العبادة والطاعة، فلما كانت هذه المساجد في هذه المواضع التي يكثر فيها التين والزيتون، لا جرم اكتفى بذكر التين والزيتون.

وثالثها: المراد من التين والزيتون بلدان، فقال كعب: التين دمشق والزيتون بيت المقدس، وقال شهر بن حوشب :التين الكوفة، والزيتون الشام، وعن الربيع؛ هما جبلان بين همدان وحلوان، والقائلون بهذا القول، إنما ذهبوا إليه لأن اليهود والنصارى والمسلمين ومشركي قريش كل واحد منهم يعظم بلدة من هذه البلاد، فالله تعالى أقسم بهذه البلاد بأسرها، أو يقال: إن دمشق وبيت المقدس فيهما نعم الدنيا، والطور ومكة فيهما نعم الدين[316].

هكذا كانت اجتهادات العرب في تفسير القرآن، والمشكلة ليست في نقص العلم ولكن في فوضوية الفكر، فلا يمكن لقارئ هذه السطور أن يخرج بمعلومة مفيدة على الوجه الصحيح، وكلما وردت كلمة يذهبون مذاهب شتى في تفسيرها، ولا نجد أحد يدقق في الأمر بمعايير موضوعية عقلية، إنما فقط يطرحون آراء هي أقرب إلى الشعر أكثر من كونها "علم "، ونعيد هنا الطريقة التي حاولوا بها تفسير "إرم ذات العماد" حيث بذلوا جهوداً مضنية، ويميل أغلب العلماء إلى الاعتقاد بأن « إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاد»[317] اسم مكان فهي عندهم اصطلاح جغرافي فمنهم من قال إنها مدينة الإسكندرية[318] ومنهم من قال إنها مدينة دمشق[319] ورأى غير هؤلاء وهؤلاء أنه اسم لمدينة في جنوب بلاد العرب بين صنعاء وحضرموت[320] وذكر الهمداني أن في اليمن جبلا باسم إِرَم ذَاتِ الْعِمَادِ[321]... وفي النهاية لم يتفقوا على موقع جغرافي محدد، لأن المنطقة بالكامل تاريخها شفوي، وهي ليست بلاد حضارة، فجاء كعب الأحبار في هذه الظروف ليقود البوصلة منفرداً من خلال الدس التوراتي.. إذ أن إرم ذات العماد يعلمها كعب جيداً جنوب غرب الجزيرة العربية، وكذلك مصر فرعون وموسى المجاورة لها، فقط أخبرهم بأن "إرم ذات العماد " تقع

جغرافياً جنوب غرب الجزيرة قرب اليمن، وأن "مصر فرعون موسى" تكون جغرافياً هي بلاد القبط...

وقد التقط ابن كثير (في كتابه تفسير القرآن) هذا الدس التوراتي من جانب كعب، عندما كتب يقول، بأن القصص المروية عن ملكة سبأ وسليمان هي من وضع أهل التوراة مثل كعب ووهب بن منبه، أي أولئك الذين نقلوا ما أسماه ابن كثير بأخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرّف وبدّل ونسخ.

جاء كعب فقط ليرسم للعرب المسلمين معالم جغرافية للقصة التوراتية التي وضعها الكهنة السبعون أيام بطليموس دون أن يتدخل في تعديل أو حذفٍ أو تبديل كلمة واحدة في القرآن، وبمجرد أن رسم كعب المعالم الجغرافية للقصة التوراتية تفتحت أذهان العرب المسلمين وبدؤوا يستوعبون القصة بشكلٍ أكثر إثارة، لأن أياً من القصص التوراتية الأخرى لم تكن حية وواقعية ومثيرة بهذه الدرجة، فكان العرب يسألون كعب عن قصة قوم لوط ومكانه فيقول لهم (كانت هناك تحت البحر الميت)، وعن قصة ثمود، فيقول؛ كانوا قوماً غابرين ولم يبق منهم أثر...إلخ. وعن قوم عاد، يقول؛ لم يبق منهم أثر.. وعن إرم ذات العماد، يقول طوتها الرمال ي مكان كذا.. وبالتالي انحصر جهد كعب في أن ينقل من التوراة إلى العرب ولا يدعهم يبحثون في النسخة السريانية الأصلية، وما ساعده هو أن العرب ليسو أمة تدوين ولا يقرؤون، ولو قرؤوا فأكثر إمكاناتهم هي قراءة مدونات عربية فقط، أما السريانية القديمة فهي محال بالنسبة لهم.

وبالإضافة لذلك، فقد كان اليهود بمجرد أن استبدلوا كلمة " إيجبت " بكلمة " مصرايم" في التوراة السبعونية، فقد نقلوا بذلك ضمنياً مسرح أحداث عيسى ومريم عليهما السلام بالتبعية من "مصرايم " إلى إيجبت" وبذلك ضمنوا إتباع اليهود والمسيحيين لذات العقيدة، فلم يجد كعب عقبات من أي نوع بشأن المسلمين الذين جاؤوا إلى الإسلام من أصول يهودية أو مسيحية، بل إنه بمجرد أن تمكن من إرفاق كلمة "القبط" بكلمة مصر الواردة في نص القرآن، فكانت وكأنها تجاذبت كما قطبي المغناطيس في الوعي الجمعي، كانت هي مسمار العقل الذي ربطه كعب، ويكون بذلك قد أنقذ التوراة من الورطة وضمن أتباع أصحاب الديانات الثلاث (اليهود والمسيحيين والمسلمين) واعتناقهم للرواية التوراتية، يعني ضرب ثلاث عصافير بحجر واحد! قام بتطويع القرآن للتوراة ليس نص القرآن ولكن تفسيره كان يكفي.

وكلمة مصر مصدرها عربي قحّ سواء قلنا أنها مشتقة من الجذر اللغوي مصّر ومصر يعني بلد وجمعها أمصار، وهذا الجذر اشتقاقي قابل للصرف، ومعناه وصفي وليس اصطلاحي، أي أن كلمة مصر تعني وصف لبلد ذات تنظيم عمراني وشوارع وأسواق، وكل بلدة ذات تنظيم عمراني يمكن وصفها بأنه مصر وجمعها أمصار، أي أن كلمة مصر تعادل كلمة مدينة حرفياً، ومصّر تعني مدّن، لكن هذا اللفظ لم يكن يطلق كاصطلاح أو اسم على أي بلد في العالم وقت نزول القرآن، فبلاد وادي النيل كان اسمها إيجبت كما ذكرنا، ونطقه العرب إقبط، و قبط. وسواء قلنا أن كلمة مصر مصدرها هو لفظة مصر الواردة في القرآن ممنوعة من الصرف والتي تعود إلى لفظ سرياني عبري هو " مصرايم – متزرايم " ففي كافة الأحوال هذه اللفظة مصدرها عربي بينما بلاد وادي النيل كانت أعجمية اسمها إيجبت ولغتها " رمنكِميت، وتُكتب بالخط الهيروغليفي والهيروطيقي والديموطيقي ثم القبطي، وما حدث فقط هو تعريب كلمة "إيجبت" على لسان العرب فصارت قبط، وهذه اللفظة لا اشتقاق لها في اللغة العربية ولا جذور لأنها أعجمية معربة. وكل ما أحدثه كعب الأحبار في روايته للقصص التوراتية أن قرن بين "مصر" الواردة بالقرآن و بلاد القبط.

فصرنا نقرأ في كتب التفسير: (تفسير الطبري كمثال):" حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي... وقوله: { فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ } يقول: هذا من أهل دين موسى من بني إسرائيل { وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ } من القبط من قوم فرعون {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ } يقول: فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوّه من القبط.

- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة { فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ } أما الذي من شيعته فمن بني إسرائيل، وأما الذي من عدوه فقبطي من آل فرعون. ((لاحظ الاقتران العجيب بين كلمة "قبطي " التي هي أعجمية وأصلها إيجبت، وكلمة " فرعون " التي هي عربية من أصل عبري وسرياني معاً، ولاحظ الانتقال العجيب من النص القرآني إلى التفصيل باستخدام وصف قبط مع أن القرآن لم يكن عاجزاً أن يذكر لفظة "قبط " ولو في آية واحدة، لفظة قبط التي وردت في مراسلات النبي للمقوقس عظيم القبط، لم يستخدمها القرآن مرة واحدة وإنما استخدم لفظ "مصر")).

- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي } فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ} يقول: من القبط (((لاحظ هنا الراوي يفسر كلمة (عدوه) بأنها تعني

واحد من القبط، فعلى أي أساس!!)

- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق { فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ } مسلم، وهذا من أهل دين فرعون كافر { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق، وشدّة في البطش فغضب بعدوّهما فنازعه {فَوَكَزَهُ مُوسَى } وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله، ف { قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ }. ((لاحظ هنا المفسر لم يذكر كلمة "قبط " لا من بعيد ولا من قريب))

- قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه } هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ) إسرائيلي (وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) قبطي (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ }.

- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قال: ندم بعد أن قتل القتيل، فقال: هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قال: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيلي على قبطي آخر، فقال له موسى: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ فلما أراد أن يبطش بالقبطي، ظن الإسرائيلي أنه إياه يريد، فقال: يا موسى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ؟ " انتهى

وهكذا وجدنا كل كتب التفسير العربية تذكر كلمة قبطي باعتباره من قوم فرعون نظراً لأن كعب أخبرهم بأن مصر الواردة في القرآن هي بلاد القبط التي ورد ذكرها في التوراة بلفظ "إيجبت" والعرب ينطقونها قبط، وهم يفسرون القرآن نقلاً عن التوراة... فالصحابة نقلوا عن أهل الكتاب كل حكايات أنبياء بني إسرائيل، والتوراة تقول أن هاجر جارية إبراهيم مصرية، ولم تقل قبطية برغم أن بلاد وادي النيل كان اسمها إيجبت والعرب ينطقونها إقبط وقبط، فلماذا لم تحمل صفة قبطية ؟! ولماذا لجأ الصحابة عند تفسير القرآن في قوله تعالى فقتل الذي من عدوه على الذي من شيعته، لماذا قال الصحابة أن موسى قتل القبطي ؟! لماذا لم يقولوا قتل المصري كما وصفت التوراة هاجر بأنها مصرية ؟!

ويمكن للقارئ ببساطة أن يلاحظ أن الرواة والحَكَّائين نقلوا عن بعضهم البعض، برواية فلان عن فلان عن فلان ولم يصلوا إلى كعب الأحبار ولم يذكروا اسمه كونه يقع في بداية القائمة وهو المصدر الأصلي والوحيد للقصص التوراتية، ولم يكن لدى العرب مصدر غيره، ولو كان لهم مصدر غيره لكانوا قد فتحوا بأنفسهم كتب التوراة وقرؤوها بأعينهم دون حاجة لذكر عبارة (حدثنا

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قال: كذا وكذا..)) بهذه القائمة التي يصل طولها سبعون خريفاً والتي اختلفت في طريقة رواياتها برغم وجود كتب التوراة الأصلية! لكن لأن العرب لم يفتحوا هذه الكتب بأنفسهم واعتمدوا على الروايات الشفوية التي انقطعت غالباً ولم تصل إلى المصدر الشفوي الأول لها ربما لطول السنين من التداول الشفوي وربما حرجاً واستحياءً من ذكر اسم كعب الأحبار اليهودي سيء السمعة... وكان يكفيهم عن كل هذه الحكايات أن يذكروا عبارة واحدة مثلاً (سفر التكوين، الآية رقم كذا) أو (سفر الخروج الآية رقم كذا).. لكنهم لم يفعلوا واعتمدوا على النقل الشفوي عن كعب على مدار ألف وأربعمائة عام سمموا عقولنا برواياتهم هذه عن هذا الكعب وغيره... وهكذا اندست كلمة قبط قرينة بفرعون وقرينة بكلمة مصر.

فنقرأ مرة أخرى في تفسير القرطبي:"{ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} 51/الزخرف... " قوله تعالى: ونادى فرعون في قومه قيل: لما رأى تلك الآيات خاف ميل القوم إليه فجمع قومه فقال: فنادى بمعنى قال، قاله أبو مالك. فيجوز أن يكون عنده عظماء القبط فرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط، وكأنه نودي بينهم. وقيل: إنه أمر من ينادي في قومه، قاله ابن جريج."

أي أنهم ترجموا كلمة مصر إلى القبط، وهذا ما يدل على أن التعريف الوحيد لبلاد القبط عند العرب هو "القبط" وأن اسم "مصر" في القرآن كان لغزاً في هذا الوقت، ولذلك في كل آية كانوا مضطرين لتوضيح هذا حتى يفهم القارئ، ويضعون كلمة القبط بين قوسين غالباً، فالقرآن لم يذكر القبط، وجاء دور المفسرين للتوضيح نقلاً عن كعب، وكذا ترجموا كلمة قوم فرعون إلى القبط، برغم أن القصة التوراتية التي وردت في النص الأصلي لم تذكر كلمة القبط إطلاقاً باعتبارها إشارة أو وصف لقوم فرعون، إنما استخدمت كلمة "مصري" بالنسب إلى المملكة البائدة التي يسكن فيها "مصرايم"، وما ورد في الترجمة العبرية والعربية للتوراة هو لفظ "مصر، و مصري" وليس إقبط أو قبط، وفي في هذا الوقت وما قبله كانت بلاد وادي النيل تحمل اسم إقبط، وشعبها قبط، بالتبادل مع لفظ " كِميت" كإشارة لاسم الدولة، وشعبها " كِميتيو " أي سكان وادي النيل، فاستخدم العرب لفظ قبطي الذي هو أعجمي مُعرّب، ولم يستخدموا لفظ "مصري " الذي هو في الأصل عبري وعربي ووارد حرفياً في التوراة!... أي أن القرآن بذلك سار على نهج الترجمة السبعونية المزورة بسلام بمجهودات كعب، الذي استطاع ضبط مسار القرآن على مسار التوراة المزورة في عهد

بطليموس، ولهذا كانت مكافأته مسجد عظيم يحمل اسمه بالقاهرة، وجراب رمل من أرضها يفرشه تحت جثته في قبره ليحتفي بنصره إلى يوم القيامة!

ففي التوراة العربية نقرأ كلمة " مصر" كدلالة على البلد، وكلمة مصريين كدلالة على سكان هذه البلد، أما التوراة العبرية فقد نطقت ذات المسميات باختلاف طفيف هو ذات الفارق الطفيف بين اللسان العربي والعبري، فنطقت اسم البلد بالعبرية " مصرايم " وسكانها " مصراييم "، وأما السريانية فقد حرفت اللفظ تحريفاً طفيفاً أيضاً لم يخرجه عن ذات القالب الصوتي له، فالتوراة السريانية تنطق اسم البلد " متزرايم " لأن اللسان السرياني لا ينطق حرف الصاد، ويستبدله بـ زَ أو ضَ، (ts)... ونقرأ في النسخة العربية للتوراة

- "وَأُشَدِّدُ قَلْبَ فِرْعَوْنَ حَتَّى يَسْعَى وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ جَيْشِهِ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». فَفَعَلُوا هكَذَا." (سفر الخروج 14: 4)

- "فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَايم أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟»" (سفر الخروج 14: 5)

- "وَأَخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مُنْتَخَبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَايم وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَى جَمِيعِهَا." (سفر الخروج 14: 7)

- "وَشَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَايم حَتَّى سَعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ." (سفر الخروج 14: 8)

- "فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحِيرُوثِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ." (سفر الخروج 14: 9)

هكذا تذكر التوراة لفظ مصر صراحة، ولفظ "مصري" صراحة " ولفظ "مصريين" كذلك، ولم تستخدم التوراة لفظ "قبط " إطلاقاً، فلماذا استخدم العرب لفظ القبط في حكاياتهم ورواياتهم ؟ ذلك لأنهم نقلوا عن كعب الأحبار الذي نقل عن الترجمة السبعونية المزورة للتوراة، وهي التي ذكرت كلمة القبط بدلاً من مصرايم.

فعندما نقرأ: وقال أهل السير: لما بلغ موسى عليه السلام أشده وكبر كان يركب مراكب فرعون، ويلبس ما يلبس فرعون وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، وامتنع به بنو إسرائيل من كثير من الظلم، فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها وليس في طرقها أحد، وذلك قوله تعالى:" على حين غفلة من أهلها " فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، والذي من شيعته يقال إنه السامري، والذي من عدوه كان خبازا لفرعون واسمه قاتون، وكان اشترى حطبا للمطبخ فسخر السامري ليحمله، فامتنع، فلما مر بهما موسى استغاث به، فقال موسى للقبطي: دعه، فقال الخباز: إنما آخذه لعمل أبيك، فأبى أن يخلي سبيله، فغضب موسى فبطش وخلص السامري من يده، فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله...إلخ.

استخدم العرب لفظ قبط وقبطي لأن لفظ مصر لم يكن معروفاً قبل الفتح العربي لبلادنا وادي النيل، وإلا فلماذا لم يقل العرب كما قالت التوراة أن فرعون مصري وقومه مصريون بلفظ مصر، وأن هاجر مصرية؟ لماذا وضعوا لفظ القبط وبلاد القبط وقبطي كتفسير تحت الآيات التي تتحدث عن مصر فرعون وموسى ؟ ذلك لأنهم لم يقرؤوا التوراة من متونها الأصلية ولا حتى المزورة منها، إنما هم اكتفوا بحكايات كعب الأحبار، وساعدوه بذلك في إلصاق التهمة ببلاد القبط الأبرياء، فالقبط كانوا أبرياء فعلاً لكنهم في غيبوبة أعمق من غيبوبة العرب! ذلك لأنهم كانوا قبط وبلادهم قبط وكميت، لكنهم رحبوا بحكايات موسى ويوسف وأحدث قصص الأنبياء التي قيل لهم أنها دارت على أرض وادي النيل، ولم يدركوا المغزى الذي حاول اليهود توظيف حكايات الأنبياء هذه من أجله، ولم يدركوا أنهم بذلك يسيئون لأجدادهم الأبرياء، وأنهم يساعدون اليهود في احتلال بلادهم ثقافياً ثم سياسياً ثم اقتصادياً... بدليل أنه كان اسمها القبط، وصار اسمها "مصر" دون أن يدرك أي جبتي لحظة كيف تسرب هذا الاسم إلى بلادنا، فنحن نفرح فقط بورود هذا الاسم في القرآن، دون النظر فيما إذا كان اسماً ممجداً أو منبوذاً.. وهكذا حملت بلادنا الطاهرة اسم بلد منبوذة مثل أبي لهب الذي ورد ذكر اسمه في القرآن أيضاً، فصرنا نفرح ونرحب بالاسم حتى ولو أخبرونا أن الله قال عن هذا البلد: {... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ}137/ الأعراف.

فلو نظرنا إلى الآية السابقة سندرك أن الله هذا البلد، دمر فرعون وقومه ومنازلهم وبيوتهم... فعلى ما يبدوا أن العرب ساروا وراء خطوات كعب الأحبار بدقة متناهية، ولم يغيروا المسار الذي رسمه لهم، حتى وإن دخل بهم جحر ضبٍ دخلوه... وبذلك ترسخت عقيدة أن فرعون وقومه هم قدماء القبط، فقد تغلب اليهودي كعب على العقلية العربية الساذجة واحتواها فكرياً وألقى إليها بالحكايات والروايات المقدسة عن الأنبياء، ولم يكن بمقدورهم إعادة البحث في التوراة بأنفسهم، لا في النسخة السريانية الأصلية ولا حتى المترجمة، وتناقلوا روايات كعب شفوياً لمدة مائتي عام ثم بدؤوا يدونونها عن فلان ابن فلان ابن فلان...إلخ.

ولذلك يمكننا القول بطمأنينة أن العقل اليهودي نكح العقل العربي ولقحه بالكثير والمزيد من النطف اليهودية التي نبتت ونمت في رحمه بأريحية تامة حتى جعله ينجب خرافاً عربية هجينة من أب يهودي، وصارت الخرفان الصغيرة تحمل ذيلاً عربياً عريضاً و رأسٍ يهودي.

أما المرحلة القادمة لليهود فكانت أكثر إثارة، فبعدما تمكنت اللجنة السبعونية أيام بطليموس من حذف كلمة مصرايم ووضع محلها كلمة "إيجبت"، لأن مصرايم التوراتية هذه كانت متداولة في زمن بعيد جداً كان اسم بلاد وادي النيل هو كِميت و" إيجبت "، فتمكنت اللجنة السبعونية من ربط وإحلال كلمة مصرايم بكلمة إيجبت، وبعدما تمكن كعب الأحبار من إرفاق كلمة قبط بكلمة مصر الواردة في القرآن من خلال حكايات القصص الأدبي عن أنبياء اليهود، بقيت بذلك مرحلة واحدة هي دمج كلمة مصر في كلمة إيجبت، فلا يكفي مجرد الارتباط النظري في العقل العربي، فقد يأتي جيل من أجيال العرب المسلمين ويسأل ما الرباط بين "مصر" الوارد اسمها في القرآن وبين بلاد القبط ؟، هذه اسمها "مصر"، وتلك اسمها "إيجبت"، فمجرد القول بأن كعب الأحبار حكى هكذا وقال أن مصر هي إقبط، وأن فرعون هذا كان قبطي وأن قومه هم القبط، فهذا غير كافٍ لأن اسم "مصر" يظل نظرياً بحتاً ولا وجود له في الواقع، فكيف يقول القرآن عن بلد اسمها مصر، ويقول كعب والمفسرون من بعده أنها إقبط ؟ دون أن يكون هناك رابط، فما الذي أعجز الله أن يقول صراحة "بلاد القبط" كما هي معروفة لكل العالم ؟... وبالتالي كان دور اليهود في المرحلة القادمة هي الربط الفعلي العملي الواقعي بين كلمة قبط وكلمة مصر، وهذه المرحلة سيتم تنفيذها بجدارة عند محاولة العرب فتح بلاد القبط وضمها للخلافة العربية، فمن المعتاد أن يتم تغيير كثير من أسماء البلاد عند احتلالها وتغيير ثقافتها وأحياناً لغتها لفرض سيادة المستعمر.

وبرغم موقفنا الواضح تجاه ابن العاص، إلا أنه لا مجال للتشكيك في عقيدته، لأنه لم يظهر ما يريب الشك فيه، إنما مشكلته الكبرى في سلوكياته البربرية وأخلاقياته الفاسدة التي تناقض الدين والقيم والأخلاق... انطلق ابن العاص برفقة أربعة آلاف أعرابي من قبيلة يمنية + ما يعادل 1% صحابة عرب + كل يهود العالم وكثير من يهود الشام الذين استفادوا من فتح العرب لبلدان الهلال الخصيب بالتخلص من سطوة الرومان والعودة لفلسطين واستقرار أوضاعهم حول الصخرة المقدسة لهم في فلسطين.. فاليهود استوطنوا بلادنا إيجبت واحتلوها ثقافياً على أكتاف العرب، اليهود هم من اختاروا لمصر اسمها، وليس هذا الاسم من اختيار الجبتيين السابقين أنفسهم، بل إن اليهود انتقوا هذا الاسم من القرآن بعناية وأطلقوه بادئ الأمر على مدينة منف عاصمة بلاد القبط وادي النيل، ومنها توسع وتمدد إلى الفسطاط وبابليون وما حولها حتى شمل القطر كله. فتخيل لو كنا نعيش في بلد اختار لنا اليهود اسمها! وغطسوه في وعينا دون أن ندري حتى أحببناه وعشقناه! فقد كان اسم بلادنا إيجبت، واليهود غيروه إلى " مصر"!!

وهذا ما حدث بالفعل أن تمكن اليهود الذين كانوا برفقة ابن العاص إبان الفتح، فقد قدّم اليهود معاونة كثيرة جداً للعرب عند دخولهم بلادنا مملكة القبط، وقيل في أسباب ذلك أن اليهود تعاونوا مع العرب كثيراً جداً بسبب الاضطهاد الذي عانوه من الرومان على مدار قرون طويلة، وهذا ما جعلهم أيضاً يتعاونون مع العرب في فتح الشام للتخلص من سطوة الرومان واسترداد حق العودة إلى فلسطين، ومن قبل ذلك تعاونوا مع الفرس ضد الرومان أيضاً. وهذا ما حدث بالفعل في عهد عمر ابن الخطاب، قدموا له كل العون ضد الرومان، فسمح لليهود بالإقامة مجدداً في مدينة إيلياء عاصمة فلسطين، وتعاون اليهود الشاميين والقبط مع ابن العاص في هزيمة الرومان عند حصن بابليون، الذي يقع على الشاطئ الشرقي لمدينة " منف" العاصمة القديمة، التي سكنها الملوك العظماء بناة الأهرامات والمعابد، ومن هنا بدأ اليهود يطلقون على هذه المدينة اسم " مدينة مصر"، حيث كان اسمها في الأصل " ما نفر" ونطقها العرب بلفظ " منف "، لكن اليهود أطلقوا عليها " مدينة مصر" ليسهل عليهم تسكين قصة يوسف وموسى وفرعون فيها، وكان هذا أول وجود فعلي للفظة "مصر " في بلاد وادي النيل، ولم يعرف شعب القبط هذه اللفظة قبل ذلك إطلاقاً. ثم بدأت تتوالى المسميات على الآثار الموجودة بالمدينة، فكان بها أطلال قصر من عصر البطالمة، أطلق عليه اليهود مسمى " قصر العزيز" أي عزيز مصر الذي كان يسكن مدينة مصر عهد يوسف الصديق، ثم صارت قرية تحمل اسم "العزيزية " نسبة إلى محل إقامة عزيز مصر"، وعلى بعد كيلومتر جنوباً كانت

هناك أطلال مقبرة قديمة، أطلق عليها اليهود مسمى " سجن يوسف" أي بيت السجن الذي أودع فيه يوسف الصديق، وتم اختيار الأسماء بعناية اليهود، فجميعها أسماء ترتبط بسيرة أنبياء الله المقربين من قلوب القبط لأن القبط بطبيعتهم شعب متدين فأحبوا هذه الأسماء واحتفظوا بها واستقرت.

ثم بدأ تمدد المدينة "مدينة مصر" لتشمل -ليس فقط مدينة منف القديمة- وإنما شملت ما هو شرقي مجري النيل، فأصبح حصن بابليون يسمى بذات الاسم " مدينة مصر" ثم بعد ذلك العاصمة العربية التي بناها ابن العاص "الفسطاط " دخلت ضمن نطاق مدينة مصر، ثم توسع الاسم ليصبح بلاد القبط كلها "مصر"، لكن ذلك لم يكن كافياً للقضاء على الاسم الأصلي " إيجبت " فاستمرت الدول الخارجية الغربية تطلق على بلاد وادي النيل مسمى إيجبت" بينما شعب وادي النيل ذاته التقط مسمى مصر وكذلك جمع الشعوب السامية والعربية، ومن هنا حدث ازدواج غير مبرر في اسم الدولة، فنحن ننطق لفظ "مصر" بالعربية، فإننا نترجمه إلى "إيجبت " بالإنجليزية واللاتينية بوجه عام، وهذا يختلف عن أسماء جميع دول العالم التي ينطق اسمها بكل اللغات بذات النطق. وبعدما استقر مسمى" مصر" نوعاً ما في بلاد القبط بدأ المفسرون يقعون في نقاط جد مثيرة، فقد كان كعب الأحبار قال لهم حكايات وروايات بزعم أنها وقعت في بلاد وادي النيل وهي بلاد القبط، غير أن كعب لا يحب بلاد القبط هو فقط يريد تثبيت قدم تاريخية في هذه البلاد تمهيداً لاحتلالها فيما بعد عبر القرون، لكنه في الأصل يهوي الشام باعتبارها مقر " الهيكل" ولهذا قال لهم كلام متناقض لم تستقر معه عقول المفسرين إلى حدٍ ما فصاروا في حيرة من أمرهم، فنقرأ في تفسير الطبري:

القول في تأويل قوله: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ {137}.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويستخدمونهم تسخيرًا واستعبادًا من بني إسرائيل = مشارق الأرض الشأم، وذلك ما يلي الشرق منها = " ومغاربها التي باركنا فيها "، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتًا دائمًا لأهلها... وإنما قال جل ثناؤه: {وأورثنا}، لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة.!!

((نلاحظ عند تفسيرهم لقوله "مشارق الأرض: قالوا أنها الشام! دون أي دليل أو حتى خلفية معرفية، فقط لأن إرادة اليهود ورغبتهم كانت في الشام، بينما عندما جاؤوا على كلمة " مغاربها " توقفوا دون تفسير! ثم لم يحددوا موضع "المباركة الإلهية لهذه الأرض ولا محلها ولا سببها ولا مناسبتها! كل ما في الأمر أنهم نقلوا التفسير عن كعب الأحبار، وكعب يريد احتلال أرض الشام باعتبارها أرض مقدسة بالنسبة لليهود عوضاً لهم عن موطنهم الأصلي في جنوب غرب الجزيرة العربية، بينما الله ذكر أكثر من مرة أنه بارك في مواضع نزول الوحي وفي مكة تحديداً وهي الأرض المباركة والمقدسة، إنما هل نزل وحي بالشام ؟! وهكذا سار المسلمون على خريطة اليهود في تفسير القرآن فوجدوا عقبات في الفهم والاقتناع لكنهم لم يستطيعوا حلها!

ونكمل القراءة في تفسير ذات الآية؛ وبمثل الذي قلنا في قوله: (مشارق الأرض ومغاربها)، قال أهل التأويل:

* ذكر من قال ذلك:

15043 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن إسرائيل، عن فرات القزاز، عن الحسن في قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، قال: الشأم. (!!)

15045 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن فرات القزاز، عن الحسن، الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا، قال: الشأم!

15046 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، هي أرض الشأم. (!)

15047 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: (مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، قال: التي بارك فيها، الشأم.!

(وكما نلاحظ أن جميعهم يقول حدثنا فلان عن فلان دون ذكر كعب الأحبار برغم أنه لا أحد في العرب يعرف تفسيراً توراتياً لهذا الوضع سوى كعب الأحبار وهو الذي قال لهم أن المقصود

بهذه الآية هو أرض الشام دون أن يذكر لهم سبب، برغم تناقض الآية مع الشام إلا أنهم لم يتفكروا واكتفوا بالنقل والتواتر عن كعب، وكأن كعب هو الذي يتكلم وليس الله! وسنتناول هذا الأمر بالتفصيل في الإضاءة الأخيرة عن بيت المقدس لكننا نتساءل هنا فقط عن مصدر البركة الإلهية الذي قال كعب أنه في أرض الشام ؟ لماذا لم تكن البركة الإلهية في شبه جزيرة سيناء مثلاً أو شمال السعودية وهي في الشرق من بلاد القبط ؟ ونتساءل أيضاً لماذا بارك الله في شرق هذه الناحية تحديداً؟ وما هو الحدث سبب المباركة ؟ أم أن المباركة كانت هدية مجانية لبني إسرائيل ؟! هذا مع الوضع في الاعتبار أن بلاد الشام لا تقع إلى الشرق من بلاد القبط وإنما في الشمال، لكنهم عطلوا عقولهم واتبعوا كعب شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع ؟ فلو كانت الأرض التي دمرها الله هي بلاد القبط، لكنا شرقها (السعودية) وغربها (ليبيا) أي أن الشام ليست في الخريطة.

ثم نكمل القراءة: وكان بعض أهل العربية يزعم " أن مشارق الأرض ومغاربَها نصب على المحلّ، بمعني: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها، وأن قوله: وأورثنا إنما وقع على قوله: (التي باركنا فيها).

وذلك قول لا معنى له، لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه، ولم يكن له سلطان إلا بمصر، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال: الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها.. فإن قال قائل: فإن معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها، فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب، مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير. " انتهى.

كل ذلك التناقض ولم يصلوا إلى حل مرضي في فهم وتفسير الآية، فقط لأنهم اعتمدوا كلام كعب كمرجع لحكايات بني إسرائيل، فلم يعرفوا الفرق بين الأرض المقدسة، والأرض التي استُضعف بني إسرائيل فيها، والأرض التي أورثها الله لنبي إسرائيل عوضاً عن إذلالهم من قبل فرعون وقومه، ولو عادوا لعقولهم وطرحوا حكايات كعب جانباً لعرفوا أن الأرض التي استضعفوا فيها دمرها الله ودمر ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون، وأن الأرض التي ورثوها هي شرق وغرب مكة والوادي المقدس طوى، وهي الأرض المباركة التي كلم الله فيها نبيه موسى، لأن الله ذكر في أكثر من موضع أنه بارك في الوادي المقدس طوى، والذي كلم الله فيه موسى عليه السلام وهذا التجلي الإلهي هو سبب المباركة على الأرض، فهل يقع طور سيناء في الشام ؟! لا بالطبع لكن كعب يريد نقل اليهود إلى فلسطين فيحاول جعل القدسية في أرض الشام، وحتى دون

تحديد، هل هي فلسطين أو الأردن أو سوريا أو لبنان، فهذه الدول جميعها بلاد الشام، أما الأرض المباركة في الوادي المقدس طوى، وكان عليهم أن يبحثوا عن موقع الجبل الذي كلم الله فيه موسى.

وكما أصر كعب الأحبار على أن يطلق على مدينة إيلياء اسم " أور شليم" وهو الاسم العبري الذي اختاروه لها، لكن مع مرور الوقت ظلت محتفظة باسمها حتى تحول إلى " القدس " أو " بيت المقدس" وهو مسمى "يهودي" ورد حرفياً بالتوراة، إذن نجح اليهود في إسقاط اسم إيلياء وإشهار اسم "القدس" بما يتوافق مع معتقداتهم برغم أن أغلبية سكان المدينة مسلمين ومسيحيين..وهو ما حدث في بلادنا "إيجبت" حرفياً، حيث تمكن اليهود من إسقاط اسم البلد " كميت" من الذاكرة الوطنية الشعبية، والحلول محلها بمسمى "مصر" العربي التوراتي، مع الإبقاء على مسمى إيجبت على المستوى الدوالي لأنه هو الوارد في التوراة السبعونية وغير ممكن إلغاءه وإلا انكشفت الفضائح، ولهذا عملوا على إشهار الاسم القرآني "مصر" ليس إشهاراً للقرآن ولكن تصديقاً وتثبيتاً للتوراة، وعملوا على تثبيت إيجبت حفاظاً على التوراة المزورة.

فظلت بلادنا معلقة بين الاثنين (إيجبت – مصر)، حيث أن " إيجبت تمثل أصل البلد وأهلها، وأما " مصر" تمثل رغبة اليهود، أو هو الاسم الذي اختاره اليهود موازياً لاختيارهم مسمى "أوري شليم – القدس- بيت المقدس" لمدينة إيلياء العاصمة الفلسطينية، لكن ذاب الاسم الأصلي سريعاً على المستوى المحلي وحل محله الاسم العبري " مصر"، وبقي الاسم الأصلي متداول في العالم الغربي. ولذلك فإننا إذا بحثنا في ألقاب الأشخاص خلال هذه الحقبة، فمن المستحيل أن نجد شخص حمل لقب " مصري" قبل دخول العرب، من الممكن أن تجد كثير من الأشخاص يحملون لقب قبطي، مثل السيدة مارية القبطية، وأختها سيرين القبطية، وورش القبطي قارئ القرآن رضي الله عنه، ويعقوب القبطي من الصحابة وجبر ابن عبد الله القبطي، وعلى رأس الجميع " قيرس عظيم القبط" نجد كل شخص يحمل اسم بلده كلقب له، بينما لا نجد شخص واحد في التاريخ حمل صفة مصري قبل نزول الإسلام! هذا يؤكد أن كلمة مصر لم تكن موجودة، ولم تعرف إلا بنزول القرآن ناطقاً إياها عرضاً كمسرح لأحداث قصة موسى وفرعون، وهي ذات القصة التي ورد ذكرها في التوراة باسم " مصرايم باللسان العبري.

ولو قلنا أن مملكة وادي النيل كان اسمها "إيجبت" في عهد البطالمة والرومان، وكانت كل شعوب المنطقة تعرفها بهذا الاسم، بينما نفترض أن العرب قد عرفوها مملكة وادي النيل باسمين

معاً (فرضاً جدلياً محضاً) الاسم الأول هو " إيجبت " والثاني " مصر "، على افتراض أن العرب انفردوا بإطلاق مسمى مصر على المملكة الجبتية دون غيرهم من الشعوب، فمن أين أتوا به قبل نزول القرآن؟! إذا كان القرآن أصلاً لم يأت به من الثقافة الشعبية للعرب وإنما إعادة حكاية لقصة مصرايم وموسى وفرعون التوراتية.. فهذا يعني أنه لم يكن معروفاً لهم قبل نزول القرآن، بل إن هذا يعني أن كلمة مصر لم تكن موجودة عند العرب بدليل أنها وردت في القرآن ممنوعة من الصرف أي أعجمية وليست عربية، وإنما وردت فقط عند اليهود، فلا يمكن القول بأن العرب أطلقوا على مملكة وادي النيل اسمين هما قبط ومصر لأنه ببساطة كلمة مصر مصدرها التوراة وليس العرب، أما كلمة قبط فمصدرها إيجبت كما عرفنا أن عشيرة العرب لم تحسن نطقها إيجبت فنطقوها إقبط.

ولكي نتأكد أن كعب الأحبار ما جاء ليفسد دين المسلمين فقط إنما جاء في مهمة قومية صهيونية كبرى، فمهمة كعيبا ابن ماتع الحميري العميل الصهيوني الذي بعثه السندريون إلى مقر الخلافة العربية الإسلامية، لم تنحصر فقط في غرس وإدخال مجموعة الألفاظ الاصطلاحية التي رصدها إسرائيل ولفنسون مثل كلمة " ربانيين " وكلمة " الأحبار، وحبر الأمة، أو تغذية العقل الإسلامي بقصص بني إسرائيل من خلال باب الإسرائيليات، إنما مهمة كعب كانت أكبر وأضخم من ذلك بكثير، حيث كانت أولى دعائمها توطين عقيدة اليهود بشأن قدسية الشام، ولهذا حرص كعب على إقناع العرب بأن الصخرة مقدسة وأن الشام أرض مقدسة، وأقنع عمر الخطاب بأولوية زيارتها بدلاً من العراق وبلاد القبط وغيرها، وساهم في تنظيف الصخرة من القمامة واستعادة قدسيتها، باعتبارها قبلة للصلاة، وأما المهمة الثانية والأكثر خطورة، فكانت هي إقناع العرب بأن مصر التي ورد ذكرها في قرآنهم مقصود بها بلاد القبط ليؤكد بذلك على نص التوراة السبعونية المزورة.

نعود لنتذكر واقعة الصخرة، لما افتتحت إيلياء على يد عمر، ودعا عمر كعب الأحبار وقال له: أين ترى أن نجعل المصلى؟! فقال كعب: إلى الصخرة. فقال له عمر: يا ابن اليهودية، ضاهيت والله اليهود!، وفي رواية أخرى خالطتك يهودية! وقد رأيتُك وخَلعَك نَعليك! ((وعادة خلع النعل هنا لدى اليهود تأسياً بالنبي موسى عندما تجلى الله فوق الجبل وأمره بأن يخلع نعليه، فخلع كعب نعليه وهو في بوتقة الصخرة التي يقدسها اليهود؛ وهي ليست مسجد للمسلمين)) ولما أخذوا في تنظيف المكان من الكناسة التي كانت الروم قد دفنته بها سمع عمر التكبير من خلفه فقال ما هذا؟ فقالوا كبّر كعب وكبر الناس بتكبيره! ((هكذا كان كعب يقود الفكر العربي ببساطة وسذاجة)) فقال عُمر: عليَّ به، فأُتيَ به فقال يا أمير المؤمنين: أنه قد تنبأ عليّ ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة! قال عمر

وكيف؟ فقال إن الروم قد أغاروا على بني إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه! إلى أن وليت فبعث الله نبياً على الكناسة (من أدبيات الفكر اليهودي هي النبوءة، فهم يقرؤون التوراة ويتأولون نصوصها ليتنبئوا بوقوع حدث ما يتمنونه، وكان في هذه الفترة تشيع نبوءة منسوبة لنبي الله زكريا تشير إلى قدوم خير لليهود باستعادة ما فقدوه) وبعدما كبّر كعب عند تنظيف الصخرة التي يقدسها اليهود قال (ابشري، أورى شلم، عليك الفاروق ينقيك مما فيك!)...

صاح كعب "أبشري أوروي شليم" في الوقت الذي كان اسم المدينة "إيلياء" فاليهود يصرون على غرس مسمياتهم في كل مكان كي تحتفظ الجغرافيا بمعالم قدمٍ تاريخية لهم مهما مرت الأجيال، وما زالوا إلى يومنا هذا يطمسون الذاكرة الفلسطينية ويمحون أسماء القرى والمدن والمزارع وينحتون بدلاً منها أسماء عبرية توراتية خالصة، وهو أول شيء فعلوه عقب هجوم ابن العاص على حصن بابليون إذ كان كل اليهود في القطر من الإسكندرية والدلتا والصعيد والشام بالكامل تحت إمرة عمرو ابن العاص وقدموا له كل المساعدات بكرم وسخاء لا نظير له لاقتحام أرض الوطن وقدموا له ما يكفي من الجواسيس اللازمة لاختراق الطرق بأمان إلى داخل البلد وقدموا له دليلاً يهودياً سحب الجيش العربي من الفرما والعريش إلى بابليون على ضفة النيل، ((هكذا كان اليهود يقودون العقل العربي)) ثم بدأ اليهود في غرس المسمى العبري ولصقه بالغراء في العاصمة الملكية القديمة "منف " على ضفة النيل الشرقية مقابل بابليون فأصبح اسمها " مدينة مصر" بداية من هذا التاريخ، بعدما تركزت مساكنهم بالمنطقة ومنحهم ابن العاص مقابر البساتين، كتخصيص لهم، حتى إذا ما دخل الجبتيين الإسلام وقرأوا القرآن فلا يجدون اختلافاً بشأن قصة موسى وفرعون الواردة في التوراة بمسرح أحداث وقع في "إيجبت"

واسم مصر لم يرد في القرآن إلا قريناً بحكايات موسى وفرعون ويوسف وامرأة العزيز، وبالكامل فإن سيرة مصر الواردة في القرآن غير مشرفة على الإطلاق، ولم يكن هذا هو دافعنا لاستبعاد أن تكون مصر الواردة في القرآن هي بلاد وادي النيل، إنما البحث العلمي له مقتضيات دقيقة، وبتتبع هذه المقتضيات نجد مصر القرآن هي هي مصر التوراة، ولم تذكر مصر في القرآن خارج سياق الحديث عن التوراة وأنبيائها، إذن علينا البحث عن مصر هذه في كتب التوراة ذاتها، فإذا وجدنا أن التوراة تنكر علاقة إبراهيم عليه السلام بالكعبة، وتنكر أن يكون هو من بنا بيت الله الحرام، وتضع مكانه شيئاً آخر مجهلاً هو "بيت إيل" على اعتبار أن بيت إيل هذا يقع في الشام! فأين إذن موضع الكعبة من إبراهيم الخليل ؟ لا يوجد للكعبة ذكر في التوراة، ولا يوجد لبئر زمزم

إسماعيل ذكر في التوراة، وهذا معناه أن التوراة طمست مواقع جليلة، وألبست أسماء بائدة لكيانات بريئة، فمصر العبرية هذه الملعونة في التوراة والقرآن ولا علاقة لها ببلاد وادي النيل.

ونتيجة المساعدات السخية التي قدمها اليهود للعرب أثناء دخول مملكة القبط وهزيمة الرومان، كان من أبسط حقوق اليهود على العرب أن يسكنوا في المنطقة التي يرونها، وإذا كانوا قد اشترطوا على عمر ابن الخطاب الإقامة في إيلياء " القدس فيما بعد" نظراً لما قدموه من عون ومساعدة للعرب ضد الرومان في فتح فلسطين، وما قدموه للعرب من مقاتلين وجواسيس للعرب، وأبسطها الدليل اليهودي الذي قاد جيش عمرو ابن العاص من الفرما والعريش إلى داخل البلد إلى عين شمس، حيث كان العرب يجهلون دروب بلادنا إيجبت، وكان اليهود مضطهدين من قبل الرومان فتلاقت مصالح العرب واليهود، وتعاون جميع يهود إيجبت بالداخل والخارج مع عمرو حتى تم له ما أراد، وكان المقابل أن استحصل اليهود على حق الإقامة في منطقة العاصمة (الفسطاط وبابليون أصبحت مركز تجمع لليهود، ولو لم يكونوا مقربين من العرب في هذا الوقت لكان قد تم نفيهم على الأقل إلى المناطق النائية كما تم نفي يهود المدينة، لا أن يحصلوا على تصريح علني بالإقامة في العاصمة العربية الجديدة...

ومن هنا انطلق اسم مصر بدلاً من إيجبت، فبعدما تمكن كعب الأحبار من غرس المفهوم نظرياً في الحكايات والقصص التي كان يرويها عن الأنبياء في المساجد، ومن بينها أنه أخبر العرب بأن فرعون موسى ويوسف كانا في بلاد القبط، وكان العرب كأنهم اكتشفوا اسماً جديداً لبلاد القبط لم يعرفوه من قبل، فصار اسمها مصر باعتبار أن هذا الاسم هو الذي ورد ذكره في القرآن ولم يعلموا أن كعب يضللهم في تفسير القرآن لأنه لم يخبرهم بأنه كانت هناك مملكة عبرية بائدة من عرب اليمن مثل مملكة سبأ وقوم هود وثمود ولوط وغيرهم...إلخ، فالله يقول للعرب أن موسى كان في بلد فرعون (مصر التي دمرها الله وما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)، وكعب الأحبار يقول للعرب أن بلد فرعون هي بلاد القبط، فكان من الطبيعي عندما يدخل العرب بلاد القبط أن ينطقوا اسمها "مصر" فبالنسبة لهم مصر هي بلاد القبط، وبلاد القبط هي مصر، وكان من الطبيعي أن يتحدث العرب بلسان اليهود، لأن العرب صاروا منذ البداية خرفان بقرون يهودية وذيول عربية عريضة... ونظراً لأن العرب كانوا أمة جهل وليس أمة علم وتدوين فهم لم يعرفوا أي شيء عن تاريخ القبط ولا تاريخ فرعون وموسى لأنهم لا يقرؤون اللغة العبرية ولم يقرؤوا التوراة الأصلية، ولا يقرأون اللغة الجبتية، وبمجرد أن قال لهم كعب أن بلد فرعون مصر هي بلاد القبط، فصدقه

العرب، وبمجرد أن دخلوا بلاد القبط استشعروا بالسليقة أنهم دخلوا مصر التي ورد ذكرها في القرآن، فالاسم هنا التصق بذاكرتهم، فساعدوا اليهود بذلك على تثبيت هذا الاسم وشيوعه في بلادنا، وأول ما بدأ في منطقة مدينة منف العاصمة القديمة ثم توسع بعد ذلك خصوصاً في المناطق التي تركز فيها اليهود حول الفسطاط، فكانوا يختارون أماكن تركزهم بعناية فائقة ولهم أيديولوجية محددة يسعون إليها، بينما كان أجدادنا الجبتيين في غيبوبة مما يحدث حولهم.

ومن هذه المنطقة بدأت تنتشر الحكايات الدينية كي ترسخ مسمى "مصر" في بلاد وادي النيل، وهي عملية تقعيد للثقافة الشعبية، فظهرت حكايات من نوعية:

قال ابن ظهيرة عن الجبل المقطم والبقاع الشريفة بمصر: وبمصر من البقاع الشريفة الجبل المقطم، والوادي المقدس، وبها الطور، وبها ألقى موسى عصاه، وبها انفلق البحر لموسى، وبها النخلة التي أُمرت مريم بهزها، وبها النخلة التي أُمرت أن تضع عيسى تحتها فلم يثمر غيرها، وهي بالجيزة. وبها الجميزة التي صلى تحتها موسى، وهي بطرا. وأما الطور المقدس الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه من جبلها المقطم فهو داخل فيها، وقد وقع فيه التقديس، كما قال كعب الأحبار...

قال تعالى:" وناديناه من جانب الطور الأيمن". وقال تعالى:" إنك بالوادي المقدس طوى". قال سعيد بن عفير: لما فر موسى من منف خوفاً من فرعون دخل طوى، فكانت كل شجرة فيه إذا سجد تسجد معه، شكراً لله عز وجل، ولذلك ترى كل شجرة بطوى منكسة على القبلة، وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادي المقطم...

وقال عمرو بن العاص للمقوقس: ما بال جبلكم هذا أقرع لا نبات فيه كجبال الشام، فلو شققنا في سفحه نهراً من النيل، وغرسنا فيه نخلا؟ فقال المقوقس: إنا وجدنا في الكتاب أنه كان أكثر الجبال أشجارا (ونبتاً وفاكهة)، فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى أوحى إلى الجبال: إني مكلم نبياً من أنبيائي على جبل منكم، فسمت الجبال وتشامخت، إلا جبل بيت المقدس، فإنه هبط وتواضع، فأوحى الله إليه: لم فعلت ذلك؟ وهو به أعلم. قال: إعظاماً وإجلالاً لك يا رب، فأمر الله عز وجل الجبال أن يَحْوُّه كل جبل بما عليه من النبات، فجادله المقطم بكل ما عليه، حتى بقي كما ترى، فأوحى الله إليه: إني معوضك على فعلك بشجر الجنة، أو بغراس الجنة.

وكان المقوقس أراد أن يبتاع سفح الجبل المقطم من عمرو بعشرين ألف دينار، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب (بذلك)، وأخبره أنها أرض لا نبات فيها، وأن المقوقس أخبره أنه وجد في الكتب أنها غراس أهل الجنة. فكتب عمر رضي الله عنه إلى عمرو: لا أعرف غراس الجنة غير المؤمنين، فاجعلها مقبرة لهم. فأول من حفر فيها رجل يقال له عامر، فقال له عمرو: عمرت إن شاء الله تعالى، فغضب المقوقس وقال: ما على هذا صالحتني، فعوضه عن ذلك بأرض الحبش، فدفن فيها النصارى. وجعل عمرو مدافن المؤمنين في سفح المقطم وهي مقابر القرافة...

وسأل كعب الأحبار رجلاً، مراده السفر إلى مصر، أن يهدي له من تربتها، (فلما حضر الرجل أهدى له من ذلك)، فلما حضر كعب الأحبار الموت أوصى أن يفرش ذلك التراب في قبره. وفعل مثل ذلك عمر بن عبد العزيز. وروى عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل مصر، لما قاله له: هل لك من حاجة؟ قال: (نعم، جراب) من تراب سفح المقطم، يعني جبل مصر. قال: فقلت له: يرحمك الله، وما تريد به؟ قال: أضعه في قبري. فقال له: تقول هذا وأنت بالمدينة، وقد قيل في البقيع ما قيل؟ قال: إنا نجد في الكتاب الأول أنه مقدس (ما بين القصير إلى اليحموم. وسمي المقطم لأن المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله (واليحموم: جبل المقطم) [322]!

هذا بالإضافة طبعاً إلى ما ذكره الكسائي عن ترويج اليهود لهذه الحكايات بالفيوم من أنها إحدى البلاد التي استوطنها يوسف وذريته، وهذا لا يستند إلى الحقيقة التاريخية وليس مذكوراً في التوراة، فهو من الأحاديث الشائعة بين يهود مصر إلى يومنا هذا فهم يقولون، بأن أرض جوشن التي استوطنها بنو إسرائيل كانت في بقعة الفيوم [323].

يقول الأستاذ عاطف عزت" لقد كانت قصص بنو إسرائيل كما أتت بالقرآن قصص بسيطة وعادية حولها اليهود إلى أساطير، وحول المسيحيون الأساطير إلى مسلمات، وحول المسلمون المسلمات إلى مقدسات، فأصبحت هناك قصص دينية بثلاث طبعات، وكل طبعة مزيدة ومنقحة عن السابقة ورحب الجميع بهذا ".. وفي الواقع فإن هذه القاعدة المعقدة المتشعبة التي يصفها المهندس عاطف عزت لم تنشأ بفعل العرب وحدهم، بل إننا لو عدنا إلى مخطوطات الأسقف الجبتي يوحنا النيقوسي سنجد العجب العجاب! فالرجل كان يتحدث عن مصرايم ونهر جيحون وهو متخيّل أنه يتحدث عن بلده "إيجبت" وينطق اسمها إيجبت، بينما يتصور أن جيحون هذا كان اسماً قديماً لنهر

النيل في زمنٍ ما مضى! يقول يوحنا النيقوسي في الباب السادس عشر(وهناك مدينة سبقت إلى استخدام المحراث، تعلمت زرع القمح وكل أنواع الحبوب، وكانت أعلى أرض إيجبت، لأن أرض إيجبت كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيحون..) [324] وعلى ما يبدو أن اليهود في البداية كانوا مترددين في تسمية نهر النيل (نهر جيحون أو نهر مصر الكبير) لأن مصرايم البائدة كان يحتضنها نهران هما جيحون ونهر مصريم، فحاولوا اختيار أحدهما ليلبس نهر النيل قبعته واختلفوا في بداية الأمر قالوا جيحون واستمر ذلك ألف عام منذ الترجمة السبعونية عهد بطليموس وحتى الاحتلال العربي، ولما أصبحت إيجبت اسمها أيضاً مصر، اختفى جيحون من كتب التاريخ وحل محله نهر مصر العظيم!

ولا يمكن تصور أن يجهد اليهود أنفسهم في نشر هذه الحكايات وتقديسها وتعميمها دون أن يكون وراءها مآرب خطيرة، خاصة أن هذه الحكايات مكذوبة واليهود يعلمون أنها كذب، فلماذا ينشروها بصيغة التقديس هذه ويطلقون مسميات هنا وهناك؟! وتم العبث بالتوراة لغرس مسميات أخرى، وتم تأليف كتب تاريخ كاملة لتزوير وتلفيق تاريخ للأقباط هم في حقيقة الأمر لا يعلمون عنه شيئاً... وبعدما انتهت المرحلة الأولى لمشروع اليهود في عصر البطالمة، جاء دور كعب الأحبار في عصر الخلفاء العرب ليلعب دور لكهنة السبعين من جيد..

كان الكعب ينقل حرفياً من التوراة، ويُشنف أسماع العرب البسطاء مثل ابن عباس وأبي هريرة، وهم يرفعون كلامه إلى النبي محمد مباشرة [325]، وفي الحقيقة كان كعب يعيد حكاية التوراة المزورة حرفياً، لأن التوراة المزورة في عهد بطليموس هي التي قالت أن نهر النيل من أنهار الجنة وأن موسى وفرعون كانا في إيجبت، بينما نقرأ النص الأصلي للتوراة، (في سفر التكوين الإصحاح الثاني (10-14) يقول: أن كوش كانت أرضًا يسقيها دجلة والفرات؛ (وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس. اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب... واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري شرقي أشور. والنهر الرابع الفرات) أي أن المنطقة بالكامل مربوطة بشبكة من الجداول النهرية المتفرعة عن نهر واحد رئيسي منحدر من أعلى جبال السراة جنوب غرب جزيرة العرب حيث كانت تقع مصرايم، ومن بين هذه الجداول يأتي نهري حداقل ونهر الفرات اللذان يرويان أرض كوش، والنهرين الآخرين (فيشون وجيحون) يرويان أرض مصرايم (وكل هذه المنطقة عبارة عن إقليم واحد جنوب غرب الجزيرة العربية يسميه اليهود(الجنة؛ وهي

بالنسبة لهم جنة الرب التي يتحدث عنها كعب). لكن التوراة المزورة قالت أن حداقل والفرات هما دجلة والفرات بالعراق، وإن كانا يرويان أرض كوش، فأرض كوش أصبحت هي إثيوبيا! أما الشيخ العلامة ابن عباس فقد بحث في الأنهار الأربعة فلم يجد بينهم نهر اسمه (نهر النيل) ولذلك جعل أنهار الجنة خمسة، فقد أضاف لأنهار اليهود نهر خامس ليكمل سيرتهم وما نقص منها! وكل هذا يؤكد أن القرآن كان يتحدث عن مصرايم الإسرائيلية التي جلب العرب اسمها إلى بلادنا وادي النيل (مجاراة للتوراة المزورة).

كان كعب يستخف بعقول العرب فيقوم بتحويل الحقائق التي ذكرتها مدونات التوراة عن مصرايم العربية إلى أساطير وأحاديث عن الجنة والآخرة، فقد أورد المقريزي أن كعب الأحبار ذكر أن أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الأرض؛ النيل نهر العسل في الجنة، والفرات نهر الخمر فيها، وسيحان نهر الماء، وجيحان نهر اللبن في الجنة [326]! فقد خشي كعب أن يكون الكلام واقعياً وأن يفهم العرب المعنى الحقيقي للتوراة التي تقول بأن الأنهار الأربعة هي عبارة عن أربعة رؤوس تتفرع عن نهر واحد رئيس ويتساءلون كيف لنهر واحد يعطي أربعة رؤوس واحد في العراق وواحد هو نهر النيل والجميع يرون أرض الحبشة!؟، فحاول الصعود بعقول العرب من هذا الواقع إلى الخيال والأسطورة، فقال لهم أنها أنهار في الجنة! والعرب يفهمون أن الجنة بمنظور الإسلام هي تلك الثواب الأخروي، بينما الجنة في مفهوم التوراة هي إقليم جنوب غرب الجزيرة العربية الذي دارت فيه كل أحداث التوراة وحيث تقع مصرايم وحيث تقع الأنهار الأربعة متفرعة من نهر واحد رئيس.

كان العرب يتحدثون عن هذا البلد بوصفها "جنة الله على الأرض" بينما يذمون في أهلها! والغريب العجيب أنهم بالغوا جداً في مدحها، فما السبب وراء ذلك! هل فعلاً كانوا يحبونها لكثرة خيراتها ؟! فلماذا إذن في تفسير قول الله تعالى " وأورثنا الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها "؛ قال كعب الأرض التي باركنا فيها هي الشام! لأنها أرض البركة والخيرات والأشجار والثمار والأنهار! برغم أننا قد أوضحنا مسبقاً أنه لا فضل لبلد على بلد بهذه الخيرات لأن الصين أيضاً بها شبكة أنهار غزيرة الخيرات، ومن حيث الخيرات والأنهار فمعروف أن وادي النيل هو الأكثر إدراراً للخيرات والثمار، بدليل أن المؤرخ اليوناني هيرودوت زار وادي النيل وزار الشام وقال" إيجبت هبة النيل" ولم يتحدث عن أنهار وثمار وخيرات الشام التي قدسها كعب هذه. وعرفنا أن كعب كان يمدح في الشام دائماً كي يرسخ عقيدة "القبلة الأولى وصخرة اليهود

والهيكل أو بيت المقدس" لكن لماذا عند ذكر مصر في كل مرة نجده يمدح فيها بمبالغة زائدة برغم أنه (في نظر اليهود) بني إسرائيل عانوا من الويلات والاستعباد فيها على يد فرعون، ولماذا يمدح فيها ويبالغ إلى حد الخرافة بهذه الدرجة ؟! ولماذا (لو كان يحبها فعلاً) لم يعش فيها رغم كل هذا المديح والثناء وعاش بقية حياته في الشام؟!

يذكر «جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» [327]، نقلًا عن عديدين، فيقول:

■ «.. عن عبد الله بن عمرو أنه قال: (مَن أراد أن يذكر الفردوس، أو ينظر إلى مثلها في الدنيا، فلينظر إلى أرض مصر حين يخْضَرّ زرعها وتنمو ثمارها..)، وعن (كعب الأحبار)، قال: (مَن أراد شبه الجنة، فلينظر إلى أرض مصر إذا أزهرت..)، وأورد عن على بن أبى طالب، رضي الله عنه، أنه لما بعث محمد بن أبى بكر الصديق إلى مصر، قال: إني وجّهتك إلى فردوس الدنيا» [328].

«.. وعن سعيد بن هلال، قال: اسم مصر في الكتب السالفة (أم البلاد). وذكر أنها مُصوَّرة في (كتب الأوائل)، وسائر المدن مادّة أيديها إليها تستطعمها. وعن كعب قال: لولا رغبتي في بيت المقدس ما سكنت إلا مصر. قيل ولِمَ؟، قال: لأنها بلدة معافاة من الفتن، ومَن أرادها بسوء كبّه الله على وجهه، وهو بلد مبارك لأهله فيه» [329].

■ «وقال دانيال عليه السلام: يا بني إسرائيل، اعملوا لله، فإن الله يجازيكم بمثل مصر في الآخرة»- أراد الجنة [330]. (لاحظ: الحديث هنا من دانيال لبني إسرائيل وليس للقبط أصحاب البلد، وغالباً ما ورد اللفظ في الأصل "مصرايم" بالعبرية).

■ وعن عبد الله بن عمر، قال: «البركة عشر بركات، ففي مصر تسع، وفى الأرض كلها واحدة، ولا تزال في مصر بركة أضعاف ما في جميع الأرضين» [331].

كل هذه الحكايات والوهم الذي تناثر على لسان العرب جاءهم من حكايات أهل الكتاب (من التوراة) والتوراة الأصلية باللغة السريانية تتحدث عن مصرايم العربية بلد فرعون أما التوراة المزورة فقد نقل الخبر إلى القبط بدلاً من مصرايم، ولأن كعب وزبانيته كانوا يريدون تسكين مسمى"مصر" في بلاد وادي النيل فسعوا إلى نشر هذه المدائح كي يتعلق الاسم بأذهان الناس بصفة

مستمرة، ولذلك كان العرب عندما يأتون إليها وكأنهم يستكشفون هذا البلد الذي ذكره القرآن باسم "مصر " وورد أيضاً في الكتاب المقدس، وقيل عنه كل هذا المديح، لدرجة أن عمر ابن الخطاب طلب من عمرو ابن العاص أن يصف له مصر (وهي عملية استكشاف واضحة لأن مثل هذا الطلب لم يرد بشأن أي بلد أخرى، وفي هذا الوقت لم تكن مصر بأفضل من العراق التي اتخذها العرب عاصمة لهم) فلماذا إذن كل هذا المدح؟!

■ وحُكِي أن المأمون لما دخل مصر، قال: قبَّح الله فرعون، إذ قال: {أليس لي ملك مصر}، فلو رأى العراق!. فقال سعيد بن عفير: لا تقل هذا يا أمير المؤمنين، فإن الله تعالى قال: {ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون}، فما ظنك بشيء دمره الله هذا بقيته؟!، فقال: ما قصَّرت يا سعيد. قال سعيد: ثم قلت: يا أمير المؤمنين، لقد بلغنا أنه لم تكن أرض أعظم من أرض مصر، وجميع الناس يحتاجون إليها...» [332].

■ وقيل أن «نهر النيل هو نهر العسل في الجنة..»، وذكر «السيوطى» أكثر من رواية ورواية بذات الوصف). وفي حديث أبي هريرة أحد من رووا عن كعب أن النبي قال:" النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة، أما أبن عباس وقد روى كذلك عن كعب فقد جعلهم خمسة أنهار"..(لأنه لم يجد بينهم نهر النيل فأضافه من عنده)

■ هذا عن «الجنة»، أما عن ساكنيها.. الجبتيين، ففي ذات كتاب «السيوطى»، فصل بعنوان ممجوج، هو «السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم»! ومن أسباب «ذل» المصريين- عند «السيوطى»- تلك الرواية الشائعة التي تقول إن «سعد بن أبى وقاص» قد دعا على أهل مصر أن يضربهم الذل، ودعاء «سعد» مستجاب لقول النبي، «ص»: «اللهم استجب له إذا دعاك»!!.. وفي الحقيقة هم كانوا يتحدثون عن مصر العربية والمصريين العرب أما سكان وشعب وادي النيل فكان اسمهم وصفتهم (الأقباط)، بينما المؤرخون ينقلون من كتب التوراة والتاريخ العربي ويهلبون على إيجبت بأحمالهم بعدما حملت اسم "مصر" ويفرغون فيها سمومهم.

■ وينقل السيوطى عن «مباهج الفكر»: «يُروى عن كعب أنه قال: لما خلق الله الأشياء، قال القتل: أنا لاحق بالشام، فقالت الفتنة: وأنا معك، وقال الخصب: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك، وقال الشقاء: أنا لاحق بالبادية، فقالت الصحة: وأنا معك».

■ وقال كعب الأحبار: أمسك الله نيل مصر عن الجري في زمانه. فقالت له القبط: إن كنت ربنا فأجر لنا الماء ; فركب وأمر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا يقفون على درجاتهم وقفز حيث لا يرونه ونزل عن دابته ولبس ثيابا له أخرى وسجد وتضرع لله تعالى فأجرى الله له الماء، فأتاه جبريل وهو وحده في هيئة مستفت وقال: ما يقول الأمير في رجل له عبد قد نشأ في نعمته لا سند له غيره، فكفر نعمه وجحد حقه وادعى السيادة دونه; فكتب فرعون: يقول أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان جزاؤه أن يغرق في البحر; فأخذه جبريل ومر فلما أدركه الغرق ناوله جبريل عليه السلام خطه. وقد مضى هذا في " البقرة " عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس مسندا; وكان هذا في يوم عاشوراء على ما تقدم بيانه في " البقرة " أيضا.

■ ونُقل عن «محمد بن حبيب» رواية أخرى تنتهي إلى:" وقال الغِنَى: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك..". ويردد «السيوطى» الآراء المغرضة لمَن سبقوه في وصف الجبتيين بأوصاف دنيئة، من أمثال «المقريزي»، ذلك الذي وصف أخلاق الجبتيين بقوله:" قوى النفس تابعة لمزاج البدن، وأبدانهم سخيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد، وكذلك أخلاقهم تغلب عليها الاستحالة والتنقل من شيء إلى شيء، والدعة والجبن والقنوط والشح وقلة الصبر، والرغبة في العلم، وسرعة الخوف، والحسد والنميمة والكذب والسعي إلى السلطان وذم الناس. وبالجملة فتغلب عليهم الشرور الدنِيّة.. ومن أجل توليد أرض مصر الجبن والشرور الدنيئة في النفس لم تسكنها الأُسُد، وإذا دخلت ذلت ولم تتناسل، وكلابها أقل جرأة من كلاب غيرها من البلدان..».

كل هذا الجهل العربي لا يبرره إلا ما أورده البخاري في صحيحه الذي هو اصح كتاب بعد كتاب الله: (حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الأسود بن قيس حدثنا سعيد بن عمرو, أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَ لَا نَحْسُبُ؛ فالشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ...).

وهذا الذي قاله البخاري يدفعنا إلى العودة قليلاً للتعريف بالقومية العربية وأصل العرب واللغة العربية، حيث كانت شبه الجزيرة العربية في الألف الثاني قبل الميلاد تتعدد فيها العشائر التي جميعها من أصل واحد هو الآرامي وتتحدث اللغة الآرامية ثم انقسموا عشائر، وكل عشيرة تفرعت عنها قبائل، وكل عشيرة اتخذت ركناً من الجزيرة العربية رأته ملائماً للحياة فيه، الحميريين اتخذوا اليمن وجنوب الجزيرة كموطن لهم، والنبطيين اتخذوا شمالها موطناً لهم، والإسرائيليين اتخذوا

جبال السراة موطناً لهم وأبناء عمومتهم العرب اتخذوا منطقة الوسط وهي صحراء الحجاز موطناً لهم. واختلفت ظروف هذه العشائر حسب مكان وطبيعة الموطن وحسبما تهواه نفوسهم وتألفه طبائعهم، فهناك كائنات برية تهجر المناطق المدنية إلى الصحارى والبراري الخالية، وهناك كائنات مدنية تستوطن التجمعات السكنية المدنية حيث الحضارة والعمران، وكانت كل عشيرة تستقل تدريجياً بلهجة خاصة بها، وكان الأصل هو اللغة الآرامية لكنها تفرعت إلى لهجات محلية متعددة حسب العشائر، وأصبحت كل لهجة لغة مثل الحميرية والنبطية والسبأية والسريانية والعبرية والعربية.

وبعض هذه العشائر كان مدنياً إلى حدٍ ما يسكن مدن وممالك وقرى زراعية، خاصة تلك العشائر التي لجأت إلى مناطق جنوب الجزيرة العربية وكذلك شمال الجزيرة. بينما انتشرت عشائر البدو في المناطق القاحلة الصحراوية والجبلية، وكانت اللهجة العبرية لغة بدو الجبال الإسرائيليين، وكانوا ينقلون خيامهم ويضربونها في قمم الجبال وسفوحها في منطقة عسير وعلى حدود اليمن مع السعودية، ويرعون أغنامهم وأبقارهم في تخوم القرى الجبلية ويسكنون مضارب خيام متنقلة يسمونها "سكّوت" أي مضرب خيام، وهؤلاء هم البدو الجبليين يقضون حياتهم على رعي (البقر والغنم)..

أما إخوانهم العرب فهم عشيرة البدو الصحراويين الذين اختاروا الصحارى القاحلة في منطقة الحجاز حيث أم القرى مكة وما حولها يثرب والطائف وغيرها، وضربوا خيامهم فيها لرعي (الغنم والإبل)، ولهذا قالوا بأن الجمل سفينة الصحراء لأنه لم يكن لهم وسيلة للتنقل في الصحارى غيره، وكانوا يتحدثون لهجة آرامية برية بدوية هي العربية القديمة، وكان أفصح العرب هم أولئك البدو القحّ الذين يعيشون في الخيام حياة الترحال والتنقل بين الصحارى، في الأيام التي بنا فيها جلالة الملك خوفو هرمه الأكبر كمسكنٍ له في الحياة الأبدية بعد القصر الملكي في مدينة منف أقدم وأعرق عواصم العالم...

وما قاله البخاري من أنهم أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، فهذا حقيقة صادقة تعبر عن مدى جهل هؤلاء العرب وبعدهم عن الحضارة، فلم يكن لهم علم بالكتابة ولا التدوين ولا القراءة ولا الفكر، بل كان يقتبسون كل احتياجاته في الحياة، حتى طريقة الكتابة لم يبتكروها وإنما نقلوها عن غيرهم، فيقول الذهبي؛ قَالَ ابن خلّكان: روى ابن الكلبيّ , والهيثم بْن عَدِيّ أنّ الناقل للكتابة العربية مِن

الحِيرة إلى الحجاز حَرْبُ بْن أُمَيَّة، فقيل لأبي سُفْيان: ممّن أخذ أبوك الكتابة ؟ فقال: مِن ابن سدرة. وأخبره أنه أخذها مِن واضعها مرامر بن مُرَّة. قَالَ: وكان لحِمْيَر كتابة تُسَمَّى المُسند، وحروفها متّصلة. وكانوا يمنعون العامّة تعلُّمها. فلمّا جاء الإسلام لم يكن بجميع اليمن مِن يقرأ ويكتب. قلتُ: وهذا فيه نظرٌ، فإنّ اليمن كَانَ بها خَلْقٌ مِن أهل الكتاب يكتبون بالقلم بالعِبْرانيّ." 333

وكانت كل العشائر تدين بديانة سماوية، إما مسيحية وإما يهودية وإما حنيفية، عدا البدو الصحراويين العرب انتشرت فيهم الوثنية والزندقة، وكانوا أكثر فسوقاً وجهلاً وجلافة.. حتى جاء النبي محمد ليطهرهم من رجسهم ولذلك يقول رب العزة جل وعلا: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} 2/الجمعة.. ... لكنهم لم يكونوا أمناء في نقل الدين.. فكما استخدم الإسرائيليين بدو الجبال دينهم كأداة سياسية وعسكرية لاحتلال أرض فلسطين، استخدم أولاد عمومتهم بدو الصحراء الدين الإسلامي لاحتلال الشعوب المجاورة لهم، احتلوا أرض مصر والشام والعراق والأندلس وإيران وحتى الهند.. وقالوا أنها أرض الله فلهم الحق في احتلالها لأنهم يحملون دين الله ! هؤلاء هم العرب الذين دخلوا بلادنا برفقة ابن العاص، وجعلوا ذلك فتحاً! وغيروا اسم بلادنا لخدمة أشقائهم اليهود وأحاطوها بالكثير والكثير من الخرافات..

وكل هذه الحكايات الخرافية والمبالغ فيها عن بلد يكرهون أهلها لهذه الدرجة المقيتة! ثم أنهم لم يبالغوا في حب مكة لهذه الدرجة الخرافية! ولم يجعلوا فيها نهر من أنهار الجنة! برغم أنها الأرض المقدسة لكن لم يرد بشأنها على لسان العرب أي مبالغات تذكر مقارنة بما قيل عن مصر! ولم يقولوا عن العراق والأندلس مثلما قالوا عن مصر! حتى وإن كانت بالنسبة لهم بقرة حلوب، فكانت بغداد هي حاضرة العرب وأم العواصم في عصرهم، ومع ذلك لم يرد بشأنها أي تقديس ملفت للنظر أو حتى غير ملفت، وكذلك الأندلس لم يرد بشأنها أي تقديس نهائي، بينما مصر نجد الأمر مبالغاً فيها وقد وصل إلى مرحلة تقديس الأئمة والمشايخ أو فيما عُرف بـ "الكرامات "!.. وقال كعب: هي أرض الكنانة!!

وما زال معلمونا في المدارس يسمموا عقولنا بمقولة الكعب هذه، ونسألهم عن معناها يقولون لنا (أرض السكينة) فلا نفهم ما معنى السكينة إذا قيلت على دولة حضارية مثل إيجبت! لأن جدنا سنوسرت الثالث كان يقول دائماً:" إن السُّكُونَ، بَعْدَ هجوم مَا، قَدْ يَعْمَلُ عَلَى شَجَاعَةِ قُلّبِ الْعَدُوِّ ".

ثم نكتشف فيما بعد التخرج أن معلمونا قد خدعونا بجهلهم، لأن أرض الكنانة بالنسبة لكعب واليهود العبرانيين كانت هي مصرايم!

فكلمة عبري وعبران وعبراني لا تخرج عن جذرها اللغوي. فالعابر هو البدوي المرتحل المتنقل غير المستقر، الذي يحمل يؤجته وخيمته على ظهره وحبل جمله في يده متجولاً في الصحارى عابراً للفيافي والمخاوض والجبال، وهذا الوضع في تناقض مع المجتمع الحضري الكناني الثابت المستقر الذي يستوطن ضفاف الأنهر ويستغرق في العمل والبناء والإنتاج، فيصنع الحضارات...

وفي الجغرافيا التاريخية العربية تغلب الصحارى والجبال فيها على المناطق الزراعية وشبه الحضرية أو شبه المدنية، ولهذا نجد أغلبية سكانها بدو رُحّل متنقلين، والقلة مستقرين في قرى مثل يثرب والطائف وإرم ومصرايم، ومن هنا جاءت تسمية (الكنانيين؛ بني كنانة؛ أي المستقرين الثابتين من الفعل كَنّ، وفي معجم المعاني؛ كنَّ الشَّيءُ : سكن و كَنَّنَ الشيءَ : مبالغة في كنَّ. وكَنَتْ المرأة: سكنت وقرت في بيتها، واكتنت المرأة: غطت وجهها وسترته حياء من الناس. والكِنُّ : البيت أَيضاً، والجمع أَكْنانٌ وأَكِنةٌ. و الكِنُّ : ما يَرُدُّ الحَرَّ والبرْدَ من الأَبنية والمساكن، وفي التنزيل العزيز:{ وجعَلَ لكم من الجبالِ أَكْناناً { و اكتنّ الرّجل: استتر :اكتنّ العجوزُ في داره خوفَ البرد.و اكْتَنَتَ الرجُلُ : خَضَعَ ، رضي، سكن، سكت. واستكن الرّجل: خضع وذلَّ وضعُف: اسْتكانوا قهْرًا للمستعمرين. واستكنّ الشّخص أو الحيوان: استتر ورجع إلى كِنّه: فهو مستكِنّ، أو مستكين، و استكنّ الطِّفلُ في سريره - استكنَّت صغارُ الحيوانات في أحضان أمّهاتها. وسَكَنَ: السُّكُونُ: ضدّ الحركة ، سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إذا ذهبت حركته[334].



وهذا كان سبب التناقض في المفهوم الذي كنت أشعر به حينما فسر لنا المعلم معنى الكنانة بأنها السكينة، ليس لأنني كنت شقياً مفرط الحركة وأشاغب زميلاتي، إنما لأن المعنى في ذهني كان أكبر وأوسع، وكنت أتصور أن الحضارة تقتضي عمل.. بناء.. إنتاج.. صناعة.. صخب طائرات وقطارات.. وحركة ومشاريع عملاقة هنا وهناك، وجيوش تتمرن في الصحراء..إلخ ، فكيف أصف دولة حضارة بأنها " أرض كنانة"!، ثم فهمت أن هذا المعنى جاء به كعب من البدو، لأن نبي إسرائيل يوسف دعا أهله للإقامة في مصرايم وهي قرية شبه حضرية، قال لهم{.. وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ.. }، فكانت مصرايم بالنسبة لهم " أرض كنانة " أي؛ الملجأ والمأوى والكُنّة، ولما انتقل مسمى"مصر" إلى إيجبت، انتقلت معه صفتها بلسان المستفيدين. وهناك دلالات على الصراع الأزلي بين البداوة والتحضر، تم اختصارها في مصطلحات: قابيل وهابيل، العبران والكنان، أعرابي ونبطي، بداوة وحضر، وقبلها قحطان وعدنان. أليست أسفار التوراة هي روايات قصصية لعشائر رحّالة أقحطت أراضيها فصارت تبحث عن أكنان لها ؟

" وروى كعب أن مصر سميت باسم مصرايم ابن نوح "!!

هذه العبارة الأخيرة كانت السبب وراء كل هذا التقديس، لأنها تخص المخطط اليهودي الصهيوني الذي غرس اسم البلاد " إيجبت " في التوراة عند تزوير الترجمة السبعونية في عهد بطليموس، حيث قاموا باستبدال " مصرايم" ووضعوا مكانها إيجبت، وانتقلت إلى كل الترجمات الغربية، وأما العربية أصبحت فيها " إقبط " وربما في بعض نسخ منها " مصرايم " وهي التي نطقها القرآن باللسان العربي "مصر"، ومصرايم هذه ملعونة مليون مرة في نصوص التوراة!!

وهي ذاتها مصر ملعونة مليون مرة في القرآن بسبب ألهها وسكانها الفراعنة العرب، وقد دمرها الله بسبب أهلها الجاحدين، فلماذا كل هذه التقديس برغم أنها ملعونة في كل الكتب المقدسة ؟ بل إن سبب ذكرها في القرآن لا لشيء إلا للعبرة فقط، وكل قصص بني إسرائيل في القرآن عبرة لغيرهم.

فقد قدس اليهود "الاسم " الذي غرسوه في البلاد وهو "مصر" وأرادوا أن يتعلق في أذهان الناس حتى يستمر، ولهذا أوردوا عنها أحاديث وروايات خرافية وأن نهرها من أنهار الجنة وأن جبلها المقطم هو الطور، وأن سفحه هو الوادي المقدس طوى وأن نيلها هو نهر العسل في الجنة، وأنها جنة الله على أرضه برغم أننا لو فتحنا أسفار التوراة سنجد العجب العجاب مما ورد بها من سب وتب ولعن على مصرايم وأمنيات بالخراب والدمار والرعب!!.. أما كعب وزبانيته فكانوا يريدون فقط (لصق) (الاسم) فقدسوا سيرته حتى تعلق بأذهان الناس وأكثروا حوله من الحكايات والأحاديث.. ولدعم هذا المخطط المقدسي جاءوا بنص القرآن؛

وقال تعالى " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين "

وقالوا أنها بلد الأمن والأمان... برغم أن الآية تتحدث عن أمن بني إسرائيل! حيث استدعاهم يوسف إلى مصرايم جنوباً وقت أن حدثت مجاعة وجفاف في منطقة الحجاز، فاحتجز أخوه وطلب منهم أن يأتوا بوالديهم إليه واستقبلهم بعبارة:" ادخلوا مصرايم إن شاء الله آمنين " لكن بعدما تغيرت التوراة السبعونية وتم تزويرها، فأصبحت التوراة تقول ذات العبارة " ادخلوا إيجبت إن شاء الله آمنين" ولما نزل القرآن أعاد حاكية ذات العبارة باللسان العربي " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين " ولا يخف على القارئ هنا أن الدخول الآمن كان لبني إسرائيل في كل الحالات، سواء كانت مصرايم أو إيجبت، لأن العرب خلال مرحلة الغزو جاؤوا بمساعدة اليهود فأكرمهم العرب، وقد عاشوا في كنفهم آمنين فعلاً...

الغريب أن مصر أو مصرايم التي وردت في القرآن والتوراة هي ملعونة بنص القرآن، أو على أقل تقدير فشأنها شأن إرم ذات العماد التي فسق سكانها ودمرهم الله تعالى ودمر حضارتهم، ولم يرد بشأن مصر في التوراة أو القرآن أي عبارة بخلاف هذا المعنى سوى عبارة " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين " التي وردت على لسان يوسف في دعوة بني إسرائيل... بل إننا لو عدنا لروايات كعب الأحبار عن (الأمم والممالك البائدة، وهو الوحيد المالك لأخبارها وسط العرب) نجد كعب قال عن إرم ذات العماد ما يكفي لعدم قيامها مرة أخرى، ولم يكن هناك شعب في العالم يقبل أن يعيش

في قرية أو مدينة اسمها " إرم ذات العماد " بعدما سمع ما حكاه كعب عنها، ولم يكن هناك شعب يقبل أن يعيش في بلد اسمها " سدوم " بعدما حكاه القرآن وما حكاه كعب عن سدوم... وكعب كان عميلاً ذكياً جداً ويدرك أنه لو قال للقبط عن مصر القرآن والتوراة ما قاله عن إرم ذات العماد وسدوم، ما كان هناك جبتي يقبل أبداً أن يعيش في بلد مجرد أنها تحمل هذه الأسماء.. وكعب كان على وعي بذلك جيداً، وهذا ما دعاه إلى أن يمدح في "مسمى مصر" بما يكفي لتسكين الاسم في عقول وقلوب القبط، وحتى لا ينفروا من حكايات فرعون.. (وكل ذلك حشاه كعب بهدوء شديد في التراث العربي والإسلامي ليظل العب يرددونه بقدسية دينية!! ولهذا نعتقد بيقين أن اليهود قد لعبوا لعبة مخابراتية هي الأخطر على وجه الأرض والأكثر ذكاءً على مدار التاريخ، فلا يوجد أي جهاز استخبارات في العالم يمكنه زرع أفكار بهذه الطريقة الهادئة والتي لا تنكشف رغم مرور آلاف السنين!.

وكل هذا الحب الكبير لمصر الذي ورد في التراث العربي والإسلامي لم يكن بلسان العرب ولا كان نابعاً من قلوب العرب، ولا يمثل الإسلام! إنما يمثل رغبة اليهود في احتلال هذه البلاد وتسكين الاسم فيها كي تصير ركناً من أركان الخريطة الصهيونية المزعومة في فلسطين لاحتلالها واحتلال المنطقة برمتها من النيل إلى الفرات، لأنه ببساطة لو لم يتمكن اليهود من غرس مسمى "مصر" في هذه المنطقة بجوار فلسطين أورشليم لكانت فضيحة لليهود في نص التوراة العربية، لأن التوراة تذكر مصرايم بجوار الفلسطينيين وبجوار أورشليم، ووقت دخول العرب لم يكن هناك بلد اسمها مصرايم في الخريطة الجغرافية للشرق، لأن مصرايم العربية القديمة قد أبيدت وانتهت في القرن الخامس ميلادي ولم يبق منها سوى قرية تسمى "المصرمة" متخفية بين الجبال والوهاد في أدغال عسير، ولم تعد ظاهرة أو معروفة ولا تحمل كل تاريخ مصرايم الدماري الهائل، وبالتالي كان من الضرورة القصوى تسكين أي مصر في أي مكان قريب من فلسطين كي تقوم أركان الخريطة بأي طريقة ولو على عجالة، ولهذا بدأ اليهود بتسكين مسمى " مصر" في مدينة منف القديمة (أضعف الحلول الممكنة) لليهود في هذا الوقت أن يطلقوا اسم "مصر" على قرية أو مدينة يتركز سكنهم حولها أو فيها أو بقربها.. وهذا ما حدث بالفعل، ولذلك نجد أن مدينة منف أول ما حملت الاسم، لم تحمل مسمى "مصر" وإنما "مصر القديمة" (وكأنها كانت مصر يوسف قبل أن تصبح منف) وكلمة القديمة هنا دلالة فقط مُتعمدة.. دلالة على أنها هي بقايا مصرايم، أي حتى لو كانت قرية صغيرة داخل وادي النيل كانت تكفي للتدليل على أنها بقايا، والمهم ألا يبحث أحد عن

مصرايم أو بقايا لها فيجد البقايا في وهاد وأدغال عسير قرب اليمن... بما يعني أن المطلوب هو قرية تسمى مصر وتكون أكبر وأظهر من قرية المصرمة هذه، حتى لا تصبح المصرمة دليلاً على الخريطة القديمة لليهود في بلاد اليمن وعسير، إنما تصبح مصر وادي النيل بقايا ودليل على (الخريطة الجديدة) المزعومة في فلسطين... وقد جاءت الرياح بما تشتهي السفن، وتلقى العرب الفكرة عميان وتلقى القبط الطُعم بشهية أيضاً.

وبالطبع لم يكن اليهود بالسذاجة التي تجعلهم يكشفون هوية أفكارهم ورغباتهم وأهدافهم، فلو قالوا للناس أن منف أصبح اسمها مصر، فإن ذلك معناه أن الناس ستفهم أنها لم تكن مصر قبل ذلك وأن التي وردت في القرآن ليست هي منف، إنما قولهم بأنها (مصر القديمة) وإشاعة هذه الحكاية، فهذا مما يجد له قبول لدى العامة والبسطاء لأنهم لا يحققون ولا يدققون فيما إذا كانت منف قبلهم بألف عام تحمل مسمى مصر أم لا، هم صدقوا أنها كانت هي مصر القديمة التي عاش فيها يوسف الصديق.. وأيضاً مسمى "مصر القديمة " سيبعد شبهة أن تكون المدينة قد حملت الاسم حديثاً في الوقت الذي حملته فعلياً فيها عند دخول العرب، فكلمة القديمة هنا نوع من التضليل يكفي لتعمية المؤرخين عن نقطة البداية. وهذا ما حدث بالفعل، لدرجة أننا لم نجد مؤرخ واحد يقدم مقترحاً ويكون مقتنع به أو على يقين من أمره بشأن بداية الاسم، جميعهم تاهوا بين عديد من الافتراضات لأن الأمر فعلاً كان معقداً ومتشابك بخيوط عديدة. منها ما هو لغوي ومنها ما هو تاريخي ومنها ما هو ديني وما هو عربي وما هو إسلامي وما هو توراتي..إلخ[335].

ومجرد شيوع نظرية الحب هذه (حب مصر) على لسان العرب وهي نظرية يهودية ومع ذلك سيطرت على الرأي العام العربي والقبطي، وهذا ما يعني أن العقل اليهودي كان يقود الدفة من تحت الطاولة بهدوء، واستطاع توجيه و(التَحَكُّم) في مجريات الأمور، بل وجعل العقل العربي تابعاً له في سياساته وفلسفته العامة، لدرجة أن تغلبت الرؤية اليهودية.. ثم بدأت بفاعلية عملية تسكين التاريخ التوراتي في بلاد القبط بعدما فتح العرب لهم المجال على مصراعيه، وصار العرب متحدثين بلسان اليهود، ففي هذا الوقت كان قيرس حاكم إيجبت والروم ينطقون اسم البلد كما ينطقه أهلها " إيجبت" بالقبطي، بينما العرب الحكام في العاصمة الجديدة الفسطاط مع اليهود ينطقونه "ديار مصر" بالعربي، وهكذا استعربت مصر بعقل يهودي، حتى صارت اليوم "جمهورية مصر العربية"!

وبالتالي فكعب هذا، وهو الشخصية المثيرة للجدل داخل المجتمع الإسلامي، يكفي لاعتبارها معاملاً موازياً للجنة ترجمة التوراة السبعونية في عهد بطليموس والتي تمكنت من انتزاع كلمة " مصرايم" من التوراة وغرس إيجبت بدلاً منها، وعلى الجانب الآخر يستطيع مثل كعب هذا أن ينتزع من إيجبت اسمها ويجعله " مصر" واقعياً كي ينطبق عليها كلام القرآن مع التوراة في آنٍ معاً! يؤكد هذا الأمر ما استدل به المقريزي من كلام كعب الأحبار ووصفه لمصر بأنها: «أرض نجسة كالمرأة العاذل يطهرها النيل كل عام»! ((هذه العبارة لو صحت فقد قالها كعب بصدق يعبر عن مكنونه الداخلي، لأنه بالفعل كان يكره هذا البلد وكان حانقاً على أهلها، يكره مصرايم القديمة التي عاشوا فيها الذل والهوان رغم غناها وثرواتها، ويكره مصر الحديثة لأنها تملك خيرات وحضارة تثير إزعاجاً نفسياً داخلياً لليهود كونهم شعب بدوي قبلي وليسو من شعوب الحضارات المدنية ولا يملكون إرث ثقافي حضاري مثلنا، وهذا ما صدق عليه فرويد بقوله إن عقدة اليهود الأزلية هي الحضارة الجبتية القديمة، ولهذا فهم يريدون اقتلاعها بأي طريقة وإزالتها من الوجود أو طمسها وتشويهها على أقل تقدير.

وقوله: في التوراة مكتوب: مصر خزائن الله في أرضه...إلخ.، والحقيقة أن مصرايم هي التي كانت خزائن الله في أرض الجزيرة، ((هو يقصد الجنة والنعم والخزائن التي وفرها يوسف لبني إسرائيل في مصرايم حيث كانوا يرعون بالمجان ويزرعون بالمجان ودون ضريبة في مقاطعة جازان التي وافق عليها الملك حينما طلب منه يوسف ذلك، وبالفعل ذهب إليها أبيه يعقوب ورعى غنمه فيها وزرع وحصد وأطلق عليها مسمى "سكّوت")).. في سبيل تأويل الآية التي تقول" وقال ربي اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم" وكل ذلك يؤكد أولاً أن كعب يهودي حتى النخاع وهو ينقل عن التوراة ولا ينقل عن الإسلام، وثانياً يؤكد مدى كره كعب لمصر وحقده عليها، وثالثاً ما نقله عن مصر وأنها خزائن الله في أرضه فهذا فقط يعبر عن مدى طمع اليهود في مصر وليس حبهم فيها. ورابعاً كل ما تحدث به العرب عن مصر والمرويات والأحاديث جاء نقلاً عن أهل الكتاب وصفاً لمصر القرآن وهي مصرايم التوراة، وليس مصر التي أصبح اسمها مصر بعدما مصّرها عمرو ابن العاص، أي أننا حتماً لا بد أن نعترف ونقر بأن مصر العرب هي مصر القرآن هي مصرايم التوراة وليس غيرها، ومعروف أن إيجبت لم يكن يوماً اسمها مصرايم، لكن ذلك كله جاء بمجهودات كعب..

وتكون النتيجة هي مكافأة كعب الأحبار على أداء مهمته بنجاح أن يكون له مسجد باسمه يقف شامخاً في القاهرة هو مسجد كعب الأحبار يقع بحي السيدة زينب بشارع الناصرية بالقاهرة، بُني عام 1382م، يقول الحاج "عيد يوسف" أحد سكان المنطقة أن المسجد باسم كعب الأحبار لأنه يضم مقام سيدنا كعب الأحبار وخادمه محمد أبو اليسر وقد كان كعب الأحبار يهودي وأسلم وأتى مع عمرو بن العاص إلى مصر. ويضيف أن المسجد يزوره العديد من السائحين خاصة اليهود حتى يروا المعمار والكتابات اليهودية الموجودة بالزخارف على المسجد، ويقول " متولي عبد الجواد " مقيم شعائر المسجد يوجد أسفل المقام بئر مياه مغطى من قبل الآثار هذا البئر عليه العديد من النقوش الفرعونية والعبرية و يضيف أن نتيجة عدم الاهتمام بالمسجد بدأت الملوحة تأكل جدرانه تؤثر على بنائه وهيكله بالرغم من إقبال السائحين على زيارته ومشاهدة زخارفه وقراءة الكتابات العبرية الموجودة على جدرانه وفى أسقفه".وهذا ما يؤكد أن اليهود يعلمون جيداً أن كعب الأحبار عاش ومات يهودياً.. وأنه كان أكبر عميل يهودي، وهذا أيضاً ما يؤكد الرأي القائل بأن هذه المسجد بني خصيصاً ليحمل اسم عميل السندريون في مصر وعلى سقفه نقوش عبرية يسجد تحتها الجبتيون على مدار التاريخ، بينما العميل ينام في قبره واضعا تراب مصر تحت متكئه!

وهكذا تلاقت مقدسات الأديان الثلاثة على الوهم فترسخ بذلك اسم "مصر في المنطقة بدلاً من إيجبت، فكعب قد سعى جاهداً لدس مروياته التوراتية بين العرب، وتقابل ذلك مع عقيدة الجبتيين التي تؤمن بالتوراة إلى جانب الإنجيل، ما يعني قناعة أصلية لأهل البلاد بأن فرعون موسى كان جدهم رمسيس الثاني!، والتوراة تقول بأن فرعون موسى كان في "إيجبت" والقرآن يقول أن فرعون موسى كان في " مصر" فكان من الطبيعي أن يفهم الجميع أن إيجبت هي هي مصر دون حاجة لإعادة تسمية، فقط كل من بقي على المسيحية اقتنع بأن بلده "إيجبت" هي بلد الفرعون كما تقول التوراة اليونانية، وأما من اعتنق الإسلام اقتنع بأن بلده "مصر" هي بلد الفرعون كما يقول القرآن الجميع اختلفوا حول الدين واختلفوا حول اسم بلدهم لكنهم اتفقوا على الرذيلة وهي أنها بلد الفرعون! وكل طائفة ظلت على الاسم الذي ورد في كتابها المقدس، ولهذا استمر الاسمان معاً، إيجبت = مصر. وهي واقعة لم تحدث في تاريخ العالم. وذلك لا يعني سوى تفتت وتمزق الهوي

الفهرس

المصادر العربية

(1)- كتاب " سيناء أرض المقدس والمحرم. خالد عكاشة" - على الرابط التالي:

https://books.google.com.eg/books?id=Flp-DwAAQBAJ&pg=%D8%A1&f=false

(2)- كتاب " لغز الحضارة الفرعونية" - الدكتور سيد كرم - صادر عن الهيئة العامة للكتاب عام 1996م

file:///D:/%D8%A3%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF/books-library.online_noo22d33deb395b9a43d9b69c-20704.pdf

(3)- كتاب " أقاليم مصر الجغرافية " - الدكتور سليم حسن - مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1944م

http://mandomando334.blogspot.com/2014/02/blog-post_6298.html

(4) - كتاب: تاريخ اللغة العربية في مصر - د. أحمد مختار عمر - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970م

رابط تحميل الكتاب: http://www.mediafire.com/?7pjjyebm7dxdn4g

(5) - موسوعة وصف مصر – الجزء الثالث

(6)- كتاب أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى د. كارم محمود عزي

(7)- كتاب: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة تأليف د. أحمد حجازى السقا

(8) - جيمس هنري برستد – كتاب " فجر الضمير " ترجمة د.سليم حسن.. الكتاب على الرابط التالي:

https://books.google.com.eg/books?id=uDylDgAAQBAJ&pg=PT366&lpg=PT366&dq=%D8%AD%D9%%D8%8C&f=false

(9)- " العرب والساميون والعبرانيون بنو إسرائيل واليهود" د. أحمد داود كتاب الطبعة الأولى 1991 مكتبة الصفدي

(10) - كتاب «مصر لم تعرف لا فراعنة ولا إسرائيليّين» للباحث أشرف عزت

(11) - بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية - ملحق العدد 183 (الجزء التاسع)
بعنوان البحث "ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية " دكتور أحمد سعيد القشاش:
http://docportal.iu.edu.sa/iumag/pdf/2345.pdf

(12)- الموسوعة الحرة :

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7

(13) - كتاب " التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف سنة " مؤلف الكتاب :سهيل زكار الناشر :دار قتيبة للطباعة والنشر

رابط الكتاب: https://www.muslim-library.com/dl/books/ar1766.pdf

(14) - دائرة المعارف الكتابية 5/421 والموسوعة العربية المسيحية - تراجم الكتاب المقدس 14/4/1436هـ)

= http://www.albishara.org/pagephp?view=readbible&hid=1&rid=8&sid=1&era=2

(51) - التوراة :ترجمة سعيد الفيومي

https://www.researchgate.net/publication/316877703_alhakham_syd_bn_ywsf_alfywmy_-_allght_alrbyt_walhdart_alaslamyt_fy_mwlfath

(61) - لسان العرب لابن منظور https://waqfeya.com/book.php?bid=4077

(17) - تاريخ المستبصر المؤلف :ابن المجاور، يوسف بن يعقوب رابط:

https://al-maktaba.org/book/471

(81) - موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية- تأليف الدارة هيئة المساحة الجيولوجية السعودية ، تاريخ النشر 1/1/2003 ، الناشر: إصدارات دارة الملك عبد العزيز

رابط:

https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb180740-143989&search=books

(19) - المعجم الجغرافي لمنطقة عسير المؤلف الرئيس؛ النعمي، هاشم بن سعيد بن علي - اليمامة للبحث والترجمة والنشر

والمعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران - علي بن صالح السلوك الزهراني - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

رابط:

https://www.goodreads.com/book/show/29984305

(20)- جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس في بنسلفانيا:

https://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/1200001438

(21) - كتاب الدكتور : أحمد بن سعيد القشاش ، وهو عبارة عن مجموعة "أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة ” إصدارات النادي الأدبي في منطقة الباحة..

(22)- الموسوعة الحرة ، بتارخ 24/7/2019 على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1
%D8%AF%D9%86

(23)- كتـاب: اسم العـراق، أصله ومعناه عبر العصور التاريخيـة، تأليف: سالم الالوسي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي 2006

(24)- د. أحمد داود ، كتاب " العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود "

(1)-Gary Greenberg : "Myths of the Bible - How Ancient Scribes Invented Biblical History

https://www.goodreads.com/book/show/263231.101_Myths_of_the_
Bible

(25) - المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)1-4 ج1 ص 139 الناشر: دار الكتب العلمية على الرابط التالي:

https://books.google.com.eg/books?
id=1yt0DwAAQBAJ&pg=PT138&lpg=PT138&dq=%22..+
%20%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%B2%D9%87%D8%A7&f=false

(26) - كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي- – أسفار التكوين المصرية روافد للنشر والتوزيع طبعة 2009م

والكتاب على جزأين الأول تحت اسم ايجيبتانا أسفار التكوين والثاني تحت اسم سفر القمح والكوشير :

رابط الجزء الأول:

https://drive.google.com/file/d/0ByCpzJUSkBzsZmNNRGZiLXdkbVE/view

رابط الجزء الثاني: https://drive.google.com/file/d/0ByCpzJUSkBzsWHlhS2x5Y3cxUHc/view

(27) – كتاب " تاريخ الظل " للأستاذ وليد فكري في نسخة إلكترونية على منصة جوجل بلاي:

https://books.google.com.eg/books?id=OTdwDwAAQBAJ&pg=PT162&dq=% D9%86%D8%A7&f=false

(28) - كتاب : السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية. عاطف عزت

(29) - قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/22_K/K_042.html

(30)-

(31)-بحث بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم " – المبحث الثاني بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود - عرض ونقد" الصفحة الأولى على

الرابط:

https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/1B/1B796B0A9AD28A4F11C110F70514790F_12.pdf

(32) - بحث قيّم للدكتور أحمد سعيد القشاش بعنوان " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " حيث استمر القشاش في أبحاثه اللغوية سنوات طوال وانتهى إلى أن

التوراة لها أصل عربي قديم كتب بلهجة تماثل لهجات أهل السراة.

رابط البحث على موقع مكتبة جرير:

https://www.jarir.com/arabic-books-521394.html

(34)- معجم الحضارات السامية الكاتب :هنري. س. عبودي

رابط:

http://ia311218.us.archive.org/2/ite...ratalsamyh.pdf

(35)- محمد عبد القادر بافقية. تاريخ اليمن القديم. المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1973 رابط:

https://drive.google.com/file/d/0B2gOxsqwOLynQ0hVYXdqWUgyM28/view?fbclid=IwAR1bfzHWxqMJ9uu0orFueeizRo4VV97PNcg0EyjJ2wRp0Dd3fVDbfrYZC2s

(36)- مطهر علي الارباني. نقوش مسندية وتعليقات. مركز دراسات البحوث اليمنية، ط2، 1990

رابط:

https://ia801608.us.archive.org/7/items/yemenar_book9/nqooshmosndia.gif

(37)- كتاب تاريخ اللغات السامية – ولفنسون رابط:

https://www.goodreads.com/book/show/6664719

(38) - كتاب الذات الجريحة – سليم مطر

https://www.goodreads.com/book/show/17701500:

(39)-: كتاب"تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني" المؤرخ " خزعل الماجدي"

https://www.buecher.de/shop/fachbuecher/ebook-pdf/-/products_products/detail/prod_id/53191671/

(40) - الويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8% A9

(41) - موقع الكتاب المقدس على الرابط التالي:

http://www.drghaly.com/articles/display/13731

(42)- قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية - شرح كلمة: ألواح تل العمارنة - رابط:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/23_L/amarna-letters.html

(43) -، كتاب " جغرافيا التوراة" الباحث الفلسطيني زياد منى

رابط:

https://archive.org/details/khatabaya2007_yahoo_20170830_1544

(44)- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - د.جواد علي

رابط:

https://download-date-history-pdf-ebooks.com/25360-free-book

(45)كتاب:الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدني - فضل عبدالله الجثام - تاريخ النشر 1999م دار علاء الدين للنشر والتوزيع

رابط:

https://faylasof.com/arabic-books/12943.html

(46)- مختارات من النقوش اليمنية وتاريخ اليمن القديم - الكاتب: د. محمد عبد القادر بافقيه

(47)- كتاب " فلسطين المتخيلة – مصر الأخرى" للدكتور فاضل الربيعي على الرابط:

https://kitab.firmabikes.ru/pdf-bnw_sry_yl_wmws_lm_ykhrjw_mn_msr_19795.html

(48)- كتاب (موسى وفرعون في جزيرة العرب) أحمد صبري الدبش.

(49)- كتاب: العرب والساميون والعبرانيون والإسرائيليون واليهود - الدكتور أحمد داود.

(50) - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد

رابط:

https://waqfeya.com/book.php?bid=3468

(51) - كتاب" توت عنخ آمون - مؤامرة الخروج - حقيقة أعظم لغز أثري " من تأليف أندرو كوليتر و كريس أوجيلفي -هيرالد وترجمة رفعت السيد علي - دار العلوم للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 2005

الكتاب على الرابط التالي:

https://download-library-pdf-ebooks.com/20679-free-book

(52)- تاريخ التوراة العبرية - فراس سواح.

رابط:

https://www.goodreads.com/book/show/25719089

(53) - كتاب " صفة جزيرة العرب"- الهمداني ، على الرابط التالي:

https://al-maktaba.org/book/12521

(54)- جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»

(55) - المؤرخ الإغريقي هيرودوت في مؤلفه "التاريخ "

(56) - المؤرخ الإغريقي ديودور الصفلي Diodorus Siculud في مؤلفه التاريخي الجغرافي " المكتبة ".

(57) – كتاب " جغرافية التوراة – مصر وبنو إسرائيل في عسير" زياد مني.

رابط كتاب زياد منى:

https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilZk81VTRaeUJEbDg/view

(58) - كتاب "جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة" للباحث اليمني أحمد عيد.

رابط:

http://www.ziddu.com/download/382663...egbat.pdf.html

(59) - التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها- رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار.

(60)- ، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج١ - ابن جرير الطبري

رابط:

https://download-date-history-pdf-ebooks.com/6165-free-book

(61) - كتاب "التيجان في ملوك حمير" المؤرخ اليهودي وهب بن منبه.

(62)- قاموس الصحاح، للجوهري، ج2 ، دار العلم للملايين، بيروت 1984

(63)- كتاب " اليمن الخضراء مهد الحضارة " القاضي محمد بن علي الاكوع الحوالي.. مكتبة الجيل الجديد. ط 2 - 1982.

(64)- اليمن وأنبياء التوراة - فرج الله صالح ديب:

https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilX2VsUEQwSmJPYWc/view

(65) - كتاب: الدر المنثور في التفسير المأثور للمؤلف جلال الدين السيوطي

رابط:

http://waqfeya.com/book.php?bid=12384

(66) - كتاب فضائح يهود للدكتور نجاح الطائي

رابط:

http://alhawzaonline.com/almaktaba-almakroaa/book/238-aqa'ed/0369-fadhae7%20yahood%20motalabesoon%20fe%20aleslam/index.htm

(67) - حلية الأولياء للأصفهاني ج6

(86) - د. إسرائيل ولفنسون؛ كاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " رابط الكتاب:

https://books.google.com.eg/books?id=PINxDwAAQBAJ&pg=PT202&lpg=PT202&dq=f=false

(96) - كتاب التيجان، لابن هشام، طبع حيدر آباد، ص 111

(07) - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ج 1، القزويني

(71) - التفسير الكبير: الإمام فخر الدين الرازي على الرابط التالي:

https://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5347&idto=5347&bk_no=132&ID=3023

(27) - الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة - ابن ظهيرة، ، تحقيق كامل المهندس ومصطفى السقا، القاهرة: وزارة الثقافة، 1969م

(73) - قصص الأنبياء، للكسائي، رابط:

https://majles.alukah.net/t22411-24/

(47) - كتاب : السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية. عاطف عزت

(75) -كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) - المقريزي

رابط:

https://www.tahmil-kutubpdf.net/download/C3SGHZ.html

(67) - تاريخ الإسلام للذهبي «الطبقة الثانية والأربعون رابط:

https://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?indexstartno=0&hflag=&pid=480263&bk_no=936&startno=39

(77) معجم المعاني (عربي)

على الرابط:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D9%83%D9%86%D8%A7%D9%86/

(78)- " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل -.

رابط الكتاب:

http://www.christianlib.com/12997.html

(79)- " نداء السراة – اختطاف غرافيا الأنبياء – مجموعة الباحثين بجمعية التجديد الثقافية البحرينية من سلسلة: عندما نطق السراة - الطبعة الأولى ٢٠٠٩م دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع

رابط:

http://tajdeed.org/wp-content/uploads/2014/10/AlsoratCall.pdf

مصادر أخرى:

()- لمزيد من الاطلاع على حقيقة الأحداث خلال هذه الحقبة في بابل وجزيرة العرب، يرجى النظر في المراجع الآتية؛

1- القدس (أورشليم) ونبوخذ نصر الثاني ملك بابل، د.عيد مرعي

2- كتاب اسرار بابل ، بليافسكي ، ترجمة : توفيق فائق نصار ، دار علاء الدين ، ط1 ، دمشق ، 2006

3- العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، د. عبد المعطي سمسم ، ايتراك للطباعة والنشر ، ط1 ، 2008 ، مكة المكرمة.

4- اليهود في المصادر المسمارية ، د.ابتهال عادل إبراهيم ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2014 ، ط1 ، ص212 -213.

5- مراسلات العمارنة الدولية، وثائق مسمارية من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، تأليف: د. فاروق إسماعيل - الناشر دار إنانا، دمشق 2010م.

6- حضارة مصر القديمة وآثارها، تأليف: عبد العزيز صالح - مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1992م.

7- أخبار أوغاريت في مراسلات العمارنة، د. فاروق إسماعيل، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق 2008م.

8- معجم آلهة مصر القديمة، تأليف: ماريو توسي- ريو كارلو، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 2008م.

9- رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، تأليف: تريفور برايس، ترجمة: رفعت السيد علي - القاهرة 2006م

المقالات الصحفية

() - مقال للمهندس عاطف هلال بعنوان :الاسم" مصر "وليس" إيجيبتوس " منشور على رابط:

http://atef.helals.net/mental_responses/free_opinion/misrnotegypt.htm

(2) - مقال بقلم ليلى طارق الناصري بعنوان " معنى اسم العراق" منشور بتاريخ 11/2016"9

رابط الموضوع:

https://iraqonana.com/2016/11/09/%D9%20%D8%A7%D9%82%D8%9F/

(3)- مقال على موقع "العربية نت" بعنوان: هكذا دخل يوسف مصر.. وهذه طريق خروج بني إسرائيل" منشور بتاريخ 21مارس 2017 على الرابط التالي:

https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-

world/egypt/2017/03/21/

(4) - مقال للكاتبة آية عبد الرحمن بعنوان :" كيف تشابهت أحداث المعراج الإسلامي مع مثيلاتها في الديانات الأخرى؟ " منشور بتاريخ الثلاثاء 25 أبريل 2017 على موقع رصيف 22

رابط الموضوع:

https://raseef22.com/article/100568-%D8%A77%D9%84%D9%81

(5) - مقال منشور على موقع "البوابة بتاريخ 9/2/2018 بعنوان:" قصة الختان عند الفراعنة.. نقوش لمشاهد جماعية ورجال متقدمين في العمر"

على الرابط:

https://www.albawabhnews.com/2937655

(6)- مقال بقلم الأستاذ فاضل الربيعي، منشور على موقع الجزيرة نت بعنوان: شلمانصر الثالث والصراع مع ملوك اليهود في اليمن" بتاريخ: 11/5/2017

على الرابط التالي:

https://www.aljazeera.net/news/alquds/2017/5/10/%D %86

(7)-، مقال للأستاذ أشرف عزت ، بعنوان "» بالخديعة سوف تصنع الحرب» شعار الموساد، أورده فيكتور أوستروفسكي" منشور بتاريخ 25 يناير 2018 على موقع مجلة " الاتحاد "الإلكتروني – القسم الثقافي.

على رابط مختصر:

https://www.alittihad.ae/article/5718/2018/%D9%85AA%D9%8A

المصادر الأجنبية

(1) - The Book of Mormon

http://www.2think.org/hundredsheep/annotated/inep15.shtml

(2)- https://en.wikipedia.org/wiki/Egypt

(3)- EGYPTIAN HIEROGLYPHIC DICTIONARY.

WITH AN INDEX OF ENGLISH WORDS, KING LIST AND GEOGRAPHICAL LIST WITH INDEXES, LIST OF HIEROGLYPHIC CHARACTERS. COPTIC AND SEMITIC ALPHABETS, ETC.

By(Sir) E.A. WALLIS BUDGE, Knt., F.S.A.,

part(2): https://www.globalgreyebooks.com/egyptian-hieroglyphic-dictionary-vol-2-ebook.html

(4)- https://en.wikipedia.org/wiki/Egypt

(5)- from the Alfa and the Omega-Volume III-by Jim A.

(6)- Endtime Ministries-Australian Bible College

Course-http://www.despatch.cth.com.au/BCu/Hebrew
1Appendix.html

(7)-German Luther Bible

(8)-French Darby Bible

(9)- King James Version Bible

(10)- http://www.avesta.org/mp/viraf.html

(11) - http://www.angelfire.com/tx/gatestobabylon/mythetana.html

(12)-https://www.britannica.com/topic/Etana-Epic

(13)-http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_500.html

(14)-http://st-takla.org/Full-Free-Coptic- –(14) Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_121.html

(15)- Gary Greenberg : "Myths of the Bible - How Ancient Scribes Invented Biblical History"

https://www.goodreads.com/book/show/263231.101_Myths_of_the_Bible

(16)- COLLECTED ESSAYS By Immanuel Velikovsky

http://www.varchive.org/ce/baalbek/kadeshbarnea.htm

(17) -The “Great and Terrible Wilderness”

http://www.varchive.org/ce/baalbek/desert.htm

(18)- Mercer, Samuel A. B., The Tell El Amarna Tablets, 2 Vols, Toronto

(19)-the babyloniaca of berossus   Stanley Mayer Burstein

(20)- "The Last Thirty Years". Story of the Bible. ed. Frederic G. Kenyon Retrieved June 19, 2007

(21)- Cornwell " History of the Bible (Greek Translation)

htt://www.mazzaroth.com/Chapter Three/History Of thrBible.htm

Notes

[1←]

كتاب مورمون المقدس 14:15

The Book of Mormon : I Nephi : 15

http://www.2think.org/hundredsheep/annotated/inep15.shtml

[2←]

https://en.wikipedia.org/wiki/Egypt

[3←]

راجع قاموس (والس بادج) الأسماء الجبتية ،

EGYPTIAN HIEROGLYPHIC DICTIONARY.

WITH AN INDEX OF ENGLISH WORDS, KING LIST AND GEOGRAPHICAL LIST WITH INDEXES, LIST OF HIEROGLYPHIC CHARACTERS. COPTIC AND SEMITIC ALPHABETS, ETC.

By(Sir) E.A. WALLIS BUDGE, Knt., F.S.A.,

part(2): https://www.globalgreyebooks.com/egyptian-hieroglyphic-dictionary-vol-2-ebook.html

[4←]

https://en.wikipedia.org/wiki/Egypt

[5←]

إسقاط اسم الدولة يسقط الهوية وينزع كينونتها ويذيبه في متاهة الأساطير، وبالتالي من الضروري البحث والتقصي عن الجذور والأصول الحقيقية للاسم لإعادة استنباتها من تربتها ، ولأن الاسم هو عنوان الحضارة، وعنوان الهوية، لا أن نترك عقولنا تهوي وراء التفسيرات الأسطورية الوهمية. وليس مقبولاً أن نترك علماء الآثار المستشرقين والتوراتيين يستقرؤون لنا اسم بلادنا مرة من أسطورة إغريقية، ومرة من تحريف اسم معبد بالطريقة التي نطقه بها الإغريق ، وكل هذا محض اقتلاع للجذور وطمس للهوية. والمشكلة الأكبر أنه حتى الاسم الآخر للدولة "مصر" ما زلنا لا نعرف مصدره، وما زلنا نخمن أن يكون مصدره "مصرايم " التوراتية ، ومن مصر القرآنية، أو من الفعل العربي "مَصّر " وكأن بلادنا لا أصل لها ولا هوية لها !

[6←]

مقال للمهندس عاطف هلال بعنوان :الاسم" مصر "وليس" إيجيبتوس " منشور على رابط:

http://atef.helals.net/mental_responses/free_opinion/misrnotegypt.htm

[7←]

() انظر الدكتور سيد كرم في مقدمة كتابه : لغز الحضارة الفرعونية الصادر عن الهيئة العامة للكتاب عام 1996م

file:///D:/%D8%A3%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF/books-library.online_noo22d33deb395b9a43d9b69c-20704.pdf

[8←]

كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي أسفار التكوين المصرية روافد للنشر والتوزيع طبعة 2009م

رابط:

(https://drive.google.com/file/d/0ByCpzJUSkBzsZmNNRGZiLXdkbVE/view)

[9←]

وردت " بوابة قلب الإله، لكن الصحيح أنها " بوابة أرض الإله ، لأن كلمة جبتاه تعني " كان اسم الدولة وتعني أرض الإله التي هي وادي النيل وليس قلب الإله.

[10←]

() خالد عكاشة – كتاب " سيناء أرض المقدس والمحرم . على الرابط التالي:

https://books.google.com.eg/books?id=Flp-DwAAQBAJ&pg= %D8%A1&f=false

[11←]

() انظر الدكتور سيد كرم في مقدمة كتابه : لغز الحضارة الفرعونية الصادر عن الهيئة العامة للكتاب عام 1996م

file:///D:/%D8%A3%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF/books-library.online_noo22d33deb395b9a43d9b69c-20704.pdf

[12←]

الدكتور إبراهيم دسوقي، أستاذ الجغرافيا وعميد كلية الآداب جامعة قنا السابق، في حوار صحفي .

[13←]

الدكتور سليم حسن في كتابه (أقاليم مصر الجغرافية)، ص 42 إلى 44

[14←]

د. أحمد مختار عمر في كتابه: تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص 20

[15←]

المال السارح في الثقافة العربية هو مصدر رئيس للدخل القومي ونوع أساسي من الأنشطة الاقتصادية هناك، ويقصد بها رعي الغنم والإبل والبقر في الصحارى والسهول غير القابلة للزراعة، وهي في الواقع قابلة

للزراعة طالما نبتت فيها المراعي، لكن العقلية العربية ليست عقلية استقرار وتحضر وإعمار، وإنما نشاطها التسكع وراء "المال السارح " ... انظر الهمداني في كتابه " صفة جزيرة العرب" غير أن هذه العشائر العربية برغم اتساع رقعتها الجغرافية ووحدتها واتصالها دون أي فواصل أو موانع إلا أنها لم تتحد في لحظة واحدة من لحظات التاريخ ولم تكون نظام حكم موحد تحت حاكم واحد وبنظام قانوني واحد ولم تكون جيش موحد ، ولم يكن عندهم أي تنظيم "قومي" يتحكم في الموارد العامة لهذا الشعب.. فقط عاشوا عشائر وقبائل، كل عشيرة تستقل بمساحة من المراعي وتسطوا على غيرها من حين لآخر. وإن ازدهرت مملكة في بقعة ما، فإن عمر ازدهارها لا يتجاوز مائة أو مائتي عام ثم تسقط ليتكالب عليها باقي العشائر.. وهذا النظام يختلف ويتناقض مع نظام الشعوب المدنية التي تبني حضارات مثل وادي النيل واليونان والروم والبابليين..إلخ.

[16←]
لمزيد من التفاصيل راجع كتاب دكتور كمال سليمان الصليبي بعنوان " التوراة جاءت من جزيرة العرب"

[17←]
موسوعة وصف مصر – الجزء الثالث صفحة رقم 181

[18←]
كتاب أساطير التوراة ص 27، 28.

رابط:

https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=egb9610-5009626&search=books

[19←]
نقد التوراة ص 98. رابط:

https://www.kutub-pdf.net/downloading/OIHAJ.html

[20←]
نقد التوراة ص 6، 8. مرجع سابق.

[21←]
جيمس هنري برستد – كتاب " فجر الضمير " ترجمة د.سليم حسن صفحة 373 ... وقد وصفتُ الكاتب المؤلف بأنه "نكرة " ليس لأنه مجهول الهوية، ولكن لأنه مُتنكِّر. هو يعمل باحثاً وعالماً بالآثار المصرية وخبير ذو سمعة جيدة، لكنه يضمر عقيدة صهيونية يسعى من خلالها لتهويد التاريخ الحضاري لوادي النيل وقراءته بعيون توراتية وتأويله وفق استراتيجية صهيونية، وخلق تاريخ لبني إسرائيل وجعله قريناً بتاريخ وحضارة وادي النيل، وعلى اعتبار أنهم كانوا بعد ذلك قنطرة لعبور هذه الحضارة إلى أوروبا فتكون القنطرة بذلك على قدر القيمة التي نقلتها، وفي ذات الوقت مرحلة سابقة على أوروبا ذاتها ! ... والغريب أن أستاذنا العالم الجليل د.سليم حسن قام بترجمة الكتاب ولم يدرك حجم الكارثة التي وردت في الفصل الأخير منه، بل وتفاعل معها باعتبارها حقائق تاريخية ! بينما هي في حقيقتها هدم واحتلال لباقي أجزاء الكتاب، أو أنها في نظرنا تعتبر جمعاً لكل أخلاق الحضارة المصرية التي درسها وفحصها المؤلف ليقوم بعصرها وصبها في وعاء إسرائيلي..

ومن المرجح أن المؤلف أجهد نفسه في البحث والتقصي وأقدم على تأليف هذا الكتاب فقط ليقوم بالتسويق لما قاله في الفصل الأخير.. الكتاب على الرابط التالي:

https://books.google.com.eg/books?id=uDylDgAAQBAJ&pg=PT366&lpg=PT366&dq=%D8%AD%D9%%D8%8C&f=false

[22←]

.from the Alfa and the Omega-Volume III-by Jim A-

Cornwell " History of the Bible (Greek Translation) htt://www.mazzaroth.com/Chapter Three/History Of thrBible.htm

[23←]

انتشرت الكثير من القصص والحكايات عن طوفان نوح بنوع من المبالغة الأسطورية أوصلته إلى درجة الخرافة، وللاطلاع على حقيقة هذا الطوفان يرجى مطالعة كتاب: طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام من ضمن سلسلة "عندما نطق السراة" صادر عن جمعية التجديد الثقافية البحرينية

https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb177352-140384&search=books

[24←]

وهي ذات الفكرة التي اعتمدها أبناء عمومتهم العرب بعد عصر الرسول محمد ص إذ ابتكروا فكرة "ألأشراف" وهم سلالة بني هاشم المتفرعة من قريش، باعتبار أن سلالة قريش هم صفوة البشر الذي جاءت النبوة من جنسهم، ولذلك اشترط الفقهاء أن يكون الخليفة قرشياً وإلا بطلت الخلافة ! برغم أن النبي محمد كان مرسالاً سماوياً جاء لعلاج القومية القرشية المريضة سلوكياً وعقائدياً وفكرياً وأخلاقياً ، لكنهم لم ينظروا إلى الرسالة باعتبارها سماوية (إنذار سماوي) إنما نظروا لها باعتبارها نتاج معرفي للقومية العربية ولهذا صاروا يتشرفون بالانتماء لقريش وهي العشيرة المريضة التي كانت موضع الإنذار والعلاج ، يقول تعالى :" وأنذر عشيرتك الأقربين ". وبرغم ذلك فكروا بعقلية اليهود واعتبروا أنفسهم شعب الله المختار ! ذلك لأن العرب والإسرائيليين هم سلالة واحدة، وبالتالي لا بد أن نجد أعراض المرض متشابها بين السلالتين.

[25←]

انظر كتاب" الطوفان العظيم بين الواقع والأساطير"، المؤلف كوندراتوف

[26←]

كتاب التاريخ للمؤرخ اليهودي يوسيفوس باب" اسكندر ابن فلبس ص 29 على رابط:

https://www.mediafire.com/file/ejen1x3nan8rigz/tari5_yosifos.pdf/file

[27←]

-Endtime Ministries-Australian Bible College

Course-http://www.despatch.cth.com.au/BCu/Hebrew 1Appendix.html

[28←]
وهذا ما أثبته السامري أيضاً في المخطوط الثاني له باللغة اليونانية .

[29←]

Gen 21:21-German Luther Bible

[30←]

Gen 21:21-French Darby Bible

[31←]

Gen 21:21 King James Version

[32←]
د. أحمد داود كتاب " العرب والساميون والعبرانيون بنو إسرائيل واليهود" الطبعة الأولى 1991 مكتبة الصفدي ص 94

[33←]
الباحث أشرف عزت في كتابه «مصر لم تعرف لا فراعنة ولا إسرائيليّين»

[34←]
راجع دكتور أحمد سعيد القشاش هامش ص 308 وحتى 314 من بحثه المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية ملحق العدد 183 (الجزء التاسع) عنوان البحث "ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية "

http://docportal.iu.edu.sa/iumag/pdf/2345.pdf

[35←]
سفر الخروج 15/ 5 ، 8

[36←]
سفر الأمثال 8/24 والمزامير 23/7 ، 36/6 ، 77/17 ، 78/15 / 106/9 ، 107/26 ، 135/6 ، 148/7

[37←]
على سبيل المثال سفر التكوين 1/2 ، والتثنية 7/8 ، وأيوب 28/14 ، والأمثال 3/20 ، وأشعياء 51/10 وحزقيال 31/4 وعاموس 7/4 ويونان 5/2 ..إلخ

[38←]
انظر قاموس استرونق المادة رقم 8415 ومعجم جيسنيوس 1108 نقلاً عن د. إسرائيل ولفنسون : كتاب كعب الأحبار .

[39←]
راجع دكتور أحمد سعيد القشاش هامش ص 308 من بحثه المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية ملحق العدد 183 (الجزء التاسع) عنوان البحث "ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية "

[40←]
انظر: التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف سنة ص 103

[41←]
انظر دائرة المعارف الكتابية 5/421 والموسوعة العربية المسيحية تراجم الكتاب المقدس 14/4/1436هـ)

= http://www.albishara.org/pagephp?view=readbible&hid=1&rid=8&sid=1&era=2

[42←]
انظر معجم جيزنيوس 1108

[43←]
انظر التوراة :ترجمة سعيد الفيومي 237 والتوراة السامرية 35 وترجمة التوراة المقدسة للسامرية 157 والسنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم 13

[44←]
انظر لسان العرب لابن منظور 5/30 والقاموس 4011 (غمر)

[45←]
انظر السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم 13

[46←]
د.أحمد سعيد القشاش المرجع السابق ص309

[47←]
انظر سفر التثنية 8/7-11 ولمزيد من الأمثلة الدالة على أن تهامة في التوراة ليست إلا موقعاً بعينه تجري فيه الينابيع والأنهار وتنمو الأشجار الكثيفة ويكتنز بالمعادن النفيسة انظر سفر التكوين 7/11 ، 46/25 ، وأشعياء 51/10 وحزقيال 31/3 ،4 ، وعاموس 7/4 وأيوب 28/4 والأمثال 3/20

[48←]
تاريخ المستبصر 50

[49←]
انظر عودة التاريخ 1/186 ، 187

[50←]
سفر الأمثال 8/27

[51←]
انظر: موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية 2/522

[52←]
انظر: المعجم الجغرافي لمنطقة عسير 952/2 والمعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران 280

[53←]
التوراة جاءت من جزيرة العرب – د. كمال سليمان الصليبي، ص 131

[54←]
سفر الأمثال 28/8 وانظر: د.كمال الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب ص 131

[55←]
د.كمال الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب ص 131

[56←]
سفر الأمثال 28/8

[57←]
سفر الأمثال 26/8

[58←]
تقع في المنطقة المشتركة بين السعودية واليمن .

[59←]
الموسوعة الحرة :

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7

[60←]
الموسوعة الحرة :

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7

[61←]

جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس في بنسلفانيا

https://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/1200001438

[62←]
كتاب الدكتور : أحمد بن سعيد قشاش ، وهو عبارة عن مجموعة "أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " إصدارات النادي الأدبي في منطقة الباحة.. ص 341

[63←]
أثبت الباحث الفلسطيني د. زياد منى في كتابه "جغرافيا التوراة مصر وبني إسرائيل في عسير" أن المقصود بلفظة خولان هم قبيلة "حِميْر " المعروفة حتى الآن وموطنها جنوب الجزيرة العربية باليمن.. ص 119 وما بعدها.

[64←]
في سفر التكوين الأصحاح الثاني (10-14)

[65←]
يقول الدكتور كمال الصليبي :" أن أجزاء عسير الجغرافية الواقعة إلى الغرب من الجرف تشكل تداخلاً متشابكاً من القمم والمسالك، فإن السراة من فوق الجرف تنحدر تدريجياً باتجاه الداخل، وفي عسير نفسها جنوب النماص يتبع المنحدر الداخلي مناطق التشقق الطبيعي باتجاه الشمال، وهنا تسيطر على الأرض من الجنوب إلى الشمال شبكتان لتصريف المياه هما وادي تثليث ووادي بيشه ولكل من الواديين روافد عديدة ، وينحرف المساران الرئيسيان لهذين الواديين أخيراً باتجاه الشرق ليصبا المياه مجتمعة فيهما في وادي الدواسر الذي ينتهي مسيله إلى الصحراء الداخلية . فهذه المنطقة سهلية خصبة وبها جبال خضراء وسهول وجداول نهرية تنحدر من قمم الجبال إلى السهول".

[66←]
وتبعهم في ذلك العرب الجهلاء خلال فترة الفتوحات في شمال إفريقيا كانوا يطلقون على شعوب السودان وإثيوبيا اصطلاح " كوش" وهذا ما يعني أن الأمر لم ينحصر على دس الإسرائيليات في التراث الإسلامي، فالأمر كان سيطرة كاملة على عقل وثقافة المنطقة ، حتى الثقافة الشعبية على ما يبدو، وذلك باستغلال ميزة اليهود في تدوين الأخبار التاريخية مقابل اعتماد العرب على الحكاية والرواية الشفوية التي تذوب على الألسن وتتحرف بسهولة. إضافة إلى ميزة اليهود وهي تقعيد شبكة من المجموعات والمعارف تعمل بنظام العصابات وفق خطط محددة سلفاً من قبل الأحبار والكهنة لإرساء ثقافة شعبية ذات طابع معين، فهم يتفرغون لمثل هذه الأمور .

[67←]
نقلاً عن الدكتور كمال الصليبي في أحد محاوراته الصحفية

[68←]

الموسوعة الحرة :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86

[69←]
الموسوعة الحرة ، اقرأ بتارخ 24/7/2019 على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86

[70←]
ورد اسم أشور في نصوص معينية مقروناً باسم موضع (عبر نهرن)، وتقع في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية

[71←]
مقال بقلم ليلى طارق الناصري بعنوان " معنى اسم العراق" منشور بتاريخ 9"11/2016 رابط الموضوع:

https://iraqonana.com/2016/11/09/%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A3%D8%B3%D9%85-/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D8%9F

[72←]
كتـاب: اسم العـراق، أصله ومعناه عبر العصور التاريخيـة، تأليف: سالم الالوسي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغـداد، 2006 .

[73←]
المؤرخ اليهودي يوسيفوس: الفصل الأول ص 4 رابط الكتاب:

https://www.mediafire.com/file/ejen1x3nan8rigz/tari5_yosifos.pdf/file

[74←]
يقع هذا الوادي على الإحداثيات التالية؛ دائرة عرض (40,26,35) وخط طول (21,15,42) انظر هامش رقم (2) ص 390 المبحث السابق ذكره للدكتور أحمد سعيد القشاش

[75←]
د. أحمد داود ، كتاب " العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود " مرجع سابق ص 82

[76←]
-Gary Greenberg : "Myths of the Bible How Ancient Scribes Invented Biblical)(History

https://www.goodreads.com/book/show/263231.101_Myths_of_the_Bible

[77←]
د. أحمد داود ، كتاب "العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود " ص 97

[78←]

المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)1-4 ج1 ص 139 الناشر: دار الكتب العلمية على الرابط التالي:

https://books.google.com.eg/books?id=1yt0DwAAQBAJ&pg=PT138&lpg=PT138&dq=%22..+%20%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%B2%D9%87%D8%A7&f=false

[79←]

المصدر: موقع "العربية نت" مقال بعنوان: هكذا دخل يوسف مصر.. وهذه طريق خروج بني إسرائيل" منشور بتاريخ 21مارس 2017 على الرابط التالي:

https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2017/03/21/

[80←]

أحمد عثمان أستاذ علم المصريات بأحد الجامعات الإنجليزية.. ونعتقد أن هذه الحالة هي ما كنا نتحدث عنه أن اليهود يجعلوننا نفكر لمصلحتهم، أي يقومون بتشغيل عقولنا في مصانعهم التي هي في أرضنا كي نثبت لهم قدم تاريخية يحتلون بها بلادنا فيما بعدما يتغلبوا على أجيالنا عبر ألف أو ألفي عام قادمة... فربما هذا الباحث أوحى إليه بفكرة هذا البحث أحد زملائه الباحثين التوراتيين في أوروبا، ولذلك صدر كتابه بالإنجليزية وتم توزيعه في العالم وكأنه جاء بفتحٍ جديد... والغريب أن اليهود أنفسهم لم يزعموا ذلك. ثم أن مسألة إقامة مقام للأولياء أو غيره كي يزوره الدجالين والصوفيين، فهذه مسألة لا تخص العالم في شيء إنما هي ثقافة شعبية محلية لكل شعب على حده، وكلما زاد جهل الشعب زاد عدد الأولياء ومقاماتهم ومزاراتهم وزاد تعلق الناس بهم، لكن ما علاقة أن ينشر كتاب في أوروبا باللغة الإنجليزية ينادي فيه بإنشاء مقام أو مزار في مصر ؟! .. فقط اليهود أوحوا إليه وأقنعوه بهذه الفكرة كي يكون في النهاية لهم مومياء باقية من العالم القديمة، ويصبحوا في ذات الوقت شركاء في هذا الإرث الحضاري العظيم ولو بمومياء واحدة، على اعتبار أنهم سيكتشفون مومياء أخرى كل مائة عام وهكذا ، حتى أنهم الآن يحتفظون بالكثير والكثير من القطع الأثرية والتوابيت والمومياوات في متاحف متخصصة في تل أبيب للآثار المصرية، فهم ينشرون لصوص الآثار في كل مكان، والوسطاء والسمسارة كذلك لشراء الآثار المسروقة ووضعها في متاحفهم، ليصبحوا شركاء حقيقيين في هذا الإرث الحضاري، ليس فقط في فلسطين بل في داخل بلادنا، وبعد ألف عام لا يستطيع أحفادنا رد أكاذيبهم التي تسربت في عصورنا نحن إلى وجداننا وأورثناهم إياها.

[81←]

كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي – أسفار التكوين المصرية روافد للنشر والتوزيع طبعة 2009م ص21

والكتاب يتناول أسفار التكوين المصرية المتشابهة مع عدد كبير من النصوص الدينية للتوراة والإنجيل ويعد الكتاب من أشهر الكتب التي تحدثت عن تاريخ مصر القديمة وهو على جزأين الأول تحت اسم ايجيبتانا أسفار التكوين والثاني تحت اسم سفر القمح والكوشير ، عدد صفحات الجزء الأول 112 ص والثاني 94 ص

رابط الجزء الأول:

https://drive.google.com/file/d/0ByCpzJUSkBzsZmNNRGZiLXdkbVE/view

رابط الجزء الثاني:

https://drive.google.com/file/d/0ByCpzJUSkBzsWHlhS2x5Y3cxUHc/view

[82←]
كتاب " الجبتانا " الأستاذ المحقق علي الألفي مرجع سابق ص31

[83←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي – مرجع سابق ص 12

[84←]
راجع متن الجبتانا – مقدمة المحقق د. علي علي الألفي. المرجع السابق

[85←]
كتاب الجبتانا المحقق علي الألفي —– مرجع سابق ص22

[86←]
الأستاذ وليد فكري في كتابه تاريخ الظل ص 163 نسخة إلكترونية على منصة جوجل:

https://books.google.com.eg/books?id=OTdwDwAAQBAJ&pg=PT162&dq=%D9%86%D8%A7&f=false

[87←]
كتاب " الجبتانا المحقق علي الألفي– مرجع سابق ص21

[88←]
الجبتانا المحقق علي الألفي مرجع سابق صفحة 33 إلى 35

[89←]
عاطف عزت في كتابه : السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية . ص 8

[90←]

http://www.avesta.org/mp/viraf.html

[91←]
مقال للكاتبة آية عبد الرحمن بعنوان :" كيف تشابهت أحداث المعراج الإسلامي مع مثيلاتها في الديانات الأخرى؟ " منشور بتاريخ الثلاثاء 25 أبريل 2017 على موقع رصيف 22رابط الموضوع:

https://raseef22.com/article/100568-%D8%A77%D9%84%D9%81

[92←]

http://www.angelfire.com/tx/gatestobabylon/mythetana.html

[93←]

https://www.britannica.com/topic/Etana-Epic

[94←]

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_500.html

[95←]

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_121.html

[96←]

مقال للكاتبة آية عبد الرحمن بعنوان :" كيف تشابهت أحداث المعراج الإسلامي مع مثيلاتها في الديانات الأخرى؟ " منشور بتاريخ الثلاثاء 25 أبريل 2017 على موقع رصيف 22رابط الموضوع:

https://raseef22.com/article/100568-%D8%A77%D9%84%D9%81

[97←]

جراي جرينبرج Gary Greenberg في كتابه بعنوان (أساطير الكتاب المقدس كيف اخترع الكتبة الأوائل التاريخ المقدس) :

"Myths of the Bible How Ancient Scribes Invented Biblical History"

https://www.goodreads.com/book/show/263231.101_Myths_of_the_Bible

[98←]

" الجبتانا " المحقق علي الألفي– مرجع سابق ص 203

[99←]

" الجبتانا " المحقق علي الألفي– مرجع سابق الهامش رقم 15 ص 214

[100←]

) كتاب:" الجبتانا " المحقق علي الألفي– مرجع سابق ص 221

[101←]

كتاب:" الجبتانا " المحقق علي الألفي– مرجع سابق ص 231

[102←]

قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/22_K/K_042.html

[103←]
الأستاذ المحقق علي الألفي وفي سفر التثنية الهامش رقم 2 في كتابه :" الجبتانا " – مرجع سابق ص 101

[104←]
- الجبتانا المحقق علي الألفي – مرجع سابق ص31

[105←]
الجبتانا المحقق علي الألفي – مرجع سابق ص 107

[106←]
انظر بحث بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم " – المبحث الثاني بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود عرض ونقد" الصفحة الأولى على الرابط:

https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/1B/1B796B0A9AD28A4F11C110F70514790F_12.pdf

وللمزيد انظر: كتاب: الفكر الديني اليهودي ص 63، 62د. حسن ظاظا.

[107←]
من مجلة »دراسات اشتراكية عدد خاص 1990 دراسة داؤود درويش ص 38 كتاب: الذات الجريحة – سليم مطر ، ص 285 وما بعدها – نقلاً عن كتاب البنية الذهنية الحضارية – يوسف الحوراني – ص173 178

[108←]
انظر بحث بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم "– المبحث الثاني بعنوان " الأسفار المقدسة عند اليهود عرض ونقد" الصفحة الأولى على الرابط:

https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/1B/1B796B0A9AD28A4F11C110F70514790F_12.pdf

وللمزيد انظر: كتاب: الفكر الديني اليهودي ص 63، 62د. حسن ظاظا.

[109←]
– الجبتان المحقق علي الألفي – مرجع سابق ص 47

[110←]
وردت في الجبتانا ص 177 – المرجع السابق

[111←]

تعبير " الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً " هو تعبير توراتي بحت، ورد في كل نصوص التوراة، وورد في مدونات المؤرخين والإخباريين القدامى وصفاً لمنطقة جنوب غرب الجزيرة العربية تحديداً وفي كافة العصور.

[112←]
–الجبتانا المحقق الأستاذ علي الألفي في الهامش رقم واحد في (هوامش سفر المسوخ وشياطين الظلام) – مرجع سابق

[113←]
– الجبتانا المحقق علي علي الألفي هامش رقم واحد (هوامش سفر الاستئناس والتدجين) – مرجع سابق ص 119

[114←]
انظر بحث الدكتور أحمد سعيد القشاش بعنوان " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " حيث استمر القشاش في أبحاثه اللغوية سنوات طوال وانتهى إلى أن التوراة لها أصل عربي قديم كتب بلهجة تماثل لهجات أهل السراة ... فقد ركز الدكتور القشاش في هذا البحث على ألفاظ الماشية والزراعة لأهل السراة ، كونها كانت أساليب الحياة الأكثر ذيوعاً وانتشاراً، وتقوم عليها حياة الناس في ذلك العهد قبل نحو 3000 سنة، ويقول: الغريب العجيب أن لهجات أهل السراة كانت إلى قبل 50 عاماً تقريباً لا تختلف كثيراً عن اللغة التي كتبت بها التوراة ، ولو رغبت أن أتوسع في ذلك لاتسع البحث، ولكن اقتصر على المنتجين الزراعة والماشية.

رابط البحث على موقع مكتبة جرير:

https://www.jarir.com/arabic-books-521394.html

[115←]
انظر بحث الدكتور أحمد سعيد القشاش بعنوان " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " حيث استمر القشاش في أبحاثه اللغوية سنوات طوال وانتهى إلى أن التوراة لها أصل عربي قديم كتب بلهجة تماثل لهجات أهل السراة . .

رابط البحث على موقع مكتبة جرير:

https://www.jarir.com/arabic-books-521394.html

[116←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي المرجع السابق في الهامش رقم (**) ص 52

[117←]
– الجبتانا المحقق علي الألفي مرجع سابق ص 113

[118←]
-الجبتانا المحقق علي الألفي – مرجع سابق ص 46

[119←]
انظر الهامش رقم 3 ص 61 " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل – مرجع سابق

[120←]
معجم الحضارات صفحة 112

[121←]
الجبتانا الأستاذ المحقق علي علي الألفي – مرجع سابق ص 133

[122←]
الجبتانا المحقق علي الألفي مرجع سابق ص 135

[123←]
راجع قاموس (والس بادج) الأسماء الجبتية ، ص cxxvni ، بند رقم 24 ، وص cxxvii بند رقم 15

EGYPTIAN HIEROGLYPHIC DICTIONARY.

WITH AN INDEX OF ENGLISH WORDS, KING LIST AND GEOGRAPHICAL LIST WITH INDEXES, LIST OF HIEROGLYPHIC CHARACTERS. COPTIC AND SEMITIC ALPHABETS, ETC.

By(Sir) E.A. WALLIS BUDGE, Knt., F.S.A.,

[124←]
انظر الإضاءة القادمة بعنوان " مراسلات تل العمارنة

[125←]
كتاب: الذات الجريحة – سليم مطر ، ص 285 وما بعدها – نقلاً عن كتاب البنية الذهنية الحضارية – يوسف الحوراني – ص173 178

[126←]
كتاب: الذات الجريحة – سليم مطر ، ص 285 وما بعدها – نقلاً عن كتاب البنية الذهنية الحضارية – يوسف الحوراني – ص173 178

[127←]
محمد عبد القادر بافقية. تاريخ اليمن القديم. المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1973 ص158.

[128←]
مطهر علي الارباني. نقوش مسندية وتعليقات. مركز دراسات البحوث اليمنية، ط.2، 1990 ص 402

[129←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي المرجع السابق ص 112

[130←]
مقال منشور على موقع "البوابة بتاريخ 9/2/2018 بعنوان:" قصة الختان عند الفراعنة.. نقوش لمشاهد جماعية ورجال متقدمين في العمر"

على الرابط:

https://www.albawabhnews.com/2937655

[131←]
كلمة " نبو " لا وجود لها في الهيروغليفية، إنما هي صياغة يونانية للكلمة العربية والسامية الأصل " نبي" أي كاهن مقدس مرسل من قبل الإله. والغريب أن مؤلف الجبتانا لم يستطع إخفاء هويته اليهودية الإسرائيلية، فالسلالة الإسرائيلية هي سلالة الأنبياء لأنهم قومية فاسدة ولا تنصلح أحوالهم ولا تسير إلا بوجود نبي أو رسول بينهم، ومعروف أن النبوة والرسالة ليست من إبداعات البشر بل هي وحي سماوي مصدره السماء لإصلاح شؤون الإنسان وتصويب سلوكياته الفاسدة، أي ليست من عبقرية وإبداعات الإنسان نفسه... وهذا على العكس تماماً من نظرية العبادة لدي المصريين القدماء، إذ أن أحداً منهم لم يدع الوصل بالإله، وليس في عرفهم نظرية الوحي ولا المعجزات إطلاقاً، بل إن العبادة لدى القدماء كانت تقوم على تصورات معينة للإله، وليست أوامر خارجية منه أي إلزام منه، فلو تدبرنا العقيدة الدينية القديمة نجدها تقوم على أساس الإبداع والابتكار الفكري البشري وليس الوحي الجاهز، وكل الكهنة لم يدعو أنهم تلقوا وحياً خارجياً من قبل الإله، إنما الترانيم كانت نصوص بشرية يتم تأليفها لترضية الإله وليس ترديدها باعتبارها كلام الإله ونصوصه هو وتأليفه هو، إنما هم كانوا يؤلفون له هذه النصوص كي يرضى عنهم. ولذلك جاءت جميعها ابتهالات وأدعية وليست إلزامات، ولم يعرف أجدادنا نظرية النبوة والوحي. بينما مؤلف الجبتانا اعتبر النبوة أساس العقيدة الدينية منذ البدء، وعلى هذا نسج في خياله أن جبتو ادعى النبوة وأن مانيتون ادعى النبوة ..إلخ. في حين أن فكرة النبوة والوحي السماوي كانت لازمة فقط لبني إسرائيل بشرط أن يصحبها معجزات مادية لأنهم بطبيعة جنسهم لا يؤمنون بإله، وتقوم العقيدة لديهم والعبادة شريطة أن يُعجزهم الله عن فعل ما ويأتي بأفعال لا يقدر عليها بشر "المعجزات" والتي مصدرها السماء مباشرة، بينما أجدادنا كانوا يتأملون في قدرة الخالق وإبداعه فيبحثون عنه ويتقربون إله، يبحثون عن الإله بالفطرة وبتلقائية ودون الحاجة لمعجزات، ولهذا لم يكن الكهنة في حاجة لادعاء النبوة، بل إن النظرية معكوسة تماماً.

[132←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي – أسفار التكوين المصرية روافد للنشر والتوزيع طبعة 2009م ص123

[133←]
هذه الأسماء (ولابانوا وآسو وجبجبا) لا نعتقد وجودها في اللغة الهيروغليفية، لأنه حتى التركيبة الصوتية لها غريبة عن لغتنا، وما نعرفه فقط أن " لابان " هو اسم عبري صرف، وعندما يتم نطقه باللغة اليونانية يصبح " لابانو "

[134←]
يحاول المؤلف هنا التقعيد لنظرية التحنيط وحفظ جثث الموتى، ويلفت نظر القارئ إلى جذور فكرة الاهتمام برفاة الموتى، لكنه سيقع في خطأ يكشف كذبه.. إذ أنه ادعى أن الجبتيون كانوا يدفنون موتاهم بوضعهم في قبورهم على وضعية القرفصاء، بحيث يضع المتوفى رأسه بين ركبتيه وإهالة التراب عليه والأحجار، وهذا لم يحدث وما كان أن يحدث، لأن الإنسان بالفطرة يسعى لإراحة المتوفى إما بوضع الجثمان مستلقياً على ظهره أو على أحد جانبيه، وقد عُثر على حالة من أقدم عمليات التحنيط في العصر الحجري، وكان المتوفى مستلقٍ فيما يشبه بانيو بيضاوي الشكل، والجثمان مستلقٍ على جانبه منحني للأمام نسبياً وحوله بعض القوارير والأواني.

[135←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي مرجع سابق ص 133

[136←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي مرجع سابق ص 55

[137←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي مرجع سابق ص 49

[138←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي مرجع سابق ص 48

[139←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي مرجع سابق ص 47

[140←]
هذه التعبير في حقيقته " لنقل المياه من جنات عدن إلى بوابات النيل الذهبية " يعبر تعبيراً صادقاً وصريحاً عن مكنون المؤلف في نقل جذر السلالة اليهودية من جنة عدن الموصوفة باليمن إلى نهر النيل..

[141←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص 95

[142←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص 205 206

[143←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص 193

[144←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي مرجع سابق ص 111

[145←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص 145

[146←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص 198

[147←]
كتاب تاريخ اللغات السامية – ولفنسون ، ص99-100،

https://www.goodreads.com/book/show/6664719

وكتاب الذات الجريحة – سليم مطر، ، ص 281 :

https://www.goodreads.com/book/show/17701500

[148←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي مرجع سابق ص 101

[149←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي مرجع سابق ص 106

[150←]
انظر بحث الدكتور أحمد سعيد القشاش بعنوان " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " حيث استمر القشاش في أبحاثه اللغوية سنوات طوال وانتهى إلى أن التوراة لها أصل عربي قديم كتب بلهجة تماثل لهجات أهل السراة ...

[151←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي مرجع سابق ص 108

[152←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي مرجع سابق ص 108

[153←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص 112

[154←]
تعبير " قدس الأقداس " هو تعبير توراتي صرف. ويستغل المؤلف جمال الترنيمة وعذوبة التعبير وصدقه في تدعيم القصة.

[155←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي الألفي مرجع سابق ص 113

[156←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص127

[157←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص 118

[158←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق علي الألفي مرجع سابق ص 28

[159←]
كتاب " الجبتانا " للمحقق الأستاذ علي علي الألفي مرجع سابق ص 37

[160←]
هنا يفضح المؤلف نفسه، لأنه يقول بأنه جمع المادة المعرفية من مصادر مختلفة من برديات ومتون الأهرام والفخاريات وغيرها، وذلك يعني أنه جمع (معلومات أو ترانيم – مقاطع متفرقة ومفككة) لكن الجبتانا ليست مفككة بهذا المفهوم، وإنما هي قصة واحدة ذات سيناريو لا يمكن جمعها بكل هذه التفاصيل الدقيقة من مصادر مختلفة إلا إذا اختلفت فصولها بحيث يكون جمع كل فصل من مصدر مستقل، فلو أعدنا المرور على أحداث القصة لا يمكن تصور أنها كانت متفرقة وتم جمعها ولصقها حتى خرجت بهذه الحبكة الفنية. فالمؤلف بالفعل جمع الحكم المأثورة وأكبر قدر أمكنه لملمته من المعلومات ووضع مسوداته وبدأ في صياغة القصة بما جمعه من معلومات وفق سيناريو أحداث من وحي خياله، وقام بتطعيم المتن ببعض الحكم والمأثورات العذبة حتى تنطلي الفكرة على القارئ وتأخذ بلباب عقله .

[161←]
كتاب " الجبتانا الأستاذ المحقق علي الألفي– مرجع سابق ص 37

[162←]
الأستاذ المحقق علي الألفي – المرجع السابق ص 58

[163←]
– الجبتانا الأستاذ المحقق علي الألفي – المرجع السابق ص 37

[164←]
تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل – ص 63

[165←]
راجع " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 57

[166←]
راجع تاريخ هيرودوت الكتاب الثالث ص 217 وما بعدها تحقيق عبد الإله الملاح مكتبة الإسكندرية

على الرابط :

https://www.tahmil-kutubpdf.net/download/9DRGRT.html

[167←]
انظر الإضاءة بعد القادمة في هذا الكتاب بعنوان " اسم إيجبت ومراسلات تل العمارنة "

[168←]
Review The Page at Isaacology http://www.isaacology.com/Ar/MeasuringUnits

[169←]
موسوعة وصف مصر – تأليف علماء الحملة الفرنسية الجزء الأول ص 41

[170←]
" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 60 .

[171←]
التوراة لم تذكر لا صراحة ولا ضمناً اسم فرعون موسى، ولكن " باديسانيوس" و" أموسيوس" هذا كان من الأكاذيب التي أشاعها اليهود في عامة الناس خلال الحقبة القبطية لتدعيم خرافة دخول وخروج بني إسرائيل من إيجبت ، كما أشاعوا أن يوسف كان مقيماً بمنطقة الفيوم وغير ذلك من الأكاذيب والأوهام .

[172←]
الساحرين أيانيس وأيابزيس هذين لم ترد أي إشارة لهما في التوراة لا القديمة ولا المزورة ولا حتى في التراث اليهودي، ولا هي أسماء قبطية هيروغليفية إنما هي أسماء يونانية كما يتضح ، هذه الأسماء من مخترعات اليهود لتدعيم وتسكين القصص الإسرائيلية في البلاد بحيث تكون أقرب إلى الواقعية وتم تأليفها في حقبة البطالمة، و(المؤلف) هنا ينقل عن متب قديمة ألفها اليهود وستفوها بمعرفتهم، لكن بعدما نزل القرآن ونطق صراحة أسماء فرعون وهامان وهارون وقارون ومصر... بدأ اليهود يتراجعون تدريجياً ويطمسون الأسماء اليونانية الظاهر كذبها والتي من شأنها أن تثير السخرية والتكذيب على لسان العرب والمسلمين من القبط

[173←]
العالِم تنينوس هذا هو الآخر من الخزعبلات والأكاذيب التي غرسها اليهود في بلادنا وفي صميم الثقافة الشعبية تدعيماً لوجود بني إسرائيل في إيجبت، فالتوراة (القديمة والمزورة على حد السواء) لا تذكر أية أسماء هيروغليفية إطلاقاً، إنما جميع الأسماء سواء كانت أسماء جغرافية أو ديمجرافية أو شخصية ، جميعها أسماء آرامية (عربية قديمة) وسريانية وعبرية، ولكن بعدما جاء القرآن باللسان العربي وكشف الكثير من جوانب القصص الإسرائيلية وتغلب العرب وساد صوتهم وسادت ثقافتهم خلال مرحلة الفتوحات، بدأت تتراجع حكايات اليهود وطُمست كافة الأسماء الإغريقية المغروسة بالكامل وصاروا اليوم يبحثون فقط عن (لفظة: فرعون) علّها تكون لها جذراً لغوياً موجوداً في اللغة الهيروغليفية يحافظ على ما تبقى من ماء وجه اليهود بعدما كاد القرآن أن يفضحهم إذ ذكر كل شخصياتهم وأسماءهم عربية سريانية.. والغريب أنه يتحدث عن

(كهنة منف) الذين كانوا يعبدون أوزوريس ولا يعبدون الفرعون أموسيوس الذي زعم اليهود أنه ادعى الإلوهية، وأن الناس المغفلين عبدوه ! فكيف بعد ذلك يقولون أنهم (كهنة منف) !

[174←]
باديسنيوس هذا هو الآخر كان من مخترعات اليهود في إثارة وتشييع القصص التوراتية لتحبيب الناس في الإيمان بعقيدة موسى وأنه رجل التوحيد الذي واجه الكفر والكفار ..إلخ.

[175←]
من أغرب الأمور أن (المؤلف) كان يعلم علم اليقين نوعية العبادات والمعبودات التي سادت في شعب وادي النيل قبل المسيحية ، حتى أنه يذكر بجلاء (الكاهن المعروف العالِم تنينوس – بيت الآلهة) ثم كيف يزعم أن أجدادنا عبدوا فرعون يتبول ويتبرز ، أو كيف يتصور أن أحد الملوك من أجدادنا العظماء ادعى الإلوهية !!

[176←]
" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 60 .

[177←]
الفرعون باديسنيوس هذا من مخترعات اليهود بعد الترجمة السبعونية، حيث قاموا بمشروع تأليف مجموعة كتب تاريخية باللغة الجبتية وغرسوا فيها ثقافتهم وصبغوها بصبغة يهودية توراتية وطعموها بأسماء قبطية كي تبدو الحبكة الفنية مسبوكة الصنعة وتنطلي على الأقباط، لكن الأسماء جاءت بصبغة يونانية وليست قبطية.

[178←]
" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 61

[179←]
من معالم التزوير المفضوح لهذا التاريخ أن جميع الأسماء تنتهي بالمقطع (اوس-os) مثل (باديسانيوس – وأيابزيس – تنينوس – باديسنيوس – أموسيوس ..إلخ) وهذه خاصية في اللغة اليونانية أن يضاف صوت (اوس-os) لكل أسماء الأعلام مثل انطونيو تصبح انطونيوس، واكتافيو تصبح اكتافيوس، ويوليو تصبح يوليوس، وهكذا.. فجميع أسماء الأعلام تنتهي بهذا المقطع، وهي خاصية غير موجودة (لا في اللغة الجبتية الهيروغليفية، ولا في اللغة العبرية المكتوب بها التوراة) ، وهذا يثبت أن اليهود إنما قاموا بتزوير التاريخ في العصر البطلمي دون غيره، وقاموا بحشر أسماء باللكنة السائدة في عصرهم تحديداً (عصر بطليموس) ولم يكونوا يكتبون تاريخ حقيقي، هي كانت عملية تأليف روائي مغرض . فهم لم يكتفوا بتزوير كتب التوراة بل ضموا إليها كتب تاريخية ونشروها في المكتبات لتعم المعرفة بهذا الطابع الجديد، بعدما تمكنوا من حرق مكتبة الإسكندرية والتخلص منها، فكانت عملية إحلال للثقافة الجبتية بثقافة يهودية، ومستحيل أن يحدث مثل هذا الأمر دون تنسيق مع بطليموس ومقابل مصالح معينة...

[180←]
انظر " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 63

[181←]

انظر الهامش رقم 3 ص 61 " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل

[182←]
" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 71 وما بعدها.

[183←]
تشير جميع المصادر العربية إلى أن بختنصر (خليفة نبوخذ نصر) هو الذي دمر مصر(مصرايم) وخربها ودمر قراها وبقيت خراباً و(قفراً) أربعين عاماً، مع العلم أن بختنصر هذا ((عراقي)) بابلي وليس فارسي، والمصادر العربية هذه تتحدث عن مصرايم العربية التي دمرها الملوك الآشوريين والبالبين القدامى في حملات متوالية من توغلات بلاصّر ونوخذ نصر وبختنصر ونبونئيذ حيث اكتسحوا كل الجزيرة العربية واكتسحوا ممالكها في القرن التاسع إلى القرن السادس ق.م في حملات متوالية حتى أن الملك البابلي نبونئد نقل مقر حكمه إلى محافظة تيماء السعودية حالياً واستقر فيها أغلب أيام حكمه ما يقارب العشر سنوات، ولم يدخل البابليين مملكة القبط إطلاقاً وهذا ثابت تاريخياً من الجانبين القبطي والعراقي.. بينما المصادر العربية تحكي عن مصرايم العربية.

[184←]
قمبيز تزوير يهودي ، والصحيح نبوخذ نصر.

[185←]
كلمة " طبلاً " وردت مكتوبة هكذا كما أشار المترجم العربي والفرنسي وهي كلمة عربية خالصة، وليست موجودة في الهيروغليفية، ما يعني أن المؤلف كان ينقل عن مصادر تارريخية أصلها عربي وليس هيروغليفي.

[186←]
الحقيقة أن بلاد ميديا وبابل هي بلاد بابلية وليست فارسية، فكيف تقوم حرب فارسية ويقوم الملك باقتياد الأسرى والسبايا إلى بلاد مديا وبابل !! إلا إذا كان ذلك تطعيم يهودي بنقل الأسرى والسبايا من مصرايم التي اقتحمها البابليون إلى إيجبت التي اقتحمها الفرس بقيادة قمبيز.

[187←]
لاحظ إلكاد هذا اسم عربي لحاكم عربي وليس جبتي بأي حال، وكان ملك القبط وقت هجوم قمبيز هو أبسماتك الثالث، وتبعه ابنه الأمير نخاو.

[188←]
ذات السياق تنقله المصادر العربية ولكن بفعل بختنصر أنه نقل المصرايمين واليهود إلى بابل وليس إلى فارس، فجميع المصادر العربية التي ذكرت اجتياح لمصر وخرابها وتدميرها كان على يد البابليين وليس الفرس، لكن اليهود علموا أن البابليين لم يغزوا إيجبت وأن من غزاها هو قمبيز الفارسي فقاموا بتحويل تاريخ مصرايم التي غزاها البابليين إلى تاريخ إيجبت التي غزاها الفارسيين .

[189←]

واضح جداً أن هذا التاريخ ملفق لأن (المؤلف) ذكر وقائع فظيعة ما كان المؤرخ القبطي مانيتون ليصمت عنها أبداً.. فقد جمع مانيتون مدونة تاريخية دقيقة وشاملة عن تاريخ إيجبت وملوكها وحكامها وغزاتها تفصيلاً منذ القدم، حتى أنه ذكر تفصيل معنى كلمة (الهكسوس) وقال أنها تتكون من مقطعين (هك-سوس) أي الملوك الرعاة أو البدو، وكان يتعجب كيف استطاع هؤلاء البدو الرعاة السيطرة على بلادنا واغتصاب سلطة الحكم فيها، وشرح كيف تسربوا جماعات متوالية وعلى حقب زمنية بطريق الهجرة واستقروا في الشمال الشرقي للبلاد ثم استقلوا بحكمها .. برغم أن ذلك كان قبل عصر مانيتون بألف ومائتي عام... فكيف لا يذكر كارثة فظيعة اجتاحت الجبتيين قبل مائتي عام لو كان فعلاً اكتسحها قمبيز وأخذ منها خمسين ألف سبايا برفقة خمسين ألف يهودي إلى فارس، ثم عادوا بعد خمسين عاماً، وأن إيجبت ظلت خمسين عاماً خراباً (خراباً وقفراً) ليس فيها حياة، ثم بعد عودة المصريين من السبي أعادوا تعميرها مرة أخرى ! مع أن وقائع غزو قمبيز لإيجبت كانت قبل عصر مانيتون بمائتي عام فقط، أي لو كان حدث هذا الخراب والسبي لكان أدركه مانيتون ودونه أو أعطى إشارة عنه، لأنه ذكر الهكسوس بكل تفصيل مع أنهم قبل عصره بألف ومائتي عام كاملة ! غير أن المؤرخ الإغريقي هيرودوت شرح تفصيلاً أحداث غزو قمبيز لإيجبت ولم يذكر وقائع سبي أجدادنا إلى بلاد مديا وفارس.

إنما يأتي (المؤلف) بعد ألف عام ليذكر كارثة السبي البابلي الفارسي للمصريمين باعتبار أنها حدثت للقبط! ثم أن اليهود كانوا في أورشليم ويهوذا، أي بعيد عن إيجبت فكيف توصلوا إلى كل هذه الوقائع ! وكيف نجد كتب اليهود تصف هذه الكوارث الفظيعة التي حدثت للقبط دون أن تذكر أي حدث آخر أو مَعْلَم من معالم الحضارة الجبتية القديمة، فهل كان تاريخ هذا البلد العريق يقتصر على أحداث (السبي) وأحداث(الخراب) التي ذكرها اليهود ! فهذا البلد تاريخه وحضارته وثقافته عملاقة، إنما اليهود والمصرايمين لا تاريخ لهم ولا حضارة، فقط الكوارث التي حدثت لهم هي المكون الرئيسي للتاريخ عندهم وعند كل العرب والآراميين لأنهم ليسو شعوب حضارة مدنية وإنما قبائل تأكل وتشرب وترتع فقط، وتحركهم الحاجة والعوز، وليس من أبجدياتهم العمل والبناء والإنتاج والتعمير، ولهذا لم نجد لهم تقويم يؤرخون به إنجازاتهم لأنهم ليس لديهم إنجازات إنما فقط الكوارث والمصائب ونوائب الدهر يتخذونها أساساً للتقويم مثل سيل العرم وعام الفيل وعام الرمادة ..إلخ، حتى أن اللغوين تاهوا في تعريف كلمة (داهية) والتي تعني كارثة، وقالوا أن كثرة أسماء الدواهي من الدواهي!. ولذلك ذكرت كتب تاريخ اليهود (تاريخ كوارث مظلمة وليس تاريخ حضاري) وهذا ما يؤكد أنهم يتحدثون عن مصرايم والكوارث التي حدثت لها ولا يتحدثون عن إيجبت لأن إيجبت تاريخيها الحضاري أكبر وأعظم من الكوارث والنائبات ...

[190←]

لاحظ هنا كان مجموعتان من الأسرى لدى بابل واستحوذ عليهم الفارسيين بعد اجتياح بابل، وهاتان المجموعات كانتا من سلالة واحدة، الأولى هم عشيرة بني إسرائيل الذين تم أسرهم من أورشليم ويهوذا وعددهم حوالي خمسين ألف.. والمجموعة الثانية من عشيرة المصرايمين الذين أسرهم البابليين من مصرايم المجاورة لأورشليم فعاشوا معاً في الأسر البابلي وتحرروا معاً على يد الفارسيين ، وهذا ما تحكي عنه كتب التاريخ العربي أن مصر ظلت أربعين سنة خراباً بلا سكان، وبعدما عاد اليهود من الأسر إلى أورشليم عاد معهم المصرايمين من ذات الأسر إلى مصرايم وأعادوا تعميرها مرة أخرى... ونلاحظ هنا خبث اليهود في صياغة التاريخ إذ يقولون أن الملك قورش أكرم المصرايمين بسبب من اليهود .

[191←]

كانت عادات السكان أصلاً في هذه المنطقة (جنوب غرب الجزيرة) بناء بيوت صغيرة من القش والحطب والخشب والطوب اللبن معجوناً بروث البهائم ، ولا يجعلون لها أبواب إنما فتحات قصيرة القامة يضعون عليها ستائر قصيرة كما يقول الباحث السعودي د. أحمد سعيد القشاش في كتابه – مرجع سابق.

[192←]
كما هو معروف عن تلك المنطقة أن أشهر منتجاتها هو الكروم لأن طبيعتها الجغرافية والمناخية تسمح بذلك حيث أنها عبارة عن جبال وسهول وجداول نهرية تنحدر من الجبال والأمطار موسمية مرتين في العام، وأشجار العنب أو الكروم هناك تنمو بكثرة ودون حتى عرائش، وهي مصدر دخلهم واعتمادهم عليها .

[193←]
لا وجود لهذا الاسم كما يوضح المترجم، وهو بالفعل غير موجود كشخصية تاريخية ولا حتى يمكن العثور لجذر لغوي لاسمه في العربية ولا الهيروغليفية، مع ملاحظة أنه ينتهي بالمتلازمة الإغريقية (اوس os) ما يعني بجلاء أنه تم اختراعه في عصر البطالمة وحقبة التزوير التوراتي الكبرى ونقل تاريخ مصرايم العربية إلى إيجبت .

[194←]
هذا الاسم كما هو واضح تم تصحيفه ، حتى أن الكاتب قد أوضح أن ترجمته بشارة ، وهي كلمة عربية واضحة ، بينما الشخص نفسه لا وجود له تاريخياً كما يوضح المترجم د. عمر صابر، وبالتأكيد هذا الشخص حكم مصرايم بعد العودة من السبي البابلي إنما لم يحكم إيجبت بلاد القبط .

[195←]
من الواضح جداً أن هذا الخبر يقصد عشيرة المصرايمين الذين وقع أغلبهم في السبي البابلي مع بني إسرائيل وكانوا رفقاء في السبي، وبعد عودتهم جميعاً عمّر اليهود مملكتهم أورشليم أو يهوذا، وعمّر المصرايمين مملكتهم أيضاً وتزايدت أعدادهم حتى وصلت نصف مليون (مدينة مركزية وحولها مجموعة قرى ونجوع) وهذا من المتصور للمالك الجزيرة العربية، بينما هو مستحيل تصوره في إيجبت بلاد القبط ، حتى أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس ذكر عرضاً أن عدد القبط في القرن الثالث ق.م كان ((سبعة ونصف مليون)) في تاريخ موازي لمصرايم التي كان أقصى تعداد سكاني لها نصف مليون بعد مبالغة اليهود.

[196←]
هذا مستحيل تصوره، لأن مملكة القبط إيجبت لا يمكن أن تعيش لحظة بدون ملك حاكم، بل إنه منذ أن وحد الملك مينا القطرين سنة 3400 ق.م استمر الحكم بالتداول وكانت إمبراطورية عظمى ولها نظام إداري ضخم ومؤسسات ووزراء وموظفين وأمراء ، حتى في أضعف حقبها تحت الاحتلال كان لها ذات النظام الإداري المعقد جداً بمنظور ممالك العرب، وحتى في فترات الاحتلال كان هناك حاكم أجنبي وحاكم إداري جبتي لأن الأجانب لا يستطيعون السيطرة على البلاد وتنظيمها إدارياً، فكيف يتصور أن تعيش بدون حاكم وتدفع الجزية لفارس؟ إلا إذا كان الكلام عن مصرايم العربية فهذا ممكن تصوره.

[197←]
هنا يتضح أمر التلفيق الذي وقع فيه اليهود، بين إيجبت ومصرايم، وبين قمبيز ونبوخذ نصر، وبين البابليين والآشوريين، حيث تم الخلط والخض والعجن، إذ أن البابليين احتلوا الجزيرة العربية ومصرايم ولم يدخلوا

إيجبت إطلاقاً، بينما الفارسيين احتلوا إيجبت بعد ذلك بمائة عام ولم يدخلوا مصرايم بل حرروا سبي اليهود وسبي المصرايمين من بابل عندما اكتسحوها ودمروها، فكيف يقول أن الجبتيين كانوا يدفعون الجزية لبابل وآشور معاً !! غير أنه لم يكن هناك اجتياح متعاصر للمالك اليهود وإيجبت إنما التعاصر كان بين ممالك اليهود ومصرايم العربية الواقعة في ذات النطاق الجغرافي، ولم يكن بينهم توحد في النطاق الجغرافي بل توحد المعتدي عليهم والمحرر لهم وفي ذات التوقيت ، وكل هذا لا علاقة لهم بالأقباط، وما كان يوحنا يخطئ في خلط كل هذه الأحداث دون سبب بل لأنه قرأ من كتب اليهود الذين صاغوا تاريخهم مندمجاً في تاريخ الأقباط.

[198←]

الفرس لم يستمروا في إيجبت سوى عشر سنوات فقط ورحلوا نهائياً، وكانوا خلال فترة تواجدهم يجمعون الضرائب بأنفسهم وليس جزية، فالجزية يجمعها حاكم من أهل البلد ويدفعها جملة للإمبراطور الأجنبي، بينما الفرس كانوا مستقرين في إيجبت يحكمونها حكماً عسكرياً مباشراً من خلال قائد عسكري هو ابن كورش غالباً ويجمعون الضرائب بيدهم، والمؤلف هنا يتحدث عن مملكة مصرايم جارة يهوذا وأورشليم، لأن البابليين كانوا يضعون حكام محليين على هذه المستعمرات يجمعون لهم الضرائب والإتاوات، وكان كل حاكم عليه تكليف بتسليم مقدار محدد (جزية) كل عام، فيقوم بجمعها من يد الناس وتسليمها للملك البابلي، وهذا ما وردت تفاصيله في مراسلات تل العمارنة. حيث ورد أن الملك البابلي تلقى الجزية من برعو حاكم مُصري، وفي رسالة أخرى أن الملك البابلي خلعه وعين شيخاً بدوياً حاكماً على مُصري، وفي رسالة تالية يطالبه بدفع الجزية ومزيد من الذهب والأحجار الكريمة والبذور ...إلخ. ومُصري باللغة البابلية هي مصر بالعربي هي مصرايم بالعبري والسرياني.

[199←]

لمزيد من الاطلاع على حقيقة الأحداث خلال هذه الحقبة في بابل وجزيرة العرب، يرجى النظر في المراجع الآتية؛

1- ف. إف. بروس

. "The Last Thirty Years". Story of the Bible. ed. Frederic G. Kenyon Retrieved June 19, 2007 .

2- القدس (أورشليم) ونبوخذ نصر الثاني ملك بابل، د.عيد مرعي

3-كتاب أسرار بابل ، بليافسكي ، ترجمة : توفيق فائق نصار ، دار علاء الدين ، ط1 ، دمشق ، 2006 ، ص20 ، ص24 ، ص25.

4- ستانلي مايربرستن..

Stanley Mayer Burstein ،the babyloniaca of berossus

5- كتاب اسرار بابل ، بليافسكي ، نفس المصدر ، ص42.

6- كتاب اسرار بابل ، بليافسكي ، نفس المصدر ، ص38-43.

7- العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، د. عبد المعطي بن محمد بن عبد المعطي سمسم ، ايتراك للطباعة والنشر ، ط1 ، 2008 ، مكة المكرمة ، ص121.

8- العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، د. عبد المعطي بن محمد بن عبد المعطي سمسم ، نفس المصدر ، ص122.

9- اليهود في المصادر المسمارية ، د.ابتهال عادل إبراهيم ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2014 ، ط1 ، ص212 -213.

[200←]
تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 72

[201←]
انظر " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 66

[202←]
الآشوريين لم يحتلوا إيجبت وإنما احتلوا جزيرة العرب وفيها مملكة مصرايم في الجنوب الغربي.

[203←]
" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 70

[204←]
لاحظ قوله :"قمبيز وهو نبوخذ نصر " .. هنا يظهر إصرار اليهود على دمج تاريخين مختلفين لإمبراطوريتين مختلفتين متعاقبتين ، ودمج الاحتلال الآشوري لجنوب غرب جزيرة العرب في الاحتلال الفارسي لإيجبت، من خلال دمج شخصية قمبيز في شخصية نبوخذ نصر.

[205←]
انظر الهامش رقم 1 ص 74 " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل .. ونظراً لأن المترجم عالم لغويات وليس مؤرخ، فلم يدرك هو أو أي من المترجمين السابقين عليه بالفرنسية والإنجليزية أن (المؤلف) في هذه المخطوطة كان ينقل من كتب اليهود أسماء أشخاص عربية وأحداث دارت على أرض عربية جنوب غرب الجزيرة، وقام اليهود بغرسها في الثقافة الجبتية، وكان ذلك تزامناً مع الترجمة السبعونية للتوراة في عهد البطالمة ولذلك لا نجد إلا أسماء مطعمة بنكهة إغريقية (اوس-os) على اعتبار أنها لغة البلد والحاكم في هذا العصر أو أسماء عربية آرامية غير موجودة في بلادنا، وفي كل الأحوال لا نجد أبداً اسم ينتمي إلى جذر لغوي هيروغليفي، وجاء (المؤلف) ليقرأ فقرأ غير ما هو مدون على جدران المعابد والأهرامات، قرأ بالطبع مدونات اليهود التي صارت ملء المكتبات وفي كل مكان، ودمج بين تاريخ اليهود ومصرايم العربية وبين تاريخ القبط، وهذا ما أحدث ارتباكاً في حركة التأريخ لدى مؤرخي العصور الوسطى، وحدث معه ارتباك شديد في الوعي الجمعي.

وبرغم أن الدكتور عمر ليس مؤرخاً ومع ذلك فقد أدرك بوضوح جانباً من الفراغ أثار استغراباً بداخله، فيقول في مقدمته :" إذا كان النص الذي في متناول أيدينا مشوباً بالاختصار المخل بالمعنى نتيجة لعبث المترجم الحبشي، فإن ذلك لا يمنع من استنتاج أن الجزء الأسطوري الخاص بالتاريخ المصري القديم يتفق كثيراً مع ما ورد في مصادر التاريخ اللاحقة (ابن البطريق ساويرس ابن المقفع غابيوس المنبجي ابن عبد الحكم الطبري المقريزي وغيرهم) وهو ما يوضح بأن ثمة تراثاً عن هذه الفترة كان متداولاً في مصر بشكلٍ ما ، وكان هذا التراث هو المصدر الذي استقى منه كل هؤلاء المؤرخين مادته في الكتابة عن هذه الفترة الموغلة في القدم من فترات التاريخ المصري. (ص 39) .. هذا التراث الغريب الذي يتحدث عنه الدكتور عمر هو البذور الثقافية

التي غرسها اليهود بعد الترجمة السبعونية للتوراة وضمن مشروع صهينة المنطقة بالكامل، حيث سيطروا على مكتبة الإسكندرية وخنقوها إلى أن أحرقوها وأحرقوا علومها وتاريخها وحلوا محلها بتراث الدس اليهودي هذا.. إنما ليس من المنطق أبداً القول بأن الأقباط انتقلوا من مكتبة الإسكندرية وعلومها العامرة فجأة إلى عصر من الأساطير ! فقد استمر أثر مكتبة الإسكندرية إلى العصر المسيحي وحتى عصر العالمة هيباتيا التي عملت بالرياضة والفلك والفلسفة، وكان والدها فيلسوفاً وأستاذا في جامعة الإسكندرية .. كان ذلك في القرن الرابع ميلادي ، فهل نتصور انتقال حركة التاريخ فجأة من هذا التطور العلمي إلى مستوى الخرافات والأساطير! في الواقع كان مشروع اليهود يقوم على طمس التاريخ الجبتي وإحلاله بالتاريخ المصرايمي، لكن الأقباط لم يقتنعوا بهذا التاريخ الخرافي المصرايمي حتى جاء عصر الفتح العربي وبدأت أولى مراحل التأليف العربي هي التي هضمت هذه الخرافات اليهودية وجعلتها تاريخاً لإيجبت، فلا نجد أي أثر قبل ذلك قبطي يتبنى مثل هذه الخرافات، سوى بعض المصادر التاريخية التي نقلت عن التوراة السبعونية المزورة ونقلت من مؤرخين يهود مثل يوسيفوس وكان ذلك كله بعد تمام مشروع الترجمة، إنما قبل ذلم مستحيل نجد أثر لهذا التاريخ الخرافي لا في مصادر قبطية ولا يونانية ولا رومانية، بينما هذا التاريخ الخرافي الأسطوري تبناه فقط العصر العربي مثل (المقريزي وابن عبد الحكم واليعقوبي وابن البطريق وغيرهم.. أما قبل ذلك فلم يظهر أي أثر فعلي للتأليف اليهودي في إيجبت سوى الجبتانا التي احتوت كلمة واحدة فقط هي (جبتو مصرايم) .

في الواقع إن مخطوطة يوحنا النيقوسي تكشف لغزاً كبيراً عن التزوير الذي أدخله اليهود ، وتثبت أنه لا وجود لليهود إطلاقاً في بلاد وادي النيل، إنما هم أجهدوا أنفسهم بتأليف الكتب ووضع توقيعات مزيفة عليها، لكن بعدما جاء الإسلام وكشف الكثير من جوانب حياة بني إسرائيل اضطروا للتراجع نسبياً وسحب المسميات الغريبة التي فضحها القرآن العربي، ثم بعدما بدأت قراءة جداريات المعابد في القرن التاسع عشر شعروا أنهم وقعوا في أزمة تاريخية إذ لم يعد أمامهم سوى البحث عن جذر لكلمة فرعو أو برعا وجذر لكلمة مصرو أو مصر ... إن هؤلاء لصوص التاريخ والأوطان.. غرسوا مراسلات تل العمارنة التي تتحدث عن تاريخهم في مصرايم وجنوب غرب الجزيرة العربية، نقلوها إلى بلادنا كي نصبح نحن على يقين بأنها تمثل بلادنا !! لأن الآثار والجداريات أصبحت هي المصدر المعتمد للتاريخ، ولم تعد التوراة معتمدة كما كان في السابق باعتبارها كتاب مقدس بل صارت مدعاة لسخرية الباحثين ..

[206←]

" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 71

[207←]

هذا ما يؤكده أيضاً المؤرخ السوري د. أحمد داود في كتابه " العرب والساميون واليهود والعبرانيون وبني إسرائيل " والمؤرخ اللبناني د. سليمان كمال الصليبي في كتابه " التوراة جاءت من جزيرة العرب "

[208←]

رابط قائمة الملوك في الأسرة السادسة والعشرين: https://en.wikipedia.org/wiki/Twenty-sixth_Dynasty_of_Egypt.

[209←]

رابط "الاعتراف" من الكتاب المؤرخ " خزعل الماجدي" "تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني"

https://www.buecher.de/shop/fachbuecher/ebook-pdf/-/products_products/detail/prod_id/53191671/

[210←]
الويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8% A9

[211←]
نلفت نظر القارئ النبيل إلى هذه العبارة الخاطفة التي أوضحت أن " أورشليم " من البداية لم تكن ملكاً لبني إسرائيل العبرانيين، ولم يشيدوها على أرضهم وبجهودهم، ولم يمنحوها اسمها من ثقافتهم، وإنما هي كانت قائمة قبل أن يدخلوها ويحتلوها.

[212←]
موقع الكتاب المقدس على الرابط التالي:

http://www.drghaly.com/articles/display/13731

[213←]
سفر زكريا 18-14

[214←]
انظر سفر الأخبار الأيام الثاني 14 /8-14

[215←]
القلب اللساني معروف في اللغات السامية مثل زواج وجواز، انظر تاريخ اللغات السامية 74 ومغامرات لغوية 2 23 والعرب واليهود في التاريخ 247

[216←]
كتاب الدكتور أحمد داود : تحميل كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، ص 99

[217←]
الأستاذ حامد معارج مؤرخ عراقي ، وقد نقلنا وجهة نظره في ترجمة العبارة ، ورأيه بشأن انتقال مراسلات تل العمارنة من قرب العاصمة البابلية إلى مصر.

[218←]
من خلال العمل ومن التجربة الشخصية حيث كنت أتواصل مع زملاء عراقيين بشأن أعمال المحاماة الدولية لبعض الشركات هناك، وكنت ألاحظ دائماً أن الزملاء العراقيين، ومنهم المستشار القانوني ليث الصباغ والدكتور

وسام، يستخدمون هذا الضمير على لسانهم دائماً " آني " حينما يريدون التعبير بضمير الفاعل أو المتحدث " أنا " ، وكان ذلك مزعجاً في نظري كونهم يقومون بمط الكلمة وهي أصلاً مكونة من حرفين فقط فكنت أتساءل لماذا لا ينطقونها " أنا " وينتهي الأمر ؟

[219←]
المؤرخ اليهودي يوسيفوس: الفصل الأول ص 20 رابط الكتاب:

https://www.mediafire.com/file/ejen1x3nan8rigz/tari5_yosifos.pdf/file

[220←]
المؤرخ اليهودي يوسيفوس: الفصل الأول ص 25 – المرجع السابق.

[221←]
المصادر :

1 مراسلات العمارنة الدولية، وثائق مسمارية من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، تأليف: د. فاروق إسماعيل الناشر دار إنانا، دمشق 2010م.

2 حضارة مصر القديمة وآثارها، تأليف: عبد العزيز صالح مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1992م.

3 أخبار أوغاريت في مراسلات العمارنة، د. فاروق إسماعيل، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق 2008م.

4 معجم آلهة مصر القديمة، تأليف: ماريو توسي ريو كارلو، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2008م.

5 رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، تأليف: تريفور برايس، ترجمة: رفعت السيد علي القاهرة 2006م

[222←]
قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية شرح كلمة: ألواح تل العمارنة رابط:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/23_L/amarna-letters.html

[223←]
قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية شرح كلمة: ألواح تل العمارنة

رابط: https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/23_L/amarna-letters.html

[224←]
المؤرخ الإغريقي هيرودوت في في مؤلفه "التاريخ " 102:2 المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي في مؤلفه التاريخي الجغرافي المكتبة 1-5: 53

[225←]

زياد منى جغرافيا التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير -ص57

[226←]
زياد منى جغرافيا التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير ص57 58

[227←]
زياد منى، جغرافيا التوراة، ص٥٥

[228←]
انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 3/121 وكتاب:الحضور اليماني 66 . وللمزيد انظر مختارات من النقوش اليمنية 291 وتاريخ اليمن القديم 27

[229←]
انظر بالتفصيل كتاب " فلسطين المتخيلة – مصر الأخرى" للدكتور فاضل الربيعي على الرابط:

https://kitab.firmabikes.ru/pdf-bnw_sry_yl_wmws_lm_ykhrjw_mn_msr_19795.html

[230←]
أحمد صبري الدبش في كتابه (موسى وفرعون في جزيرة العرب) في الفصل السادس صفحة (51 - 64) تحت عنوان (مصر، المشكلة، والحل!)– ونُقِل بتصرف

[231←]
هناك وادي في شبه الجزيرة العربية يسمى نِخِل ، ووادي مصريم

[232←]
كتاب الدكتور أحمد داود كتاب: العرب والساميون والعبرانيون والإسرائيليون واليهود ص 89-81

[233←]
أحمد الدبش – موسى وفرعون في جزيرة العرب مرجع السابق، نُقل بتصرف.

[234←]
-الدكتور أحمد داود كتاب: العرب والساميون والعبرانيون والإسرائيليون واليهود ص 89-81

[235←]
الدكتور أحمد داود – كتاب: العرب والساميون والعبرانيون والإسرائيليون واليهود ص 115

[236←]
معجم ما استعجم 1/27 55 ، 87

[237←]
تاريخ ابن خلدون 2/27 ، وعودة التاريخ 1/137 ، 138 والحلقة المفقودة 417 والكنعانيون معينيون من جازان 9-11 نقلاً عن د. أحمد القشاش في مقدمة بحثه سابق الذكر.

[238←]
– د. أحمد داوود، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، ص١٨٤

[239←]
أغلبية هؤلاء المستشرقين مدعومين من إسرائيل، بل إنها تتولى توفير موارد البعثات التي يقوم بها المستشرقين، وتقوم هي بتجنيد باحثين ومفكرين ومستشرقين لأداء بحوث تاريخية بالمنطقة، وغالباً هي من يعتمد النتائج، وليس ذلك تشكيكاً في نيات كل المستشرقين أو طعناً في نزاهتهم العلمية، لكن هناك أسباب عدة، أهمها أنهم (مسيحيون ويهود) يعتنقون العهد القديم أو الجديد أو كلاهما معاً، وكلاهما مبني في أساسه على نصوص التوراة التي تم تزويرها خلال عصور التاريخ، فيأتي المستشرقون ويتخذون منها منطلقاً لقراءة أحداث التاريخ بالمنطقة، فنصوص التوراة هي بالنسبة لهم مسلمات تاريخية ثابتة . والشيء الآخر وهو الأكثر خطورة، أنه من طبيعة العقل اليهودي أنه لا يعمل إلا في الخفاء، ومن خلال تدوير العقول حوله ودس الأفكار والمخططات اليهودية فيها بهدوء، ولا يمكن أن يترك مثل هذه البعثات الاستشراقية دون محاولة الاستفادة منها وتوجيهها في الوجهة الصهيونية.

[240←]
كتاب" توت عنخ آمون مؤامرة الخروج حقيقة أعظم لغز أثري " من تأليف أندرو كوليتر و كريس أوجيلفي -هيرالد وترجمة رفعت السيد علي دار العلوم للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2005

الكتاب على الرابط التالي:

https://download-library-pdf-ebooks.com/20679-free-book

[241←]
كتاب" توت عنخ آمون مؤامرة الخروج حقيقة أعظم لغز أثري " مرجع سابق ص 203 ، وقد نقل المؤلفون هذه الرواية عن أحد أصدقاء كارتر المقربين، وقدموا الكثير من الأدلة الأخرى.

[242←]
وفقاً لما ورد في المصدر السابق، لم يكن هناك أحد يعلم بأمر هذه البرديات سوى عدة أشخاص لا يتجاوز عددهم الخمسة، منهم رفيقه وكفيل أعماله السير كارنرفون الذي فارق الحياة في ظروف غامضة وملتبسة بعد فتح المقبرة بأسابيع قليلة وابنة كارنر فون الليدي إيفيلين التي كانت ما تزال على قيد الحياة.. وأمها آلمينا الابنة غير الشرعية للسيد ألفريد روتشلد أغنى أفراد عائلة "آل روتشلد " اليهودية في أوروبا، وهي أغنى عائلة في العالم، وألفريد روتشيلد لم يتزوج لكنه كان على علاقة غير شرعية بفتاة كاثوليكية اسمها مينا أنجب منها ابنته غير الشرعية والتي حملت اسمها منهما معاً بدمج آل + مينا ، فصارت آلمينا ، وهي التي تزوجت من السير كارنرفون مقابل أن يدع له والدها دوطة مائة وخمسين ألف جنيه استرليني مع تأمين حياة مادية كاملة إذا استمر الزواج نظراً لظروف الضائقة المالية التي يمر بها كارنرفون، وتطور فيما بعد هذا التأمين إلى الإنفاق المستمر وتمويل عمليات الحفر والكشف الآثاري في مصر. فكان عالم الآثار كارتر يطلب أموال من كفيله

كارنرفون ليدفع أجور العمال من أجل استمرار عمليات الحفر، فيقوم الكفيل كارنرفون بإرسال زوجته آلمينا إلى والدها ألفريد آل روتشيلد للحصول على المال في مكتبه بالبنك، فيقوم بإعطائها كل ما تطلبه دون تردد.

[243←]
راجع فراس سواح . تاريخ التوراة العبرية . ص 61 -62 نقلاً عن د. أحمد داود – كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود

[244←]
دكتور أحمد داود – كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود – مرجع سابق

[245←]
دكتور كمال سليمان الصليبي – كتاب التوراة جاءت من جزيرة العرب – مرجع سابق

[246←]
كتاب الهمداني " صفة جزيرة العرب ص 73 على الرابط التالي:

https://al-maktaba.org/book/12521

[247←]
الأسماء نقلاً عن دكتور أيمن غالي – نقلاً عن

Mercer, Samuel A. B., The Tell El Amarna Tablets, 2 Vols, Toronto

[248←]
أحمد فخري، مصر الفرعونية، ص٤٣٣– نقلاً عن كتاب نداء السراة – مرجع سابق

[249←]
مقال بقلم الأستاذ فاضل الربيعي، منشور على موقع الجزيرة نت بعنوان: شلمانصر الثالث والصراع مع ملوك اليهود في اليمن" بتاريخ:

11/5/2017

على الرابط التالي:

https://www.aljazeera.net/news/alquds/2017/5/10/%D %86

[250←]
منقول

[251←]
المؤرخ الإغريقي هيرودوت في مؤلفه "التاريخ " 102:2

[252←]
المؤرخ الإغريقي ديودور الصفلي Diodorus Siculud في مؤلفه التاريخي الجغرافي المكتبة 1-5: 53

[253←]
الجغرافي اليوناني سترابون في كتاب الجغرافيا 4/16 ، 24/22

[254←]
زياد مني –جغرافية التوراة – مصر وبنو إسرائيل في عسير ، ص60 62

رابط كتاب زياد منى:

https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilZk81VTRaeUJEbDg/view

[255←]
انظر الجزء الثالث من هذا الكتاب، الإضاءة الأولى " مقام إبراهيم"

[256←]
د. كمال سليمان الصليبي – كتاب " التوراة جاءت من جزيرة العرب – مرجع سابق

[257←]
معجم البلدان 182 /5 وأخبار مكة للأزرقي 222/ 1 وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام 174 /1 ومنائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم 213 /1

[258←]
المنجد 121

[259←]

COLLECTED ESSAYS By Immanuel Velikovsky
http://www.varchive.org/ce/baalbek/kadeshbarnea.htm

[260←]
The “Great and Terrible Wilderness” http://www.varchive.org/ce/baalbek/desert.htm

[261←]
أحمد عيد كتاب جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة

[262←]
نبيل روفائيل – الباحث المصري في علم الآثار

[263←]

د. كمال سليمان الصليبي – كتاب " التوراة جاءت من جزيرة العرب " مرجع سابق

[264←]
-المؤرخ السوري د. أحمد داود – كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود – مرجع سابق

[265←]
زئيف هيرزوغ، رئيس قسم البحث الأثري والدّراسات عن الشّرق الأوسط القديم بجامعة تل أبيب، في حوار مع مجلّة هآرتس

نقلاً عن موقع الاتحاد على الرباط التالي:

https://www.alittihad.ae/article/5718/2018/%D9%85%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%88%D8%AA%D8%B2%D9%8A%D9%8A%D9%80%D9%80%D9%81-%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A

[266←]
التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار (ص91)

[267←]
البغدادي، كتاب المحبر، ص٦؛ بألفاظ مختلفة: ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج١ ، ص٣٩٧.

[268←]
الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ص 83

[269←]
المؤرخ اليهودي وهب بن منبه في كتابه (التيجان في ملوك حمير) ص 165

[270←]
الدكتور كمال الصليبي – التوراة جاءت من جزيرة العرب مرجع سابق.

[271←]
زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم: ص239.

[272←]
هيرودوت، صاحب كتاب (التاريخ)، المكتوب عام 450ق.م

[273←]

الباحث الفلسطيني زياد منى: كتاب جغرافية التوراة ــــ مصر وبنو إسرائيل في عسير ص160

[274←]
قاموس الصحاح، للجوهري، ج2 ، ص557 ، دار العلم للملايين، بيروت 1984

[275←]
القاضي محمد بن علي الاكوع الحوالي. اليمن الخضراء مهد الحضارة. مكتبة الجيل الجديد. ط 2 1982 ص 219

[276←]
المرجع السابق ص .323

[277←]
المرجع السابق ص .345 – نقلاً عن الباحث فرج الله صالح ديب . مقال بعنوان" اليهودية: من اليمن أم من خارج جزيرة العرب؟

[278←]
فرج الله صالح ديب – اليمن وأنبياء التوراة:

https://www.goodreads.com/author/show/6581215._

https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilX2VsUEQwSmJPYWc/view

https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilX2VsUEQwSmJPYWc/view

[279←]
ابن حجر الإصابة (323/5)

[280←]
لخصنا هذا الكلام من الطبري ص 160 وما بعدها ج 4.

[281←]
كنز العمال ج 43, ص 143

[282←]
تاريخ دمشق ج1 , ص110, كنز العمال ج14, ص 143.

[283←]
مسند أحمد بن حنبل

[284←]
راجع الحديث عند البخاري ومسلم

[285←]
نص الحديث عن كتاب فضائح يهود للعلامة الطائي ونقله عن سنن الدرامي. نقلاً عن د. إسرائيل ولفنسون في كتابه " كعب الأحبار" مرجع سابق

[286←]
الدر المنثور للسيوطي ج1 ص136

[287←]
تاريخ الطبري ج4 ص 160

[288←]
كتاب فضائح يهود للدكتور نجاح الطائي

[289←]
تاريخ الطبري ج1, ص 402

[290←]
تاريخ الذهبي. تذكرة الحفاظ للذهبي ج1, ص36

[291←]
صحيح البخاري ج3 ص88 ، كتاب الخصومات

[292←]
رواه الطبري والبيهقي في الدلائل، ابن عبد البر في الاستيعاب

[293←]
حلية الأولياء للأصفهاني ج6, ص20

[294←]
د. إسرائيل ولفنسون ؛ كاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " رابط الكتاب:

https://books.google.com.eg/books?id=PINxDwAAQBAJ&pg=PT202&lpg=PT202&dq=f=false

[295←]
د. إسرائيل ولفنسون ؛ كاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " ص 45

[296←]
ورد في كتاب الطبقات لابن سعد، (ج2 قسم ثان ص 123)

[297←]

«أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون، الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله»... (سورة المائدة 43). «لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم.»... (سورة المائدة آية 63).

[298←]

راجع د. إسرائيل ولفنسون كتاب: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 20 ، 21.

[299←]

د. إسرائيل ولفنسون ؛ كاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " ص 60

[300←]

(طبقات ابن سعد، ج 2، قسم ثان، ص 121).

[301←]

تفسير الطبري (ج23، ص46)

[302←]

تفسير الطبري، ج 17، ص 9، قابل بين هذه الرواية وبين ما ورد في كتاب: مدراش رباه: سفر التكوين 78: إن جماعة من الملائكة ملهمة في التسبيح والفناء إمام الله نهاراً وليلاً.

[303←]

سورة النجم، آية 13 - 16.

[304←]

تفسير الطبري، ج 13، ص 100، وج 17، ص 126، وراجع ما ورد عن «أم الكتاب» في سورة آل عمران، آية 6، وسورة الرعد، آية 38، في تفسير الطبري، ج 3، ص 105 وص 115، وج 13، من ص 97 - 102.

[305←]

مدراش رباه: 1:5

[306←]

صحيح الترمذي، طبع التازى بمصر، سنة 1353، ج 11، ص 15 - 56، وتفسير الطبري، ج 16، ص 9.

[307←]

كتاب التيجان، لابن هشام، طبع حيدر آباد، ص 111، وتفسير الطبري، ج 16، ص 8.

[308←]

صحيح الترمذي، طبع التازى، ج 11، ص 56.

[309←]
سورة الفجر، آية 6 - 7.

[310←]
تفسير الطبري، ج 30 ص 96، ياقوت معجم البلدان ج 1 ص 212. .. الغريب أن الإسكندر الأكبر أسّس مدينة الإسكندرية في 331 ق.م. بتكبير قرية جبتية صغيرة في نفس الموقع ، ورفض المصريون آنذاك إسم "الإسكندرية" و أصرّوا على إبقاء الإسم "رع-كد". ثم سُمّيت "رع-كوتيس" بعد موت الإسكندر حتى العهد الروماني. ولم يستعمل الشعب إسم "الإسكندرية" إلا بعد دخول العرب.

[311←]
تفسير الطبري، ج 30 ص 96. وتاريخ الطبري، ج 1 ص 748، وج 2 ص 587. الهمداني: كتاب معجم البلدان، ص 123، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص80.

[312←]
القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ج 1 ص 29، معجم البلدان، لياقوت جـ 1 ص 123، قصص الأنبياء، للثعلبي، ص 100.

[313←]
الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 3.

[314←]
د. إسرائيل ولفنسون ، كاب "كعب الأحبار.. مسلمة اليهود في الإسلام " ص 98

[315←]
طبقات بن سعد ج 7 القسم الثاني ص 117- إسرائيل أبو ذؤيب، كعب الأحبار مراجعة محمود عباسي مطبعة الشرق التعاونية، القدس ص 56 ص 26 ص 22 ص 29 طبقات بن سعد ج 7 القسم الثاني ص 156 تفسير الطبري ج 16 ص 15 -مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج 1 ص 232 -عبد الوهّاب النجار، تاريخ الإسلام: الخلفاء الراشدون ج 2 ص 474- خطط المقريزي ج 1 ص 333

[316←]
التفسير الكبير: الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل على الرابط التالي:

https://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5347&idto=5347&bk_no=132&ID=3023

[317←]
سورة الفجر، آية 6 - 7.

[318←]
تفسير الطبري، جـ 30 ص 96، ياقوت جـ 1 ص 212.

[319←]
تفسير الطبري، جـ 30 ص 96. وتاريخ الطبري، جـ 1 ص 748، وجـ 2 ص 587. الهمداني: كتاب البلدان، ص 123، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 80.

[320←]
القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ج 1 ص 29، معجم البلدان، لياقوت ج 1 ص 123، قصص الأنبياء، للثعلبي، ص 100.

[321←]
الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 3.

[322←]
ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق كامل المهندس ومصطفى السقا، القاهرة: وزارة الثقافة، 1969، ص 107 109

[323←]
قصص الأنبياء، للكسائي، ص 178.

[324←]
" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي رؤية قبطية للفتح الإسلامي" من ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل ص 51 . مع مراعاة أن اسم البلد ورد في المخطوطة الأصلية "إيجبت" لأن يوحنا كان يكتب بلغة عصره وكان الاسم السائد والوحيد المعروف هو إيجبت، بينما في الترجمة المعاصرة تم ترجمته " مصر"

رابط الكتاب:

http://www.christianlib.com/12997.html

[325←]
الأكثر ترجيحاً لدينا أن اليهود هم من نجحوا في العبث بالتراث الإسلامي ودسوا رواياتهم باسم ابن عباس ورفعوها مباشرة إلى النبي دون ذكر مصدر لابن عباس أو مصدر عن النبي، لأن العرب كانت ثقافتهم شفوية ولم يدونوا تاريخهم ولا ثقافتهم إلا بعد مائتي عام في العصر العباسي .

[326←]
المقريزي في الخطط ج1 ص5

[327←]
جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»

[328←]
انظر جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» ج1 ص 21

[329←]
انظر جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» ج1 ص 21

[330←]
انظر جلال الدين السيوطى»، المرجع السابق ص 22

[331←]
انظر جلال الدين السيوطى»، المرجع السابق ج1 ص 22

[332←]
انظر جلال الدين السيوطى»، المرجع السابق ج1 ص 24

[333←]
تاريخ الإسلام الذهبي « الطبقة الثانية والأربعون ص 40 رابط:

https://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?indexstartno=0&hflag=&pid=480263&bk_no=936&startno=39

[334←]
معجم المعاني، على الرابط:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D9%83%D9%86%D8%A7%D9%86/

[335←]
خاصة أن بلادنا إيجبت في هذا الوقت كانت منبطحة تحت نير الاحتلال الروماني، وكانت العقلية الجبتية في اضمحلال ذاتي وسكون وزهد في الفكر والعمل والبناء والإنتاج لدرجة أنهم قدموا تضحيات كثيرة جداً دفاعاً عن مذهبهم الديني المسيحي ولم يقدموا تضحيات مماثلة دفاعاً عن وطنهم وقوميتهم ضد الاحتلال الروماني والبيزنطي.. ففي هذه الفترة وجدنا قامات فقهية دينية كنسية ولم نعثر على قامة علمية مماثلة في الطب أو الفيزياء أو الفلك والرياضة، كانت توجهات العقلية الجمعية إلى الزهد والتعبد والاستكانة، حتى أنهم ابتكروا فكرة الرهبنة خلال هذه الحقبة تحديداً وانتشرت إلى المسيحية في العالم كله، وهي فكرة خاطئة قائمة على الانقطاع عن الحياة للتعبد فقط وكأن العلم والعمل هو شيء دنيوي أدنى درجة ! بينما كان القدماء يقدسون (العمل والبناء والإنتاج وليس الرهبنة) ولهذا شيدوا الأهرام.